رحلة

مع الشامي المرابط
شيخ الإسلام أبي عمرو الأوزاعي

دراسة ودروس

ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي

الإمام الشافعي

أ.د. محمد أديب الصالح

أستاذ ورئيس قسم القرآن والسنة بجامعة دمشق سابقاً
رئيس تحرير مجلة «حضارة الإسلام»

المكتب الإسلامي

رحلة

مع الشامي المرابط
شيخ الإسلام أبي عمرو الأوزاعي

مَا رأيتُ رجلاً أشبهَ فِقهُهُ بحديثِهِ مِنَ الأوزاعيِ

الإمام الشافعي

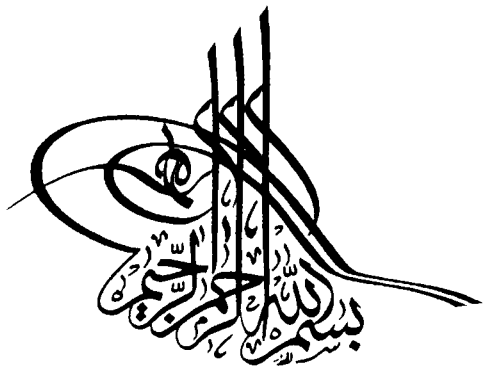
بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب: ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

عمّان : ص.ب: ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

القسم الأول
الدراسة والدروس

تقدمة

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير.

وتبارك اسم ربنا الذي إليه يردّ علم الساعة، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

وسبحانه من إله عليم حكيم أوضح معالم الطريق على أكمل وجه لأمتنا المسلمة، خير أمة أخرجت للناس بقوله جل شأنه خطاباً لرسولنا المصطفى صاحب الرسالة الخاتمة خاتم المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الجاثية].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الهدى والرحمة، سيد ولد آدم، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد: فلما كان العلماء هم ورثة الأنبياء، ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة... ذكّرهم الله تعالى بما يجب أن يكونوا عليه تحقيقاً لهذه المكرمة التي أكرموا بها، فخاطبهم جل شأنه بقوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران].

ومن هنا كان العلماء الربانيون المجاهدون، أحبابُ الله المقربون، أهلَ

الريادة الهادية على طريق الأمة، أولئك الذين لا تعرف الغفلة إلى قلوبهم سبيلاً؛ فإذا أوتوا العلم بادروا إلى العمل به على سَنن الإخلاص وصدق الوجهة، وإذا ذكِّروا أو ذُكِّروا بالكلمة المنوَّرة الهادية؛ تذكروا بوجل قلب وتفانٍ في طاعة الله والتقرب إليه.

وتراهم ـ ومراقبة الله لا تنفكّ عن قلوبهم ـ دأبهم أن ينصروا الله في دينه القويم، في المنشط والمكره، وعلى كل حال في كل ميدان مستطاع لا يصرفهم عن ذلك صارف من رغَب دنيوي أو رهَب، دقَّ هذا الصارف أو جلَّ.

هؤلاء البررة الربانيون المخبتون، الدارسون المعلِّمون، العاملون بعلمهم والمجاهدون، يستوقفك أولَ ما يستوقفك في سلوكهم: الأدب مع الله تعالىٰ، والإضاءة التي تشرق بها أعمال القلوب وأعمال الجوارح جميعاً؛ يأخذون على أنفسهم ما يأخذون، ويذرون ما يذرون، على نور من الله تعالى في سربال من تقواه، آخذين على أنفسهم أن يدوروا مع الحق حيث دار.

وكل أولئك في مخالطة للجماعة، وإسهام منهجي في بناء الحضارة المثلىٰ، ومناصحة للمسلمين، يزينها العمل على جلب الخير لهم في دينهم ودنياهم، ودفع الضر عنهم كائناً ما كان ذلك الضُّر، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ومهما رجعت البصرَ في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، وما هم عليه من دأب في تعليم الكتاب ـ بالمفهوم العام ـ والدرس والتدريس، مع القيام بالتربية والتزكية للنفوس ـ على صعيد الدعوة بالعمل والقدوة... فلن تقع ـ ولله الفضل والمنّة ـ إلا على شذرات نيِّرة من المنهج المتكامل المتوازن، القائم على الأساس العلمي الإيجابي بمعرفة من الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالحون، مصحوباً ذلك بما ينبغي من المعرفة الواضحة بواقع الفرد والمجتمع، والمؤثرات الداخلية والخارجية، ثم ما هو مطلوب في صلب شريعة الإسلام وأخلاق النبوة، من قدر كلٍّ من إنسانية الإنسان وحريته

المنضبطة بضوابط الشرع، وكرامته حق قدرها، ناهيك عن عدم القعود عن الجهاد، أو التثاقل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بكلمة الحق في مواجهة الباطل وأهله، أيّاً كان ميدان ذلك الصدع؛ الأمر الذي يذكّرك أبداً بقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت].

وددت في هذه العُجالة من القول تقديمَ لون من ألوان الكشف عن هذه الحقيقة ـ أو الحقائق ـ وأنا بسبيل خطوات مباركة إن شاء الله، أخطوها مع القارئ الكريم في روضة من رياض أهل القرب الربانيين النضرة، التي يفوح عطرها في حياة الأمة، ويأخذ جناها الطيب بمجامع القلوب؛ وذلك باستصحاب جملة من معالم البناء الخيِّر التي نقع عليها في صور من حياة واحد من جهابذة العلم والعمل، والصلاح والإصلاح.

ذلكم هو المرابط العلَم، الحجة الثبت، العابد الواعظ، قوّال كلمة الحق، شيخ الإسلام وإمام أهل الشام في زمنه بلا مدافعة ولا مخالفة، وأحد العلماء العاملين المرموقين من نبَغَة تابعي التابعين، الشامي الدمشقي، الذي انعقد الإجماع ـ كما يقول الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ على إمامته وجلالة قدره وعلو مرتبته وكمال فضيلته وإجلال أعيان أئمة زمانه من جميع الأقطار له، واعترافهم بمزيته: أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحمِد الأوزاعي، المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة.

ولد سنة ثمان وثمانين، وكان يسكن دمشق خارج باب الفراديس، ثم تحوَّل إلى بيروت، فسكنها مرابطاً في سبيل الله إلى أن مات بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أعظم الله أجر أبي عمرو في أحبائه المقربين، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وأدام نفعه في أمة الإسلام إلى يوم الدين[1].

ويعنيني أن أشير إلى أن نواة القسم الأول من هذا الكتاب أحاديث عنه

---

(١) وانظر «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ١٨٤/١ فما بعد.

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تولت إذاعتها مشكورة إذاعة القرآن الكريم في الكويت، وقد زدتها في صلب ما قُدّم ـ مع الدراسة المتأنية واستنباط الدروس عن حياته وشخصيته وهو من مقدَّمي أتباع التابعين المزدانة بوافر العطاء ـ زيادات ملحوظة كان لا بد منها ـ على صعيدي القدوة والاعتبار ـ كما زدتها في الحواشي تعليقاً وتحريراً وتخريجاً للنصوص. والله المسؤول أن يتقبل ذلك بقبول حسن، وأن يُكرم بالعفو عن الزلات، ويرزقني ـ بمنّه وكرمه ـ حسن الختام.

وصلىٰ الله وسلم وبارك على المبيِّن عن الله ما أراد، رحمة العالمين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام نقَلة هذا الدين أجمعين، والله حسبنا ونعم الوكيل.

محمد أديب الصالح
(أبو إقبال)

الإمام الأوزاعي
شيخ الإسلام وعالم أهل الشام

لقد طبقت شهرة أبي عمرو الآفاق عبر القرون وما تزال، وهي شهرة بانية ميمونة الأثر والتأثير، كما أنها في سداها ولحمتها جدُّ متصلة بالعلم النافع، والسلوك المتميز برفع راية الحق والذود عن إنسانية الإنسان وكرامته وحريته، لا يصرفه عن ذلك صارف من سلطان حاكم أو مغنم دنيوي.

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين للهجرة ببعلبك، من بلاد الشام، وكان يسكن دمشق، خارج باب الفراديس بمحلّة الأوزاع ـ كما يقول ابن عساكر ـ ثم تحوَّل إلى بيروت فسكنها مرابطاً في سبيل الله إلى أن مات بها سنة سبع وخمسين ومائة[1].

ولقد أثلج صدري ـ والحمد لله على بَلَج الحق وثَلَج اليقين ـ ما أُلهمته من استحسان أن يفتتح الكلام ـ بين يدي الرحلة البعيدة عن الإطالة مع صور من حياته الحافلة بالمكارم والعظات وجَمِّ المناقب ـ بجملة من كلمات نيّرات جوامع، يأنس بها القلب والعقل، كتبها شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي ـ أو النواوي ـ الدمشقي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة في «شرحه لصحيح مسلم» تحت باب «الإسناد من الدين»[2] قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وأما الأوزاعي: فهو أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحْمِد، بضم

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/ ١٤٧.

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي»: المقدمة: ١/ ٨٤ ـ ٨٥.

المثناة من تحت وكسر الميم، الشامي الدمشقي إمام أهل زمنه بلا مدافعة ولا مخالفة، كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس، ثم تحوَّل إلى بيروت، فسكنها مرابطاً إلى أن مات بها. وقد انعقد الإجماع على إمامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته. وأقاويل السلف كثيرة ومشهورة في ورعه وزهده وعبادته، وقيامه بالحق، وكثرة حديثه وفقهه، وفصاحته واتباعه السنة، وإجلال أعيان أئمة زمانه من جميع الأقطار له، واعترافهم بمزيته. وروُينا من غير وجه: أنه أفتى في سبعين ألف مسألة، وروى عن كبار التابعين، وروى عنه قتادة والزهري ويحيىٰ بن أبي كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين، وهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر)[1].

وهذا يقودنا إلى تبيُّن المراد من «الأوزاع» في نسبة أبي عمرو إليها: فهل هذه النسبة تتعلق بقبيلة ـ وهي من حمير ـ أو بأوزاع القبائل، أي فرقهم، أو بقرية كانت عند باب الفراديس بدمشق؟ ولدى النظر في كلام العلماء، يمكن الترجيح. وقد رأينا من قريب ما جنح إليه ابن عساكر من أن الأوزاعي كان يسكن دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراديس[2].

وقال ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»: (والأوزاع بطن من همدان وهو من أنفَسهم، وُلد في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين، وكان ثقة مأموناً فاضلاً خيِّراً، كثير الحديث والعلم والفقه، حُجَّة)[3]. فهو يروي أن النسبة في كلمة (الأوزاع) إلى هذا البطن من همْدان، يعني الأوزاع.

ويبدو أن الإمام الذهبي يميل إلى ما ذهب إليه كثيرون ـ كالذي رأينا عند ابن عساكر والإمام النووي، من أن النسبة في (الأوزاعي) غلبت على أبي عمرو من المحِلَّة ـ أو القرية ـ التي كان يسكنها في دمشق، وهي (الأوزاع)، ذلكم قوله: (عبدالرحمٰن بن عمرو بن يُحْمِد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة (الأوزاع)، وهي

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي»: ٨٤/١ ـ ٨٥.

(٢) وانظر «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ١٤٧/٣٥.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ»: ٤٨٨/٧.

العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحوَّل إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات)[1].

ولعل مما يؤكد هذا الاتجاه ـ كما سبقت الإشارة ـ قول أبي زرعة الدمشقي: (كان اسم الأوزاعي: عبد العزيز بن عمرو بن أبي عمرو، فسمَّى نفسه «عبدالرحمٰن» وكان أصله من سَبْي ـ أو سباء ـ السِّند نزل في الأوزاع، فغلب ذلك عليه، وكان ينزل بيروت التي كانت من أعمال دمشق على ساحل بحر الشام يومذاك، وإليه فتوى الفقه لأهل الشام، لفضله فيهم وكثرة روايته، وبلغ سبعين سنة، وكان فصيحاً، وكانت صنعته الكتابة والترسُّل، فرسائله تؤثر)[2].

وقال الحافظ المزّي: (أبو عمرو الأوزاعي، إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، وكان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع، ثم تحوَّل إلى بيروت، فسكنها مرابطاً في سبيل الله إلى أن مات بها)[3].

ومعلوم أن قبر أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ في بيروت، يعرفه القاصي والداني، ويزار. وأن «باب الفراديس» الذي جاء على ذكره الإمام الذهبي ـ وهو ذو النشأة الدمشقية الحقّة ـ هو الذي يقال له الآن «باب العمارة» بدمشق، كما أن «العقيبة الصغيرة» ما تزال على اسمها الذي ذكره، طيب الله ثراه.

هذا وقد روى الحافظ ابن عساكر عن إبراهيم بن موسى قال: «سمعت عيسى بنَ يونسَ يقول: كان الأوزاعي حافظاً، يقال هو ابن عم يحيىٰ بن أبي عمرو السَّيباني ـ والأوزاع: قرية بدمشق، إذا خرجتَ من باب الفراديس ـ سمع منه الثوري)[4]. وعند أبي حاتم: (عبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي،

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٠٧/٧، وينظر «تذكرة الحفاظ» له: ١٧٨/١.
(٢) «تهذيب الكمال»: ٣١٣/١٧، «سير أعلام النبلاء»: ١٠٩/٧.
(٣) «تهذيب الكمال»: ٣٠٨/١٧، «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: ٤٤٤/٣.
(٤) «تاريخ دمشق»: ١٥١/٣٥.

قال الحسن بن واقع عن ضَمْرة بن ربيعة قال: سمعت الأوزاعي يقول: (كنت محتلماً خلافةَ عمر بن عبد العزيز)، وهو قرابة يحيىٰ بن أبي عمرو السَّيباني، والسَّيبانيُّ من الأوزاع. وقد كتب الأوزاعي إلى يحيىٰ بن أبي عمرو، ويذكر قرابته منه. سمعت أبي يقول ذلك)[1].

ويحسن التذكير بأن قرابة الأوزاعي لأبي عمرو السَّيباني أكَّدت كونه كان ينزل قرية الأوزاع ـ أو يسكن بمحلّة الأوزاع ـ فنسب إليها. قال الهيثم بن خارجة: (سمعت أصحابنا يقولون: ليس هو من الأوزاع، هو ابن عم يحيىٰ بن أبي عمرو السَّيباني لحّاً ـ أي صادق النسب ـ إنما كان ينزل قرية الأوزاع إذا خرجتَ من باب الفراديس. وقال ضَمْرة بن ربيعة: الأوزاع اسم وقع على موضع مشهور بربَض دمشق، سمّي بذلك لأنه سكنه بقايا من قبائل شتىٰ، والأوزاع الفِرق، تقول: وزَّعتُه أي فرَّقته)[2].

وهذا يذكّر بما روى ابن عساكر بسنده عن ضَمْرة بن ربيعة أنه قال: (الأوزاعي حِمْيري، والأوزاع من قبائل شتىٰ) كما روى عن الحافظ أبي سليمان محمد المشهور بابن زبْر عن أبيه القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبر الرَّبعي محدّث دمشق قوله: (سمعت أبا بكر بن أبي خيثمة في كتابه ـ وذكر في كتاب «التاريخ»: الأوزاع: بطن من همْدان، ولم ينسب هذا القول إلى أحد، وليس هو بصحيح، وقول ضَمْرةَ أصحّ لأنه اسم وقع على موضع مشهور برَبَض مدينة دمشق يعرف بـ «الأوزاع» سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتىٰ)[3] وضَمْرة بن ربيعة يتكلم عن معرفة لأنه ذو أصل دمشقي.

وإذا ذكر الرواد المتميزون بين أهل العلم في الرواية والدراية، وفقه

---

(١) «الجرح والتعديل»: ٢٦٦/٥، «ابن عساكر» ١٥١/٣٥.

(٢) وانظر «السير» للذهبي: ١٠٩/٧ وقال الأصمعي: الأوزاع: الفرق، يقال: وزعت الشيء علىٰ القوم إذا فرقته عليهم، وهذا اسم جمع لا واحد له. وانظر «تهذيب الكمال»: ٣١٢/١٧.

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٥٤/٣٥، «تهذيب الكمال»: ٣١٢/١٧.

الكتاب والسنة، وأقوال أئمة الهدى على صعيد الفقه والاستنباط منهما، ناهيك عن الصلة الوثيقة بالعربية وآدابها ومراميها، والسلوك المزدان بالعمل الصالح، والحرص على تزويد المسلمين بواسطة اللسان والقلم بالعلم النافع، والتربية على العمل به، والصدع بالحق الذي نزل به الكتاب أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، والمرابطة في سبيل الله حتى موافاة المنية: إذا ذكر هؤلاء النبغة الرواد: فمرحباً ثم مرحباً بأبي عمرو، وأجزل الله له المثوبة في الآخِرين.

التوفيق الإلهي لليتيم
أم أبي عمرو ... وفِراسة يحيىٰ بن أبي كثير

من ذا الذي يشرق قلبه بنور الإيمان، وأُنعم عليه بنفاذ البصيرة؛ ينكر ما للتوفيق الإلٰهي من أثر في فتح مغاليق القلوب، وتجاوز صعاب الأمور المعوقة لرفعة الإنسان، بتهيئة الأسباب التي لم تكن متوافرة عند ذويه ولِداته في كثير من الأحيان، بحيث تصبح المِحنة منحة، والمنع عطاءً، وشرح الصدر لوجهةٍ ـ بل وآفاق ـ كان المسؤولون عنه ـ فيما هم فيه من الضعف وشدة المعاناة ـ لا تخطر لهم على بال!!

إن الذي حصل لهذا الطفل اليتيم الفقير عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي، وما لاقته أمه من العنت والشدة في تربيته، ثم ما حصل لها خلال هذه الرحلة الصعبة من الانفراج الإلٰهي... إن هذا الذي حصل ـ بتقدير المولى الكريم المنان ـ يكاد يذكرنا ـ من ناحية الفرج بعد الشدة ـ بما حصل لموسى عليه السلام وأمه أيام الشدة الشاذَّة التي كانت تضرب بجِرانِها هنا وهناك بتوجيه من فرعون وملئه، حيث جاء اللطف الإلٰهي العظيم فأزاح المخاطر وبدَّلها فرجاً منوَّراً بعد رهب عاتٍ مظلم. ها نحن أولاء نقرأ في سورة «القصص» قول الله جل شأنه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص] وكان من بلاغة القرآن الفاذَّة المعجزة أن جمع الله في هذه الآية الكريمة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين. وسبحان المنعم المتفضل الذي يبدِّل ـ بكرمه ـ العُسر يسراً، والشدة رخاءً ونعماء. جاء في «الجامع لأحكام

القرآن» للقرطبي: (حكى الأصمعي قال: سمعت جارية أعرابية تنشد وتقول:

أستغفر الله لذنبي كلّه ... قبّلت إنساناً بغير حِلّه
مثل الغزال ناعماً في دلّه ... فانتصف الليل ولم أصلّه

فقلت: قاتلك الله ما أفصحك، فقالت: أوَ يُعدُّ هذا فصاحة مع قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾... الآية... فجمع الله ـ سبحانه ـ في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين)[1].

قال العباس بن الوليد بن مزيد سمعت أبي يقول: (كان مولد الأوزاعي في حياة الصحابة ببعلبك، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت[2]، فما رأيت أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجُّبه من الأوزاعي؛ فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء! كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه أن بلّغته حيث رأيتُه، ثم يقول: يابنيَّ، عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبَ الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قطُّ فاضلةً إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه. ولا رأيته ضاحكاً حتى يقهقه قطُّ. ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، أقول في نفسي: أتُرى في المجلس قلب لم يبك، ولا يُرى ذلك فيه)[3]. وفي رواية له: (عجزت الملوك عما أدَّب الأوزاعي به نفسه)[4].

ولنترك للحافظ ابن كثير يزيدنا وضوحاً فيما قصد إليه من الكلام على

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: ١٣/٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢) وقال الوليد بن مزيد: (مولده ببعلبك ومنشؤه بالكرك ـ قرية بالبقاع ـ ثم نقلته أمه إلىٰ بيروت).
«السير»: ٧/١١٠. والكرك: بسكون الراء، وآخره كاف: قرية في أصل جبل لبنان.
قال ياقوت في «معجم البلدان»: ٤/٤٥٢ وقال عن البقاع: البقاع: جمع بقعة: موضع يقال له: بقاع كلب، قريب من دمشق، فيها قرى كثيرة، ومياه غزيرة، يقال لهذه العين: عين الجر، وبالبقاع هذه قبر إلياس النبي عليه السلام. «معجم البلدان»: ١/٤٧٠.

(٣) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٥٧ ـ ١٥٨، «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٠.

(٤) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/٢٠٢.

رحلة الطفل اليتيم الفقير، وما آل إليه أمره، بتوفيق الله تعالى ومنّه، إذ قال ـ بعد أن ذكر أنه رَحِمَهُ اللَّهُ ولد ببعلبك ونشأ بالبقاع يتيماً في حِجر أمه: (وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد، وتأدَّب بنفسه، فلم يكن في أبناء الملوك والوزراء أعقلُ منه، ولا أورعُ، ولا أعلمُ، ولا أفصحُ، ولا أوقرُ، ولا أحلمُ، ولا أكثرُ صمتاً منه، ولا تكلم بكلمة إلا كان المتعيّن على من يجالسه أن يكتبها من حُسنها، وكان يعاني[1] الرسائل والكتابة)[2].

وهذه صورة من صور التطور المبارك المجدي في حياة أبي عمرو، تحملنا بما هي مثقلة به من التوفيق على المزيد من حمد الله وشكره على ما أنعم به على من يُدار الحديث عليه من فتح أبواب الهداية والرقيّ بما عاد عليه ـ بل على الأمة ـ بالخير الوفير؛ وسبحان من يداه مبسوطتان ينفق عطاءَ وتوفيقاً كيف يشاء، يده ـ أو يمينه ـ جلَّ شأنه ـ كما روى الشيخان ـ[3]: **«ملأى لا تغيضها نفقة، سحَّاءُ الليلَ والنهارَ»**. ها نحن أولاء لا نرجع البصر في شيء من حياة هذا الإمام الرباني حتى نقع على صور من التوفيق الإلٰهي الذي نشرف بالإشارة إليه منَّ الله به، مضافاً إلى أصل الأهلية والمواهب كما أوجدها سبحانه!

حدَّث صاحب «المعرفة والتاريخ» قال: حدثنا أبو عمير قال: سمعت ضمرة يقول: سمعت العباس بن الوليد بن مزيد يذكر عن شيوخهم قالوا: (قال الأوزاعي: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الصبيان فمرَّ بنا فلان ـ وذكر شيخاً جليلاً من العرب ـ ففرَّ الصبيان حين رأوه، وثبتُّ أنا،

---

(١) يعاني الكتابة: يقوم بها. جاء في «لسان العرب»: معاناة الشيء: ملابسته ومباشرته، والقوم يعانون مالهم أي يقومون عليه، مادة (عنا).

(٢) «البداية والنهاية»: ١٣/٤٤٤.

(٣) روىٰ البخاري ومسلم وغيرهما ـ واللفظ للبخاري ـ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«قال الله عَزَّ وَجَلَّ: يد الله ملأىٰ لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار. وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يَغِضْ مافي يده. وكان عرشه علىٰ الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع»**، وانظر «الجامع الصحيح»: مع «الفتح»: ٨/٣٥٢ (٤٦٨٤)، «صحيح مسلم بشرح النووي»: ٧/٨٠ ـ ٨١.

فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: ابنَ أخي، يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقَني في الديوان وضرب علينا بعثاً[1] إلى اليمامة، فلما قدمناها ودخلنا مسجد الجامع وخرجنا، قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بنَ أبي كثير معجَباً بك، يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب! قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً، أو ثلاثة عشر، فاحترق كله. يعني وظلَّ يحفظه عن ظهر قلب)[2].

ويحيىٰ بن أبي كثير هذا: هو الإمام الحافظ الحجة، روى عنه الأوزاعي، وروى هو، كما سبق، عن الأوزاعي وهو تلميذه، وكان له معه شأن عظيم.

هذا: ومما يجدر ذكره أن ما أبداه يحيىٰ بن أبي كثير ـ وهو الإمام النابغة ـ من إعجاب بالفتى الدمشقي، إعجاباً حمله على أن يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب.. لم يقف عند هذا الحدِّ، بل تبعه الاهتمام البالغ بشأنه ـ بعد أن تحدث إليه ملياً بحديث المربي المستطلع، وتفرَّس فيه النباهة التي يصحبها اتقاء الله النابع من خشيته سبحانه ـ والخروج بهذا الاهتمام إلى الواقع العملي في التربية والإعداد العلمي، بحيث يوجَّه عبد الرحمٰن الأوزاعي ـ وهو شاب في مقتبل العمر ـ وِجهة التلقي للعلم النافع رواية ودراية وفقهاً عند كبار أئمة ذلك العصر، عصر التابعين الذين حملوا العلم عن أصحاب الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام.

الأمر الذي يؤهله ـ بتوفيق الله ـ للإمامة في علوم الكتاب والسنة، وفهوم أئمة الهدى عليهم الرحمة والرضوان، وأن يكون ذلك على نهج السلف الصالح، سواء في العقيدة وطرائق المعرفة، أو في السلوك الذي يتحقق معه قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿...وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران] وقوله جل شأنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]، ولا ينفكُّ واحد من ذلك

---

(١) البعث: الجنود يبعثون إلىٰ الثغور (أساس البلاغة/ بعث).

(٢) «المعرفة والتاريخ» للفسوي: ٤٠٩/٢، «السير»: ١١٠/٧.

كلّه عن الحرص على نفع المسلمين في تحقيق وجودهم الذاتي بحقائق الإسلام. وعن تقوىٰ الله ومراقبته في مختلف الشؤون.

وقد تبين للأمة ـ بحمد الله ـ أن أبا عمرو كان بتوفيق الله موضع فراسة يحيىٰ بن أبي كثير وحسن ظنه في تحقيق مقتضى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب). وحملت الأيام فيما بعد صدق هذه الفراسة بشقّيها: أهلية طلب العلم بجدية وتألق، وما يوحي به تخشعه في الصلاة من نور القلب، واستضاءة البصيرة بتقوىٰ الله كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وهاكم مزيداً من البيان لتلك البداءة التي بدأها الإمام يحيى وما تبعها من التوجيه الميمون.

قال الإمام ابن أبي حاتم الرازي: حدثنا عبد الرحمٰن، أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد، أنبأنا أبي، حدثني يزيد بن عبد الله بن صالح البيروتي قال: كان سبب طلب الأوزاعي للعلم أنه ضُرب عليه بعثٌ ـ إلى اليمامة ـ فلما دخلوا مسجدها ويحيىٰ بن أبي كثير جالس في المسجد، فنظر إليهم فقال: أمَا إنه إن كان عند أحد من هؤلاء القوم خير فهو عند هذا الفتى ـ يعني الأوزاعي. ثم مرّ به وهو قائم يصلي، فقال لجلسائه: ما رأيت مصلياً قط أشبه بعمر بن عبد العزيز بصلاته ـ وفي رواية أشبه صلاة بعمر بن عبد العزيز ـ من هذا الفتىٰ!!

قال: فلقيه شيخ كان جليساً ليحيى ـ أجزل الله مثوبته ـ فقال: يا فتىٰ! إن شيخنا لا يزال يحسن ذكرك! قال: فأتاه الأوزاعي كأنه أراد أن يقضي ذمامه ـ حقَّه وحرمته ـ فلما سمع العلم، ونشِفه قلبه، رفض الديوان وأقبل على يحيىٰ، يعني ابن أبي كثير[1].

نشِف الثوبُ العرقَ كسمع، قال ابن السكيت: وهو الفصيح الذي لا

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٦.

يتكلم بغيره، ونشَف مثل «نصر» لغة فيه... ونشِف الحوضُ الماءَ، ونشَف: «شرِبه» زاد ابن السكيت: «كتَنشَّفه»[1].

وقد جاء في الأخبار أن الإمام يحيىٰ بن أبي كثير ـ وقد لمسَ بفراسة المؤمن في الشاب الشامي أهليَّة في طلب العلم النافع وتلقيه عن أرباب البصائر والأبصار، واستعداداً ظاهراً مصحوباً بتقوىٰ الله، والتخشع في الصلاة، قال: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب[2]. ورأى أن يوجهه إلى لقاء التابعيين الجليلين: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين في البصرة، ليأخذ عنهما العلم. وسرعان ما امتثل الأوزاعي لهذا النصح الكريم، ولكنه وجد بعد مبادرته للبصرة أن الحسن قد مات، وأن محمد بن سيرين في حال شديدة من المرض؛ وذلكم ما نقع عليه عند الحافظ ابن عساكر وغيره، وهو ما حدّث الحسن بن جرير، قال: حدثني محمد بن أيوب بن سويد عن أبيه:

(أن الأوزاعي خرج في بعث اليمامة، فلما وصل إليها دخل مسجدها، فاستقبل سارية يصلي إليها، وكان يحيىٰ بن أبي كثير قريباً منه، فجعل يحيى ينظر إلى صلاته فأعجبته، وقال: ما أشبه صلاة هذا الفتى بصلاة عمر بن عبد العزيز. قال: فقام رجل من جلساء يحيىٰ، فانتظر حتى فرغ الأوزاعي من صلاته فأخبره بما قال يحيىٰ، فجاء الأوزاعي حتى جلس إليه، فسأله عن بلده، وعن حاله، وجرى بينهما كلام، فترك الأوزاعي الديوان، وأقام عند يحيى مدة يكتب عنه، وسمع منه؛ فقال له يحيىٰ: ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة، لعلك أن تدرك الحسن البصري ومحمد بن سيرين فتأخذ عنهما، فانطلق إليهما، فوجد الحسن قد مات قبل دخوله بشهرين، وابن سيرين حي، فأخبرنا الأوزاعي أنه أتى بابه وهو مريض، قال: فكنا ندخل نعوده ونحن قيام لا نتكلم، وهو أيضاً لا يتكلم، فلبثنا أياماً، فخرج إلينا الرجل الذي كان يوصلنا إليه، فقلنا له: ما خبر الشيخ؟

---

(١) «لسان العرب»: (نشف).

(٢) «تاريخ الإسلام»: للذهبي: ٤٧٧/٩.

قال: تركته قد لزق لسانه بحنكه وهو يقول: لا إله إلا الله، مات من يومه ذلك، وكان به البَطَن)[1].

ومن هذه الطريق نقل الذهبي هذا الخبر في «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» وجاء عنده: (... ينبغي لك أن تبادر البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين فتأخذ عنهما، فانطلق إليهما، فوجد الحسن قد مات، وابن سيرين حي، فأخبرنا الأوزاعي أنه دخل عليه فعاده ومكث أياماً ومات ولم يسمع منه، قال: كان به البَطَن). وله أيضاً: محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: (خرجت أريد الحسن ومحمداً، فوجدت الحسن قد مات، ووجدت ابن سيرين مريضاً)[2].

وهذه رواية لابن عساكر عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: (قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوماً، قال: دخلت على محمد بن سيرين في مرضه، فاشترط علينا ألا نجلس، فسلَّمنا عليه قياماً)[3].

(١) «تاريخ دمشق»: ١٥٩/٣٥. والبطن: هو داء البطن.
(٢) «سير أعلام النبلاء»: ١١١/٧، «تاريخ الإسلام»: ٤٨٦/٩.
(٣) «تاريخ دمشق»: ١٥٩/٣٥ ـ ١٦٠.

بعض مشايخه وتلاميذه
وجملة ممن روى عنهم ... ورووا عنه

عندما يدار الحديث عن أتباع التابعين في تاريخنا يبرز في المقدمة هذا العلَم من أبناء دمشق، الإمام الرباني كبير الشأن، أفضل أهل زمانه، والمعدود في الجهابذة النقاد[1]، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحمِد بن أبي عمرو الأوزاعي المولود سنة ثمان وثمانين، والمتوفَّى لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة، رَحِمَهُ اللَّهُ وأكرم مثواه، حيث مات في بيروت التي ظل مرابطاً فيها ـ كما أسلفنا ـ بعد تحوله إليها من دمشق. وقد أدرك أبو عمرو خلقاً من التابعين وغيرهم.

وحدّث عنه جماعات من سادات المسلمين، وممن حدث عنهم: عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وقتادة، وابن شهاب الزهري، ويحيىٰ بن أبي كثير، وابن المنكدر، وعبد الرحمٰن بن القاسم، وميمون بن مهران، والوليد بن هشام، وخلق من التابعين، وآخرين سواهم. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ كما يقول عمرو بن علي ثبتاً بما سمع[2].

وممن روى عنه: ابن شهاب الزهري، ويحيىٰ بن أبي كثير ـ وهما من شيوخه ـ وشعبة، وسفيان الثوري، والإمام مالك، وابن المبارك، وأبو

(١) وانظر: «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٤.

(٢) «الجرح والتعديل»: ٥/٢٦٧.

إسحاق الفزاري، ويحيى القطان، ومحمد بن يوسف الفريابي الحافظ، وكثير غيرهم[1].

ومن نماذج رواية شيوخه عنه: ما روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن حسين المعلم عن يحيىٰ بن أبي كثير: حدثني عبد الرحمٰن الأوزاعي عن محمد بن علي عن سعيد بن المسيِّب حدثه أن عبد الله بن عباس حدثه عن النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه**» وقال: صحيح من عيون حديث الأوزاعي[2]. وروى الخطيب البغدادي بسنده عن يعقوب اليمامي أن يحيىٰ بن أبي كثير حدثه قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، حدثنا عطية، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «**صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر حين كان الظل مثل شراك النعل، والعصر حين كان ظل كل شيء مثله، والمغرب حين غابت الشمس، والعشاء ثلث الليل أو نصفه، والفجر حين أضاء الفجر**»[3].

أما الحافظ ابن عساكر: فقد روى بسنده عن يحيىٰ بن عبدالله البابْلُتّي قال: أنبأنا الأوزاعي، أنبأنا محمد بن علي أبو جعفر، حدثني سعيد بن المسيِّب عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**مثل الراجع في صدقته كالكلب يقيء فيرجع في قيئه فيأكله**»، ثم قال: رواه يحيىٰ بن أبي كثير شيخ الأوزاعي عن الأوزاعي[4].

كما روى أيضاً بسنده عن محمد بن هاشم البعلبكي، عن أحمد بن أبي

---

(١) وينظر «تاريخ دمشق»: ١٤٧/٣٥ فما بعد، «تهذيب الكمال»: ٣٠٨/١٧ فما بعد، «طبقات الفقهاء» للشيرازي: ص٧٦، «سير أعلام النبلاء»: ١٠٨/٧.

(٢) «الحلية»: ١٤٤/٦.

(٣) «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي: ٣٦٠/١ (٥٩١).

(٤) «تاريخ دمشق»: ١٤٩/٣٥. والحديث رواه مسلم: (١٦٢٢)، والنسائي: (٣٦٩٤)، وابن ماجه: (٢٣٩١)، وابن حبان: (٥١٢٢)، وأحمد في «المسند»: (٣٢٦٩)، و«ابن خزيمة»: (٢٤٧٤) وأبو نعيم في «الحلية»: ١٤٤/٦ ـ ١٤٦ وغيرهم، وينظر: «المعرفة والتاريخ» للفسوي: ٤٠٩/٣.

ياسين قال: قال عمرو بن دينار: سألت الزهري عن شيء، فقال: (أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي)[1] هكذا يروي الزهري عنه وهو شيخه.

هذا: ولا بد من الإشارة إلى ما نقع عليه في المصادر من الأهمية التي كانت تنبني على كثرة رواية الأوزاعي، وعلمه بالسنة، وفقهه، وما ترتب على ذلك من الشهادة له بالإمامة، وكيف آلت إليه فتوى الفقه لأهل الشام، لما كان من تلك الإمامة في السنة والفقه، وتكامل القدرة على سلامة الاستنباط من الكتاب والسنة. وقد رأينا من قريب قول أبي زرعة الدمشقي فيه: (... وكان ينزل بيروت من ساحل دمشق، وإليه فتوى الفقه لأهل الشام، لفضله فيهم، وكثرة روايته...)[2].

وقد حدّث عُبيد الله بن سعيد قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: (كان الأوزاعي إماماً في السنَّة) كما حدَّث عمرو بن علي قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: (الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعي، ومالك، وسفيان، وحمَّاد بن زيد)[3].

ويقول الحافظ الإمام محمد بن حِبَّان البُسْتي المتوفَّى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة في كتابه «مشاهير علماء الأمصار» مشيراً ـ فيما أشار إليه ـ إلى فقه أبي عمرو، وحفظه، وضبطه... (عبدالرحمٰن بن عمرو بن يُحمِد الأوزاعي، والأوزاع التي عرف بها: قرية بدمشق خارج باب الفراديس، كنيته أبو عمرو، أحد أئمة الدنيا فقهاً، وعلماً، وحفظاً، وفضلاً، وعبادة، وضبطاً، مع زهادة. كان مولده سنة ثمان وثمانين، ومات ببيروت مرابطاً سنة سبع وخمسين ومائة)[4].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٤٩/٣٥.

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٣/١.

(٣) «كتاب مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان البستي: ص١٨٠ (١٤٢٥).

(٤) قال أبو نعيم بعد أن أتىٰ برواية أخرىٰ عن حرب شداد عن يحيىٰ بن أبي كثير لحديث «مثل الذي...»: (ويحيىٰ بن أبي كثير من التابعين، أدرك غير واحد من الصحابة، أحد من يدور عليه علم الآثار، ارتفع الأوزاعي برواية يحيىٰ عنه، والأوزاعي من أروىٰ الناس عن يحيىٰ بن أبي كثير، وأكثرهم أخذاً عنه). «الحلية»: ١٤٤/٦ ـ ١٤٥.

ثم إن ما رأيناه من رواية شيخيه يحيىٰ بن أبي كثير والزهري عنه، هو وأمثالُه من المرويات عند علماء الحديث: من رواية الأكابر عن الأصاغر، قال الإمام النووي في حديثه عن الأوزاعي: (... وروى عنه: قتادة والزهري ويحيىٰ بن أبي كثير، وهم من التابعين، وليس هو من التابعين، وهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر)[1] قلت: والأصاغر هنا من الصِّغر، لا من الصِّغار، كما قد يُتوهم!.

على أن مما يجب التنبيه عليه: أن ما أشار إليه الإمام النووي وغيره من رواية أشياخ الأوزاعي الزهري ويحيىٰ بن أبي كثير وقتادة عنه، وهم من التابعين وهو ليس من التابعين، وأن ذلك من رواية الأكابر عن الأصاغر: أمر عظيم، مردّه إلى الأخلاق العلمية، والإنصاف عند الأئمة من سلف هذه الأمة ـ عليهم الرحمة والرضوان ـ وحرصهم على العلم، أياً كان مصدره، عن المشايخ، أو الأقران، أو التلاميذ، في تقدير لما يصدر عن العالم، أو راوي الخبر بوصفه عالماً أو راوياً، دونما تفريق تمليه العناوين والألقاب، أو المناصب، وما إلى ذلك.

فها هو ذا الإمام الأوزاعي الذي روى عنه شيخاه وقتادة، من التابعين، روى هو عن تلميذه إبراهيم بن محمد بن الحارث أبي إسحاق الفزاري. قال محمد بن يوسف الأصبهاني: حدث الأوزاعي بحديث، فقال رجل: من حدثك هذا يا أبا عمرو؟ قال: حدثني الصادق المصدوق أبو إسحاق الفزاري[2]. كما روى سفيان الثوري عن أبي إسحاق وهو من شيوخه.

من أجل هذا رأينا المزّي في «تهذيب الكمال» يقول وهو يورد أسماء من روى عن أبي إسحاق: (...وسفيان الثوري، وهو من شيوخه، وعبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، وهو من شيوخه)[3].

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للإمام النووي: ٢٩٨/١.

(٢) «تهذيب الكمال» للمزي: ١٦٩/٢.

(٣) المصدر السابق: ١٦٨/٢.

وتحدثنا المصادر أن سفيان بن عيينة حدّث عنه: الأعمش، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج، وهم من شيوخه[1].

وهذا إسحاق بن إبراهيم كامَجْر يسمع من عبد الرحمٰن بن مهدي حديثاً - وهو من شيوخه[2].

وفي الكلام على إسحاق بن إسماعيل الطالقاني يُذكر فيمن روى عنه: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأنه أول شيخ كتب عنه، أي أول شيخ كتب عنه البغوي[3]. وقالوا: حتى إن البغوي كتب عن أقرانه[4].

والإمام الأوزاعي روى عن بقية بن الوليد، وهو من تلاميذه، كما رأينا في روايته عن أبي إسحاق الفزاري، وروى عن عبد الله بن عامر الأسلمي، وعبدالملك بن عبد العزيز بن جريج، وهما من أقرانه[5]، كما روى يونس بن يزيد الأيْلي عنه، وهو من أقرانه[6]، وكما روى عن بقيةَ شعبةُ والحمَّادان وابن جريج، وهم من شيوخه[7].

وهذا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن المطاع يروي عنه إسماعيل بن أبي خالد، وهو - أيضاً - من أقرانه[8].

وما أثبتناه قليل من كثير مما تحمله المصادر عن هذه القضية من قضايا الرواية والعلم التي محورها: الخلق العلمي في الأمانة، والحرص على العلم، وإنصاف الآخرين.

هذا: ومما يجدر ذكره أن الوليد بن مَزْيَد العُذري أبا العباس البيروتي

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٥٦/٨.

(٢) «تهذيب الكمال»: ٤٠١/٢.

(٣) «تاريخ بغداد»: ٣٣٦/٦ (٣٣٧٨)، «تهذيب الكمال»: ٤١٠/٢.

(٤) «سير أعلام النبلاء»: ٤٤٢/١٤.

(٥) «تهذيب الكمال»: ٣٠٨/١٧.

(٦) المصدر نفسه: ٣١٢/١٧.

(٧) «سير أعلام النبلاء»: ٤٠٢/٨.

(٨) «تهذيب الكمال»: ٢٤٢/١٧ - ٢٤٣.

الذي يتردد اسمه عند الكلام على الحركة العلمية رواية ودراية عند الأوزاعي، هو من أبرز تلامذة أبي عمرو وأصحابه الآخذين عنه، والناقلين علمه إلى الأمة ـ توفي سنة ٢٠٣هـ، حدث عنه: ابنه العباس بن الوليد بن مزيد الحافظ، وأبو مسهر الغسَّاني، وأحمد بن أبي الحواري، ومحمد بن الأوزاعي الدمشقي، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم دُحيم، وعبد الله بن خالد الرملي، ومحمد بن عثمان الكفرسوسي، وعبد الله بن خالد بن حازم الرَّملي، وآخرون. وقد أخذ عن الأوزاعي تصانيفه[١].

قال النسائي: (الوليد بن مزيد أحبُّ إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم، لا يخطئ ولا يدلِّس)[٢]. وقال الدارقطني: (كان من ثقات أصحاب الأوزاعي، ثبْت)[٣]. وقال أبو النصر بن ماكولا: (كان من الثقات)[٤]. وذكره ابن حِبان في «الثقات»[٥].

وقال أبو مُسهر: (كان الوليد بن مزيد ثقة، ولم يكن يحفظ، وكتبه صحيحة)[٦].

وقال أبو بكر بن أبي الحديد عن محمد بن بركة: (أخرج إليَّ سعد البيروتي أصول العباس ـ يعني عن أبيه الوليد ـ فإذا أكثرها: سمعت الأوزاعي، سمعت الأوزاعي، وكان الأوزاعي قد احترق علمه ـ يعني تصنيف كتبه ـ فمن أخذ عن الأول، فهو حجة، وسواه ليس بحجة، وكان الأوزاعي حافظاً إماماً ديِّناً رَحِمَهُ اللَّهُ).

وقال العباس أيضاً: (قال لي يوسف بن السِّفر: سمعت الأوزاعي يقول: ما عُرض عليَّ فيما حُمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد)[٧].

---

(١) «تهذيب الكمال»: ٨٢/٣١، «سير أعلام النبلاء»: ٤١٩/٩.
(٢) «تهذيب الكمال»: ٨٤/٣١ (٦٧٣٥).
(٣) «تهذيب الكمال»: ٨٤/٣١، «سير أعلام النبلاء» ٤١٩/٩ (١٤٧).
(٤) «الإكمال»: ٢٣٢/٧.
(٥) «الثقات»: ٢٢٤/٩.
(٦) «سير أعلام النبلاء»: ٤٢٠/٩.
(٧) «تهذيب الكمال»: ٨٣/٣١، «الجرح والتعديل»: ١٨/٩.

وهذا أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أبا مسهر قال: قال الأوزاعي: (عليكم بكتب الوليد بن مزيد فإنها صحيحة). وقال العباس بن الوليد: سمعت أبا مسهر قال: (قد حرصت على جمع علم الأوزاعي حتى كتبت عن إسماعيل بن سماعة ثلاثة عشر كتاباً، حتى لقيت أباك، فوجدت عنده علماً لم يكن عند القوم)[1].

وروى ابن أبي حاتم عن العباس بن الوليد بن مزيد أيضاً قال: سمعت صالح بن يزيد شيخاً لنا قال: قلت للوليد بن مسلم: إلى من أختلف؟ قال: عليك بالوليد بن مزيد فإني سمعت الأوزاعي يقول: (كتب الوليد بن مزيد صحيحة).

ثم إن من أصحاب الأوزاعي الآخذين عنه: محمد بن مصعب القرقساني ـ على كلام للعلماء فيه ـ وقد أخرج له الترمذي وابن ماجه. قال القاضي الرامهرمزي: حدثني عبد الله بن أحمد الغزّاء، حدثني سعيد بن رحمة عن القرقساني قال: (كنت آتي الأوزاعي فيحدث بثلاثين حديثاً، فإذا تفرق الناس عرضها عليَّ، فلا أخطئ فيها. فيقول الأوزاعي: ما أتاني أحفظ منك)[2].

ويبدو أن الوليد بن مزيد كان على قدم شيخه أبي عمرو في الجمع بين العلم وبين الاستنارة القلبية بتقوىٰ الله. قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت الوليد بن مزيد يقول: (من أكل شهوة من حلال قسا قلبه)[3].

(١) «الجرح والتعديل»: ١٨/٩، «تهذيب الكمال»: ٨٣/٣١ (٦٧٣٥)، «سير أعلام النبلاء»: ٤٢٠/٩.

(٢) «المحدث الفاصل»: ص٣٩٩ (٤٠٩)، «ميزان الاعتدال»: ١٢٧/٣.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٤٢٠/٩.

الأوزاعي ـ ومتابعة طلب العلم
ثلة مباركة من شيوخه

هذا: وليس من مكرور القول ـ والله أعلم ـ أن أعيد إلى الأذهان شيئاً من ترجمة الإمام الأوزاعي بخطوطها العريضة المتعلقة بالرواية والإسناد، والأمانة في نقل العلم، ناهيك عن إمامته في الفقه، وورعه، وقيامه بالحق، وكثرة حديثه، ومرابطته، وهو ما سبق إيراده من كلام الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ إذ عرض لهذه الترجمة الموجزة بالغة الأهمية في مستهلّ شرحه لما روى مسلم بسنده عن أبي عمرو الأوزاعي ـ أعلىٰ الله مقامه في الآخرين ـ «عن سليمان بن موسى قال: لقيت طاووساً فقلت: حدِّثني فلان كيتَ وكيتَ، قال: إن كان صاحبك مَلِيّاً فخذ عنه»[1]. ذلكم قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (...وقد انعقد الإجماع على إمامته، وجلالته، وعلو مرتبته، وكمال فضيلته. وأقاويلُ السلف كثيرة ومشهورة في ورعه وزهده وعبادته، وقيامه بالحق، وكثرة حديثه وفقهه، وفصاحته واتباعه السنة، وإجلالُ أعيان أئمة زماننا من جميع الأقطار له، واعترافهم بمزيته.

وروينا من غير وجه أنه أفتى في سبعين ألف مسألة، وروى عن كبار التابعين، وروى عنه: قتادة والزهري ويحيىٰ بن أبي كثير وهم من التابعين، وليس هو من التابعين، وهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر.

إلى أن قال غفر الله له: قوله ـ أي سليمان بن موسى ـ: (لقيت طاووساً فقلت: حدِّثني فلان كيتَ وكيتَ، قال: إن كان صاحبك مليّاً فخذ عنه)

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي»: ١/٨٤ ـ ٨٥ المقدمة.

قوله: «كيت وكيت»: هما بفتح التاء وكسرها لغتان نقلهما الجوهري في «صحاحه» عن أبي عبيدة. وقوله: «إن كان صاحبك مليّاً» يعني ثقةً ضابطاً متقناً يوثق بدينه ومعرفته، ويعتمد عليه كما يعتمد على المليّ بالمال ثقةً بذمته)[1].

وهذا يذكّر بما روى أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني الوليد بن عتبة قال: حدثني عمر بن عبد الواحد قال: قلت للأوزاعي: حُدثنا عن عطاء الخراساني أنه صلى خلف عمر بن عبد العزيز، وأنه كبَّر يوم النحر، فقال الأوزاعي: إن عطاءً لثقة، وما أعرف هذا[2].

وبَعْـد: فإن النَّصفة في تقدير المواقف التربوية البنَّاءة قدرها: تعطي بكل وضوح ومنهجية سليمة: أن الإمام الحجة يحيىٰ بن أبي كثير كان في نصحه الفتى الدمشقيَّ عبد الرحمٰن الأوزاعي ـ بعد أن لم ير في البعث أهدى منه، وبعد أن أحسَّ بفراسته الإيمانية ما شهد من قابليته الجادَّة للتحصيل، واستعداده الواضح المنوَّر بالتقوى لأخذ العلم عن أربابه أولي البصائر والأبصار ـ كان في نصحه هذا الشاب بمبادرة البصرة، عساه يدرك التابعيين الحسن البصري[3] .....

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي»: ١/٨٤ ـ ٨٥.

(٢) «تاريخ أبي زرعة»: ص٩٥.

(٣) قال محمد بن سعد في «الطبقات» ٧/١٥٧ ـ ١٥٨: (كان الحسن جامعاً، عالماً، عالياً، رفيعاً، فقيهاً، مأموناً، عابداً ناسكاً كثير العلم، فصيحاً جميلاً وسيماً، وكان ما أسند من حديثه، وروىٰ عمن سمع منه، فحسُن: حجة، وما أرسل من الحديث، فليس بحجة).

وقال الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١/١٦١: (وهو الإمام المشهور المجمع علىٰ جلالته في كل فن، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار، التابعي البصري).

وفي توكيد لبعض مناقبه التي تؤكد دقة يحيىٰ بن أبي كثير في الحكم علىٰ الرجال، الدقة التي كان من مظاهرها: نصحه الفتىٰ الأوزاعي أن يبادر البصرة عساه أن يتسنىٰ له الأخذ عن الحسن وابن سيرين: .. في توكيد لذلك: نذكر ما قال عامر ابن الصحابي أبي موسىٰ الأشعري عبد الله بن قيس: (ما رأيت رجلاً لم يصحب النبي ﷺ أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ من هذا الشيخ، يعني الحسن البصري). «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد: ٧/١٦٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/٥٧٢. =

ومحمد بن سيرين[1] المعروفين للقاصي والداني بالعلم المصحوب

= وهذا حميد بن هلال يقول: قال لنا أبو قتادة: (عليكم بهذا الشيخ - يعني الحسن بن أبي الحسن - فإني والله ما رأيت رجلاً قط أشبه رأياً بعمر بن الخطاب ﷺ، منه). («الطبقات»: ٧/١٦١).

وروى ابن سعد عن حميد ويونس بن عبيد أنهما قالا: (قد رأينا الفقهاء، فما رأينا منهم أجمع من الحسن).

وحدّث سلام بن مسكين قال: سمعت قتادة يقول: (كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام). («الطبقات»: ١٦٢ - ١٦٣).

وقال أبو أيوب السختياني لبعضهم: (أما والله ما رأت عيناك رجلاً قط أفقه منه - أي الحسن -).

[قال] يعقوب الفسوي: (سمعت أبا سلمة التبوذكي يقول: حفظت عن الحسن ثلاثة آلاف مسألة).

ومما قاله أبو سعيد بن الأعرابي في كتابه «طبقات النساك» عن مجالس الحسن: (.. فأما حلْقته في المسجد: فكان يمر فيها الحديث والفقه وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم؛ وكان ربما يُسأل عن التصوف، فيجيب، وكان منهم من يصحبه للحديث، ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبه للبلاغة، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص). («سير أعلام النبلاء» ٤/٥٧٦ و٥٧٩).

وكل هذا مع الإخلاص والخشية لله تعالى شأن العلماء الربانيين، فما بالك وهو سيد التابعين.

قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: (ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن، ما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمعصية). («الزهد» لأحمد بن حنبل: ٥٩، «الحلية»: ٢/١٣٣).

وفي «الطبقات»: عن شعيب صاحب الطيالسة قال: (رأيت الحسن يقرأ القرآن، فيبكي حتى يتحدر الدمع على لحيته) ٧/١٧٥.

(١) قال محمد بن سعد في «الطبقات» ٧/١٩٣: (...وكان ثقة مأموناً عالياً، رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم، ورعاً..).

أما الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: (محمد بن سيرين الأنصاري، مولاهم أبو بكر البصري التابعي، الإمام في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع) ١/٨٢.

وقال الذهبي: (الإمام شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري). («سير أعلام النبلاء»: ٤/٦٠٦).

وكم هو عظيم قوله: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم) «الطبقات»: ٧/١٩٤، وهو القائل: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم). («مقدمة صحيح مسلم»: ١/١٥). =

بخشية الله، فيأخذ عنهما: المثل الرائع للمربي الناصح المخلص، البصير بأهل الفضل والعرفان من علماء الأمة ـ وهو منهم ـ وبأقدارهم، على ساحة العلم والعطاء، والتقوىٰ، لما أن هذين الإمامين الكبيرين كانا سيّدي الموقف يوم ذاك في هذا الميدان، على كثرة الأئمة الأعلام من التابعين تلامذة الصحابة عليهم الرضوان، وتابعيهم بإحسان في ذلك العصر الميمون.

= وقد أدرك ثلاثين صحابياً، وكان يحدث بالحديث علىٰ حروفه.

وروي عن خليف بن عقبة أنه قال: (كان ابن سيرين نسيج وحده).

أما عن علمه بالقضاء: فقد حدث حماد بن زيد، عن عثمان البتي قال: (لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء من ابن سيرين). («سير أعلام النبلاء»: ٦٠٨/٤).

وحدّث عاصم الأحول قال: سمعت مؤرقاً العجلي يقول: (ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين).

وهذا يذكر بما روىٰ محمد بن عبد الله الأنصاري عن أشعث بن عبد الملك الحمراني قال: (كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من فقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتىٰ كأنه ليس بالذي كان). («الحلية»: ٢٦٤/٢).

ويقول بكر بن عبد الله المزني: (من أراد أن ينظر إلىٰ أورع من أدركنا، فلينظر إلىٰ محمد بن سيرين). («الزهد» لأحمد: ٣٠٨).

وإذا كان الأمر كذلك فلا بدع أن يروي ابن سعد عن أيوب وهشام قولهما: (ما رأينا أحداً أرجىٰ لأهل القبلة من ابن سيرين): ١٩٧/٧.

ومهم تذكير الإمام الذهبي بأهمية ما أشار به يحيىٰ بن أبي كثير علىٰ الأوزاعي بالارتحال إلىٰ البصرة للقي محمد بن سيرين ـ والحسن طبعاً ـ. فوجده في مرض الموت.

ثم ماذا؟ هذا يونس بن عبيد يصف الحسن وابن سيرين فيقول: (أما الحسن: فلم أر رجلاً أقرب قولاً من فعل منه. وأما ابن سيرين: فإنه لم يعرض له أمران في دينه، إلا أخذ بأوثقهما). («المعرفة والتاريخ»: ٣٤/٢).

ويقول بكر بن عبد الله المزني: (من سره أن ينظر إلىٰ أعلم رجل أدركنا في زماننا: فلينظر إلىٰ الحسن... ومن سره أن ينظر إلىٰ أورع رجل أدركنا في زماننا فلينظر إلىٰ ابن سيرين...). («المحدث الفاصل»: ١/ص٤٠١).

أما عن سمو العلاقة بين الرجلين العظيمين: فحدث ولا حرج. من ذلك وغيره كثير: ما روي عن ثابت البناني قال: (كان الحسن متوارياً من الحجاج، فماتت بنت له، فبادرت إليه رجاء أن يقول لي: صل عليها، فبكىٰ حتىٰ ارتفع نحيبه، ثم قال لي: اذهب إلىٰ محمد بن سيرين، فقل له ليصلّ عليها. فعرف حين جاء الحقائق، أنه لا يعدل بابن سيرين أحداً). (ابن سعد: ٢٠٤/٧، «سير أعلام النبلاء» ٦١٠/٤).

والتلمذةُ عليهما تعني مفتاح السير على نهج السلف الصالح بلا ريب.

صحيح أن أبا عمرو لم يُقسم له الأخذ عن ذينك التابعين الجليلين، سيد التابعين الحسن البصري، ورصيفه محمد بن سيرين لوفاة الحسن قبل وصول أبي عمرو، ولحاق ابن سيرين به، بعد زمن يسير، ولكن تظل دلالة التوجيه الذي حصل من يحيىٰ بن أبي كثير: على أهلية الأوزاعي لهذا المرتقى الصاعد المبارك: واضحةً لا يعوزها الدليل.

وقد بدا ذلك على الوجه الأتم في حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بعد أن لم يُقسم له الأخذ عن الحسن وابن سيرين - على متابعة الطريق في تحصيل العلم بأخذه عن عظماء الرجال الأعلام، فقد سمع من كثيرين من أئمة هذا الشأن أهل الحجى الأخيار، وأخذ عنهم، وروى عن كثيرين - كما أسلفنا - وروى عنه كثيرون، ومنهم شيخاه يحيىٰ بن أبي كثير والزهري، وبعض التابعين وفي مقدمتهم قتادة، على طريقة رواية الأكابر عن الأصاغر كما هو معلوم، إذ الأصاغر هنا: من الصِّغر لا من الصَّغار، كما مرّ، والأجر العظيم حاصل إن شاء الله له، ولِمن وجَّهه هذه الوجهة المباركة، العلَم، الحجة يحيىٰ بن أبي كثير، ذلك الإمام الذي كان بنصحه وتوجيهه مصدرَ إفادة، علمية وعملية، لم تقتصر عليه، بل عادت على الأمة بالخير الوفير، وكانت برهان صدق على نورانية فراسته، وكمال هذا النصح في تحديد الاتجاه نحو تلقي العلم من منابعه الأصيلة عند أولي النهى والأبصار، أولئك الأعلام النبغة الذين يجمعون في سلوكهم، وتعليمهم، وتربيتهم بين العلم النافع وبين العمل المزدان بخشية الله، شأن سعداء الدارين، الذين لا يبارح أقوالهم وأفعالهم نور قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿... كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر] وقوله جل شأنه: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران] وهمّهم أن يكونوا على المحجة البيضاء، نهج السلف الصالح عليهم الرحمة والرضوان.

وهكذا خطا الشاب الدمشقي أبو عمرو تلكم الخطا الثابتة على طريق العلم يتلقاه عن أهله، روايةً للحديث، ودراية وحفظاً، وفقهاً في الكتاب

والسنة، واجتهاداً فيما لا نص فيه، حتى بلغ المنزلة المرموقة البالغة الأثر في عصر تابعي التابعين، وأصبح إماماً أنعم بالاقتداء به، لما أنه نعم المقتدى الذي لا يعوزه شيء من رسوخ العلم، والدقة البالغة في منهج التلقي والأداء، وتربية تلامذته عليه، ولذلك تفصيل يرى في مظانّه.

وإذا كانت هذه اللمحة تشير إلى الشقّ الأول من صدق فراسة الإمام الحجة يحيىٰ بن أبي كثير، فلنشر بلمحة أخرى إلى الشق الثاني لتلك الفراسة وهي الشق التعبُّدي. وللتفصيل شأن آخر.

قال الوليد بن مسلم: (ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي)[1]. وقال أبو مِسهَر: (كان يحيي الليل صلاةً وقرآناً وبكاءً)[2] وقال الوليد بن يزيد: (كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي)[3]. ويوجّه إلى إطالة قيام الليل فيقول: (من أطال قيام الليل، هون الله عليه وقوف يوم القيامة)[4]. ويطالعنا ـ وهو من الذاكرين ـ بهذه الموعظة المؤثرة التي يقول فيها: (ليس ساعة من ساعات الدنيا، إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً، وساعةً فساعةً، فلا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها، إلا تقطعت نفسه عليها حسرات؛ فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم)[5].

هذا: ومما يجب التنبُّه له أن بعض المصادر تورد قدراً كبيراً من أسماء شيوخ الأوزاعي الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم بعد أن حالت الأقدار دونه ودون التلمذة على الإمامين الكبيرين الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وإن كانت لا تستقصي كما يقول المحققون!!

---

(١) «العبر في خبر من غبر» للذهبي: ١/١٧٥.
(٢) المصدر السابق: ١/١٧٥.
(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٩.
(٤) المصدر نفسه: ٧/١١٩.
(٥) «المنتظم» لابن الجوزي: ٨/١٩٦، «الحلية»: ٦/١٤٢.

من ذلك ما جاء في «تاريخ أبي زُرعة الدمشقي»: (والأوزاعي يحدّث عن أئمة من أهل الحجاز: منهم عطاء بن أبي رباح، والزهري، وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث، وعكرمة بن خالد، ومحمد بن علي ـ أبو جعفر، ومحمد بن المنكدر، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وعثمان بن سليمان بن أبي حَثْمة، والمطلب بن عبد الله بن حنطَب، ومحمد بن عبَّاد بن جعفر المخزومي.

ومن الشام: الضَّحاك بن عبد الرحمٰن بن عزْرب، والقاسم بن مُخَيْمرة، والميمون بن مهران).

وقال أبو زرعة: (وروى الأوزاعي عن أهل الكوفة: الحكم، وحمَّاد، والقاسم بن مُخَيْمرة، وعبْدة بن أبي لبابة. ومن أهل البصرة: قد دخل على محمد بن سيرين، وسمع من قتادة)[1].

وقد روى الحافظ ابن عساكر عن أبي زرعة هذا الذي ذكره في «تاريخه» بسنده إليه، ثم قال: (وهذا الذي ذكره أبو زرعة من شيوخ الأوزاعي قليل من كثير)[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الإمام أبا زرعة ذكر القاسم بن مُخَيْمرة فيمن سمع منهم الأوزاعي في الشام والكوفة لأنه كوفي الأصل، ونزل الشام، قال الإمام الذهبي: (القاسم بن مُخَيْمرة، الإمام القدوة الحافظ أبو عُروة الهمْداني الكوفي، نزيل دمشق)[3] وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في خلافة عمر بن عبد العزيز بدمشق سنة مائة للهجرة. ومن مرويات الأوزاعي عنه قوله: (أتى القاسم بن مخيمرة عمر عبد العزيز، ففرض له، وأمر له بغلام، فقال: الحمد لله الذي أغناني عن التجارة، وكان له شريك، كان إذا ربح قاسم شريكه، ثم يقعد

---

(١) «تاريخ أبي زرعة»: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ والشبكة الدولية (الأنترنت)، وفي الأصل: ٧٢١/٢.

(٢) «تاريخ دمشق»: ١٦٠/٣٥ ـ ١٦١.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٢٠١/٥.

في بيته، لا يخرج حتى يأكله)[1] وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان القاسم يَقدَم علينا مرابطاً متطوعاً، وسمعته يقول: لأن أطأ على سِنان محْمِيٍّ ينفذ من قدمي أحبُّ إليَّ من أن أطأ على قبر مؤمن متعمداً)[2].

ويذكر أن عبْدَة بن أبي لُبابة، وهو أحد الأئمة الكوفيُّ: نزل دمشق أيضاً، قال أحمد بن حنبل: لقي عبدة ابنَ عمر بالشام.

وقد روى الأوزاعي عن عبدة قال: (إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريا معجَباً برأيه فقد تمت خسارته) كما روى عنه قوله: (أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه)[3].

وتجدر الإشارة إلى أن قول ابن عساكر: (وهذا الذي ذكره أبو زرعة من شيوخ الأوزاعي: قليل من كثير)[4] مؤيَّد بما تورده المصادر من ذلك، كالذي نرى عند الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» من قوله في «يونس بن ميسرة»: (يونس بن ميسرة بن حَلْبَس أبو عبيد ... عالم دمشق، ثم ذكر الأوزاعيَّ فيمن رووا عنه، حيث قال: (وعنه: عمرو بن واقد، ومروان بن جناح، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وآخرون)[5].

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٣/٥.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٤/٥.

(٣) المصدر السابق: ٢٢٩/٥ ـ ٢٣٠، وعند ابن سعد في «الطبقات»: ٣٢٨/٦: أن عبدة كان يكنىٰ أبا القاسم، وكان مكحول يكنيه بها إذا لقيه.

(٤) «تاريخ ابن عساكر»: ١٦١/٣٥.

(٥) «سير أعلام النبلاء»: ٢٣٠/٥، وانظر «تهذيب الكمال»: ٥٤٤/٢٢ حيث قال الحافظ المزي: (أبو حَلْبَس، ويقال: أبو عبيد الدمشقي الأعمىٰ).

تكامل المنهج النوراني
ربّانية الأوزاعي ـ والوقوف عند السنة والأثر

ما مضى يأخذ بيدنا إلى الكلام عن بعض من مظاهر الربانية عند شيخ الإسلام أبي عمرو، عالم الشام المرابط في سبيل الله، الذي كان من عيون تابعي التابعين، وعَلَماً من أعلام الربانيين الذين جمع لهم قوة العلم النافع وثيق الصلة بالكتاب والسنة، إلى نور العمل الصالح الذي تتحول معه الكلمات والدعاوى إلى حركة واضحة المعالم تمشي على الأرض في دنيا الناس.

نعم لقد جمع الله لأولئك الربانيين هاتين الحقيقتين المباركتين، كالذي قالت عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان عمر قرآناً ناطقاً»، كل أولئك في دأب على الدرس والتعليم والتزكية، وأخذ النفوس بكل ما هو طُهرة للسلوك، وتوافق مع الذي يدعون إليه من سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ووضع الأمور مواضعها، ويربُون عليه من ولاهم الله أمرهم. الأمر الذي يذكّر ـ فيما يذكُر ـ بموعظة التابعي الجليل الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ ـ الذي لم يقسم للأوزاعي أن يأخذ العلم عنه كما رأينا من قبل لأنه توفي قبل وصول أبي عمرو إلى البصرة ـ إذ يقول محذراً من طاعة النفس فيما تميل إليه من الهوى موجّهاً إلى كفها عن هذا الميل بالموعظة تذكيراً بالله واليوم الآخر: (إن هذه النفوس طُلَعة، فاقدعوها بالمواعظ ـ وإلا نزعت بكم إلى شرٍّ غاية).

وفي رواية أخرىٰ: (حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدثور، واقدعوا

النفوس فإنها خليعة، وإنكم إن أطعتموها تنزل بكم إلى شرٍّ غاية)[1].

والحق أن هذه الكلمات ذات نسب أصيل إلى ما كان يأخذ الإمام الأوزاعي به نفسه في الأحوال جميعها، كما يأخذ بيد من ولاه الله أمرهم إليه ويربيهم عليه، ولا يني - وفق منهجه التربوي السويّ - يدلُّ المسلمين - حكاماً ومحكومين - على كل ما هو منه بسبب، وفق ما جاء به الكتاب الكريم، وبيانه من سنة المصطفى عليه الصلاة وأزكى التسليم.

ولننظر في شيء من معاني تلكم الكلمات من درر (الحسن) الغوالي الذي كانت أم سلمة عليها الرضوان، تبعث أمه في الحاجة، فيبكي وهو طفل، فتسكته رحمة به بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله وهو صغير، وكانت أمه منقطعة لها، فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر ﷺ فدعا له وقال: «اللهم فقهه في الدين، وحبِّبه إلى الناس»[2] وغابت أمه مرة في حاجة لأم سلمة، فبكى بكاء شديداً، فرقت عليه أم سلمة رضي الله عنها، فأخذته، فوضعته في حجرها، فألقمته ثديها، فدرّ عليه فشرب منه[3].

الطُّلعة: الكثيرة التطلع إلى الشيء، أي أنها كثيرة الميل إلى هواها، تشتهيه بإصرار حتى تهلكه. واقدعوها: كفُّوها بتلك المواعظ عن ذلك الميل إلى الهوى من قَدَع الفرس باللجام قدعاً، كبَحه وكفَّه، ودفعتُه عني بالمِقْدَعَة: بالعصا[4]. وفي «القاموس» و«تاج العروس»: (قدعه كمنعه: كفَّه)، ومنه حديث الحسن: واقدعوا هذه الأنفس فإنها طُلَعَةٌ أي امنعوها عما تتطلع إليه من الشهوات. وفي حديث أبي ذرٍّ ﷺ: «فقَدَعني بعضُ أصحابه» أي كفَّني، وكذا قدعه عنه إذا كفَّه، زاد الزمخشري: بيده أو لسانه)[5].

---

(١) «الزهد» لعبدالله بن المبارك: ص١٠٤، وانظر «الحلية» لأبي نعيم الأصبهاني: ١٤٤/٢.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٥٦٥/٤.

(٣) ينظر الخبر في «الحلية»: ١٤٧/٢، «السير»: ٥٦٥/٤.

(٤) وينظر «أساس البلاغة» للزمخشري: (قدع).

(٥) «القاموس مع تاج العروس»: (قدع).

أما قوله عن القلوب: (فإنها سريعة الدثور) فهو حقيقة ينبغي أن لا يغفُل عنها المؤمن؛ لأن «الدثور» الدروس. جاء في «اللسان»: (وقد درس الرسم وتداثر، ودثر الشيء يدثُر دثوراً واندثر: قدُم). قالوا: والدُّثور للأنفس: سرعة نسيانها... والدُّثور للقلب: امّحاءُ الذكر منه ودروسُه.

وعرَّج الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ على كلمة «الدُّثور» عند الحسن هنا ـ كما عرَّج على «فاقدعوها» من قبل ـ فقال: (ومن المجاز ما روي عن الحسن أنه قال: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله فإنها سريعة الدثور» قال أبو عبيد: يعني دروسَ ذكر الله وامّحاءه منها. يقول: اجلوها واغسلوا الرَّين والطَّبَع الذي علاها بذكر الله. زاد الأزهري: كما يُحادث السيف إذا صُقِل وجُلي. ومنه قول لبيد: (كمِثْل السيف حُودث بالصِّقال) أي جُليَ وصُقِل. ثم قال: (وفي حديث أبي الدرداء: «إن القلب يدثُر كما يدثُر السيف، فجلاؤه ذكر الله» أي يصدأ كما يصدأ السيف)[1].

أما قوله عن النفوس: «فإنها خليعة» فالمعنىٰ: أنها تنزلق على هواها وتنحرف.

وجاء في «أساس البلاغة»: (وكان الرجل في الجاهلية إذا غلبه ابنه أو من هو منه بسبيل: جاء به إلى الموسم ثم نادىٰ: أيها الناس هذا ابني فلان قد خلعته، فإن جرَّ ـ أي ذنباً أو جنايةً ـ لم أضمن، وإن جُرَّ عليه لم أطلب، يريد قد تبرأت منه. ثم قيل لكل شاطر: خليع، وقد خَلَع خِلاعة، وهي خليعة). وقال الهروي في «الغريبين»: (ويقال للشاطر خليع لأنه خلع رسنه). وجاء في «النهاية» لابن الأثير: (وفي حديث عثمان: «كان إذا أُتيَ بالرجل الذي قد تخلَّع في الشُّرب والسُّكر جلده ثمانين» وهو الذي انهمك في الشرب ولازمه، كأنه خلع رسنه وأعطى نفسه هواها وهو تفعَّل من الخلع. وفي حديث ابن الصبعاء «فكان رجل منهم خليع، أي مستهتر

---

(١) «تاج العروس» مع «القاموس» و«اللسان»: (دثر).

بالشرب واللهو، أو من الخليع: الشاطر الخبيث الذي خلعته عشيرته وتبرأوا منه)[1].

وإذا كان إمامنا أبو عمرو الأوزاعي متسربلاً ثوب الربانية ـ وهو كذلك والحمد لله ـ لا يني يعظ نفسه كما في توجيه الحسن، لا تفارقه النية الخالصة في أن يكون علمه طاعة لله تعالى وتقرُّباً إليه... إذا كان الأمر كذلك ـ ومن سنن الله التي لا تتخلف أنه جل شأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ـ فلا غرابة في أن تفتح لشيخ الإسلام مغاليق العلم بالكتاب والسنة، فيجمع إلى الإمامة في الفقه كثرة الحديث في إتقان للرواية والدراية، والإسهام الواضح المنتظم في عملية الحفاظ على بنية المجتمع المسلم في ظل الشريعة المباركة بأحكامها المتسقة مع الفطرة وإنسانية الإنسان، وما تشرق به نصوصها من دعوة إلى الفقه في الدين، والاستزادة من كل ما يقرب العباد إلى مولاهم رب العالمين، الأمر الذي جعله في طليعة أولي العلم المقربين الذين ضمهم الله إلى ذاته العلية وملائكته في قوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران]، وقد تضافرت الروايات ـ كما سيأتي ـ أنه أجاب في سبعين ألف مسألة، وأنه أول ما سئل في الفقه سنة ثلاث عشرة ومائة، وروى الإمام ابن أبي حاتم بسنده، عن عبد الرزاق أن أبا عبد الله الطهراني سمعه يقول: (أول من صنف الكتب ابن جريج، وصنف الأوزاعي حين قدم على يحيى بن أبي كثير كتبه)[2]. وهذا يعني: أن الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد دخل البيوت من أبوابها في العلم فقهاً، ورواية ودراية. روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن عبد الرحمٰن بن عُمر رُسْتَهْ قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: (إنما الناس في زمانهم أربعة: حمَّاد بن زيد بالبصرة، وسفيان بالكوفة، ومالك بن أنس بالحجاز، والأوزاعي بالشام)، وله من رواية أخرى عن بشار الخفاق قال: قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (الأئمة ممن أدركنا

---

(١) وينظر: «الغريبين»، «أساس البلاغة»، «النهاية في غريب الحديث والأثر»: (خلع).

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٤.

أربعة: الأوزاعي، وحمَّاد بن زيد، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس)[1].

والوقائع العملية في الدلالة على فقهه وكثرة الحديث عنده وسمو أخلاقه، مضموماً إلى ذلك ما هو مستفيض من علمائنا الأولين من الإنصاف والرجوع إلى الحق: كثيرة وفيرة.

من ذلك ما روى عون بن حكيم قال: (خرجت مع الأوزاعي حاجاً، فلما أتينا المدينة، أتى الأوزاعي المسجد، وبلغ مالكاً مقدمُه، فأتاه مسلماً عليه، فجلسا من بعد صلاة الظهر يتذاكران العلم، فلم يذكرا باباً من أبوابه إلا غلب الأوزاعي عليه فيه، ثم حضرت صلاة العصر، فصليا، ثم جلسا وعاودا المذاكرة؛ كل ذلك يغلب عليه الأوزاعي فيما يتذاكران، فلما اصفرت الشمس ناظَره في باب المُكاتَب والمدبَّر ـ أو المكاتَبة والمدبَّرة ـ فخالفه مالك بن أنس فيه)[2] ولا تعجب إذا رأيت مالكاً ـ وهو الإمام القدوة ـ يقول: (الأوزاعي إمام يقتدى به)[3].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: (دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرجا، قال: أحدهما أكثر علماً من صاحبه، ولا يصلح للإمامة، والآخر يصلح للإمامة، يعني الأوزاعي للإمامة)[4] والسياق هنا، مع الذي رأينا من قبل، يدل على أن المراد بالإمامة: الإمامة في الفقه والحديث.

وهكذا لا تذكر أفضلية الأوزاعي في عصره إلا ويذكر معها إنصاف العلماء الربانيين وكونُهم يدورون مع الحق حيث دار.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الرحمٰن، حدثنا الوليد بن مزيد، حدثني عُبيد بن حيان قال: (أتيت مجلس مالك بن أنس وهو عنه غائب، فقلت

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٧٤ ـ ١٧٥.
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٤ ـ ١٨٥.
(٣) وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٢.
(٤) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٢.

لأصحاب مالك: ما يقول أبو عبد الله في مسألة كذا وكذا؟ فأجابوا فيه، فقلت: ما هكذا قال أبو عمرو. قالوا: وما قال أبو عمرو؟ قلت: كذا وكذا ـ بخلاف ما قالوه ـ قال: فتضاحكوا بي، فإني لكذلك إذ أقبل مالك، فلما جلس قالوا: يا أبا عبد الله ألا تسمع ما يحدث الشامي عن الأوزاعي؟ قال: فقلت: ما تقول أنت في مسألة كذا وكذا؟ فأجاب بمثل جوابهم. فقلت: ما هكذا قال أبو عمرو. فقال: كُلِّف الشيخُ فتكلَّف، فتضاحكوا، فمر بي ساعة الله أعلم! وعَلَت مالكاً سكتةٌ، فأخلد برأسه الأرض ملياً، ثم رفع رأسه وقال: القول ما قال أبو عمرو. فرأيتهم وقد عاد ما كان بي بهم)[1].

ويرحم الله الإمام الحجة أبا الفضل العباس بن الوليد بن مَزْيَد العذري البيروتي إذ يقول: قال أبي: (كفانا الأوزاعي من كان قبله)[2]. وإذ يقول: حدثني محمد بن عبد الوهاب العنّاد قال: (كنت عند أبي إسحاق الفزاري، فذكر الأوزاعي، فقال: إن ذاك الرجل كان شأنه عجباً، كان يُسأل عن الشيء الذي عندنا في الأثر، فيقول للسائل: ما عندي فيه شيء، فيُبتلى بلجاجته، حتى يردَ عليه الجواب، فلا يعدو الأثر الذي عندنا. فقال آخر: يا أبا إسحاق، هذا شبيه بالوحي، فغضب، ثم قال: مِن هذا تعجب؟ كان والله يرد عليه الجواب كما هو عندنا في الأثر، لا يقدم منه مؤخَّراً، ولا يؤخر منه مقدماً)[3].

أبو إسحاق تلميذ الأوزاعي:

ولعل من الخير أن نشير هنا إلى أن صاحب هذه الواقعة وراويتها، شيخَ

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٥ ـ ١٨٦.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٧٦. قال الإمام الذهبي: (وبيروت مدينة على البحر من ساحل دمشق، ما زالت بلاد إسلام منذ الفتوح إلى أن استولى عليها الفرنج، فدامت داراً لهم إلى أن افتتحها الملك الأشرف خليل في سنة تسعين وستمائة عند أخذ عكا، وبها توفي الأوزاعي وتلميذه الوليد بن مزيد وابنه هذا). («سير أعلام النبلاء»: ١٢/٤٧٢).

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ١/١٨٤، «تاريخ ابن عساكر»: ٣٥/١٦١ ـ ١٦٢.

الإسلام أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاريَّ الشاميَّ: واحدٌ من خيرة من صحبوا الأوزاعيَّ وأخذوا عنه، وهو من أئمة الحديث المجاهدين، وقد ظفر بمحبة وتقدير شيخه أبي عمرو إلى حد بعيد! وقدَّما للأمة على طريق التعلُّم والتعليم نموذجاً من خيرة النماذج لعلاقة المعلم ـ مهما بلغ شأوه ـ بتلميذه النابه المخلص الأمين، وأصبحا وفيهما يضرب المثل على تلك المخالطة العظيمة بين العلم والأخلاق والغزو والمرابطة في سبيل الله.

ومما يجدر ذكره أن إمامنا الغازي أبا إسحاق، كان نزيل ثغر المصيصة[1] في مواجهة الروم، وجميل ما قاله أبو نعيم: (ومنهم تارك القصور والجواري، ونازل الثغور والبراري: أبو إسحاق إبراهيم الفزاري، كان لأهل السنة والأثر إماماً، وعلى أهل الزيغ والبدعة زماماً)[2].

قال عنه الإمام الذهبي: (الإمام الكبير الحافظ المجاهد ... وكان من أئمة الحديث)[3] ينتهي نسبه إلى نزار بن معدّ بن عدنان، الفزاريُّ الشاميُّ، ولجدِّهم خارجة صحبة، وهو أخو عيينة بن حصن. روى عن أبان بن أبي عيَّاش، وإبراهيم بن كثير الخولاني، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، ويونس بن أبي إسحاق السَّبعي ... وآخرين كثيرين.

وروى عنه إبراهيم بن شمّاس السمرقندي، وبقية بن الوليد، وعبدالله بن المبارك، وسفيان الثوري، وأبو عمرو الأوزاعي ـ وهما من شيوخه ـ كما روى عنه ابن عمه مروان بن معاوية الفزاري، وهو من أقرانه، وكثير غيرهم)[4].

وقد أطبقت شهادات جهابذة العلماء النقاد على تعديله وإمامته، وتوثيقه،

---

(١) المصيصة ـ كما يقول ياقوت ـ: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الشام تقارب طرسوس، وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابط بها الصالحون قديماً.

(٢) «الحلية»: ٨/٢٥٣.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٨/٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٤) «وانظر «تهذيب الكمال»: ٢/١٦٨ ـ ١٦٩.

وغيرته على الإسلام والسنة. ذكره أبو حاتم فقال: (الثقة المأمون الإمام)، وقال: (ثقة مأمون، عظيم الغَناء في الإسلام). وقال: اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري إمام يقتدى به بلا مدافعة[1]. وها هو ذا سفيان بن عيينة يقول: (كان أبو إسحاق الفزاري إماماً)، كما يقول النسائي: (ثقة مأمون، أحد الأئمة)[2]. وقال ابن أبي حاتم: (ومن العلماء الجهابذة النقاد من أهل الشام من الطبقة الثانية: أبو إسحاق الفزاري)[3]. ويقول عبد الرحمٰن بن مهدي: (كان الأوزاعي والفزاري إمامين في السنة)[4].

وتصنيفه في «السير» مذكور عند العلماء مشكور، قال الحميدي: قال لي الشافعي: (لم يصنف أحد في «السير» مثل كتاب أبي إسحاق). وقال سفيان بن عيينة: (ما ينبغي أن يكون رجل أبصر بالسير منه)[5].

أما عن الفقه، فيقول علي بن بكار الزاهد: (قد لقيت الرجال الذين لقيهم أبو إسحاق الفزاري ابن عون وهشاماً فما رأيت فيهم أفقه من أبي إسحاق الفزاري)[6].

وانضم إلى ذلك كله شهادة ذوي البصيرة النقاد، بورعه وحرصه على الذود عن السنة، وأدبه مع الله، وغيرته على الإسلام وعلومه، وصلاحه وتقواه، وأنه كان يجمع إلى العلم والتعليم في حقل الحديث والسنة والفقه؛ حسن التأسي بالرسول عليه الصلاة والسلام، ناهيك عن الشجاعة في الصدع بالحق. يقول سفيان بن عيينة: (لا أعلم أحداً من أهل الإسلام أجدى وأدفع عن أهل الإسلام من أبي إسحاق الفزاري)[7]. وروى عنه سفيان أيضاً أنه

---

(١) «الجرح والتعديل»: ١٢٨ ـ ١٢٩، «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٨٢/١، «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٥/٨.

(٢) وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٨/٨، «العبر» للذهبي أيضاً: ٢٩/١.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٨١/١.

(٤) المصدر السابق: ٢٨٢/١.

(٥) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٨٢/١، «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٥/٨.

(٦) وانظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٨٢/١.

(٧) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٨٣/١.

دخل على هارون الرشيد فقال هارون: يا أبا إسحاق، إنك في موضع وفي شرف، قلت: يا أمير المؤمنين، ذاك لا يغني عني في الآخرة شيئاً)[1]. ويقول أحمد العُجليّ: (كان ثقة صالحاً، صاحب سنة، هو الذي أدب أهل الثغر وعلَّمهم السنة، وكان يأمر وينهىٰ، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقه، وكان عربياً فزارياً، أمر سلطاناً ونهاه فضربه مئتي سوط، فغضب له الأوزاعي، وتكلم في أمره)[2]. وهذا من أبي إسحاق مردُّه قوة إيمانه، وصدق يقينه بما يجب على العالم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق، وأن الشجاعة في قولته لا تقرب أجلاً.

قال عبد الرحمٰن بن عبيد الله: كنا عند الفضيل بن عياض، فجاء فتى في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، فنعى إليه ابنَ المبارك، فقال: رَحِمَهُ اللَّهُ، أما إنه لا خَلَفَ بعده مثله. قال: وقال أبو إسحاق: إني لأمقت نفسي على ما أرى بها من قلة الاكتراث بموت ابن المبارك[3].

وقد بلغ من ثقة شيخه الأوزاعي بعلمه وأمانته أنه ـ كما قال محمد بن يوسف الأصبهاني البنا ـ حدَّث ـ أي الأوزاعي ـ بحديث فقال رجل: من حدثك يا أبا عمرو؟ قال: الصادق المصدوق أبو إسحاق الفزاري[4].

ومن مظاهر الثقة بأمانته في الحديث وحرصه على تنقية السنة مما أدخله الوضاعون: ما روي أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل: (أين أنت من ألف حديث وضعتها؟) فقال هارون: (فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حرفاً حرفاً)[5]. ويقول

---

(١) وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٦/٨.

(٢) «تهذيب الكمال»: ١٦٩/٢، وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٥/٨.

(٣) وانظر «الحلية»: ١٦٤/٨.

(٤) «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٥/٨، و«تهذيب الكمال»: ١٦٩/٢، و«حلية الأولياء»: ٢٥٤/٨.

(٥) «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٥/٨ ـ ٤٧٦.

سفيان بن عيينة: (والله ما رأيت أحداً أُقدمه على أبي إسحاق الفزاري).

ومن هنا فلا غرابة أن نقع في المصادر الموثقة على ذكر عدد من المرائي المبشرات لهذا العلم من أعلام الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: عن نعيم بن حماد سمعت مخلداً يقول بعد موت إبراهيم بن محمد الفزاري بيومين أو ثلاثة: (رأيت كأن الناس جمعوا في صحراء أو مفازة، فجاءت غبرة فوقفت على رؤوس الناس، فجعل الناس يأخذون يميناً وشمالاً وهاهنا وهاهنا، فجعلت أقول: مع مَن آخذ أو أين آخذ؟ إذا بمنادٍ ينادي من السماء: اتبعوا إبراهيم بن محمد الفزاري، فلما أصبحت أتيته فأخبرته بذلك فقال: أنشدك بالله لما لم تخبر به حتى أموت. فلولا أنه ميت لما أخبرتك)[1].

وعن إبراهيم بن سعيد الجوهري: (سمعت أبا أسامة سمعت الفضيل بن عياض يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري)[2].

من هنا نجد أنه ـ مع كونه رَحِمَهُ اللَّهُ ـ تَلْمَذَ للأوزاعي، لكن الأوزاعي ـ وهو الإمام المنصف العدل في أحكامه ـ كان يرى أن تلميذه خير منه، وروى عنه. حدَّث عطاء الحقاف قال: (كنت عند الأوزاعي، فأراد أن يكتب إلى أبي إسحاق الفزاري، فقال لكاتبه: ابدأ به، فإنه والله خير مني)[3].

وهذا أبو صالح الفراء يقول بعد موت أبي إسحاق: (لقيت الفضيل بن عياض فعزَّاني بأبي إسحاق، قال: ربما اشتقت إلى المصيصة، ما بي فضل الرباط، إلا أن أرى أبا إسحاق)[4].

ولا تعجب بعد هذا من اشتراك الشيخ وتلميذه عند أئمة هذا الشأن بالإكبار والتقدير. قال الإمام الناقد المجوّد سيد الحفاظ عبد الرحمٰن بن

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/٢٨٥.
(٢) «حلية الأولياء»: ٨/٢٥٤.
(٣) «تهذيب الكمال»: ٢/١٦٩، و«سير أعلام النبلاء»: ٨/٤٧٦.
(٤) «حلية الأولياء»: ٨/٢٥٤، و«تهذيب الكمال»: ٢/١٦٩.

مهدي: (إذا رأيت شامياً يحب الأوزاعي وأبا إسحاق فاطمئن إليه)[1]. وهو القائل: (كان الأوزاعي والفزاري إمامين في السنة)[2].

وفي رواية لأبي نعيم: (كان الأوزاعي والفزاري إمامين في السنة، إذا رأيت الشامي يذكر الأوزاعي والفزاري فاطمئن إليه). وعند ابن أبي حاتم: (... فارْج خيْره). وهذا يُذكر برواية أخرى يقول فيها ابن مهدي: (إذا رأيت الشاميَّ يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري: فهو صاحب سنة)[3].

وهكذا يبدو هذا الإمام تلميذ الأوزاعي معْلماً بارزاً من معالم الهداية الأصيلة والحق على طريق أمتنا الماجدة. وبذلك تكون شهادته لشيخه بسعة العلم والأمانة فيه، رواية ودراية وفقهاً للنصوص، شهادة لها وزنها الكبير، ولا غنىً عن أمثالها في التقويم والإسهام في أن تأخذ شخصية كشخصية أبي عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ مكانها اللائق من تاريخ أمتنا على وجه العموم، وفي عصر أتباع التابعين على وجه الخصوص، الأمر الذي يضمن ـ بعون الله ـ أن تكون قنوات الاتصال مفتحةً مسالكُها بين الماضي والحاضر على هذه القيم العظيمة التي نبت هؤلاء الرجال في أرضها المعطاء.

هذا أبو حاتم الإمام محمد بن حبان البُستي المشهور يقول في أبي إسحاق: (أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد كان مولده بواسط، سكن الشام، مات سنة ست وثمانين ومائة. كان من الفقهاء والعباد والحفاظ والزهاد، ممن عُني بالعلم، ولزم الورع والحلم، ورابط بالثغر إلى أن مات)[4].

العلم والعمل عند الأوزاعي

وبعد هذا المنعطف الذي لم يكن منه بد مع أبي إسحاق الفزاري الشامي، نعود إلى متابعة الرحلة مع شيخه أبي عمرو رحمهما الله، فنذكر

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٦/٨.

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٨٢/١.

(٣) «حلية الأولياء»: ٢٥٤/٨، «تقدمة الجرح والتعديل»: ١٨٤/١.

(٤) «كتاب مشاهير علماء الأمصار» للإمام ابن حبان البُستي: ص١٨٢ (١٤٤٦).

قول عبد الرحمٰن بن مهدي: (ما كان هناك بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعي) وقوله: (كان الأوزاعي إماماً في السنة)[1].

ولم يقتصر الأمر عند هذا الإمام العلم على الرواية والدراية فحسب، ولكنَّ الفقه في دين الله، والاجتهاد البياني في الاستنباط من النصوص كانا منه بحسبان. يقول ابن أبي حاتم في تقدمة كتابه «الجرح والتعديل»: حدثنا عبد الرحمٰن قال: أنبأنا العباس بن مزيد قال: أخبرني دحيم قال: سمعت أبا مسهر يقول: أخبرني هقل بن زياد: (أن الأوزاعي أجاب في سبعين ألف مسألة) وفي رواية: (سبعين ألف مسألة ونحوها)[2]، وقد مرَّ ذلك من قبل.

وهقل هذا ـ كما يقول الحافظ ابن حجر: (دمشقي، وكان نزيل بيروت، وكاتب الأوزاعي)[3].

وقال أحمد بن حنبل (لا يكتب حديث الأوزاعي أحد أوثق من الهقل). وقال الفسوي: (هو أعلى أصحاب الأوزاعي). ويقول مروان الطاهري: (كان الهقل أعلم الناس بالأوزاعي، ومجلسه وفتياه). أما الذهبي فيقول: (كاتب الأوزاعي وتلميذه)[4]. وهذا يفسر قول ابن سعد عنه في «الطبقات»: (وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيّراً كثير الحديث والعلم والفقه)[5]، وعنه قال أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الفقهاء»: (سئل الأوزاعي عن الفقه وله ثلاث عشرة سنة)[6] كما ذكر من قبل.

وروى العباس بن الوليد بن مزيد قال: سمعت أبي يقول: (ما سمعت كلام متكلم إلا وإذا كررته خلُق غير كلام الأوزاعي، فإنك كلما كررت النظر فيه زاد حلاوة)[7].

---

(١) انظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٤.
(٢) المصدر السابق: ١/١٨٤، «تهذيب الكمال»: ١٧/٣١٤ (٣٩١٨).
(٣) انظر «التقريب»: لابن حجر: ص٦٦٦ تحقيق الشيخ محمد عوامة (٧٣١٤).
(٤) «سير أعلام النبلاء»: ٨/٣٢٩.
(٥) «الطبقات الكبرىٰ»: ٧/٤٨٨.
(٦) «طبقات الفقهاء»: ص٧٦.
(٧) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٤ ـ ١٨٥.

وحدث عبد الحميد بن حبيب (ابن أبي العشرين) قال: قلت لمحمد بن شعيب بن شابور: (أنشدك الله ومقامك بين يديه، لقيت أفقه في دين الله من الأوزاعي؟ قال: اللهم لا، قال: قلت: فأورع منه؟ قال: لا، قلت: فأحلم منه؟ قال: ولا)[1].

وقد مرّ بنا من قبل قول عبد الرحمٰن بن مهدي: (إنما الناس في زمانهم أربعة: حمّاد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام)[2].

وما أكثر ما تقع عليه من شهادات عصرييه بعلمه وفضله، وهي شهادات توثيق أفادت الأمة منها الكثير الكثير على طريق الثقة بمن حملوا إلينا علوم الإسلام عن تلامذة الصحابة الأمناء الفهماء، التابعين لهم بإحسان.

يقول علي بن المديني - وهو من هو في الرواية والدراية والنظر في الرواة -: (نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: الزهري، وعمرو بن دينار، وقتادة، ويحيىٰ بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهمداني، والأعمش. ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي)[3].

وفي أهلية العالم العامل للقدوة وبعث الثقة بما يقول ويفتي الناس ما يضيء للأمة طريقها في أن تكون على الهدى المحمدي سواء بسواء. حدّث أبو مسهر قال: (لما توفي مكحول، جلسوا إلى يزيد بن جابر، وكان طويل السكوت، فلما رأوا سكوته جلسوا إلى سليمان بن موسىٰ، فلما توفي سليمان جلسوا إلى العلاء بن الحارث، فلما ولي ابن سراقة قال: من فقيه الجند؟ قالوا: قيس الأعمىٰ، قال: ضاع جند فقيهها قيس الأعمىٰ، فبعث إلى الأوزاعي، فأقدمه من بيروت، فكان فقيهها يفتي بها، يعني دمشق)[4].

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٥.
(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٣.
(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٧.
(٤) المصدر السابق: ١/١٨٧.

وجميل ما أوجزه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الشأن حيث قال: (وقد أجمع العلماء على إمامة الأوزاعي وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضله، وأقاويل السلف رحمهم الله كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه وغزارة فقهه وشدة تمسكه بالسنة، وبراعته في الفصاحة وإجلال أعيان أئمة عصره من الأقطار، واعترافهم بمرتبته)[1].

من هنا لم يكن عجباً من العجب أن يعاتَب أصحاب الأوزاعي ـ وقد أخذوا عنه سلامة المنهج في العلم والسلوك ـ إذ توانوا عن الاجتماع والمذاكرة متابعة لرحلة الطلب على أبي عمرو. فقد حدّث أبو زرعة قال: (حدثنا أبو مسهر، قال سعيد بن عبد العزيز ـ يعاتب أصحاب الأوزاعي ـ فقال: ما لكم لا تجتمعون؟ ما لكم لا تتذاكرون؟)[2].

(١) «تهذيب الأسماء واللغات»: للنووي: ٢٩٩/١.

(٢) «تاريخ أبي زرعة»: ص٩٦.

إمامة الأوزاعي
حول مذهبه ... وشهادات الأئمة

ليس من نافلة القول توكيد الإشارة إلى أن حاجة الأمة متجددة إلى العلم بأحوال من تغذيهم الربانية بلبانها، والانتفاع بما يزين سلوك الرجل الرباني من علو الهمة في تحصيل العلم وتدريسه للآخرين، ومن استنارةٍ مبعثُها تزكية النفس المؤديةُ إلى العمل بالعلم وتحويلِ المفاهيم إلى حركة تسهم أيّما إسهام في دفع عجلة الحياة في المجتمع المسلم دائماً إلى الأمام، يصحب هذا كلَّه ما يصحب ذلك السلوك من أهلية القدوة، حيث الجمع بين العلم وبين الاستقامة على طاعة الله، والإعراض عن كل ما يشغل القلب، ويلهي عنه سبحانه، وينسي ذكره.

كل أولئك، دون انحسار عن المجتمع ومخالطة شؤونه مخالطة تنمي الخير، وتحول دون أن يكون للانحراف سلطان. الأمر الذي يضمن - بعون الله - قوة التأثير في الفرد والجماعة على طريق التناصح والتعاون مع البر والتقوى في جميع الأحوال. وهل تجد أوضح من هذا النهج الرباني الذي يحقق السهر الدائم على نصرة الحق الذي نزل به الكتاب، وتحقيق إنسانية الإنسان وحريته وكرامته على طريق لا يضل سالكها، ولا يغني غَناءها طريق، وتضمن - بتوفيق الله سبحانه - استجابة الآخرين لدعوة الرباني المضمخة بعبير المعرفة والإخلاص، وقبولها بالقبول الحسن.

دعاني إلى طرح هذه المقولة بشُعبها المتعددة ما أنا بسبيله من مواصلة الحديث عما كان عليه الإمام أبو عمرو الأوزاعي، البارُّ بدينه وأمته، من غزارة العلم، وحسن الخلق، وصفاء المعرفة، ناهيك عن الاستعلاء على كل

ما هو من حظوظ النفس، ويلهي عن العمل المثمر في العقبىٰ، سواء في ذلك ما هو من خاصة نفسه أو مما ينتسب إلى الآخرين. وأذكّر هنا بما سبق ذكره مما حدث به العباس بن الوليد بن مزيد قال: سمعت أبي يقول: (ما سمعت كلام متكلم إلا وإذا كررته خلُق غير كلام الأوزاعي، فإنك كلما كررت النظر فيه زاد حلاوة)[1]، وهذا كلام له أبعاده الخيِّرة على طريق سلامة المنهج في تعامل الرباني مع إخوانه وطلاب الحقيقة في المجتمع الذي تظلّهم فيه راية الإسلام. وكم هي رائعة حقاً ظاهرةُ بل حقيقةُ التواؤم، عند إمامنا الأوزاعي، بين الحلاوة المشار إليها وبين غزارة العلم النافع المتصل كريم الاتصال بالكتاب الكريم وبيانه المنوِّر، من سنة سيد المرسلين عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم.

ولم يخفَ ذلك على تلامذته ـ يرحمه الله ـ، ومن تسعفهم أهليتهم للحكم في مثل هذه الأمور، وقد ذكرنا من قريب رأي محمد بن شعيب بن شابور حين نشده ابن أبي العشرين الله في إبداء رأيه في إمام الشام، فأجاب بأنه لا يجد أفقه ولا أورع ولا أحلم من الأوزاعي[2].

وما أكثر ما نقع عليه من روايات صحيحة ـ أتينا على ذكر بعضها من قبل ـ تومئ إلى رسوخ القاعدة العلمية عنده ذلك الرسوخ الذي جعل الأفذاذ من أئمة هذا الشأن يشهدون بإمامته العلمية وما يتعلق بها من أهلية القدوة وما إلى ذلك، كالذي روى ابن عساكر بسنده عن محمد بن يوسف الهروي قال: سمعت محمد بن الحكم: (جاء أهل الثغر إلى مالك فقالوا له: إن رأي هذين الرجلين قد غلب على أهل الثغر: سفيان والأوزاعي، فرأيَ من نأخذ؟ فقال مالك: كان الأوزاعي عندنا إماماً)[3].

وليس ذلك فحسب، بل قال يحيىٰ بن سعيد القطان عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة، فقلت: أيهم وجدته أكثر

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٥.

(٢) وانظر الرواية كاملة ص٥٠ تحت عنوان تكامل المنهج النوراني.

(٣) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٦٧.

علماً؟ قال: كان أرجحَهم الأوزاعي)[1]. وقال أبو زرعة في شأن أبي عمرو: (روي عنه ستون ألف مسألة)[2]. وهذا العدد من المسائل يعيدنا إلى رواية أخرى عن إجابته في سبعين ألف مسألة؛ ذلكم قول هقل بن زياد: (أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، أو نحوها، وسئل يوماً عن مسألة فقال: ليس عندي فيها خبر، أي إن الذي أفتيتها كلها كان عندي أخبار)[3]، أي: كان عندي فيها أدلة.

ويبدو أن شهادة مالك رَحِمَهُ اللَّهُ - كما نرى - قد تعددت - أو تكررت - في العديد من المناسبات. وهي شهادة لها وزنها وثقلها في تلك الحقبة أيام تابعي التابعين، والمجتمع يعجُّ بالعلماء الأعلام والأئمة المرموقين. يقول مسلمة بن ثابت عن مالك قال: (الأوزاعي إمام يقتدى به)[4]. وقال الوليد بن مزيد: (قال لي سعيد بن عبد العزيز: هل رأيت أبا عمرو الأوزاعي؟ قلت: نعم، قال: فاقتد به، فنعم المقتدىٰ)[5]. ولا تعجب بعد هذا إذا ساقت الروايات الموثقة قول الخريبي الذي لا يكتفي بالإمامة لأبي عمرو بل يتجاوزها إلى الأفضلية، فيقول: (كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه)[6]. وليس من التكرار للتكرار أن نذكّر بقول إسماعيل بن عياش: (انقلب الناس من غَزاة الندوة سنة أربعين ومائة، فسمعتهم يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة)[7].

وهذا الذي نرى يعيدنا إلى شيء مما أوردناه من قبل من صحيح الروايات في كثرة الحديث عنده روايةً ودرايةً وأنه كان إماماً في السنة، حتى قال عبد الرحمٰن بن مهدي - وهو الحجة الثبت: (كان الأوزاعي إماماً في

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٦٧/٣٥، وانظر «البداية والنهاية»: ٤٤٦/١٣.
(٢) المصدر السابق: ٤٤٦/١٣.
(٣) «مختصر تاريخ دمشق»: لابن منظور: ٣١٦/١٤.
(٤) «سير أعلام النبلاء»: ١١٢/٧.
(٥) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي»: ص٢٨٨.
(٦) «سير أعلام النبلاء»: ١١٣/٧.
(٧) «مختصر تاريخ دمشق»: ٣١٦/١٤.

السنة)[1]. وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما كان أحد بالشام أعلم بالسنة من الأوزاعي)[2]. وثبت أنه كان صاحب مذهب في الفقه متبوع مدة طويلة من الزمن كما ذكر؛ والعددُ الكبير الكبير الذي أجاب فيه من مسائل الفقه؛ يؤكد إمامته في الفقه والفتوىٰ.

ولا يخفى أن حياة الأمة مع هذه النخبة من أهل العلم والعمل، وسلامة السلوك في حسٍّ جماعي جليٍّ؛ كانت تستنير بنور العلم النافع الذي ينشره هؤلاء البررة في الناس، فيجدد صلتهم بنور الأصول التي بني عليها هذا العلم في عصر الصحابة والتابعين... الذي ينشرونه طاعةً لله ﷻ وحرصاً على أن تظل الوصلة قائمة على خير وجه وأكمله بين أجيال الأمة المسلمة ـ عقلاً وقلباً ـ وبين الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

نذكر هذا ونذكر معه جدِّية العمل وعزيمة الرشد عند الأوزاعي، وحرصه ـ مع تبيُّن الهدف الكبير للتحرك ـ على شغل الوقت ـ وفق منهجية نيِّرة بما ينفع ـ والإعراض عن المماحكات التي لا تجدي، والجدل الذي ليس وراءه طائل، والانصراف عن كل ما فيه مضيعة للوقت، وذهابُ الجهود سدىً.

وقد أشار إلى هذا المنهج السديد بقوله ـ كما حدَّث الوليد بن مزيد ـ: (إذا أراد الله بقوم شرًّا فتح عليهم باب الجدل ومنعهم العمل)[3]. وهذا السلوك في الحركة، مضموماً إلى مناقبه الجمَّة في العلم والعمل والحرص على تزويد الأمة بما هو خير لها في دينها ودنياها؛ جعل منه، بتوفيق الله تعالى ـ كما سبقت الإشارة ـ صاحب مذهب مستقل مشهور في الفقه بأبوابه كلِّها بدءاً من «العبادات»، وفي الدرس والتدريس حقبةً طويلةً من الزمن في بعض بلاد الإسلام شرقاً وغرباً.

يقول الإمام الذهبي: (كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر، ثم فني العارفون به، وبقي منه ما يوجد في كتب

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٣/١.

(٢) «التقدمة»: ١٨٤/١.

(٣) وانظر «ابن عساكر»: ٢٠١/٣٥، «تذكرة الحفاظ»: ١٨٢/١.

الخلاف)[1]. ويقول بعد ذكر مسألة انفرد بها الأوزاعي في مذهبه الفقهي، والإشارة إلى أن هنالك مسائلَ كثيرة مستحسنة انفرد بها: (ومن غرائب ما انفرد به الأوزاعي أن الفخذ ليست[2] في الحمام عورةً، وأنها في المسجد عورةٌ. وله مسائل كثيرة حسنة ينفرد بها، وهي موجودة في الكتب الكبار. وكان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة وفقهاء الأندلس ثم فني)[3].

والذي يعنيه الإمام الذهبي بقوله: (وهي موجودة في الكتب الكبار) أن هذه المسائل موجودة ضمن عموم مسائل مذهب الأوزاعي وفروعه الفقهية، والفتاوى التي كانت تصدر عنه، والمسائل التي أجاب بها في المصادر الأمهات الكبار ـ وهي موجودة بين أيدينا اليوم والحمد لله ـ الجامعة لأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم من فقهاء الأمصار أهل العلم الوافر والدراية الواسعة. والمصادر المومى إليها تشمل: كتب الفقه، والفقه المقارن، واختلاف الفقهاء، وأحكام القرآن، وأحاديث الأحكام، والموسوعات الفقهية، وكل ما يمتُّ إلى ذلك بصلة.

وهكذا يكون مذهب الأوزاعي المتبوع، الذي توقف بعد حقبة طويلة من الزمن عن أن يكون مذهباً متبوعاً، ظلَّ في المصادر العلمية موجودةً مسائله وفروعه وفتاوى إمامه على صورة أقوال المذهب غير المتبوع اليوم. والإفادة منه متوافرة لطلاب المعرفة إذا شحذت الهمم، وصدقت العزائم.

ورحم الله الإمام أبا عمرو الأوزاعي بما قدَّم للأمة في حياته الزاخرة بالخير والعطاء، وبما رابط في سبيل الله، ثم بما خلَّف من الثروة الفقهية العظيمة التي هي من مفاخر أمتنا والحمد لله، وهي عون للعلماء وطلاب

---

(١) وينظر «سير أعلام النبلاء»: ١٢١/٧.

(٢) جاء في «المصباح المنير» للفيومي: الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف: دون القبيلة وفوق البطن، وقيل: فوق البطن ودون الفصيلة، وهو مذكر لأنه بمعنى النفر، و (الفِخِذ) بالكسر أيضاً وبلا سكون للتخفيف، من الأعضاء: مؤنثة والجمع فيهما: (أفخاذ) مادة (فخذ).

(٣) «السير»: ١١٧/٣٥.

العلم في الاجتهاد البياني عند استنباط الأحكام من النصوص، وعند الاجتهاد القياسي فيما لا نص فيه، ناهيك عما تمدُّ به الباحثين والدارسين عند النظر في كل ما هو من كلام الفقهاء في أسباب الاختلاف في الفروع، والمذهب في الترجيح.

وَبَعْـد، فإشارة الإمام الذهبي إلى مذهب الأوزاعي، وأن أهل الشام، وأهل الأندلس كانوا على هذا المذهب مدة من الدهر، ثم توقف، وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف ـ كما يقول ـ هذه الإشارة التي يأتي تفصيلها فيما بعد، تذكّرنا بشيء مما يذكر عن فقه الأوزاعي في مذهبه، نقع عليه عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد سئل عن شروط معينة اشترطها رجل تزوج بامرأة، فأجاب: (الحمد لله، نعم تصح هذه الشروط وما في معناها في مذهب الإمام أحمد، وغيره من الصحابة والتابعين وتابعيهم، كعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وشريح القاضي، والأوزاعي، وإسحاق. ولهذا يوجد في هذا الوقت صداقات أهل المغرب القديمة لما كانوا على مذهب الأوزاعي، فيها هذه الشروط...)[1].

وفي توكيد لأهمية علم المدينة في الأمصار الإسلامية والعلماء الأجلاء فيها كثير، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما يوضح الأمر في ذلك أن سائر أمصار المسلمين، غير الكوفة، كانوا منقادين لعلم أهل المدينة ولا يَعدُّون أنفسهم أكفاءهم في العلم، كأهل الشام ومصر، مثل الأوزاعي ومن قبله من الشاميين...)[2] إلى آخر ما قال.

والآن، هذا بعض التفصيل حول مذهب أبي عمرو، وما كان من وجوده الفاعل في الشام، ثم في الأندلس، ثم انحساره في الشام أمام مذهب الشافعي، وفي الأندلس أمام مذهب مالك.

قال القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: (وغلب مذهب الأوزاعي

---

(١) «مجموع الفتاوى»: ٣٢/١٦٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٠/٣١٤.

على الشام، وعلى جزيرة الأندلس أولاً، إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين، فانقطع)[1].

ويفصّل الإمام الذهبي القول في هذه المسألة بعد الإجمال الذي سبق فيه القول عن «سير أعلام النبلاء» فيقول في كتابه «تاريخ الإسلام»: (ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين، ثم تناقص، واشتهر مذهب مالك بيحيىٰ بن يحيى الليثي. وكان مذهب الأوزاعي أيضاً مشهوراً بدمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمائة. وكان الحسن بن حَذْلَم له حلقة بجامع دمشق ينتصر فيها لمذهب الأوزاعي)[2].

ويخصُّ الحافظ ابن كثير بلاد الشام وما حولها بالذكر في شأن هذا المذهب فيقول: (وفي سنة سبع وخمسين ومائة توفي الحسين بن واقد، والإمام أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، فقيه أهل الشام. وقد بقي أهل الشام وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتي سنة)[3]. وتابعه على تحديد هذه الحقبة للمذهب العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر فيقول: (وقد كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي نحواً من مائتي سنة...)[4]. وهو ما جاء أيضاً في «فتح المغيث»[5].

وقال ابن فرحون المالكي في «الديباج المذهب...»: (وغلب مذهب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ على الشام وعلى جزيرة الأندلس إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين، فانقطع منها)[6].

ويقول الحافظ ابن كثير في موطن آخر من «البداية والنهاية» مشيراً إلى أول من حكم بالمذهب الشافعي بالشام بعد انحسار مذهب الأوزاعي:

---

(١) «ترتيب المدارك»: ١/٨٠.

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٩/٤٩٨.

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير: ١٣/٤٤٣.

(٤) «الباعث الحثيث» شرح «اختصار علوم الحديث» لأحمد محمد شاكر: ص١٧٨.

(٥) ٤/٣٤٣.

(٦) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون المالكي: ١/٦٢.

(ودخلت سنة ثنتين وثلاثمائة: فيها توفي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي، قاضي مصر، ثم دمشق؛ وهو أول من حكم بالمذهب الشافعي بالشام. وقد كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة (٣٠٢هـ). وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثيرون لم يفارقوه)[١].

ويشير الإمام الذهبي مرة أخرى إلى الإمام ابن حَذْلَم وبقية الفقهاء الأوزاعية فيقول: (ابن حَذْلَم الإمام العلامة، مفتي دمشق، وبقية الفقهاء الأوزاعية، القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حذلم الأسدي الدمشقي الأوزاعي... قال أبو الحسين الرازي: كانت له حلْقة في جامع دمشق يدرِّس فيها مذهب الأوزاعي)[٢].

ويحسن أن نشير هنا إلى أن العلامة السبكي قال في «طبقات الشافعية الكبرىٰ» عند كلامه على عبد الوهاب بن خلف بن بدر التلامي قاضي القضاة بمصر: تاج الدين ابن بنت الأعز: (ولم يكن يلي قضاء الشام والخطابة والإمامة بجامع بني أمية إلا من يكون على مذهب الأوزاعي، إلى أن انتشر مذهب الشافعي، فصار لا يلي ذلك إلا الشافعية)[٣].

وجاء في «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم: (وكان جميع أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي)[٤] أي قبل أن ينتشر مذهب مالك بن أنس.

ويحدثنا المؤرخون أن أول من أدخل الأندلسَ مذهبَ الأوزاعي: صعصعة بن سلام (المتوفى سنة ١٩٢هـ). جاء في «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» للحميدي: (قال أبو عبد الله الحميدي: صعصعة بن سلام الأندلسي ـ ويقال: ابن عبد الله ـ فقيه من أصحاب الأوزاعي، وهو أول من أدخل الأندلس مذهبَ الأوزاعي. مات سنة ثنتين وتسعين ومائة للهجرة. قاله أبو محمد علي بن أحمد.

---

(١) «البداية والنهاية»: ٧٩١/١٤.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٥١٤/١٥ ـ ٥١٥.

(٣) «طبقات الشافعية الكبرىٰ»: ٣١٨/٨ ـ ٣٢٠ للسبكي.

(٤) «الإحكام في أصول الأحكام»: ١٨٧/٢.

وقال أبو سعيد عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس: إن صعصعة بن سلام دمشقي يكنى أبا عبد الله. قدم مصر وروى عن الأوزاعي، ويروي عنه من أهل مصر ـ فيما علمت ـ موسىٰ بن ربيعة الجمحي، ثم صار إلى الأندلس، وكتب عنه فيما يقال، ولم يزل بالأندلس إلى زمان هشام بن عبد الرحمٰن، وتوفي فيها قريباً من سنة ثمانين ومائة. وقال: كان أول من أدخل الحديث الأندلس. هذا آخر كلامه فيه. ولعل أبا محمد علي بن أحمد نسبه إلى الأندلس لاستقراره فيها)[1].

ولقد يعنينا هنا أن نذكر ولو بعضاً مما يؤكد اهتمام المعنيين بهذا الشأن من المؤرخين بدور الفقيه صعصعة بن سلام في أولية ما كان من دخول مذهب الأوزاعي الأندلس، والتي صرح بها الحميدي في كتابه «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» كما أسلفنا من قريب. فقد روى ابن عساكر بسنده عن أبي سعيد بن يونس قوله: (صعصعة بن سلام، يكنى أبا عبد الله: دمشقي، قدم مصر، يروي عن الأوزاعي، روى عنه من أهل مصر ـ فيما علمت ـ موسىٰ بن ربيعة الجمحي، ثم صار إلى الأندلس، وكتب معه فيما هناك، وكان أول من دخل الأندلس، ولم يزل بالأندلس إلى زمان هشام بن عبد الرحمٰن، وتوفي بها قريباً من سنة ثمانين ومائة. وذكر غير ابن يونس من علماء الأندلس أن صعصعة توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة بالجزيرة، ودفن بها أيام الأمير الحكم، فقام مقامه في الفتيا عامر بن أبي جعفر، وعبدالرحمٰن بن أبي موسى حتى ماتا)[2].

ولم يدع الحافظ ابن عساكر أن يثبت في «تاريخه» ما رأينا من كلام الحميدي آنفاً، وأن الحميدي ذكر أيضاً ما حكاه هو عن ابن يونس[3].

هذا، ولأبي الوليد عبد الله الأزدي المعروف بابن الفرضي كلام يوحي

---

(١) «جذوة المقتبس» لأبي عبد الله محمد الحميدي: ص٢٢٧ (٥١٠)، وانظر «تاريخ دمشق»: ٧٨/٢٤ ـ ٧٩.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٧٨/٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٧٩/٢٤.

بأولية الفقيه صعصعة بن سلام في إدخال مذهب أبي عمرو الأوزاعي الأندلس، دونما تصريح بذلك. ها هو ذا رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في «تاريخ علماء الأندلس . . .»: (صعصعة بن سلام الشامي، يكنى أبا عبد الله. يروي عن الأوزاعي، وعن سعيد بن عبد العزيز ونظرائهما من الشاميين، وكانت الفتيا دائرة عليه في الأندلس أيام الأمير عبد الرحمٰن بن معاوية، وصدراً من أيام هشام بن عبد الرحمٰن، وولي الصلاة بقرطبة، وفي أيامه غرست الشجر في المسجد الجامع، وهو مذهب الأوزاعي والشاميين، ويكرهه مالك وأصحابه.

روى عن صعصعة من أهل الأندلس: عبد الملك بن حبيب، وعثمان بن أيوب، وغيرهما. وقد ذكره عبد الملك في «طبقات الفقهاء».

وأخبرنا محمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو سعيد قال: قدم صعصعة بن سلام مصر، وكُتب عنه، روى عنه من أهلها ـ فيما علمت ـ موسىٰ بن ربيعة الجمحي، وصار إلى الأندلس، وكتب عنه فيما يقال.

وكان أول من أدخل الحديث للأندلس، وتوفي بها سنة ثمانين ومائة)[1].

ويقودنا الحديث عن مذهب الأوزاعي في الأندلس قبل انقطاعه بمجيء مذهب مالك إلى ما أصبح واضحاً بيّناً من أن مذهب الأوزاعي انقطع عنه المدد من الرجال الذين يمكن أن يحملوه في ميادين الفقه والفتوى والقضاء . . . وما إلى ذلك، وكان العكس هو الصحيح لمذهب مالك. وقد أشار الشيخ المُقَّري التلمساني إلى الشقّ الثاني من القضية في كتابه «نفح الطيب» ثم أتبعه بسبب آخر يعود إلى السلطان. ذلكم قوله هناك: (واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح. وفي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن الداخل ـ وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين ـ انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس، وأهل

(١) «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي: ص١٦٨ ـ ١٦٩، وينظر «تاريخ دمشق»: ٧٩/٢٤.

المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة، والأندلس جميعاً، بل والمغرب، وذلك برأي الحكم واختياره.

واختلفوا في السبب المقتضي لذلك، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس، وصفوا فضل مالك، وسعة علمه، وجلالة قدره، فأعظموه كما قدمنا)[1].

هذا، ومن طرائف ما يذكر على ساحة الانتماء إلى الأوزاعية ومذهب الأوزاعي في الأندلس ما نقع عليه في «تاريخ علماء الأندلس» لأبي الوليد بن الفرضي. فقد جاء عنده في ترجمة من اسمه «زهير»: (زهير بن مالك البلوي، من أهل قرطبة، يكنى أبا كنانة، كان فقيهاً على مذهب الأوزاعي، على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية ـ رحمهم الله ـ) ثم قال: (وذكر ابن حارث أن عبد الملك بن حبيب كان يعذل أبا كنانة على انحرافه عن مذهب أهل المدينة، وتمسكه برأي الأوزاعي، فكان يقول له: حسدتني إذ انفردت بالأوزاعية دون أهل البلد...) إلى أن يقول: (توفي زهير بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في صدر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ ـ من كتاب ابن حارثة بخطه)[2].

(١) ثم قال: (وقيل: إن الإمام مالكاً سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس، فوصف له سيرته، فأعجبت مالكاً لكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن مرضية، وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة؛ من الحبس والإهانة، وغيرهما على ما هو مشهور في كتب التاريخ، فقال الإمام مالك رضي الله عنه لذلك المخبر: نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملِكِكُم، أو كلاماً هذا معناه، فنميت المسألة إلى ملك الاندلس، مع ما علم من جلالة مالك ودينه، فحمل الناس على مذهبه، وترك مذهب الأوزاعي، والله تعالى أعلم). («نفح الطيب»: ٤/٢١٧ ـ ٢١٨).

(٢) «تاريخ علماء الأندلس» لأبي الوليد ابن الفرضي: ص١٣١.

الرباني أبو عمرو والهدي المحمدي
سداد الرأي ... تزكية الأقران ... جلب النفع للأمة

وبَعْـد، فلا بد من الإشارة إلى أن انتفاع الأمة بما قدَّم الإمام الأوزاعي وغيره من الأئمة الأخيار، وكل ما هو من العلم النافع بسبيل، كان بادياً على صورة واضحة المعالم في حياة الناس، ونورانية لا تخفى معالمها. وقد تأثر الفرد والجماعة بالنهج العلمي الشامل النافع الذي هو حسنة من حسنات الإسلام العظيم، دين المعرفة والعلم، فباتوا قادرين على أن يديروا حركة الحياة على الوجه الحضاري المتكامل الذي لا يشكو خلخلة ولا عرجاً. ولم لا، وقد كان كل فرد يحسُّ بما لقيادة أهل العلم النافع، والفكر السليم من أثر في حياته، الأثر الذي يتحقق بالعمل في ظله وجودُه الذاتي الحقيقي الذي أراده الإسلام، الأمر الذي صحبه الكثير من التقدير للعالم الناصح الذي يخشىٰ الله، واليوم الآخر دائماً منه بحسبان، ناهيك عن حسن الظن بأولئك البررة من أمثال أبي عمرو الذين لم يبخلوا بجهد مستطاع على طريق النهج الرباني، درساً وتدريساً، وعلماً وتعليماً، ونصحاً للأمة ومرابطة في سبيل الله.

ومن هنا لم يكن بدعاً أن يحمل إلينا التاريخ، في جو من الأصالة والوعي، أخبار التواؤم الناشئ في جو من الحرية والكرامة الإنسانية بين القاعدة التي هي موطن الحركة في المجتمع المسلم على هدىً من الله، وبين أولئك العلماء الأعلام عرفاناً بالفضل. ذلك التواؤم الذي بلغ مبلغ الحب وكامل التقدير.

من عيون ذلك ما رأينا ونرى من الثناء على أبي عمرو إمام الفقه والسنة

الذي قضى مرابطاً في ثغر من ثغور الإسلام وهو يتطلّع إلى الشهادة في سبيل الله. ها هو ذا إسماعيل بن عياش يومئ إلى شيء من هذه الحقيقة فيقول ـ كما سبقت الإشارة ـ:

(انقلب الناس من غزاة الندوة سنة أربعين ومائة، فسمعتهم يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة)[1]. ويقول: أخبرنا أبو مسهر، حدثنا سعيد قال: (الأوزاعي هو عالم أهل الشام، وسمعت محمد بن شعيب يقول: قلت لأمية بن يزيد: أين الأوزاعي من مكحول؟ قال: هو عندنا أرفع من مكحول، قال الذهبي تعقيباً على قول أمية: قلت: بلا ريب هو أوسع دائرة في العلم من مكحول)[2].

وجاء في رواية أخرى عند الحافظ ابن عساكر عن محمد بن شعيب قال: (قلت لأمية بن يزيد بن أبي عثمان: أين الأوزاعي من مكحول؟ قال: هو عندنا أرفع من مكحول، فقلت له: إن مكحولاً قد رأى أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وإن كان قد رآهم، فأين فضل الأوزاعي في نفسه، وقد جمع العبادة، والورع، والقول بالحق)[3].

وليس عجباً من العجب أن تذكّرنا هذه السمات المباركة خصلةً أخرى لا تقل أهمية عنها، بل تتكامل بشكل واضح معها، تلكم هي بصيرته النافذة، وذَوْده ـ غيرةً على الحق أن يُتجاوز ـ عن الإسلام والسنة. روى الإمام ابن أبي حاتم بسنده عن عقبة بن علقمة أنه قال: حدثني موسىٰ بن يسار ـ وكان صحب مكحولاً أربع عشرة سنة ـ يقول: (ما رأيت أحداً أبصر ولا أنفى للغل عن الإسلام ـ أو السنة ـ من الأوزاعي)[4]. وفي رواية للحافظ ابن عساكر: (ما رأيت أحداً أنظر ولا أنفى للغلّ عن الإسلام). من هنا رأينا ما

---

(١) وانظر «مختصر ابن عساكر»: ٣١٦/١٤، «سير أعلام النبلاء»: ١١١/٧.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ١١١/٧.

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٦٤/٣٥.

(٤) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٦/١، ابن عساكر: ١٧٨/٣٥، «تهذيب الكمال»: ٣١٥/١٧.

صرح به عدد من أعلام الأمة ـ ومنهم حماد بن أسامة أبو أسامة بأنه لو استشير في الاختيار للأمة لاختار الأوزاعي. ذلكم ما روى ابن أبي الحواري وحمود بن خالد قالا: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال: (رأيت الأوزاعي وسفيان الثوري يطوفان بالبيت، فلو قيل لي: اختر أحد الرجلين للأمة لاخترت الأوزاعي لأنه كان أحلم الرجلين) وفي رواية: (لأنه كان أكثر توسعاً)[1].

وإذا كان الأوزاعي قد جمع إلى العلم الحلم، وصِدق الوجهة والعبادة والورع والغيرة ـ ببصيرة نافذة ـ على الإسلام والسنة، فمن الخير أن يُحسَن الظن بقدرته العلمية وأمانته في فهم النصوص، وورعه في التعامل مع الناس، فيدعى إلى دمشق ليكون فقيهها ومفتيها. وقد سبق قول أبي مسهر: (لما توفي مكحول، جلسوا إلى يزيد بن يزيد بن جابر، وكان طويل السكوت، فلما رأوا سكوته جلسوا إلى سليمان بن موسىٰ، فلما توفي سليمان بن موسى جلسوا إلى العلاء بن الحارث، فلما ولي ابن سراقة قال: من فقيه الجند؟ قالوا: قيسٌ الأعمىٰ، قال: ضاع جند فقيهها قيس الأعمىٰ، قال: فبعث إلى الأوزاعي، فأقدمه من بيروت، فكان فقيهها يفتي بها، يعني دمشق)[2].

وقد عرف العلماء الأعلام لأبي عمرو ما كان يتحلى به من تلكم الخصال النيِّرة الرائعة التي جئنا على بعضها، وفي مقدمتها إمامته الفقه والسنة، الإمامة التي تكشف بكل وضوح عما كان من التوافق الذي لا غبار عليه بين فقهه رَحِمَهُ اللَّهُ وبين ما كان عليه من تلك الإمامة المذكورة في السنة والفقه جميعاً، الأمر الذي لا بدَّ أن يذكِّر بقول الربيع المرادي أجزل الله مثوبته: (سمعت الشافعي يقول: ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي)[3]. يقول هذا رضي الله عنه وهو على علم بأن الأوزاعي قد أجاب في سبعين ألف مسألة أو نحوها.

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٧.
(٢) المصدر نفسه: ١/٢٠٦.
(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٣.

ويبلغ تقديرك لهذه الشهادة الفاذَّة من الإمام المطَّلبي[1] مبلغه إذا ذكرت أن الأوزاعي ـ مع إمامته في السنة ـ أفتى سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وأنه أفتى في الثالثة عشرة من عمره في مسائل فقهية[2]. كما رأينا من قريب.

ولم يزل يفتي بقية عمره حتى مات رَحِمَهُ اللَّهُ. ويذكر هنا قول علي بن المديني: (نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: الزهري وعمرو بن دينار وقتادة ويحيىٰ بن أبي كثير وأبي إسحاق الهمداني والأعمش، ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي)[3].

ومن البداهة بمكان أن يذكّرنا قول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في أبي عمرو، وحول علاقة فقهه بالسنة، وهي علاقة لها أبعادها الخيِّرة في مجال استنباط الأحكام من النصوص، والدقة في إعطاء الحكم على صعيدي التعليم والإفتاء في معرفة مستنيرة لواقع الحياة في المجتمع المسلم ومن فيه . . . أن يذكّرنا ما حدّث محمد بن عبد الوهاب العنّاد قال: (كنت عند أبي إسحاق الفزاري، فذكر الأوزاعي، فقال: إن ذاك الرجل كان شأنه عجباً، كان يُسأل عن الشيء الذي عندنا في الأثر، فيقول للسائل: ما عندي فيه شيء، فيُبتلى بلجاجته، حتى يردَّ عليه الجواب، فلا يعدو الأثر الذي عندنا. فقال آخر: يا أبا إسحاق: هذا شبيه بالوحي، فغضب، ثم قال: مِن هذا تعجب؟ كان والله يرد عليه الجواب كما هو عندنا في الأثر، لا يقدم منه مؤخَّراً، ولا يؤخر مقدَّماً)[4]. وكل هذا يصدِّق ويؤكد ما كان عليه من الإمامة في السنة مع الإمامة في الفقه.

---

(١) قال الإمام أحمد لأحد أولاده: (كان الإمام الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للأبدان فهل لهما من عوض؟).

(٢) قال أبو إسحاق الشيرازي: (وسئل عن الفقه وله ثلاث عشرة سنة). («الطبقات»: ص٧٦).

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٧.

(٤) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٤، «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٦١ ـ ١٦٢.

وكم هو رائع حقاً ما درج عليه الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ من توكيدٍ لإمامة أبي عمرو - على إطلاقها - إذ كان يقول - كما أسلفنا من قبل: (الأوزاعي إمام يقتدى به، كان الأوزاعي عندنا إماماً، ذلك إمام يقتدى به...)[1]. ثم ما أثر - كما رأينا غير مرة - من قول سفيان بن عيينة وغيره: (كان الأوزاعي إمام أهل زمانه). وقول عبد الله الخريبي: (كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه)[2]. وهذا من هؤلاء البررة الكرام يتجاوز الحظ الوافر من العلم وتلقين العلم - كما نرى - إلى أهلية القدوة، لما أن هذه الإمامة المشهود بها في عصر أتباع التابعين فقهاء الأمصار: أمر جدُّ عظيم بلا ريب؛ لأن ذلك يدل - أول ما يدل - على أن هذا الرجل من أتباع التابعين، فكان على قدم الصدق في الأخذ عمن تسنّى له الأخذ عنهم واصطحابهم من التابعين بإحسان، الذين تلقوا هذا العلم عن شيوخهم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، وكانوا في التأسي بهم على سواء الصراط...

وقد فعل هذا النهجُ الذي كان عليه هو وأمثاله من تابعي التابعين فعله في نفع الأمة على كل صعيد. وهذه المنقبة التي أكرم الله بها أئمة الهدى في أمتنا - ومن عيونهم الإمام الأوزاعي - كان لها إشراقها في سلوكهم المتميز ومنهج التعامل فيما بينهم، الأمر الذي جعلهم يعلّمون الأمة بالقدوة المنورة بهذا السلوك الذي يكشف عن سلامة الدخيلة وعما يكتنف القلب من الصفاء ومراقبة الله تعالىٰ، وراء التحرك الظاهر.

ألم ترَ إلى قول عبد الرحمٰن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنما الناس في زمانهم أربعة: حماد بن زيد بالبصرة، وسفيان - أي الثوري - بالكوفة، ومالك بن أنس بالحجاز، والأوزاعي بالشام)[3].

وعندما نذكر حرص أولئك الأئمة عليهم الرضوان، نذكر ما حدّث ضمام بن إسماعيل أن محمد بن عجلان قال: (ما أعلم مكان أحد أنصحَ

---

(١) وانظر «تاريخ دمشق»: ١٦٦/٣٥ - ١٦٨.

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٧/١ - ٢٠٨، «العبر» للذهبي: ١٧٤/١.

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٧٤/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ١١٣/٧.

للمسلمين من الأوزاعي)[1]. على أن المناصحة بين المسلمين وعلمائهم الربانيين، وما يرمي إليه الرجل الرباني من الذود عن حياض الإسلام وعلومه وقيمه... لا بد أن يُسبق بكون هذا الإمام المجاهد شديد الاستمساك قولاً وعملاً وسلوكاً بكل ما هو من شرعة الإسلام وأخلاقه بسبب.

وهذا ما نجده ـ كما تحدث الثقات ـ عند إمامنا الرباني أبي عمرو الأوزاعي.

روى الفسوي في «المعرفة والتاريخ» قال: حدثنا أبو عمير قال: سمعت ضَمْرة يقول: (ما رأيت أحداً أسدَّ أمراً منه ـ يعني الأوزاعي)[2]. وجاءت الرواية عند الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بلفظ: ما رأيت أحداً أشدَّ أمراً منه) (بالشين في «أشد»). ويستأنس لهذا بما جاء في رواية أخرى لابن عساكر عن أبي عمير أخبرنا ضَمْرة قال: (ما رأيت أحداً أشدَّ في دينه من الأوزاعي وابن رواد)[3]. وقال محمد بن عجلان: (ما رأيت أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي)[4].

وإني مذكِّر بما مرَّ بنا شبهُه في مناسبة أخرىٰ، وهو ما روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن محمد بن يعقوب الأصم أنه قال: سمعت العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي يقول: سمعت عقبة بن علقمة يقول: سمعت موسىٰ بن يسار ـ وقد كان صَحِب مكحولاً أربع عشرة سنة ـ وأقام معه، وقال معه، وقالا: يقول: (ما رأيت أحداً قطُّ أحدَّ نظراً، ولا أنقى للغلِّ عن الإسلام من الأوزاعي)[5]. ومن توفيق الله لأبي عمرو ما قال الوليد بن مسلم: (كان الأمر لا يتبين على الأوزاعي حتى يتكلم، فإذا تكلَّم جلَّى وملأ القلب)[6].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٧٩/٣٥.

(٢) وانظر «المعرفة والتاريخ»: ٤٠٩/٢.

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ١٧٨/٣٥.

(٤) المصدر السابق: ١٧٠/٣٥، «البداية والنهاية»: ٤٤٦/١٣.

(٥) «تاريخ دمشق»: ١٧٨/٣٥.

(٦) المصدر السابق: ١٧٧/٣٥.

روى ابن عساكر وغيره عن سليمان بن داود الشاذَكوني قال: (سمعت سفيان بن عيينة يقول: اجتمع الأوزاعي والثوري بمنىً، فقال الأوزاعي للثوري: لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه؟ فقال الثوري: حدثنا يزيد بن أبي زياد... فقال الأوزاعي: أروي لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ، وتعارضني بيزيد بن أبي زياد رجلٍ ضعيف الحديث، وحديثه مخالف للسنة! فاحمارَّ وجه سفيان، فقال الأوزاعي: كأنك كرهتَ ما قلت؟ قال: نعم، فقال: قم بنا إلى المقام نلتعن أيُنا على الحق؛ قال: فتبسم سفيان لما رأى الأوزاعي قد احتدَّ)[1].

نلتعن: ينصف كل منا الآخر من نفسه، من «الْتعن» أنصف في الدعاء على نفسه.

والحديث الذي أورده الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ تمامه: حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن البراء أن رسول الله ﷺ **«كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه، ثم لا يعود»** أخرجه أبو داود من رواية شريك عن يزيد، ثم قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حدثنا سفيان عن يزيد نحو حديث شريك لم يقل: «ثم لا يعود» قال لنا سفيان: قال لنا بالكوفة بعدُ: «ثم لا يعود».

قال أبو داود: وروى هذا الحديث هشيم وخالد وابن إدريس عن يزيد لم يذكروا «ثم لا يعود»[2].

والملاحظ أن هذا كلَّه يؤيد ما ذهب إليه الأوزاعي، وما كان من إنصاف سفيان الثوري وأدبه رحمهما الله.

على أن إسناد الحديث يظل ضعيفاً لضعف يزيد بن أبي زياد ـ كما قال الإمام الأوزاعي ـ وقال المنذري: قال الدارقطني: إنما لُقن يزيد في آخر

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ١٧٠/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ١١٢/٧ ـ ١١٣، «البداية والنهاية» لابن كثير: ٤٤٥/١٣.

(٢) «سنن أبي داود»: ٤٧٨/١ كتاب الصلاة: (٧٤٩ ـ ٧٥٠). وانظر الحاشية ٣.

عمره «ثم لم يعد» فتلقنه وكان قد اختلط. وقال عنه الحافظ ابن حجر في «التقريب»: ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقَّن[1].

وبَعْـد، فهكذا يبدو هؤلاء الرجال الأماثل ـ على ما بينهم من تفاضل ـ وكل واحد فيهم ممسك بعاتق الميزان إنصافاً، وحسن تعامل، وتواضعاً، وكل أولئك نعم الصارف عما يقع فيه ضعفاء النفوس من تقديس الذات الذي يتجاوز بهم إلى التعالي المقيت، والتنكُّر لأخلاق العلماء العاملين.

وإذا كان الأمر كذلك، فليكن صنيع هؤلاء الأعلام من السلف الصالح نبراساً يشرق بعطاء القدوة الصالحة التي ازدان بها سلوكهم مشكورين. وإنها لقدوة لا يقادَر قدرُها لأهل الصدارة في العلم، والمؤتمنين على التزكية ونشر العلم النافع، والقائمين بواجب الدعوة إلىٰ الله.

(١) «التقريب»: (٧٧١٧)، وانظر «تهذيب الكمال»: ٣٢/١٣٨ ـ ١٤٠.

عظم مكانة الأوزاعي...
وأخلاق العلماء العاملين من أقرانه على صعيد الأمة

سبحان الله! لا نكاد نخطو خطوة جديدة مع الإمام عالم أهل الشام، حتى نقع على ما مثله يزيدنا يقيناً بأنه وضرباءه من أهل العلم والعبادة والورع لم يفرطوا فيما آتاهم الله من العلم بالكتاب والسنة وأهلية الفقه في الدين، فأدّوا أمانة العمل المخلص بما علموا، وأحسنوا في تبليغ هذا العلم للناس وفق منهج قوامه الفقه بالدليل، وسلامة الحفاظ على السنة رواية ودراية، وكانوا على الجادة الأخلاقية في التعامل فما بينهم، وأحسنوا تربية من ولاهم الله أمرهم على الاستقامة والتقوىٰ، وجمعوا إلى الإمامة في المعرفة صبراً على لأواء الطريق الصاعدة في إعلاء كلمة الله، كائناً ما كان الثمن، ودأباً على المسارعة في الخيرات، وما يقتضيه الصدق في محبة الله ورسوله، والإيمان بحقيقة ما وعد به الموفون بعهد الله، المقيمون على نصرة الحق وأهله، وأن العاقبة للمتقين.

وما سبق من القول فيما صحب علم الأوزاعي من الأدب مع الله، والتواضع للخلق، وحسن التعامل مع إخوانه من أمثال سفيان الثوري، يقودنا إلى ما كان يصدر عن الثوري وغيره من عظيم التقدير لأبي عمرو، لا في المجالس الخاصة فحسب، ولكن على ملأ من الناس يعلّمونهم ما ينبغي أن تكون عليه الأمة من تقدير لعلمائها العاملين لما أنهم مصابيح الهدىٰ، ومعالم الطريق المأمونة إلى مرضاة رب العالمين.

حدّث العباس بن الوليد البيروتي قال: حدثني رجل من ولد الأحنف بن قيس قال: (لما بلغ الثوري - وهو بمكة - مقدَمُ الأوزاعي، خرج حتى لقيه

بذي طوىٰ، فلما لقيه، حلَّ رسن البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فجعل يتخلل به، فإذا مرَّ بجماعة قال: الطريق للشيخ[1]. يعني: افسحوا له).

القطار من الإبل: عدد منها على نسق واحد، والجمع قُطُر، مثل: كتاب وكتب[2].

قال الإمام الذهبي: روى نحوها المحدث سليمان بن أحمد الواسطي قال: حدثنا عثمان بن عاصم، وروى شبيهاً بها إسحاق بن عبَّاد الخُتَّلي عن أبيه أن الثوري ... بنحوها[3].

وفي «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: حدثنا عبد الرحمٰن قال: أنبأنا العباس بن الوليد البيروتي قال: (ذكر لي رجل من ولد الأحنف بن قيس قال: بلغني أن سفيان الثوري لما بلغه مقدَمُ الأوزاعي، خرج حتى لقيه بذي طوىٰ، فلما لقيه، قال: فحلَّ رسن البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فإذا مرَّ بجماعة قال: الطريق للشيخ)[4].

وأنت واجد أن هاتين الواقعتين ـ ومثلهما كثير عند هؤلاء البررة الذين باعوا أنفسهم لله ـ كما تدل على عظيم قدر الأوزاعي، تدل في الوقت نفسه على ما أوتي سفيان الثوري من خُلُق كريم، ومقام رفيع في معرفة أقدار الرجال.

والحق أنهما ﷺ شريكان في ذلك كله، وما هو أكثر منه، علماً بأن الرجل الرباني يقول ما يقول، ويفعل ما يفعل، طاعةً لله تعالىٰ، وشكراً له في اختياره للجُلَّى في الذود عن الإسلام وتوفيقه للعلم والعمل، وإسداء المستطاع من الخير للمسلمين، على أن هنالك ما يزيدنا قناعة بهذه الحقيقة.

---

(١) «السير»: ١١٢/٧.

(٢) انظر «المصباح المنير» للفيومي (قطر).

(٣) «السير»: ١١٢/٧.

(٤) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٨/١، «تاريخ دمشق»: ١٦٥/٣٥.

روى ابن عساكر بسنده عن إسحاق بن عباد الخُتَّلي قال: أنبأنا أبي قال: (حججت في بعض السنين، فرأيت شيوخاً، أحدهم راكب، والآخر يسوق به، وآخر يقود به، يقولون: أوسعوا للشيخ، فقلت: من الراكب؟ ومن القائد؟ ومن السائق؟ فقالوا: الراكب الأوزاعي، والقائد مالك، والسائق الثوري. قال: فقلت: لولا أنهم رأوا أنه أفضلهم ما فعلوا به ذلك)[1].

وحدّث عثمان بن عاصم أخو علي بن عاصم قال: (رأيت شيخاً بين الصفا والمروة على ناقة وشيخاً يقوده، واجتمع أصحاب الحديث عليه، فجعل الشيخ الذي يقود الشيخ (أسفل: الشيخ القائد) يقول: يا معشر الشباب، كفُّوا حتى نسُلَّ الشيخ - أي نخرجه من الزحام - فقلت: من هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، فقلت: من هذا الذي يقوده؟ فقالوا: سفيان الثوري)[2].

وهذه بعض هذه النماذج الأخرى التي تؤكد ما دلَّ عليه ما سبقها. حدث عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال: (سمعت قبيصة يقول: كان سفيان - يعني الثوري - إذا جاء كتاب نظر في عنوانه، ثم يدسُّه تحت البوري، فإذا جاء كتاب الأوزاعي فكّه وقرأه من ساعته)[3] البوري: الحصير المنسوج.

وقال محمد بن مسلم: سمعت قبيصة يقول: (ما رأيت سفيان يقرأ كتاب أحد ممن يدفع إليه، يضعه ساعة، إلا كتاب الأوزاعي وورقاء، فإنه ورد عليه كتاب الأوزاعي، فقرأ، ثم تبسم فقال: سألني النقَلة، سألني النقَلة)[4]. وكأنه يردد عبارة من كتاب الأوزاعي، سروراً بها.

ورقاء: هو ورقاء بن عمر بن كليب، الإمام الحافظ الثقة. قال إسماعيل بن عمر: (دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٦٥/٣٥.
(٢) ابن عساكر: ١٦٥/٣٥ - ١٦٦، «التقدمة»: ٢٠٧/١ - ٢٠٨.
(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٧/١ - ٢٠٨.
(٤) المصدر السابق: ٢٠٧/١.

ويكبر، ويذكر الله، وقال لابنه: يا بني، اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي ﷻ)[1].

وإذا كان الأمر كذلك بين الشيخين: فلا غرابة فيما روى صاحب «الجرح والتعديل» عن علي بن الحسن الهسنجاني قال: (سمعت أبا توبة - يعني الربيع بن نافع - يقول: قال سلمة بن كلثوم: جاء سفيان الثوري، فدخل على الأوزاعي، فجلسا من الأولى إلى العصر قد أطرق كلٌّ منهما توقيراً لصاحبه)[2].

وغير خاف أن هؤلاء الأفذاذ بما كانوا عليه من رفيع المنزلة في العلم والعمل، وإشراق القلب بنور الخشية لله سبحانه، وحسن النية، والإخلاص فيما يأخذون وما يذرون ... يظل سلوكهم حجة على من سقطوا في حمأة الطاعة للهوىٰ، والنزول بالعلم إلى حضيض أن يكون همهم دنيا يصيبونها، أو قرباً من ذي سلطان، أو شهرة زائلة ينعمون بها على حساب الحق وأهله. وما هكذا حقيقة العلم النافع وأهلِه في عرف الإسلام، فالعالم الحق في عرف هذا الدين هو من اقترن علمه بخشية الله والصدق في المواطن وليس كذلك أهل الدعاوى الفارغة من علماء السلاطين وأمثالهم من طلاب الدنيا.

يروى عن الحافظ الحجة الإمام أبي بكر هشام الدَّستُوائي المتوفى سنة ثلاث وخمسين أو أربع وخمسين ومائة أنه كان يقول: (عجبت للعالم كيف يضحك - يعني ضحكَ الأَشَر والغفلة -). وكان يقول: (ليتنا ننجو لا لنا، ولا علينا)[3]. وليس هذا فحسب، بل كان دائم الخوف من أن تشوب قلبه شائبة من عدم الإخلاص. قال عون بن عُمارة: سمعت هشام الدَّستُوائي يقول: (والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله ﷻ)[4].

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٤٢٢/٧.
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٨/١.
(٣) «سير أعلام النبلاء»: ١٥٢/٧.
(٤) المصدر نفسه: ١٥٢/٧.

وكما عوَّدنا الإمام الذهبي في تعليقاته الثمينة الآسرة غزيرة النفع، قال، بعد إيراد تلكم الكلمات المضمخة بعبير التقوى والأدب مع الله: (قلت: والله ولا أنا. فقد كانَ السلف يطلبون العلم لله فنبُلوا وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله، وحصَّلوه ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعد. وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله. فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، ولِيُثنى عليهم، فلهم ما نوَوا. قال عليه الصلاة والسلام: «**من غزا ينوي عِقالاً فله ما نوىٰ**»[1] وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشىٰ الله تعالىٰ.

وقوم نالوا العلم، ووَلُوا به المناصب، فظلموا وتركوا التقيُّد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء).

ثم قال: (وبعضهم لم يتَّق الله في علمه، بل ركب الحِيَل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذَّ من الأخبار، وبعضهم اجترأ علىٰ الله، ووضع الأحاديث، فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زادَه إلى النار.

وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كثيراً، وتضلَّعوا منه في الجملة، فخلَف من بعدهم خلْف بان نقصُهم في العلم والعمل.

وتلاهم قوم انتمَوا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا سوى نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يَدُرْ في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلىٰ الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يقتدى به في العلم، فصاروا هَمجاً رَعاعاً،

---

(١) أخرجه النسائي بهذا اللفظ في «الجهاد»: (٣١٤٠) من رواية عبادة بن الصامت ﷺ.
وفي رواية أخرىٰ: «**من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالاً فله ما نوىٰ**» وهو حديث حسن، وانظر «الجامع للأصول»: (١٠٦٧).

غاية المدرّس منهم أن يحصّل كتباً مثمَّنة يخزُنها وينظر فيها يوماً ما، فيصحّف ما يورده، ولا يقرره؛ فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا عالم ولا رأيت عالماً)[1].

وأراني - بعد هذا الذي قاله الإمام الذهبي العلَم، أعلىٰ الله مقامه يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله - مسوقاً إلى مزيد من توكيد ما أسلفت من قريب من أن الأوزاعي والثوري شريكان صادقان كل الصدق في التزام جادة الأدب والمحور الأخلاقي، وقدرِ كلٌ أخاه حقَّ قدره طاعةً لله ﷻ، لأن المهم عند الرجل الرباني تحقيق سلطان الهداية الربانية من كتاب وسنة في الأمة، وأن يلقىٰ الله خالي الوِفاض من مخالفة عن طريق الحق الذي نزل به الكتاب، آخذاً نفسه بخشية الله، متخلقاً بما دعا إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام من الحب في الله والبغض في الله على سَنن الإخلاص في النية، وأن يكون القلب موصولاً بالله. قال عبد الرزاق: سمعت الأوزاعي يقول: (لو قيل: اختر لهذه الأمة رجلاً يقوم فيها بكتاب الله وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - لاخترت لهم سفيان الثوري)[2].

هذا، ومما يذكر لأبي عمرو: ما كان من حرصه على توجيه مَن تلمذوا عليه إلى تقديم ما جاء عن الصحابة ﷺ، والأخذ بآثار السلف. كالذي روى ابن عساكر - كما سلف من قبل - عن الوليد بن مزيد البيروتي أنه سمع الأوزاعي يقول: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم)[3].

وقال بقية بن الوليد: قال الأوزاعي: (يا بقية، لا تذكر أحداً من

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٥٢/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٩/٧.

(٣) «ابن عساكر»: ٢٠٠/٣٥، «السير»: ١٢٠/٧.

أصحاب نبيك ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا بخير. يا بقية، العلمُ ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عنهم فليس بعلم)[1].

وقال بقية والوليد بن مزيد: قال الأوزاعي: (لا يجتمع حب علي وعثمان ﷺ إلا في قلب مؤمن)[2].

وعن أبي إسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال: (اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفَّ عمّا كفُّوا، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما يسعهم)[3].

وحدث بقية قال: سمعت الأوزاعي يقول: (ندور مع السنة حيثما دارت)[4].

(١) «ابن عساكر»: ٣٥/٢٠١، «السير»: ٧/١٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ٧/١٢٠، «ابن عساكر»: ٣٥/٢٠١.
(٣) المصدر نفسه: ٣٥/٢٠٠.
(٤) «ابن عساكر»: ٣٥/٢٠٠.

أخلاق الربانيين والغيرة على السنة عند الأوزاعي

ما تقدم من الكلام على طاقة من مناقب شيخ الإسلام أبي عمرو الأوزاعي، وظاهرة التوقير الصادق المتبادل بينه وبين عصريه من الأئمة ـ عليه وعليهم الرحمة والرضوان ـ يحملنا على التذكير بأن ظاهرة التوقير للعلماء العاملين يومذاك، وما كان عليه أولئك الصفوة من أئمة العلم والصلاح من الودِّ فيما بينهم، والتعامل المزدان بالأدب الرفيع، والحب الجمِّ، والتواضع، ظاهرة حضارية تبعث على زيادة اليقين بما يصنعه الإسلام في نفوس العلماء الذين عدَّلَهم ـ كما يقول الإمام ابن القيم ـ رسول الله ﷺ بقوله: «**يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدولُه ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1] من خضوع لسلطان الخشية من الله، وترفُّع عن كل ما يَشْغَل ضعفاء النفوس عن التخلُّق بأخلاق العلماء العاملين ورثة الأنبياء!

ويذكر في هذا الباب نعي أهل التحقيق والاستقامة على أولئك الذين يقتصرون ـ باسم العلم ـ على جمع جملة من أبواب المعرفة، بعيداً عن الدقة والعمل بالعلم، وعن التصوُّن والتحقق، ومحاسبة النفس، وخشية الله ومراقبته في الظاهر والباطن، والتواضع والأدب مع الله، وأخذ النفس بهدي

(١) أورده الإمام ابن القيم في كتابه القيم «إعلام الموقعين» وأفاض في تبيان دلالته ومعانيه. وينظر «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» للعلامة علي المتقي الهندي البرهان فوري: ١٠/١٧٦ (٢٨٩١٨).

المصطفى عليه الصلاة والسلام، والاقتداء بسيرة أصحابه الذين هم نعم القدوة في هذا، والتابعين لهم بإحسان، فيعتبرون الواحد منهم وعاءً للمعلومات وليس عالماً بالمصطلح الإسلامي، ما دام علمه لم يقترن بخشية الله وما يترتب على هذه الخشية في السلوك!

هذا ابن الحاج ينقل في كتابه «المدخل» عن شيخه العلامة الورع العامل أبي محمد بن أبي جمرة صاحب «بهجة النفوس في شرح مختصر البخاري» المتوفى ٦٩٩هـ ما يؤكد هذه الحقيقة ويجلّيها. قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان سيدي أبو محمد ـ ابن أبي جمرة ـ رَحِمَهُ اللَّهُ إذا ذكر له واحد من علماء وقته ممن يُنسب إلى طرف مما ذكر، ويُثنى عليه إذ ذاك بفضيلة العلم يقول: ناقل ناقل، خوفاً منه رَحِمَهُ اللَّهُ على منصب العلم أن يُنسَبَ إلى غير أهله، وخوفاً من أن يكون ذلك كذباً لأن الناقل ليس بعالم في الحقيقة، وإنما هو صانع من الصناع كالخياط والحداد والقصار، هذا إذا كان نقله على وجه من الصحة والأمانة، وإلا كان دجالاً فيستعاذ بالله منه لأن العلم ليس هو النقل فحسب، وإنما العلم ما قاله مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يقذفه الله في القلوب)[1].

وحاشا أن يكون هذا الرجل الذي اتخذ العمل بعلمه ظهرياً وباع دينه بدنياه أو بدنيا غيره ـ وهذا أسوأ ـ واحداً من أولئك الذين عنتهم الآية الكريمة بقوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران] أو الذين عدَّلهم رسول الله ﷺ، كما سبق وذكرنا في كلمة لابن القيم.

والذي رأيناه فيما سبق من القول على ساحة التعامل الفاذّ بين الأوزاعي وسفيان الثوري وما كان من أدب سفيان مع الأوزاعي وعظيم توقيره يعيدنا إلى تلك الرواية التي فيها مزيد من التفصيل على الساحة الفياضة بالعبر والدروس.

---

(١) وانظر «المدخل» لابن الحاج: ١/١٧.

ذلكم ما جاء في «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: حدثنا عبد الرحمٰن قال: أنبأنا سعيد بن سعد البخاري قال: أنبأنا عثمان بن عاصم أخو علي بن عاصم قال: (رأيت شيخاً بين الصفا والمروة على ناقة، وشيخاً يقوده، واجتمع أصحاب الحديث عليه، فجعل الشيخ القائد يقول: يا معشر الشباب، كفُّوا حتى نسُلَّ الشيخ ـ أي نخرجه من الزحام، فقلت: من هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، فقلت: من هذا الذي يقوده؟ فقالوا: سفيان الثوري)[1].

والعلم النافع يصدر عن صاحبه المستنير قلبه بخشية الله تعالى خشية تنعكس على تصرفاته كافةً هو الأساس المكين فيما كان عليه أولئك البررة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه. وقد رأينا من قبل ما حدَّث به عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال: سمعت قبيصة[2] يقول: كان سفيان ـ يعني الثوري ـ إذا جاء كتاب نظر في عنوانه، ثم يدسُّه تحت البوري، فإذا جاء كتاب الأوزاعي فكَّه وقرأه من ساعته). البوري: الحصير المنسوج.

وقد مر بنا ما رواه محمد بن مسلم عن حرص سفيان على قراءة كتب الأوزاعي فور ورودها إليه، خلاف ما يعامل به ما يرده من كتب غيره[3].

ثم إن كبار أهل التحقيق كانوا يرون في اجتماع أولئك البررة من أهل الرسوخ في العلم، الأمناء في أخذه ونقله إلى الناس طاعة لله، من أمثال الأوزاعي والثوري ومن على شاكلتهما، يرون في اجتماعهم على أمر دليلاً على شرعية هذا الأمر وصوابه.

قال الإمام الكبير سيد الحفاظ إسحاق بن راهويه المتوفى سنة ثمان

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/٢٠٧.

(٢) هو قبيصة بن محمد بن سفيان الحافظ الإمام الثقة العابد أبو عامر السوائي الكوفي. «سير أعلام النبلاء»: ١٠/١٣٠ فما بعد.

(٣) وانظر ص٧٣: (عظم مكانة الأوزاعي..).

وثلاثين ومئتين: (إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة)[1].

على أن هذه العبارة قد يلتبس فهمها على البعض. من أجل ذلك لم يدع الإمام الذهبي أن يوضح مراد إسحاق بن راهويه دفعاً للالتباس، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (قلت: بل السنة ما سنه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده. والإجماع هو ما اجتمعت عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً إجماعاً ظنياً أو سكوتياً، فمن شذَّ عن هذا الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقول باجتهاده احتُمل له. فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة فلا يسمى مخالفاً للإجماع، ولا للسنة. وإنما مراد إسحاق أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالباً، كما نقول اليوم: لا يكاد يوجد الحق فيما اختلف الأئمة الأربعة على خلافه، مع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسألة لا يكون إجماع الأمة، ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافها)[2].

وَبَعْـد، فما أكثر الأدلة التي تحمل على الوثوق بنهج هؤلاء الأئمة الأخيار في شؤون العلم والتعليم والدرس والمذاكرة، وما كانوا عليه من الحيطة في ذلك رواية ودراية وأمانة. حدّث عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال: (دفع إليّ الزهري صحيفة، فقال: اروها عني، ودفع إليّ يحيىٰ بن أبي كثير صحيفة، فقال: اروها عني، فقال ابن ذكوان: حدثنا الوليد قال: قال الأوزاعي: نعمل بها، ولا نحدّث بها - يعني الصحيفة)[3]. فكأنه يخاف من الوهم في الرواية.

والأخذ بالمنهج السديد عند هؤلاء سمة مميزة ما كان أحوج الدارس وطالب العلم وشيخه ومربيه إليها، أخذاً من أفواه الرجال، وتدقيقاً في كل صغيرة وكبيرة، سدّاً لذريعة الخطأ والوهم.

قال الوليد: (كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريماً يتلقاه الرجال

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١١٦/٧.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء»: ١١٧/٧.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء»: ١١٤/٧.

بينهم، فلما دخل في الكتب ـ يعني عدولاً عن التلقي ـ دخل فيه غير أهله. وروى مثلها ابن المبارك عن الأوزاعي)[1].

قال الإمام الذهبي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ عقيب هذه الرواية عن أبي عمرو ـ: (ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل، ولا سيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بعد نقْط ولا شَكْل، فتُصحَّف الكلمة بما يحيل المعنىٰ، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محرَّر)[2].

ولم يدع المحقق أن يقول في حاشيته معقّباً: (ولهذا كان العلماء لا يعتدّون بعلم الرجل إذا كان مأخوذاً عن الصحف، ولم يتلقَّ عن طريق الرواية، والمذاكرة والدرس والبحث. وإلى مثل هذا أشار ابن سلاّم في «طبقاته» عندما كان يتحدث عن أسباب نحْلِ الشعر التي منها الأخذ عن الصحف دون الرواية، فقال: «وقد تداوله ـ أي الشعر ـ قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه، أن يقبل من صحيفة، ولا يروي عن صحفي»)[3].

وفي توجيه لطلبة العلم أن يسيروا على هذا السنن نذكر ما أسلفنا مما حدث أحمد بن أبي الحواري قال: أخبرنا الوليد ـ يعني ابن مسلم ـ قال: سمعت الأوزاعي يقول: (إن كنا لنسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزائف على الصيارفة، فما عرفوا أخذنا، وما أنكروا تركنا).

وفي رواية أخرى له أيضاً قال: (كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزَّيْف، فما عرفوا منه أخذنا، وما أنكروا منه تركنا).

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٤.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٤.

(٣) المصدر نفسه: ٧/١١٤ الحاشية١.

وحدّث عبد الرحمٰن بن عمرو بن عبد الله بن عمرو النَّصري أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن ذكوان أخبرنا بقية بن الوليد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (تعلَّم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به).

وأخبرنا محمد بن أصبغ بن الفرج قال: حدثنا أبي، ضمام بن إسماعيل، عن الأوزاعي: (أنه كان إذا حدّث فقيل له: عمن سمعت؟ قال: ليس لك حمَلتُه، إنما حمَلتُه لنفسي عمن أثق به)[1].

وما أعظمه منهجاً في سلامة التلقي والرواية للبيان النبوي لكتاب الله الكريم.

والاهتمام الصادق بالسنة رواية ودراية، وعملاً بهديها الكريم، وتربية الناس عليه، شرف عظيم، وسمة مباركة ترفع من قدر العالم عند الله وعند المهديين من عباد الله، وتزيد من غيرته عليها، وعلو الهمة في الذود عن حياضها ـ شأن إمامنا الأوزاعي وأضرابه. وأجدر بهذا النهج من الغيرة وعلو الهمة أن يكون مرفوع الراية في هذه الحقبة التي نعيشها من تاريخنا، وليت أن ذلك يتحقق والحال هي الحال، فما أشبه الليلة بالبارحة.

حدّث الإمام الحافظ المجاهد أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي عمرو عن عبد الله بن الديلمي قال: (إن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سُنَّةً، سُنَّةً، ويذهب الحبل قوة، قوة). قال ابن الديلمي: سمعت ابن عمرو يقول: (ما ابتدعت بدعة إلا زادت مضياً، ولا تركت سنة إلا ازدادت هُوِيّاً)[2].

ويرحم الله خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز إذ يقول: (سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله ﷻ، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها. فمن اقتدى بما سنُّوا اهتدىٰ، ومن استبصر بها

---

(١) «تاريخ ابن عساكر»: ١٨٥/٣٥ ـ ١٨٦.

(٢) انظر «المعرفة والتاريخ»: ٣٨٦/٣.

أبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ﷻ ما تولىٰ، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً)[1].

وفي حرب على بدعة الضلال، ومن يركب متنها طاعةً للهوى المُردي، وانحيازاً إلى فئة الشيطان، يندِّد الفضيل بن عياض ـ وهو الإمام الرباني الثبت شيخ الإسلام ـ بالمبتدع وبمن يحبه، فيقول: (من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب البدعة إلىٰ الله عمل. نظرُ المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظرُ الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمىٰ. من جلس إلى صاحب بدعة لم يُعط الحكمة)[2].

وآثار الهدي النبوي النورانية في سلوك أبي عمرو، وما كان عليه من توكيد منزلة العلم النافع في الأمة، وأن في ذلك مرضاة الله ورسوله: لا تخفى على ذي بصيرة.

ومما نقله إلى الأمة من هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام في هذا الشأن ـ وذلك بنحو ما أخرج الفسوي في «المعرفة والتاريخ» وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ـ: ما روى عن كثير بن قيس قال: كنت عند أبي الدرداء ﷺ بدمشق فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في البحر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»[3].

ولا ريب أن من فضل الله على العبد أن يُحدِثَ عنده شدةَ التطلع إلى

---

(١) «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي: ١/٤٣٥ ـ ٤٣٦، وانظر «المعرفة والتاريخ»: ٣/٣٨٦.

(٢) «السير»: ٨/٣٨٤.

(٣) انظر «المعرفة والتاريخ»: ٣/٤٠١ ـ ٤٠٢، «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر: ١/٣٧.

الإفادة مما يروي أو يحفظ، فلا يكون ناقلاً فحسب، لا ينفعل ولا يتأثر. وهذا ما كان عليه أبو عمرو ذو النفس الطُّلَعة إلى الخير. فشدة حرصه على طلب العلم، وأخذه من أفواه الراسخين فيه، كالذي رأينا من رحلته إلى البصرة ليأخذ عن الحسن البصري وابن سيرين، يذكّرنا بما روي عن أبي الدرداء ﷺ من عظيم اهتمامه بالرحلة ـ مهما تناءت الديار ـ إلى من يذكّره ما نسي، ولو كان المنسيُّ آية واحدة من كتاب الله.

قال يحيىٰ بن عبد الله البابلُتّي: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا حسان بن عطية قال: قال أبو الدرداء ﷺ: (لو نسيت آية لم أجد أحداً يذكّرنيها إلا رجلاً ببَرك الغماد، رحلت إليه)[1].

وبَرك الغُماد: بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها: اسم موضع باليمن، وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال، أو موضع في أقاصي أرض هجر.

والواقع أن سلوك الأوزاعي ـ غفر الله له ـ منوَّر بتفاعله مع ما كان يروي من الخير. فمما تذكرنا به استقامته الخلُقية ما روى عن يحيىٰ بن أبي كثير، الرجل الأول في توجيهه وجهة العلم والعمل، أنه قال: قال سليمان عليه السلام: (يا بني إياك والمراء، فإنه ليس فيه منفعة، وهو يورث العداوة بين الإخوان)[2].

وشدته في كراهة المبتدعين ما بدٌّ من أن نذكر معها ما روى عن يحيى أيضاً قوله: (إذا رأيت المبتدع في طريق، فخذ في غيره)[3].

وحين يطالعنا هذا السلوك بالتقوى ومراقبة الله في الظاهر والباطن: ما يكون لنا أن نهمل استذكار ما روى أبو عمرو عن الإمام الرباني بلال بن سعد شيخ أهل دمشق من قوله: (لا تنظر إلى صِغَر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت)[4].

---

(١) «تاريخ ابن عساكر»: ٣٧١/١٣، «السير»: ٣٤٢/٢.
(٢) المصدر السابق: ٢٨/٦ ـ ٢٩.
(٣) المصدر نفسه: ٢٩/٦.
(٤) المصدر نفسه: ٩١/٥.

أبو عمرو
العناية بالعربية... وكراهية اللحن في الحديث

ومما يجدر التنويه به أن ما رأينا من الحيطة في الرواية عند أبي عمرو يُفضي بنا إلى أمر غاية في الأهمية في باب خدمة السنة المطهرة، ذلكم ما نجد عنده رَحِمَهُ اللَّهُ من الدقة في التحري اللغوي لسلامة اللفظ في الحديث من اللحن. فقد تواترت الأخبار عنه في الدعوة إلى تقويم ما يكون من لحن في حديث النبي عليه الصلاة والسلام مما يقع فيه بعض الرواة، لأن رسولنا المصطفىٰ ﷺ - وهو المبين عن الله ما أراد - عربي من ذؤابة بني هاشم في قريش، لا يلحن.

ودعوة الأوزاعي إلى إصلاح اللحن لا بد أن يذكر معها أنه هو لا يلحن بالأولىٰ، وكونه لا يلحن، ودعوته إلى إصلاح اللحن: منقبة عظيمة تُذكر في تاريخنا العلمي فتُشكر، ويدعى له بها جزاه الله كل خير. قال أبو مُسهر رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان الأوزاعي لا يلحن)[1]. وحدَّث بشر بن بكر التِّنِّيسي قال: (سئل الأوزاعي فقيل: يا أبا عمرو: الرجل يسمع الحديث عن النبي ﷺ فيه لحن، أيقيمُه على عربيته؟ قال: نعم، إن رسول الله ﷺ لا يتكلم إلا بعربي)[2].

قلت: بل من خصائصه عليه الصلاة والسلام، إضافة إلى فصاحته وبلاغته: أنه بُعث بجوامع الكلم، أو أنه أعطي - أو أوتي - جوامع الكلم.

---

(١) وانظر «مختصر تاريخ ابن عساكر» لابن منظور: ٣٢٣/١٤.

(٢) «تاريخ دمشق»: ١٨٩/٣٥ - ١٩٠، «سير أعلام النبلاء»: ١١٥/٧.

فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما[1]، قوله ﷺ: **«بعثت بجوامع الكلم» «أعطيت جوامع الكلم» «أوتيت جوامع الكلم» «أعطيت مفاتيح الكلم»**.

أجل، إن الله تعالى قد جمع له في ألفاظه القليلة المعاني الكثيرة، فلفظ **«جوامع الكلم»** من إضافة الصفة إلى الموصوف، إذ الأصل **«الكلم الجوامع»** جمع «كلمة جامعة».

ثم إن التعبير بـ «جوامع الكلم» من بلاغته ﷺ. إذ في إضافة الصفة وهي «الجوامع» إلى الموصوف وهو «الكلم» مزيد اهتمام بتلك الصفة التي تدل على هذا الأمر الذي بلَّغ هو ﷺ الأمة أنه مما خُصَّ به دون الأنبياء عليهم السلام، وهو كثرة المعاني مع قلة الألفاظ. وكل أولئك على نسق قِوامه: بلاغته الفاذَّة عليه الصلاة والسلام، ودقته في تبيان المعاني التي تكسوها الألفاظ، ورفعة وسموُّ أسلوبه الحكيم. ولعل من حِكَم ذلك أنه ـ فداه أبي وأمي ـ قد ائتمن على بيان الكتاب المعجز، فكان هذا التوافق العظيم والتلاؤم المحكم بين المبيَّن ـ وهو القرآن ـ وبيانه ـ وهو حديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي عود على بدء، نذكر ما روى القاضي حسن الرامهرمزي في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» ما حدَّث به أبو زرعة الدمشقي حدثنا الوليد بن عقبة، حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: (أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عُرْباً)[2]. وقال أبو زرعة: وحدثني هشام، حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: (لا بأس بإصلاح اللحن في الحديث)[3].

وحدّث أبو زرعة الدمشقي، أخبرنا هشام بن عمار، أخبرنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: (لا بأس بإصلاح الخطأ واللحن في

---

(١) «جامع الأصول» لابن الأثير: ٨/٥٣٠ (٦٣٣٠).

(٢) «المحدث الفاصل»: ص٥٢٤، «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٩٠، «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر: ١/٣٣٩ (٤٥٤).

(٣) «المحدث الفاصل»: ص٥٢٤ (٦٦٣).

الحديث)[1]. وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي نعيم ضرار بن صرد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (كانوا يعربون، وإنما اللحن من حَمَلَة الحديث، فأعربوا الحديث)[2].

ومما يجدر **التنبيه عليه**: أن هذه القضية التي كانت تأخذ من اهتمام أبي عمرو القدر الذي وقفنا على شيء منه، هي قضية بالغة الأهمية على صعيد الحرص على سلامة اللفظ من اللحن في حديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. واهتمام الأوزاعي بذلك مذكور مشكور، خصوصاً أنه كان على منزلة عظمى في العربية، مسالكها والأداء بها، والأسلوب يراسل به ويكتب. قال هشام بن عمار: سمعت الوليد يقول: (احترقت كتب الأوزاعي زمن الرجفة - أي في الشام سنة ١٣٠هـ - ثلاثة عشر فُنداقاً[3] فأتاه رجل بنسخِها، فقال: يا أبا عمرو: هذه نسخة كتبك، وإصلاحك بيدك، فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا)[4]. وموقف إمامنا هذا، مضافاً إلى مواقف كثيرة من الأئمة والأعلام النابهين، أسهم أيَّما إسهام في تحقيق الغاية من الدعوة إلى إصلاح اللحن - إن وجد - والحمد لله.

حدّث شريك عن جابر، عن الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (لا بأس أن يقوَّم اللحن في الحديث)[5]. وروى ابن عبد البر بسنده عن ابن نمير عن شريك عن جابر قال: (سألت عامراً - يعني الشعبي - وأبا جعفر - يعني محمد بن علي - والقاسم - يعني ابن محمد - وعطاءً - يعني ابن أبي رباح - عن الرجل يحدِّث بالحديث فيلحنُ، أُحدث به كما سمعت أم أعربه؟ فقالوا: لا، بل أعربه)[6].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٩٠، «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٥.

(٢) وانظر «الكفاية في علم الرواية»: ص٢٩٦.

(٣) جاء في «لسان العرب»: الليث: الفنداق: صحيفة الحساب، قال الأصمعي: أحسبه معربا، مادةَ (فنق).

(٤) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٥.

(٥) «المحدث الفاصل»: ٥٢٤ (٦٦٢)، وينظر «الإلماع» للقاضي عياض: ١٨٤.

(٦) وانظر «جامع بيان العلم وفضله»: ١/٣٤٠ (٤٥٦).

وفي رواية أخرى عن أبي داود: حدثنا شريك عن جابر عن الشعبي قال: (قلت: فإني أسمع الحديث ليس بإعراب، أفأعربه؟... قال: نعم)[1]. وحدّث أحمد بن إسحاق بن بُهلول أبو جعفر قال: (سألت الحسن بن محمد الزعفراني عن الرجل يسمع الحديث ملحوناً، أيُعربه؟ قال: نعم)[2].

وروى القاضي الرامهرمزي بسنده عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ـ من ولد ميمون بن مهران قال: (رأيت أحمد بن حنبل يغيِّر اللحن في كتابه)[3]. وهذا يحيىٰ بن معين، كما حدث عنه عباس بن محمد، يقال له: (ما تقول في الرجل يقوِّم الرجل حديثه، يعني ينزع منه اللحن؟ فيقول: لا بأس به)[4].

ويقول الخطيب البغدادي: قرأت على أبي بكر البرقاني عن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا ابن أبي رزمة قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: (قلت لعبدالله ـ يعني ابن المبارك ـ: الرجل يسمع الحديث فيه اللحن، يقيمه؟ قال: نعم، كان القوم لا يلحنون)[5].

وهذا موقف لحماد بن سَلَمة ومثله لحماد بن زيد، نقع عليهما في هذه البابة من إصلاح اللحن للتبرؤ منه. حدث القاضي الرامهرمزي قال: حدثني شيخ من أهل خراسان ـ مرَّ بنا حاجاً ـ عن الحسن بن علي الحلواني قال: (ما وجدتم في كتابي عن عفَّان لحناً فعرِّبوه ـ أي هذبوه من اللحن ـ فإن عفَّانَ كان لا يلحن. وقال لنا عفَّان: ما وجدتم في كتابي عن حماد بن سَلَمة لحناً فعرِّبوه فإن حماداً كان لا يلحن. وقال حماد: ما وجدتم في كتابي عن قتادة لحناً فعرِّبوه فإن قتادة كان لا يلحن)[6].

---

(١) «الكفاية»: ٢٩٦.

(٢) «المحدث الفاصل»: ٥٢٦ (٦٧٠)، وانظر «الكفاية» للخطيب البغدادي: ٢٩٨، والتصويب منها.

(٣) «المحدث الفاصل»: ٥٢٦ (٦٦٩)، وانظر «الكفاية»: ٢٩٨.

(٤) المصدر السابق: ٢٩٨.

(٥) المصدر السابق: ٢٩٧.

(٦) «المحدث الفاصل»: (٦٦٥)، وانظر «الكفاية»: ٢٩٧.

وهذا الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب الأصمعي عبد الملك بن قريب يقول: سمعت حماد بن زيد يقول: (من لَحَنَ في حديثي، فليس يحدّث عني)[1].

ومن الطرائف المعبّرة في هذا الباب ما حدث محمد بن سهل الباهليُّ قال: حدثنا حماد بن زيد قال: (كنا عند أيوب - يعني السختياني - فحدثنا فلحَن، وعنده الخليل بن أحمد الفراهيدي - صاحب العربية ومنشئ علم العروض - فنظر إلى وجهه الخليل، فقال أيوب: أستغفر الله)[2]. أرأيت! أدرك أيوب - وهو من هو في علمه وفضله - أنه لحن في لفظ من حديث رسول الله ﷺ، فاستغفر الله. ولنذكر بكل تقدير طريقة الخليل - رحم الله الجميع - المضمَّخة بعبير الذوق والحكمة في تنبيهه أيوب، إذ اكتفى بالنظر إلى وجهه، وقد أدّت هذه النظرة الغرض، فاستغفر أيوب.

وجميل ما روى يحيىٰ بن سليم الطائفي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه قال: (إذا سمعت الحديث فيه اللحنُ والخطأ فلا تحدث إلا بالصواب، إنهم لم يكونوا يلحنون)[3]. وقد مر بنا من قريب ما ذهب إليه يحيىٰ بن معين من أنه لا بأس بتقويم اللحن في حديث يسمعه من رجل آخر...[4] وحدث أبو عبيد محمد بن علي قال: سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث يقول: (كان أحمد بن صالح يقوّم كل لحن في الحديث)[5].

وتحسن الإشارة هنا إلى قول القاضي عياض في شأن تلكم المرويات وماشاكلها في موضوع إصلاح اللحن وتعريبه، والتي حملنا على اصطحابها

---

(١) وانظر «الكفاية» للخطيب البغدادي: ٢٩٧.

(٢) «المحدث الفاصل»: (٦٦٧).

(٣) المصدر السابق: ٥٢٦ (٦٦٨).

(٤) وانظر ص: ٨٩.

(٥) «الكفاية»: ٢٩٨، «توضيح الأفكار» للصنعاني: ٣٩٣/٢.

المبرور الإمام أبو عمرو الأوزاعي جزاه الله عن خدمة الفقه والسنة كل خير... تحسن الإشارة إلى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروي مثل هذا عن جماعة من السلف فمن بعدهم)[1]. وفي هذا ما يشبه الإجماع على المقصود.

ويهدينا الحديث عن تعريب اللحن في الحديث - إن وجد - وإصلاحه، إلى موقف تربوي غاية في الأهمية للحافظ الحجة لسان العرب عبد الملك الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ، ذلكم ما روى القاضي عياض بسنده عن أبي داود السنجي قال: (سمعت الأصمعي يقول: (إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحوَ أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ: «**من كذب عليَّ فليتبوَّأ مقعده من النار**»[2]؛ لأنه ﷺ لم يكن يلحن، فمهما رويتَ عنه ولحنتَ فيه: كذبت عليه)[3].

وأدلى الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ بفهم معيَّن لكلام الأصمعي فقال: (قلت: وإنما قال الأصمعي: «أخاف» ولم يجزم، لأن من لم يعلم بالعربية وإن لحن لم يكن متعمداً الكذب). قلت: لعل صاحب «توضيح الأفكار» مستأنسٌ لقوله هذا بالرواية الصحيحة الأخرى للحديث: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار».

مرة أخرىٰ جزىٰ الله إمامنا الرباني أبا عمرو الأوزاعي على اهتمامه بهذا الأمر صنيع كثير من الأئمة الأعلام، إذ إن مردَّ هذا الاهتمام كون السنة حجة في دين الله، وطاعة رسول الله ﷺ فيما قال أو فعل أو أقرَّ من طاعة الله تعالىٰ، والأمة مأمورة أمر إيجاب قطعي بطاعة الله ورسوله ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، و﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

* * *

(١) وانظر «الكفاية» للخطيب البغدادي: ٢٩٧، وانظر «الإلماع» للقاضي عياض: ١٨٤.
(٢) حديث متواتر، وهذه رواية البخاري (١٠٧).
(٣) «الإلماع»: ١٨٤، «توضيح الأفكار»: ٣٩٣/٢.

رواية الحديث بالمعنىٰ:

هذا، ومما يتصل بموضوع اللحن الذي أذكرناه الإمام الأوزاعي ـ أكرم الله مثواه ـ ما تحمل إلينا المصادر من اختلاف الرأي في جواز رواية الحديث بالمعنى أو عدم الجواز. وبعيداً عن الدخول في التفصيل، لعل من الخير أن نورد ما ذهب إليه الإمام المطّلبي محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ففي ذلك ما يغني ويقني إن شاء الله.

جاء في كتابه «الرسالة» قوله: (ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً: منها أن يكون من حدث به ثقةً في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عاقلاً لما يحدّث به، عالماً بما يحيل معانيَ الحديث من اللفظ، وأن يكونَ ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدّث به على المعنىٰ، لأنه إذا حدَّث به على المعنى وهو غير عالم بما يُحيل معناه: لم يدْرِ لعله يُحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أدَّاه بحروفه، لم يبق وجه يُخاف فيه إحالتُه، وأن يكون حافظاً إن حدث به من حفظه، حافظاً لكتابه (إن حدث من كتابه) إذا شرِك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم، برِيَّاً من أن يكون مدلِّساً يحدث عمن لقي ما لم يسمع منه، أو يحدث عن النبي ﷺ ما يحدث الثقات خلافه عن النبي عليه الصلاة والسلام.

ويكون هكذا مَن فوقه ممن حدثه، حتى يُنتهى بالحديث موصولاً إلى النبي ﷺ، أو إلى من انتهى به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبِت لمن حدثه، ومثبِت على من حدّث عنه، فلا يستغنى في كل واحد منهم عما وصفتُ)[1].

---

(١) وانظر «الرسالة»: ٢٧٠ ـ ٢٧٢ (١٠٠٠ ـ ١٠٠٢).

ولعل من الخير أن نثبت هذا النص كما أسنده القاضي الرامهرمزي إلىٰ الربيع المرادي صاحب الإمام الشافعي، فقال في كتابه: «المحدث الفاصل» ما نصه: (حدثنا يحيىٰ بن زكريا الساجي أن الربيع حدثهم قال: قال الشافعي: ويكون المحدث عالماً بالسنة، ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عدلاً فيما يحدث، عالماً بما يحمل من معاني الحديث، بعيداً عن الغلط، أو يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه، لا يحدث علىٰ المعنىٰ، لأنه إذا حدّث علىٰ المعنىٰ، وهو غير عالم بما يحتمل معناه ـ لا يدري لعله يحمل الحلال علىٰ الحرام؛ فإذا أداه بحروفه، لم يبق وجه يخاف به إحالة الحديث، ويكون حافظاً إذا=

الكتابة والترسل

وبعد: فلعل من البداهة بمكان: أن يذكرنا موقف أبي عمرو رحمه الله من قضية اللحن في الحديث النبوي وإصلاحه ما كان عليه هو من الصلة الحميمة بالعربية، وأسلوبه الرائع في الكتابة والترسل، وما اشتهر به من ذلك، وهو ما سبقت الإشارة إليه عند بدء ترجمته. وما دام الأمر كذلك، فلنذكر ما روى الحافظ ابن عساكر، ومن طريقه رواه الذهبي عن منصور بن أبي حازم عن أبي عبد الله كاتب المنصور قال: (كانت ترد على المنصور من الأوزاعي رحمه الله كتب يعجب بها، ويعجز كتّابه عن الإجابة، فكانت تنسخ في دفاتر، وتوضع بين يدي المنصور، فيُكثر النظر فيها استحساناً لألفاظها، فقال لسليمان بن مجالد - وكان من أحظى كتّابه عنده وأشدهم تقدماً في صنعته: يجب أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جواباً تاماً، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أُحسن ذلك، وإنما أرد عليه ما أُحسن، وإن له نظماً في الكتب لا أظن أحداً من جميع الناس يقدر على إجابته عنه، وانا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق)[1].

= أدنى من حفظه، حافظاً لكتابه إن حدث من كتابه، يؤمن أن يكون مدلساً، يحدث عمن لقي بما لم يسمع، أو يحدث عن النبي ﷺ بما يحدث الثقات بخلافه عنه عليه الصلاة والسلام، ويكون هكذا في حديثه، حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي ﷺ، فمن عرفناه دلّس مرة فقد بان لنا عواره في روايته، وليس تلك العورة كذباً فنرد حديثه، ولا بنصيحة في الصدق، فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق، فنقول: لا نقبل من مدلس حديثاً حتى يقول: سمعت أو حدثني. ومن كثر تخليطه من المحدثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم نقبل حديثه، ونقبل الخبر الواحد يستعمله، تلقاه العمل أو لم يتلقه العمل وهو أهل للحديث. قال الشافعي: وكان ابن سيرين والنخعي وغير واحد من التابعين يذهبون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عمن عرف. قال الشافعي: وما لقيت أحداً من أهل العلم يخالف هذا المذهب).

«المحدث الفاصل» تحقيق أخينا الدكتور محمد عجاج الخطيب: ٤٠٤ - ٤٠٥ (٤١٩)، وانظر «الرسالة»: ١٠٣٣ - ١٠٣٥ و١٠٤٤.

(١) وانظر «تاريخ دمشق»: ١٩٠/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ١١٥/٧.

وهذا واحد من الأمثلة التي تؤكد ما قاله سليمان بن مجالد للمنصور، على كتب الأوزاعي، وما يزينها من حلاوة الألفاظ وعذوبتها، ودقة الجُمل، وحسن تركيبها، وجمال الأسلوب الحكيم، في روعة بلاغية آسرة.

حدّث عبد الرحمٰن بن علي عن الهقل بن زياد الدمشقي كاتب الأوزاعي وتلميذه أن أبا عمرو كتب إلى الحكم بن غيلان القيسي: (قد أحببتُ ـ رحمنا الله وإياك ـ أن يقفك ما عملت من المراء، وإن كان على ما تعلم فيه، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيباً، ولا يستفرغنَّك إيثار غيره، ودع امتحان من اتهمت، وضَعْ أمره على ما قد ظهر لك منه، فإن ستر عنك خلافاً فاحمد الله على عافيته، وإن عرض لك ببدعة: فأعرض عن بدعته. ودع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويرِقُّ الورع في المنطق والفعل... وليَعْنِك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقَلُ الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطوَوا من خوف على ظمأ مناهلهم، عناهُم على أنفُسهم، وراحتُهم على الناس.

نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً، وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر، إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك)[1].

وهذا المثال صورة لكثير من الأمثلة التي نراها في مراسلاته وكتبه إلى من يكتب إليهم في نصرة الحق، أو نصح وموعظة، أو بيان لحكم من الأحكام... فالمثال ليس للحصر ولكنه دليل على الكثير غيره كما سنرى في حينه من رسائل ومكاتبات[2].

(١) «الحلية» لأبي نعيم: ٦/١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) وانظر «مقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٧ ـ ٢٠٢.

الأوزاعي القدوة
الدوران مع السنّة...والأخذ بمنهج السلف اعتقاداً وعملاً

المعنى الكبير وراء غيرة أبي عمرو على نصوص السنة أن تؤتى من قِبَل اللحن في الحديث تذكرنا بما عُرف من إمامته في الأخذ بمنهج السلف اعتقاداً وعملاً، وحرصه على أن يدور مع السنة حيث دارت، لما أن السنة المطهَّرة بيان لكتاب الكريم، والرسول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مبلِّغ عن الله ما أراد.

ألا ترى إلى قول صاحب «الطبقات الكبرىٰ» محمد بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكان ـ أي الأوزاعي ـ ثقة مأموناً، صدوقاً، فاضلاً، خيّراً، كثير الحديث والعلم والفقه، حجة. وكان مكتبه باليمامة، فلذلك سمع من يحيىٰ بن أبي كثير وغيره من مشايخ أهل اليمامة...)[1] وإلى قول الإمام ابن أبي حاتم: (من العلماء الجهابذة النقاد من أهل الشام: عبد الرحمٰن أبو عمرو الأوزاعي)[2].

ولا ننسى قول أبي نُعيم في «حلية الأولياء»: (... الإمام المبجَّل، والمقدام المفضَّل: عبد الرحمٰن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان واحد زمانه، وإمام عصره وأوانه، كان ممن لا يخاف في الله لومة لائم، مقوالاً بالحق، لا يخاف سطوة العظائم)[3].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ»: ٤٨٨/٧.

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١٨٤/١.

(٣) «الحلية»: ١٣٥/٦.

وكان من إشراق هذا الأخذ بمنهج السلف اعتقاداً وعملاً مع إمامته في السنة والفقه؛ حِرصه على نشر ذلك في الناس، وترسيخه في نفوس طلابه والآخذين عنه العلم. ومن المحاور في ذلك: توكيد الإيمان بما وردت به النصوص الهادية في شأن الأسماء والصفات الإلٰهية، دون تأويل أو تعطيل، ودون تكييف أو تمثيل، بحيث تثبت للمولى ﷻ الأسماء والصفات، وتنفى عنه مشابهة المخلوقات. وعلى هذا يكون الإثبات منزهاً عن التشبيه، والنفي منزهاً عن التعطيل. حدث إبراهيم بن الهيثم قال: حدثنا محمد بن كثير المصِّيصيّ قال: سمعت الأوزاعي يقول: (كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته)[1] وهو ما رواه عنه البيهقي بسند جيد أيضاً كما ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح»[2].

يقول هذا أبو عمرو ـ أكرم الله مثواه ـ وقد أوتي من العلم المقترن بصفاء العقيدة، وصالح العمل ما جعله، بشهادة الجهابذة الأمناء، من خيار الأئمة في هذا الباب على صعيد الأمة المسلمة. قال عمرو بن علي عن عبد الرحمٰن بن مهدي: (الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعيُّ، ومالك، والثوري، وحمَّاد بن زيد). وعبدالرحمٰن بن مهدي هو القائل أيضاً، كما روى عنه أبو عبيد: (ما كان أحد أعلم بالسنة من الأوزاعي)[3].

وقد مر بنا من قبل ما حدث به العباس بن الوليد بن مزيد من قوله: سمعت الأوزاعي يقول: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم). وقوله: (ندور مع السنة حيث دارت)[4].

وما أجدر الأمة اليوم ـ وفتنة التشكك في السنة النبوية، وفيما كان عليه

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٢١/٧، «تذكرة الحفاظ»: ١٧٩/١ ـ ١٨٠.

(٢) «فتح الباري»: ٤٠٦/١٣، وانظر «القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي»: ص١٠٥ ـ ١٠٦ لمحمد صفي الدين البخاري الحنبلي.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١٨٤/١، وينظر «تهذيب الكمال»: ٣١٣/١٧.

(٤) «تاريخ مدينة دمشق»: ٢٠٠/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ١٢٠/٧.

السلف الصالح من صفاء العقيدة، والتوحيد الخالص، عند نفر من الناس أدعياء التنوُّر، والدعوة إلى الإعراض عن ذلك الخير كلِّه عند آخرين والعياذ بالله ـ ما أجدر الأمة والأمر كذلك، ان تُرعي ما كان يرشد إليه هذا الإمام البارع الحجة، المقدَّم في أتباع التابعين وضرباؤه من الأئمة الأخيار في شأن السنة ومنهج السلف في الأخذ بها والعضِّ عليها بالنواجذ، أن تُرعيه سَمْعَها وتجمع عليه أمرها، لأن رسولنا المصطفى صلىٰ الله وسلم وبارك عليه مبلِّغ عن الله، مبيِّن عنه سبحانه ما أراد. قال عامر بن يساف: سمعت الأوزاعي يقول: (إذا بلغك عن رسول الله ﷺ الحديث فإياك أن تقول بغيره، فإنه كان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مبلِّغاً عن الله)[1].

وعن أبي إسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفَّ عما كفُّوا، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم)[2]، زاد أبو نُعيم: (ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنة. وكان مَن مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله: لم يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين).

والأوزاعي ـ جزاه الله خير الجزاء ـ لا يلقي الكلام جزافاً، ولكنه يكشف عن منزَعه فيما يوجه إليه، ويزيد الأمر توكيداً بالدليل الناصع الذي قِوامه ما كان عليه الصحابة والتابعون عليهم الرضوان والرحمة، ها هو ذا الإمام غير المنازَع أبو إسحاق الفزاري يروي عن شيخه أبي عمرو أنه كان يقول: (خمسٌ كان عليها الصحابة والتابعون: لزوم الجماعة، واتباع السنة،

---

(١) «تذكرة الحفاظ»: ١/١٨٠.

(٢) «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر: ٣٥/٢٠٠.

وعمارة المساجد، والتلاوة، والجهاد في سبيل الله)[1].

ومن جميل ما يذكر في هذه البابة ما يروى عن اتباع الأوزاعي السلف في ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح، ثم المذاكرة في العلم، قول الوليد بن مسلم: (كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس، ويَأثِر عن السلف ذلك. قال: ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث)[2].

وفي قضية أخرى على هذه الساحة، يروي معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري قال: (قال الأوزاعي في الرجل يُسأل: أمؤمن أنت حقاً؟ قال: إن المسألة عن ذلك بدعة، والشهادة تعمُّقٌ لم نكلَّفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، القول فيه جدلٌ، والمنازعة فيه حَدَث. وذكر فصلاً نافعاً)[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موقف الأوزاعي القائم على اتباع ما كان عليه السلف والأخذ بالسنة التي هي بيان الكتاب؛ كان له الحضور الملحوظ في هذا الشأن عبر العصور. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض إجابته عن سؤال يتعلق بإثبات الصفات: (... وقد ذكرنا في غير هذا الجواب مذهب سلف الأمة وأئمتها بألفاظها، وألفاظ من نقل ذلك من جميع الطوائف بحيث لا يبقى لأحد من الطوائف اختصاص بالإثبات.

ومن ذلك ما ذكره شيخ الحرمين أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي في كتابه الذي سماه «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول، إلزاماً لذوي البدع والفضول» ذكر فيه من كلام الشافعي، ومالك، والثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري ـ صاحب «الصحيح» ـ وسفيان بن عيينة، والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهويه في أصول السنة ما يعرف به اعتقادهم)[4].

---

(١) «الحلية» لأبي نعيم: ١٤٢/٦ ـ ١٤٣، «تذكرة الحفاظ»: ١٨٠/١.
(٢) «البداية والنهاية»: لابن كثير: ٤٤٧/٣.
(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٤٧٧/٨.
(٤) «مجموع الفتاوى»: ١٧٥/٤ ـ ١٧٦.

وقال الإمام الذهبي في معرض رده على الجهمية في موقفهم المخالف على هذه الساحة بادئاً بقول السلف وما يقوله الإمام الأوزاعي: (. . . وقال الإمام الأوزاعي، وهو إمام وقته: كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته. ومعلوم عند أهل العلم من الطوائف أن مذهب السلف إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تكييف؛ فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات المقدسة. وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة حقيقة، لا مثل لها، وكذلك صفاته تعالى موجودة لا مثل لها)[1].

ولعلنا لا نبعد النُّجعة إذا ذكرنا ـ ونحن نشير إلى انتهاج الأوزاعي نهج السلف الكرام ـ ما حصل منه في لقائه غيلان بن مسلم الدمشقي. جاء في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» للمقَّري التلمساني: (قال الأوزاعي لغيلان: مشيئتك مع مشيئة الله ﷻ، أو دونها؟ فلم يُجبْ. فقال هشام بن عبد الملك: فلو اختار واحدة، فقال: إن قال: «معها» فقد زعم أنه شريك، وإن قال: «وحدها» فقد تفرد بالربوبية، قال: لله درك أبا عمرو)[2].

وَبَعْـد: فإني مذكر بقول ابن شابور: سمعت الأوزاعي يقول: (من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام). وبما روى الذهبي عنه أنه كان يقول: (ما ابتدع رجل بدعة إلا سُلب ورعه). وبما روى الوليد بن مزيد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (كان يقال: ويل للمتفقهين لغير العبادة، المستحلين الحرمات بالشبهات)[3].

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٨/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٢) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: ٧/٢٨٩. وغيلان هذا هو الذي تنسب إليه «الغيلانية» من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوىٰ معبد الجهني.

قال الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»: (كان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد)، وينظر «الملل والنحل»: ١/٢٢٧، و«الإعلام» للزركلي: ٥/١٢٤.

(٣) «تذكرة الحفاظ»: ١/١٨٠، وانظر «السير»: ١٥/٤٠٩ ـ ٤١٠.

فلا تعجب بعد هذا أن يقول إمام المدينة مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأوزاعي إمام يُقتدى به)[1].

التربية والتعليم

وما أكثر ما كان يحرص على أن يأخذ المتلقون عنه العلم أنفسَهم بجدّية الحرص على السنة واتباع السلف وما يقتضيه العلم من العمل، والبعد عن إضاعة الوقت بالجدل، ويرهّب من المخالفة عن ذلك. قال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: (إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل، ومنعهم العمل)[2].

وأنت ترى أن ما عرف به من الإمامة التي بلغها بتوفيق الله تعالى في السنة والفقه؛ من روافدها الأساسية ـ بجانب الأهلية التي أوتيها ـ انتفاعه بمروياته من الأحاديث والآثار، وتأثره بمواقف من سبقه أو عاصره من الأخيار، كالذي نرى فيما يرويه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ثناء على حبر الأمة وربانيها عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وذكر لما يتميز به من فضائل. قال صاحب «المعرفة والتاريخ»: (حدثنا علي بن عثمان بن نُفَيل قال: حدثنا أبو مُسهر قال: حدثني بعض أصحاب الأوزاعي وليدُ بن مزيد أنه سمع الأوزاعي يقول: قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن عباس: «والله إنك لأصبحُ فتياننا وجهاً، وأحسنُهم عقلاً، وأفقهُهم في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ»)[3].

وحدّث عبد الله بن عثمان قال: حدَّثنا عبد الله قال: حدثنا الأوزاعي عن أبي الأخنس قال: (كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية في صحن بيت المقدس، فاستقبله رجل فأخذ بيد خالد فقال: يا خالد هل علينا من عين؟ قال: فاستنكرت من قوله: «يا خالد»، فقلت: نعم، عليكما من الله أذن سميعة، وعين بصيرة. قال: فاستلَّ يده من خالد وأرعد. فقلت: يا خالد من

---

(١) «السير»: ٧/١١٢.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٠١.

(٣) «المعرفة والتاريخ»: ١/٥٣٤.

هذا؟ قال: هذا عمر بن عبد العزيز يوشك إن طال بك عُمُرٌ أن تراه إماماً عدلاً ـ أو ـ إماماً مهتدياً)[1].

ومما يؤكد انتفاعه رَحِمَهُ اللَّهُ بما يروي، وفي ذلك ما فيه من التعليم بالقدوة، أنه كان يحفظ ما يرى أنه ينبغي له أن يحفظه. خرَّج الفسوي بسنده أن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ كتب إلى بعض أهل الشام ـ قال راوي الخبر: فلم يحفظه غير مكحول والأوزاعي ـ: (أما بعد: من أكثرَ ذكر الموت كفاه القليل، ومن علم أن كلامه عملٌ قلَّ كلامه إلا فيما ينفعه)[2].

وكم تدل مواقفه في صيانة العلم عن تسخيره لعرض الدنيا الزائل: على صدق تأثره بمواقف من سبقه ـ أعني التابعين. حدث أيوب بن سويد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (ما أدهن ابن شهاب الزهريُّ لملك قط دخل عليه، ولا أدرك أحد خلافة هشام من التابعين أفقه منه)[3].

(١) «المعرفة والتاريخ»: ١/٥٧١ ـ ٥٧٢.
(٢) المصدر السابق: ١/٥٩٤، وانظر ابن عساكر: ٣٥/٢٠٧.
(٣) «المعرفة والتاريخ»: ١/٦٣٩.

أبو عمرو وتقويم الرجال
المنهج العلمي... وربانية التربية بالقدوة

مما يمنُّ الله به على أحبائه الربانيين الأخيار تنوير بصائرهم تنويراً يضيء لهم طريق الفقه عنه سبحانه، وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يكونوا على مستوى الانتفاع بما تيسَّر لهم من موارد الهداية والخير، وفهوم أئمة الهدىٰ، ومواقفهم التي تحكمها مراقبة الله في السر والعلن، وصونُ العلم عن أن يكون سلعة يُبتغى من ورائها الدنيا، طاعةً للهوى والنفس الأمارة بالسوء.

والإمام الأوزاعي الذي نتابع الحديث عن بعضٍ من مآثره المتعلقة بالعلم والعمل والسلوك المصون عن السفاسف، نموذَج خيْرٌ لهذا الذي نقول، وقدوة جدُّ صالحة لأجيال المسلمين، أن لو صُنِّفت الأولويات، ووضع كل أمر موضعه، على صعيد التربية والإعداد، والعمل على إحكام الصلة بين ماضٍ مشرق وحاضر يُشتكى منه.

وهذا يفسِّر قول بقية بن الوليد: (إنا لنمتحن الناس بالأوزاعي، فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنة، ومن طغى عليه، عرفنا أنه صاحب بدعة)[1].

ها إن أبا عمرو يبدي إعجابه بما كان عليه نصر بن يحيىٰ بن أبي كثير من دأب على نفع الناس بعلمه، دليلَ التقدير والتأثر، فيقول ـ كما روى الوليد بن مسلم: (كان نصر بن يحيىٰ بن أبي كثير يتصدق بالعلم)[2].

---

(١) «مختصر تاريخ دمشق»: ١٤/٣٢٠.

(٢) «المعرفة والتاريخ»: ٢/٢٨٦.

وتراه ـ وهو الرباني المشهود له بالإمامة ـ شديد الاهتمام بأن يؤخذ العلم عن أهله بغية الإحسان في تدبير شؤون الأمة على هدىً ونور، الأمر الذي يدل على أنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان بحق من أركان البناء العلمي والاجتماعي الذي تتحقق معه مرضاة الله في أن تكون كلمة الله هي العليا في أحوال المسلمين كافة! ذلكم ما حدَّث عنه عبد الملك بن محمد الحميري أنه سمعه يقول: (كانت الخلفاء بالشام، فإذا كانت بلية سألوا عنها علماء أهل الشام وأهل المدينة، وكانت أحاديث أهل العراق لا تجاوز جدار بيوتهم، فمتى كان أهل الشام يحملون عن خوارج أهل العراق!)[1].

إنها دقة المنهج على ساحة التلقي للرواية عن المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي طاعته ـ فداه أبي وأمي ـ من طاعة الله، والعكس صحيح. وحدث أبو زرعة الدمشقي بسنده عن الهيثم بن عمران قال: سمعت الأوزاعي ـ وسأله منيب ـ فقال: (أكلُّ ما جاءنا عن النبي ﷺ نقبله؟ فقال: نقبل ما صدَّق كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فهو منه، وما خالفه فليس منه. قال منيب: إن الثقات جاؤوا به؟ قال: فإن كان الثقات حملوه عن غير الثقات)[2].

وهكذا يبدو أن هذه الحيطة في قبول الرواية وأمثالها وثيقة الصلة ـ كما أسلفنا ـ بقضية التحمل والأداء للحديث، وهي من مفاخر أمتنا، ودقة منهج علماء أهل الحديث، والتي يبدو الأوزاعي واحداً من الرواد الأمناء فيه، حيث سلك صنيع السلف في هذا الباب حيث المنهج العلمي الدقيق في التحري عند التحمُّل، والأمانة عند الأداء. وقد أشرت فيما سبق إلى ما روى أحمد بن أبي الحواري عن الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: (كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف، فما عرفوا منه أخذنا، وما أنكروا تركنا)[3].

---

(١) «المعرفة والتاريخ»: ٢/٣٦٣و ٧٥٧.

(٢) «تاريخ أبي زرعة»: ١٥، وينظر «المدخل لابن أمير الحاج»: ١/١٧، «من صحاح الأحاديث القدسية» لأخينا الشيخ محمد عوامة: ٤٥ ـ ٤٧.

(٣) «تاريخ أبي زرعة» ص٥١، وينظر «المدخل لابن أمير الحاج»: ١/١٧، «من صحاح الأحاديث القدسية» لأخينا الشيخ محمد عوامة: ص٤٥ ـ ٤٧.

وقدرة أبي عمرو على تقويم الرجال تزيدك وثوقاً بما يقول في هذه البابة من العلم. ألم تره يقول ـ كما روى ابن عساكر: (حججت فلقيت عبدة بن أبي لبابة ـ أحد نزلاء دمشق ـ بمنىً، فقال لي: هل لقيت الحكم ـ يعني ابن عتيبة الكندي ـ قال: قلت: لا، قال: فاذهب فالقه، فما بين لابتيها أفقه منه. قال: فلقيته، فإذا برجل حسن السمت مقنَّع)[1]. وجاءت الرواية عند أبي زرعة بلفظ: (... فأتيته فإذا رجل مقنَّع حسن السمت، فسألته عن صيد المِعراض، فقال: ما خُزق. قال الأوزاعي: ونحن نأكل ما خُزق وما لم يُخزق)[2].

والأمر هنا، كما يدل على نباهة أبي عمرو وقدرته على تقويم الرجال، يدل على قدرة ذاتية في استنباط الأحكام على صعيد الفقه والتفقه.

وتحسن الإشارة إلى أن المِعراض ـ كمحراب: سهم يُرمى به بلا ريش ولا نصل، يمضي عَرضاً، فيصيب بعرض العود لا بحدِّه، وفي حديث عديِّ بن حاتم قال: قلت للنبي ﷺ: أرمي بالمِعراض فيخزق، قال: «**إن خزق فكُلْ، وإن أصاب بعرضه فلا تأكل**»[3]. قال العلامة ابن منظور: (أراد بالمِعراض سهماً يُرمى به بلا ريش، وأكثر ما يصيب بعرض عوده دون حده.

والخَزْق: الطعن، وخزَق السهمُ وخسَقَ: إذا أصاب الرميَّة ونفذ فيها. قال: ومنه قول الحسن: «لا تأكل من صيد المِعراض إلا أن يخزق» معناه: ينفذ ويسيل الدم منه، لأنه ربما قتل بعرضه فلا يجوز)[4].

هذا، ومردُّ الاهتمام بلقاء أبي عمرو الأوزاعي الحكمَ بن عتيبة الكندي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى كون الحكم ـ المتوفى سنة خمس عشرة ومائة ـ من خيرة

---

(١) «المعرفة والتاريخ»: ٧٩٤/٢، «تاريخ دمشق»: ١٦٠/٣٥، وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٨/٥، ٢١٢.

(٢) «تاريخ أبي زرعة»: ص٦٤.

(٣) البخاري: (٥٤٧٧)، مسلم: (١٩٢٩)، أبو داود: (٢٨٤٧)، الترمذي: (١٤٦٥)، ابن ماجه: (٣٢١٥)، النسائي: (٤٢٦٥) و(٤٢٦٧).

(٤) «لسان العرب» لابن منظور: (خزق، عرض).

أعلام عصره علماً وعبادة وفضلاً، وكان إذا قدم المدينة فرِّغت له سارية النبي ﷺ يصلي إليها. وقد أورد الإمام الذهبي قول أحمد بن عبد الله العجلي: (كان الحكم ثقة ثبتاً فقيهاً من كبار أصحاب إبراهيم ـ أي النخَعي ـ وكان صاحب سُنة واتباع[1]. ولم يدع ـ إحقاقاً للحق ـ أن يورد ما روى سليمان الشاذكوني عن شعبة أنه كان يقول: كان الحكم يفضِّل علياً على أبي بكر وعمر ﷺ فكان من تعقيباته الذهبية قوله: «أجزل الله مثوبته»، قلت: الشاذكوني ليس بمعتمد، وما أظن أن الحكم يقع منه مثل هذا)[2].

وتظل شهادة عبدة بن أبي لبابة التي بني عليها توجيه الأوزاعي إلى لقاء الحكم: شهادة جدَّ ثمينة على معرفته بالرجال، ونصحِه الصادقِ أبا عمرو ـ وقد تفرَّس فيه النباهة والنبوغ ـ بهذا اللقاء!

(١) وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٥/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥/٢٠٩.

الأوزاعي.. والمنهج الأسنى
السلوك والخشية...تحقيق الوجود الذاتي للأمة

لا تعجب إذا وقر في نفسك أنَّا قد لا نجتزئ بالقليل عن سلوك الرواد الربانيين الذين لهم ما لهم من الآثار الخيِرة في حياة الأمة... ولكن تظل الحاجة إلى هذا الخير أكثر من ذلك!

وأنه قد لايفي ما يقال ـ وهذا هو الحق ـ ببعض ما يجب لهم على الأمة، ولكن توفيق الله وراء ذلك! والأمر مردّه أولاً وآخراً إلى هذا التوفيق!

ويظل اصطحاب قوافل الإيمان التي يقودها هؤلاء الرواد الأعزة، فيما يثمر هذا الاصطحاب من آثار على طريق المنهج المرسوم للتعليم المبتغى، والتزكية المتوخاة، والتأسي بالوعي الإيماني عند السلف المصحوب بالمعرفة المؤصلة، يظل مطلباً ملحَّاً في هذه الحِقبة على وجه الخصوص بعد أن تعددت ألوان المخادعة، وتنوعت أساليب المكر في حرص على تجفيف الموارد الأصلية لثقافة الأمة، وتوجيه الأجيال وجهة التنكر للعطاء الإسلامي الكبير عبر القرون، والحضارة المثلى التي جاءت امتداداً لثوابت الكتاب والسنة التي كانت بها هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

كل أولئك تحت راية التحضُّر المزعوم، والارتفاع إلى مستوى العقلانية والتحديث والبعد عن التقليد المذموم، يحمل لواءه أناس لا يرقبون في أمتهم إلّاً ولا ذمة، ولا يرجون لله وقاراً.

وإذا كان أصل هذا الطرح يحمل ما يحمل من التلبيس والاتجار بالمصطلحات، فإن من العقلانية الخيِّرة التي لا تنفصل عن الإيمان في قليل

ولا كثير: أخذَ حقائق هذا الدين بقوة، والاستمساكَ بوعي ومنهجية بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الأقوياء الأمناء ﷺ، والانتفاع بسيرة من يتخذ من هذا النهج المبارك نبراساً يقود إلى العزة والتمكين في الدنيا، والنجاة يوم البعث والنشور، لما أنه نهج قويم يزدان بالعلم المقترن بخشية الله، والحرص على تعليم الأمة وتزكيتها، وبناء الأهلية الصالحة لعمارة الأرض وفق شريعة الله، وأن تكون العقبى يوم الدين في الحسبان.

أقول هذا، وأنا بسبيل التذكير بحقيقة أن أبا عمرو واحد من أعلام الوفاء للمنهج الأسنى القائم على أخذ النفس بمقومات الوجود الذاتي للفرد المسلم ذكراً كان أو أنثى، بل للجماعة المسلمة، وهو الوجود القوي المشرق الذي لا ينأى عن ارتباط الشخصية بهدي الكتاب والسنة علماً وعملاً واعتقاداً، فهو الإمام القدوة الذي استنار سلوكه ـ فيما يأخذ وفيما يدع ـ بطاعة الله تعالى، حتى بات ترقيه في مدارج العلم والمعرفة والتربية بالقدوة مؤذناً على الدوام بخشية المولى سبحانه، وحمل النفس على التواضع والأدب مع الله، والإكثار من فعل الخيرات والقربات. حتى إنه عندما تحوّل عن دمشق إلى بيروت ظلّ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ بجانب ما يشار إليه في سلوكه ـ مرابطاً في سبيل الله في ساحة التطلع إلى مقارعة العدو، حتى وافته المنية وهو على هذه الحال.

وهكذا أضاء نجمه في ديار الإسلام على صعيد السنة رواية ودراية، والفقه بعلوم الإسلام مصحوباً ذلك بقوة البيان وسلاسته المزدانة بالحكمة والقدرة على الاستنباط من نصوص الكتاب والسنة. وكل أولئك مع الأخلاق الربانية، صدعاً بالحق، وتربية على المعرفة المنوَّرة بالحق والدليل ودعوة الناس إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وتحقيق وجودهم الذاتي بالإسلام، الأمر الذي يفسّر قول الخُريبي ـ كما سبق: (كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه)[1].

وإنها لأفضلية حملت تلميذه الحجة الثقة الإمام أبا إسحاق الفزاري على

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق»: ٣٥/١٧٤، وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٣.

الكشف عن دلالتها على وثاقة العرى بين أبي عمرو والأمة، فأعلن (أن المسلمين لو أصابتهم شدة، والأوزاعي فيهم، لرأى لهم أن يفزعوا إليه)[1]. ذلك بأنه كان إلى ما يتصف به من العدالة معروفاً عند الخاصة والعامة بسداد الرأي عند الملمات. حدث أبو عمير قال: سمعت ضمرة بن ربيعة يقول: (ما رأيت أحداً أسدَّ أمراً منه ـ يعني الأوزاعي)[2].

وهذا قليل من كثير عرضنا لبعض منه فيما سلف ـ على صعيد التوكيد لهذه الاستنارة الربانية عند أبي عمرو، والتي أسهمت أيما إسهام في خدمة الإسلام وأمة الإسلام بوعي ومنهجية سديدة وأصالة.

وكم يزداد العطاء تأثيراً في النفوس، وشحذاً للعزائم عندما يقترن بخشية الله وصلاح القول والعمل!

ويصل بنا المطاف إلى القرن الثامن الهجري، لنقع على قول الحافظ ابن كثير ـ بعد بيان أن الأوزاعي نزل بدمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراديس: (... وساد أهلَها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وعلوم الإسلام. وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم، وحدَّث عنه جماعات من سادات المسلمين، كمالك بن أنس، والثوري، والزهري، وهو من شيوخه، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته. قال مالك: (كان الأوزاعي إماماً يُقتدى به)، وقال سفيان بن عيينة وغيره: (كان إمام أهل زمانه))[3].

وأنت ترى أن هذا النهج الميمون عند أبي عمرو، والذي أمرُ المعاد منه بحسبان، كان قوامه الاستمساك بما كان عليه السلف الصالح من الجمع بين العلم ـ على تعدد فروعه ـ وبين خشية الله وتقواه في العبادة والسلوك، وكل ما فيه التقرب إلىٰ الله وفق ما هدت إليه السنة المطهرة التي هي بيان الكتاب العزيز.

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق»: ٣٥/١٧٤.

(٢) «المعرفة والتاريخ»: ٢/٤٠٩.

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير: ١٣/٤٤٤ ـ ٤٤٥.

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ كلِفاً بنشر ما كان عليه السلف في الأمة، وأخذِ نفسه بما أخذوا به أنفسهم، ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله عليه الصلاة والسلام. ومن ذلك هذا الشأن من شؤون العبادة في صنيع السلف ثم صنيع أبي عمرو، كما سلفت الإشارة.

فقد حدّث مسلمة بن علي عن الأوزاعي قال: (كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله شيئاً، كأنما على رؤوسهم الطير، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حميماً لأحدهم غاب حيناً ثم قدم عليه ما التفت إليه. فلا يزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، فأول ما يقتضون فيه أمر معادهم، وما هم صائرون إليه، ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن)[1].

وحدّث صفوان بن صالح قال: أنبأنا الوليد بن مسلم قال: (رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هَديهم، وإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في الدين)[2].

وليس من معاد القول توكيد أن اقتران العلم عند الرجل الرباني بخشية الله في الظاهر والباطن والإكثار من العبادة وما يقرب إلىٰ الله زلفىٰ، كما أنه عنوان هذا القرب من مولاه جل شأنه وصدقه فيما يدعو إليه من تزكية النفوس بالطاعة وكريم الأخلاق على هدْي العلم النافع؛ هو مدعاة إلى الثقة بعلمه وتعليمه، ودافعٌ قوي إلى حسن التأسي به، الأمر الذي يعود على المجتمع بالخير العميم، مع الاستعصاء على بواعث التخلخل والضعف!!

وجميل قول أبي عمرو في موقف تربوي داعياً طلبة العلم إلى أن يكونوا في طليعة المتحلين بمكارم الأخلاق: (طالب العلم بلا سكينة ولا حلم

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٤، «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٨٥.

كالإناء المنخرق كلما حُمل فيه شيء تناثر)[1].

هذا: ويحسن أن نكون على ذكر مما حدَّث به صفوان بن صالح قال: كان الوليد بن مسلم يقول: (ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي)[2]. ومما كان يحدث به الوليد بن مزيد: (كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوِيَ عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي)[3]. وحدث بشر بن المنذر قال: (رأيت الأوزاعي كأنه أعمىَ من الخشوع)[4].

ويبدو أن تذوقه حلاوة الطاعة، واستشعاره مسؤولية العالِم في أن يكون القدوة الحسنة للجيل الإسلامي من حوله، كانا سبيله إلى دوام هذه الاستزادة من الوقوف الخاشع بين يدي مولاه ﷻ، والذلة بين يديه ذلة مَن أضاءت العبودية قلبه، وشرحت للمناجاة صدره. ويا لها من منقَبة تضع لكلام العالم ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ القبول، وتسهم في أن تكون الأمة في وجهتها العلمية، ومناهجها التربوية على سواء الصراط.

هذا أبو عبد الله ضمرة بن ربيعة ذو الأصل الدمشقي يقول: (حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة، فما رأيته مضطجعاً في المحمِل في ليل ولا نهار قط، كان يصلي فإذا غلبه النوم استند إلى القِتْب)[5].

(المَحمِل كمجلس: شِقَّان على البعير يحمل فيهما العديلان. والقِتْب والقتَب: رحل صغير على قدر سنام البعير)[6].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٨٥/٣٥.

(٢) «تاريخ دمشق»: ١٩٥/٣٥. وفي رواية: ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة «البداية والنهاية»: ٤٤٨/١٣.

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٩٤/٣٥.

(٤) المصدر السابق: ص ١٩٦، وانظر «السير»: ١١٩/٧، «البداية والنهاية»: ٤٤٨/١٣.

(٥) «تاريخ دمشق»: ١٩٥/٣٥، «السير»: ١١٩/٧.

(٦) «القاموس المحيط» و«لسان العرب»: مادة (حمل) و (قتب).

وقد مرَّ بنا من قبل ما كان يُرى في مصلاه من البلل الذي يحصل من دموعه، إذ تدخل أمه منزله وتتفقد مصلاه، فتجده رطباً من تلك الدموع[1].

والحكمة التوجيهية الثمينة التي يتناقلها العلماء عنه، وأتينا على ذكرها من قبل، هي قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوف يوم القيامة). كما تدل على عظيم تذوقه لهذه العبادة الميمونة في جنح الليل والناس نيام، وتفاؤله بفضل الله تبارك وتعالى على من يصفُّ قدميه بين يديه قائماً يصلي في الليل البهيم يتبتل إليه يدعوه ويناجيه . . . وحرصه على أن يقوم المسلم بذلك، فإنها كما يرى بعض الأئمة مضمخة بنور قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ [الإنسان].

قال الحافظ ابن كثير: (وكان الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ كثير العبادة، حسَن الصلاة، وكان يقول: «من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة» وكأنه أخذ ذلك من القرآن وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ [الإنسان][2].

وقد عزا الحافظ ابن عساكر إلى مروان بن سالم الجزري، إذ روى بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال: (سمعت مروان يقول: قال الأوزاعي: (من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوف يوم القيامة) قال مروان: ما أحتسب الأوزاعي أخذه إلا من هذه الآية. . .)[3].

ويتحفنا سلمة بن سلام بواقعة سداها ولحمتها ما كان عليه أبو عمرو من الاستغراق في قيام الليل اجتهاداً في العبادة حتى يكاد أن لا ينام ولو كان في منزلٍ هو ضيف عند أهله، دليل ما يجده من لذة الطاعة وحلاوة الوقوف

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٩٧/٣٥.

(٢) «البداية والنهاية» لابن الأثير: ٤٤٨/١٣.

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٩٥/٣٥.

الخاشع بين يدي من يعلم السرَّ وأخفىٰ، القريب المجيب، ناهيك مما يخالط القلب من نور الكتاب العزيز يتلو المصلي آياته وهو يقوم الليل. قال سلمة: (نزل الأوزاعي على أبي، قال: ففرشنا له فراشاً، قال: فأصبح على حاله، ونزعت خفيه، فإذا هو مبطّن بثعلب)[1].

ويوم يصل العالم العامل العابد الزاهد المعلِّم المرابط كأبي عمرو إلى هذه المرتبة من لذة المناجاة لله رب العالمين، والتذوق لحلاوة التدبر لآي الكتاب المبين، والفرح بفضل مولاه الكريم المنّان أن أنعم عليه بما أنعم على أحبائه المتقين، تجده ـ والخشوع ملء قلبه وجوارحه ـ قد خلا فؤاده من كل ما يعكر صفاء التوحيد، وانشرح صدره للاستزادة من كل ما تتحقق معه العبودية لرب السماوات والأرض العزيز الحميد، وأن لا يصرفه صارف عما يجب للتزود ليوم الوعيد.

ويزداد تقديرك سلامةً وأنت تنظر في سلوك هذا الإمام الراسخ في العلم، المجلّي في عمل الصالحات والإكثار من القربات: إذا ذكرت أن هذه الحال التي كان عليها من تقوى القلب والخشوع لله، والخشية المصاحبة للأقوال والأفعال بين يدي مولاه، قد توافرت لها سقيا ماء معين من إخلاص النية، والأدب مع الله وتقواه، والحرص على أن يخفي ما يزدان به سلوكه من دأب على الطاعة، وما يُرى عليه من أثر العبادة والتبتل.

ألم تر إلى ما روى ابن أبي حاتم بسنده عن الوليد بن مزيد أنه كان يقول: (ما رأيت الأوزاعي ضاحكاً حتى يقهقه قط، ولا ملتفتاً إلى شيء ولا باكياً ـ يعني بين الناس والله أعلم ـ ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد وما أشبهه أقول في نفسي: هل يُرى أحد في المجلس لم يبك قلبه. ولا يُعرف ذلك منه)[2].

---

(١) جاء في المصادر: الثعلب: طرف الرمح الداخل في جبة السنان، والجبة من السنان: ما دخل فيه طرف الرمح. مادة (ثعلب، جب).

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٧/١.

وهذه رواية أخرى نقع عليها عند شيخ الشام الإمام أبي مُسهر الغساني الدمشقي الفقيه، الذي كان حريصاً على علم الأوزاعي ومعرفة شؤونه. يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما رُئي الأوزاعي باكياً قط، ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه، وإنما كان يبتسم أحياناً، كما روي في الحديث. وكان يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاء. وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه ـ يعني أم الأوزاعي ـ كانت تدخل منزله وتتفقد موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه في الليل)[1].

هكذا يحجز هذا الإمام نفسه عن البكاء مع توافر دواعيه ـ حين يكون في الناس ـ خشية الرياء، ولكن عندما يتهجد ويقرأ القرآن خالياً تفيض عيناه من الدمع بكاء من خشية الله وطمعاً أن يكون من الناجين في يوم قال الله فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان].

وحدّث محمد بن شعيب بن شابور قال: (سمعت الأوزاعي ينشد هذه الأبيات:

إذا كان الخطاءُ[2] أقلَّ ضُراً ... وأنجحَ في الأمور من الصواب
وكان القول محموداً مُدالاً ... وكان الدهر يرجع في انقلاب
وعطّلت المكارم والمعالي ... وأغلق دون ذلك كل باب
وأُوعد كلُّ ذي حَسَب ودين ... وقُرّب كلُّ مهتوك الحجاب
فما أحد أضنَّ بما لديه ... من المتحرّج المحض اللباب)[3].

لقد خيم صفاء أبي عمرو وسموُّ أخلاقه على ما تزخر به هذه الأبيات حتى باتت معانيها وكأنها نتاج عصرنا، وبدا الشيخ معتصماً بقمة الاستقامة والغيرة على الأمة، وأداء الأمانة في نقد العِوج والتوجيه السليم إلى ما يجب أن يكون.

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٩٧.
(٢) الخطاء ـ بالمد ـ: الخطأ.
(٣) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٠٩.

والحق أن ما يذكر عن هذا العلَم الشامخ من أعلامنا من تلاقٍ حميم عنده بين أعمال الجوارح وأعمال القلوب: كان الأمرَ الذي أثمر، في ظل تقوىٰ الله، ما أثمر من الخشية لله، ومكارم الأخلاق. قال عبد الرحمٰن بن عبد العزيز المشهور بأبي عبد الملك بن الفارسي: (كان الأوزاعي من أسخى الناس، وإن كان الرجل ليعرِّض بالشيء، فينقلب الأوزاعي، فيعالج الطعام فيدعوه)[1]. وهذا الصنع من أبي عمرو من ورائه نهج نوراني يسمو به إلى عدم حب الدنيا ومطامع المال، والإصرار على فعل الخير ونفع المسلمين بما يملك.

أرأيت إلى قول العباس بن مزيد: (سمعت أصحابنا يقولون: صار إلى الأوزاعي أكثر من سبعين ألف دينار من بني أمية وبني العباس، فلما مات ما خلَّف إلا سبعة دنانير بقيتْ من عطائه، وما كان له أرض ولا دار.

قال أبو العباس: نظرنا فإذا هو قد أخرجها كلَّها في سبيل الله والفقراء)[2].

وهذه الأصالة في اعتناق الأخلاق العلمَ النافع: مما تحققه من المكارم، أنها تكون عنصراً غاية في الأهمية على صعيد التربية بالقدوة، وتزداد هذه الأهمية على ساحة التعامل بين العالم ومن يأخذون عنه العلم.

حدث الوليد بن مسلم قال: (شيَّعَنا الأوزاعي في وقت انصرافنا من عنده، فأبعد في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين أو ثلاثة، فقلنا له: أيها الشيخ، يصعب عليك المشيُ على كبر السنّ. قال: امشوا واسكتوا، لو علمت أن لله طبقة أو قوماً يباهي بهم، أو أفضل منكم، لمشيت معهم وشيعتُهم، ولكنكم أفضل الناس)[3].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٢٩٩/٣٥.

(٢) «تاريخ دمشق»: ١٩٧/٣٥ ـ ١٩٨، وانظر «البداية والنهاية»: ٤٥٤/١٣ قال الحافظ ابن كثير: (وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً، إلا ستة دنانير فضلت من عطائه، وكان قد اكتُتب في ديوان الساحل).

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٩٠/٣٥ ـ ١٩١.

التربية بالقدوة عند أبي عمرو...
والالتزام الأسنى بالهدي النبوي

الرحلة العلمية المنصفة مع الذي يتسنى من مآثر شيخ الإسلام الدمشقي أبي عمرو: تؤكد أنها بلا مرية، مآثر سَداها ولحمتها رسوخ العلم، وصالح العمل، والدأب على العبادة، والإكثار من فعل ما يقرب إلىٰ الله زلفىٰ، ويُظفر العبد بمرضاة الله تعالى في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، ناهيك عن الرباط في سبيل الله والنصح للأمة في دينها ودنياها، وما آتاه الله من أهلية القدوة التي لا ينكر منصف ما لها من آثار خيِّرة في بناء المسلم الذي يُراد له أن يكون لبنة صالحة في مجتمع ينقاد ظاهراً وباطناً لشريعة الإسلام، وفيه للحق وإنسانية الإنسان سلطان أي سلطان.

ولم تعوزنا المصادر الموثقة أن نلم بما كان عليه أبو عمرو من الأدب مع الله، والبعد عن كل ما قد يوقع في الرياء أو ما هو منه بسبب: من ذلك ما رأينا من قول أبي مُسهر الغساني الدمشقي في هذا الشأن: (ما رُئي الأوزاعي باكياً قط، ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه، وإنما كان يبتسم أحياناً، كما روي في الحديث. وكان يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاء...)[1].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٩٧/٣٥ «سير أعلام النبلاء»: ١١٩/٧ ـ ١٢٠.

وحدّث العباس بن الوليد البيروتي قال: حدثني إسحاق بن حماد النميري عن أمه ـ وكانت تدخل علىٰ أهل الأوزاعي، قالت: دخلت عليها بعد صلاة الصبح وإذا في المسجد ـ موضع سجود الأوزاعي ـ بلل، قالت: قلت: جويرية ثكلتك أمك، أراك غفلت عن بعض الصبيان =

والكلام المشار إليه بياناً لتأسي الأوزاعي بالنبي عليه الصلاة والسلام، هو ما روى البخاري في كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، من «الجامع الصحيح» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قطُّ ضاحكاً حتى أرى من لهواته، إنما كان يتبسَّم**»[1].

مستجمعاً قطُّ ضاحكاً: أي مبالغاً في الضحك، لم يترك منه شيئاً. واللهوات جمع لهاة، جاء في «فتح الباري»: هي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك. وفي «القاموس»: اللحمة المشرفة على الحلق.

وله في رواية أخرى في «التفسير»: («**ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى لهواته، إنما كان يبتسم**»[2]. قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» بياناً لقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**إنما كان يتبسم**»: هذا لا ينافي ما جاء في الحديث الآخر: «**أنه ضحك حتى بدت نواجذه**» لأن ظهور النواجذ ـ وهي الأسنان التي في مقدم الفم والأنياب ـ لا يستلزم ظهور اللهاة)[3].

وقد سبق ابن بطّال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «شرح صحيح البخاري» إلى حسن التوفيق بين الروايات في ذلك، فقد جاء بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قطُّ ضاحكاً**...» الحديث، وبرواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي أشار إليها الحافظ ابن حجر في الذي وقع على أهله في رمضان: «**أنه عليه الصلاة والسلام ضحك حتى بدت نواجذه**» مبيناً أن النواجذ آخر الأسنان، وهي أسنان الحُلم عند العرب... إلى أن قال: (ووجه تأويل هذه الآثار ـ والله أعلم ـ أنه كان عليه الصلاة والسلام في أكثر أحواله يتبسم، وكان أيضاً يضحك في أحوال أُخر ضحكاً أكثر من التبسم وأقلَّ من الاستغراق الذي

= حتى بال في مسجد الشيخ، فشغلت عني، فكررت عليها المسألة، فلما كررت عليها، قالت: هكذا يصبح كل يوم. «تاريخ دمشق»: ١٩٦/٣٥ ـ ١٩٧، وانظر «سير أعلام النبلاء»: ١٢٠/٧، «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٤٨٩/٩.

(١) «الجامع الصحيح» مع «فتح الباري»: ٥٠٤/١٠ (٦٠٩٢).

(٢) «الجامع الصحيح» مع «الفتح»: (٤٨٢٨) ٥٧٨/٨.

(٣) «الفتح»: ٥٧٨/٨.

تبدو فيه اللهوات؛ هذا كان شأنه ﷺ. وكان في النادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى تبدو نواجذه، ويجري على عادة البَشَر في ذلك، لأنه قد قال: «**إنما أنا بشر**» فبين لأمته بضحكه الذي بدت فيه نواجذه أنه غيرُ محرَّم على أمته، وبان من حديث عائشة رضي الله عنها أن التبسم والاقتصار في الضحك عليه هو الذي ينبغي لأمته فعله، والاقتداء به، للزومه عليه الصلاة والسلام له في أكثر أحواله)[1].

ولم يدع ابن بطّال أن يعرِّج على معنىً آخر للنواجذ فقال: (وفيه وجه آخر: من الناس من يسمي الأنياب الضواحك نواجذ، واستشهد بقول لبيد:

وإذا الأسنّة أشرعت لنحورها ... أبرزتَ حدَّ نواجذ الأنياب

فتكون النواجذ الأنيابَ على معنى إضافة الشيء إلى نفسه، وذلك جائز إذا اختلف اللفظان، كما يجوز عطف الشيء على نفسه إذا اختلف اللفظان. ومن إضافة الشيء إلى نفسه قوله تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق][2].

وأنت واجد أن هذا الذي ذهب إليه كل من ابن بطال وابن حجر ـ جزاهما الله خير الجزاء ـ هو الذي كان خُلُق ربانيّنا الأوزاعي أبي عمرو عملاً بما كان عليه الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام في أكثر أحواله، على أن مما كان يتأسى به أبو عمرو بالرسول عليه الصلاة والسلام ـ كما سبق ـ كثرة العبادة، ذلكم قول الوليد بن مزيد: (وكان الأوزاعي من العبادة على شيء لم يُسمع بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم فيه يصلي)[3].

وإنه لمسلك نعمّا هو عند هذا الإمام، يعلِّم فيه بالتوجيه والقدوة ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في سلوكه وأخلاقه من تحرِّي ما كان من سَنن النبي ﷺ، وهو الأسوة الحسنة، وأخذ النفس به، ما لم يكن أمراً جبلِّياً، أو من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه، أو ما يشبه ذلك. وهذا الأمر

---

(١) انظر «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ٢٧٧/٩ ـ ٢٧٨.

(٢) وانظر «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ٢٧٨/٩.

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٩٤/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ١١٩/٧/٧.

العظيم في العالم أوكد لأن صلته بالله ﷻ تنير بعلمه القلوب، وتفتح هذه القلوب لقبول ما يقول.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الذي يؤثر عن الأوزاعي من الإقبال على العبادة وعظيم التنسُّك في بُعد عن كل ما يمُتُّ إلى الرياء أو ما هو بسبب منه بصلة، مع حسن التأسي بالنبي عليه الصلاة والسلام، يوحي بما يدل على أنه قد عقل عن الله ورسوله ما جاء في شأن الدنيا الفانية والآخرة الباقية، وأن الموت حق لا ريب فيه، وأن المسؤولية الفردية للمكلَّف يوم القيامة، عما اجترح من قول أو فعل أو غير ذلك، كائنة لا محالة.

ولم يقتصر الأمر عنده على ذلك، بل خرج بهذا الفهم الأخروي على الناس ووجّه إليه. ها هو ذا يقول ـ كما روى مروان الطاطري: (من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوفه يوم القيامة)[1]. وقال رحمه الله: (من أكثرَ ذكر الموت كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله قلَّ كلامه)[2]. وقال بعض الآخذين عنه: (من نظر في كتب الأوزاعي يظن أنه كان صاحب كلام، وما رأيت رجلاً قط أطول سكوتاً منه)[3].

ولا تعجب بعد هذا كله إذا رأيت عَبيدة بن عثمان يقول: (من نظر إلى الأوزاعي اكتفى به مما يُرى عليه من أثر العبادة. كنت إذا رأيته قائماً يصلي كأنما تنظر إلى جسد ليس فيه روح)[4]. وروى العباس بن الوليد قال: سمعت عقبة بن علقمة يقول: (لقيته ـ يعني الأوزاعي ـ يوم الجمعة رائحاً إلى الجمعة على باب المسجد، فسلمت عليه ثم دخل، فاتبعته فأحصيت عليه قبل خروج الإمام صلاته أربعاً وثلاثين ركعة. كان قيامه وركوعه وسجوده حسنٌ كلُّه)[5].

---

(١) «السير»: ١١٩/٧.

(٢) المصدر السابق: ١١٧/٧ وفي رواية: «قلّ لفظه» «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٨/١.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٧/١.

(٤) المصدر السابق: ٢١٨/١.

(٥) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٨/١.

أبو عمرو
والأدب الإلهي في العلم والعبادة والتربية بالقدوة

في وصلة بما حملت إلينا المصادر من مكارم أبي عمرو، ومنها ما وُفق له من أخذ العلم عن أصحابه الراسخين فيه، ومن الجديّة في العمل به طالباً لمرضاة الله ﷻ، ونقله إلى الآخرين أداء لأمانة التبليغ وعدم الكتمان... نذكر ما روى الإمام مالك بن أنس رحمه الله عن ابن شهاب الزهري أنه كان يقول: (إن هذا العلم أدبُ الله الذي أدَّب به نبيه ﷺ، وأدَّب النبيُّ ﷺ أمته به، وهو أمانة الله إلى رسوله ليؤديه على ما أُدب عليه، فمن سمع علماً فليجعله حجة فيما بينه وبين نبيه)[1].

ولَكم يكون العالم موضع الغِبطة إذا هو استجاب لداعي الأدب الإلهي الذي حمله النقَلة الأمناء عن رسول الله ﷺ في شأن العلم الذي أدب به أمته، فكان دائماً في فَيئة إلىٰ الله بالعبادة والطاعة، ولزوم باب الافتقار إلى المولى ﷻ، وكلما ازداد علماً ازداد عملاً يقربه إلىٰ الله زلفىٰ، وأخذاً للنفس بالمحاسبة، وحثاً لها على التواضع والبعد عن كل ما يتنافى مع التوحيد الخالص والعبودية الحقة لمن بيده ملكوت السماوات والأرض، رب العالمين.

وقد مر بنا من قبل ما كان عليه إمامنا أبو عمرو من الدأب على الصيام والقيام، والتلاوة الخاشعة لكتاب الله الكريم، وبكائه وتخشعه بين يدي مولاه والناس نيام، وأنه كان حريصاً على توجيه المسلمين إلى أن يأخذ كلٌ

(١) انظر «تفسير النصوص» للمؤلف: ٤٣٣/٢.

نفسه بهذا الخير الذي يجعله ـ بفضل الله ـ من أهل الرضا والقبول. قال الحافظ ابن كثير: (وكان الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ كثير العبادة، حسن الصلاة، وكان يقول: من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة. وكأنه أخذ ذلك من القرآن وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان][1]).

والعهد قريب بشهادة الوليد بن مسلم ـ وهو من هو صدقاً ومعرفة بسلوك الإمام الأوزاعي ـ التي يقول فيها، كما سمعه صفوان المؤذن: (ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة)[2] وبما روى الحافظ ابن عساكر وغيره من أن صلاته ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في الليل كانت على حال خاشعة تصحبها الدموع التي يظهر أثرها على مصلاه[3].

ولا يخفى أن هذا الصنيع من الأوزاعي أثر طيب ـ على ساحة التربية بالقدوة ـ من آثار استمساكه بالسنة، وصبر نفسه عليها، وتأسيه بمن أخذ عنهم من التابعين، وشيوخهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ومن كلماته التي كان يتناقلها أصحابه وتلامذته: (اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل ما قالوا، وكفَّ عما كفُّوا، وليسَعْك ما وسعهم)[4].

وأهمية هذه الدرر المشرقة بنور الحرص على الأصالة في أخذ العلم عن أصحابه الأمناء من السلف الصالح ـ و«مِن» هنا بيانية ـ وانشراح الصدر للتأسي بهم في السلوك، تذكرنا مرة أخرى بما أوصى به الأوزاعي بقية بن الوليد بقوله: (يا بقية، لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك ـ عليه الصلاة

---

(١) وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير: ٤٤٨/١٣.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٣١٩/٧، «البداية والنهاية»: ٤٤٨/١٣.

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ١٩٦/٣٥، وانظر «البداية والنهاية»: ٤٤٨/١٣ فما بعد.

(٤) «تاريخ دمشق»: ١٩١/٤١، «البداية والنهاية»: ٤٤٩/١٣.

والسلام ـ إلا بخير. يا بقية، العلمُ ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عنهم فليس بعلم)[1].

والتطلع إلى المنهج الذي يستوعب هذه القضية وما ينتسب إليها على صعيد العلم والعمل؛ يدعو إلى التذكير بما روى أبو نعيم بسنده ـ كما أسلفنا من قبل ـ عن الإمام الحجة الثبت أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي أنه قال: (اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفَّ عما كفُّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسَعُك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقةً للسنة.

وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل؛ العمل من الإيمان، والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم جامع ـ كما يجمع هذه الأديان اسمها ـ ويصدقه العمل.

فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدَّق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها. ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدِّقه العمل، لم يُقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين)[2].

والأمانة في مراعاة ما ينبغي للعالم الرباني أن يكون عليه في سلوكه المنظور إليه في مجال القدوة، حيث يتطلع الناس إلى التأسي به في أقواله وأفعاله. هذه الأمانة التي هي ثمرة استشعار المسؤولية على هذه الساحة، بحيث لا يقع العالم الداعية في حمأة المخالفة عما ينهى الناس عنه، أو الانحسار عن فعل ما يأمرهم به بلا عذر شرعي، هذه الأمانة نجدها في غاية الوضوح عند هذا الإمام أعلىٰ الله مقامه في الآخرين. يقول موسىٰ بن أعين: (قال لي الأوزاعي: يا أبا سعيد، كنا نمزح ونضحك؛ فأما إذ صرنا يُقتدى بنا، فما أرىٰ: يسعنا التبسم)[3].

---

(١) «البداية والنهاية»: ١٣/٤٤٩، وانظر «السير»: ٧/١٢٠.

(٢) انظر «الحلية»: ٦/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣) المصدر السابق: ٦/١٤٣.

وحدّث أبو مُسهر قال: حدثنا محمد بن الأوزاعي قال: قال لي أبي: (يا بني، لو كنا نقبل من الناس كل ما يعرضون علينا لأوشك أن نهون عليهم) وفي رواية: (لهنا عليهم)[1].

وما أعظمَ ما يكون من يقظة القلب ولينه، واستقامة الجوارح في اتباع للسنة وهدي السلف الصالح عند من يختاره الله للجلّى فيكونُ ـ وهو في موضع التأسي والاقتداء ـ قدوة أنعِم بها من قدوة على صعيد التربية والتزكية والتعليم.

ألم تر إلى قول الوليد بن مسلم: (رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه، يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه)[2].

وكان من آثار هذا الخلق عند الأوزاعي: حرصه على الأخذ عن العلماء العاملين الذين يجعلون من العلم باباً يصلهم بصفاء المعرفة بينهم وبين الله تعالىٰ، وكلما ازداد الواحد منهم علماً ازداد خشية لله تبارك وتعالى وإحساناً في عبادة المولى وطاعته، طلباً لمرضاته سبحانه، وطمعاً في أن يحشر يوم القيامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

ومن هنا كان أبو عمرو وضرباؤه الرواد الذين جعل الله منهم معالم ناطقة بالهداية والخير على طريق الأمة: دأبهم التناصح فيما بينهم، وتوقير بعضهم بعضاً، والتعاون الدائم على ما فيه تحقيق العلم والعمل، وجلب النفع للمسلمين!

قال الأوزاعي: حججت فلقيت عبدة بن أبي لبابة، فقال لي: هل لقيت الحكم؟ قلت: لا، قال: فالقه فما بين لابتيها أفقه منه[3].

---

(١) «السير»: ٧/١٢٠، وانظر «الحلية»: ٦/١٤٣.
(٢) انظر «السير»: ٧/١١٤.
(٣) «السير»: ٥/٢٠٩.

وقد عمل الأوزاعي بما أشار به هذا الإمام الذي كان من فقهاء أهل الكوفة وثقاتهم، فلقي الحكم هذا، إذ جاء في رواية أخرىٰ: (فلقيته، فإذا برجل حسن السمت مقنّع)[1].

وحدث ضمرة بن ربيعة أبو عبد الله الرملي عن الأوزاعي قال: (لقيت الحكم بمنىٰ، فإذا رجل حسن السمت متقنع)[2].

وسوف نرى مزيداً من البيان لهذه الظاهرة البناءة على صعيد التناصح والجدية في تحصيل العلم النافع، وحسن التأسي بصنيع أهل الخشية الراسخين فيه.

(١) «المعرفة والتاريخ»: ٢/٧٩٤.

(٢) المصدر السابق: ٥/٢٠٩، «تذكرة الحفاظ» للذهبي: ١/١١٧، وانظر «الجرح والتعديل»: ٣/١٢٣.

على طريق النصح للأمة
عبدة بن أبي لبابة... والأوزاعي والحكَم

وقفتنا أخبار شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبي عمرو الأوزاعي على ما كان من اهتمامه بوصية الإمام عبدة بن أبي لبابة إياه بأن يلقى الحكَم بن عتيبة، فما بين لابتيها أفقه منه، وكيف أنه لقيه، وأصبح واحداً من أبرز الرواة عنه.

وليس بدعاً أن يذكرنا ذلك، تلك الظاهرة البناءة المبدعة وهي التناصح الأمين، والحرص على أن تأخذ النصيحة على صعيد العلم والعمل طريقها إلى التطبيق، عند أولئك الصفوة من الراسخين في العلم، الوقافين عند حدود الله، عملاً بهذا العلم، وطاعة لله تعالى في تنسّك وخشوع بين يديه، على الوجه الذي أرشدت إليه السنة المطهّرة، ودأب عليه السلف الصالحون.

حتى إذا خرجوا من ساحة النفس وما يولون تهذيبها ومحاسبتها من عناية، خاضوا معركة الصلاح والإصلاح للآخرين، تعليماً وتربية وتزكية، على النهج الذي يضمن ـ بعون الله ـ سلامة البناء في المجتمع، ويفتح أمام الإنسان ـ ذكراً كان أو أنثى ـ آفاق الخير في تميّز حضاري يجمع إلى عمارة الأرض، دوام الاحتكام إلى ماجاء عن الله ورسوله في كل شاردة وواردة، مهما كان شأن الزمان والمكان والملابسات.

وثمرات هذه الظاهرة ليست قصراً على تلقي العلم وحده، ولكنها تتجاوز إلى الأخلاق السنية والتصرفات المرضية؛ فالخير متبادل بين الكبير والصغير، والصغير والكبير، والكل في طاعة الله سائرون، لايبغون عن رضاه حولاً، ولا يريدون بالنجاة يوم الدين بدلاً.

وجميل ما نبه عليه السلف الصالح ومن سار على هديهم في هذه السبيل! يقول سعيد بن جبير: (لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون)[1].

من هنا ترى الرجل الرباني أقرب ما يكون دائماً إلى الرغبة في الاستزادة من العلم كائناً ما كان الذي يتلقى عنه، ما دام على سواء الصراط، والعلم والعمل لا يفترقان عنده أبداً، وبهذا يكون القدوة الصالحة لمن يرجون الله بعلمهم وتعليمهم ولا تزيدهم المعرفة إلا تواضعاً وذلة لله رب العالمين.

يقول الإمام النووي: (وينبغي أن لا يمنعه - يعني طالب العلم - ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه، فقد كان كثيرون من السلف يستفيدون من تلامذتهم ما ليس عندهم، وقد ثبت في الصحيح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعة من التابعين عن تابعي التابعين؛ وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعياً، وروى عنه أكثر من سبعين من التابعين)[2].

ولعل مما يزيد من أهمية الواقعة التي تمثلت في دلالة عبدة بن أبي لبابة الأوزاعي على الخير في لقاء الحكم بن عتيبة وما ترتب على إنفاذ الوصية من طيب الثمرات: ما كان عليه الإمام الأوزاعي - كما هو معلوم - من رسوخ في العلم، وتفان في طاعة الله تعالى ظاهراً وباطناً، وما رزق من قبول سمته وهديه في دنيا المسلمين مشرقاً ومغرباً.

يضاف إلى ذلك، ما حملت إلينا المصادر من خيرية في علم الدالّ - وهو عبدة - والمدلول عليه - وهو الحكم - وتميز في سلوك كل منهما على صعيد الوقوف عند حدود الله - صنيع السلف الصالح - ونشر الهداية المستنيرة في الناس، والذود عن حياض الدين.

---

(١) انظر «المجموع شرح مهذب الشيرازي» للإمام النووي: ١/٥٥ المقدمات.

(٢) «المجموع شرح مهذب الشيرازي» للإمام النووي: ١/٥٥ المقدمات.

روى عبدة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعدد من التابعين، وقد وثقه جهابذة الجرح والتعديل، وعده ابن سعد في الطبقة الرابعة من فقهاء أهل الكوفة، ومما قاله الإمام الذهبي فيه: أحد الأئمة نزل دمشق[1].

والأوزاعي يعرف ما كان عليه من العلم والعمل، ويقدره قدره: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لبابة والحسن بن الحرّ، وكانا شريكين)[2].

وأهلية التلقي مع الحسّ الإيمانيّ بأقدار السلف: يعودان على صاحبهما بالخير الكثير. يقول عبدة ـ يرحمه الله ـ: (كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود، وقرأت عليهم القرآن، ما رأيت منهم اثنين يختلفان؛ يحمدون الله على الخير، ويستغفرونه من الذنوب)[3].

وكم يتوقى الرجل الرباني أن يكون حظه من العلم تحقيقَ رغبة نفسية تشتهي عند ضعفاء النفوس.

حدّث رجاء بن أبي سلمة عن عبدة بن أبي لبابة هذا أنه كان يقول: (لوددت أن حظي من أهل الزمان أن لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم، يتكاثرون بالمسائل، كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم)[4].

ورسوخ أهل الرسوخ في صيانة ما يبلغون من العلم، بإحسان الصلة بالله عَزَّوَجَلَّ، ومراقبته في السر والعلن: ترتفع بهم إلى مرتبة ينأون بها عن سفاسف الأمور، ولا يتخلفون عن إسداء النصح بذلك للآخرين بأسلوب تربوي مكين لا يخلو من الترغيب والترهيب. ومما روى الأوزاعي عن

---

(١) انظر «المعرفة والتاريخ»: ٤٠٧/٢، «الجرح والتعديل»: ٨٩/٦ (٤٥٥)، «السير»: ٢٢٩/٥.

(٢) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي: ٥٤٣/١٨.

(٣) المصدر السابق: ٥٤٤/١٨.

(٤) «تهذيب الكمال»: ٥٤٤/١٨، وانظر «التاريخ الكبير» للبخاري: ١١٤/٦.

عبدة في ذلك قوله: (إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريا معجباً برأيه فقد تمت خسارته)[1].

ويستوقفك وأنت تنظر في سلوك هذا الرجل العالم المعلّم أنه كان تاجراً، وشريكه في ذلك ابن أخته الحسن بن الحرّ ـ قرينه في الفضل والورع ـ . . . يستوقفك ما كان عليه هو وابن أخته ـ والمال متوافر لديهما ـ من استعلاء على حطام الدنيا، وإكثار من البذل والإنفاق في سبيل الله، وهذا موقف عظيم التوفيق.

ومن أخبارهما في ذلك ما حدث حسين الجعفيّ بأنهما ـ وهما شريكان ـ ذهبا في تجارة إلى مكة المكرمة فوافقا أهلها وبهم فاقة وحاجة، وكان رأس المال الذي معهما أربعين ألفاً، فتصدقا بعشرة آلاف، فلم تفِ بحاجة أهل العَوَز، ثم أتبعوها بعشرة أخرى وأخرى حتى تم إنفاق الأربعين، وخرجا من مكة عائدين إلى الشام[2].

وعندما يتنامى هذا التصرف المرضي لله ورسوله عليه الصلاة والسلام، والذي يسهم في دفع الضر عن المجتمع: حتى يصبح خلقاً لصاحبه على نور من الهداية والتقوىٰ: فذلك إيذان بالبصيرة الإيمانية في النظر إلى كل من الدنيا الفانية والآخرة الباقية، وأن ما عند الله خير وأبقىٰ.

يقول الإمام الأوزاعي: (كان عبدة بن أبي لبابة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا)[3].

والحق أن سيرة أبي عمرو ـ أجزل الله مثوبته ـ ما يدل على بالغ انتفاعه بما كان من صلته بأبي القاسم عبدة بن أبي لبابة وأمثاله من النصحة الأمناء الدالّين على الخير، وإنها لمنقبة عظيمة تبدت آثارها في سعة العلم، ووفرة العقل والفهم، ناهيك عن الدأب على الطاعة، وعمل الصالحات، والزهادة في الدنيا، رغبة بما عند الله في دار القرار.

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٢٢٩/٥، وانظر «تهذيب الكمال»: ٥٤٤/١٨.

(٢) «تهذيب الكمال»: ٥٤٤/١٨، وانظر «السير»: ٢٢٩/٥.

(٣) «تهذيب الكمال»: ٥٤٤/١٨.

وفي مروياته عن هؤلاء الهداة المهتدين ما يؤكد هذه الحقيقة. يقول في حديث عن التابعي الثقة العابد الفاضل بلال بن سعد شيخ أهل دمشق: (سمعته يقول: والله لكفى به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها)[1]. كما يحدث: (أن الناس خرجوا يستسقون بدمشق، وفيهم بلال بن سعد، فقام فقال: يا معشر من حضر! ألستم مقرين بالإساءة؟ قلنا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واسقنا، قال: فسقينا يومئذ)[2].

وحدّث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدوّه في السر)[3]. وأعظم بهذه الكلمات النيّرات وما تثمره من الخير في دنيا التربية والسلوك!

وها هو ذا أبو عمرو يقول في شأن الثقة الفقيه العابد أبي بكر الدمشقي حسان بن عطية المتوفّى بعد العشرين ومائة: (كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله حتى تغيب الشمس)[4].

وحدّث يحيى بن عبد الله قال: حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: (إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة وإن بينهم كما بين السماء والأرض، وتفسير ذلك: أن الرجل يكون خاشعاً مقبلاً على صلاته، والآخر ساهياً غافلاً)[5].

ولم يدع الأوزاعي أن يكشف عن لمحات إيمانية في فهم الكتاب العزيز عند ابن عطية، كان منها: ما روى الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني حسان: (أن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل ـ أي انتقل

---

(١) «السير»: ٥/٩٢.

(٢) انظر «السير»: ٥/٩٢.

(٣) «الحلية»: ٥١/٢٢٨ ولنا عودة إن شاء الله إلى مرويات الأوزاعي عن بلال بن سعد وأمثاله في باب نعقده لذلك، الصفحة ٣٦٥.

(٤) المصدر السابق: ٦/٧٠.

(٥) المصدر السابق: ٦/٧١.

من العلم إلى العمل ـ فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال] ثم صيّرهم إلى العمل فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال]).

ويبدو والله أعلم ـ أن العلَم المرابط أبا عمرو وقد اجتمع له ـ مع الرسوخ في العلم ـ الرسوخ في السلوك؛ تهذيباً في النفس وصلة بالله ﷻ. من أجل هذا: كان يفيد من كل واقعة تعرض له بحس إيماني رفيع؛ كالذي صادفه وهو مارّ بمقابر بيروت؛ إذ إنه عندما رحل من دمشق ليرابط في سبيل الله؛ نزل في بيروت مرابطاً بأهله وأولاده، لما أن بيروت ـ يومذاك ـ ساحل بحر الشام، وتعد من أعمال دمشق ـ كما يقول ياقوت[1] ـ قال أبو عمرو: (وأعجبني فيها أني مررت بقبورها، فإذا امرأة سوداء، فقلت لها: أين العمارة يا هَنَتاه؟ فقالت: إن أردت العمارة فهي هذه ـ وأشارت إلى القبور ـ وإن أردت الخراب؛ فبين يديك ـ أو فأمامك ـ وأشارت إلى البلد. فقلت: هذه سوداء تقول هذا؟ لأقيمنّ بها، فأقمت ببيروت. وعند ابن كثير: فعزمت على الإقامة بها)[2].

ثم إنه لايعجزك أن تقع على الرسوخ المومى إليه عند أبي عمرو من كرامات تظهر على يديه بإكرام الله تعالى في نور قوله جلّ شأنه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس].

ألم تر إلى تلك الواقعة التي يتبدى فيها رفيع منزلة أبي عمرو على هدي ما تعطيه هذه الآيات الكريمات؟!

---

(١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي: ٥٢٥/١.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٢٠٣/٣٥، وانظر «البداية والنهاية»: ٤٥١/١٣.

ذلكم ما روى أحمد بن عبد الواحد بن عبود قال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: (وقع عندنا ببيروت رِجْل من جراد، وكان عندنا رجل له فضل، فحدث أنه رأى رجلاً راكباً، فذكر من عظم الجرادة وعظم الرجل، قال: وعليه خفان أحمران طويلان، وهو يقول: الدنيا باطلة، وباطل ما فيها، ويومئ بيده، حيثما أومأ انساب الجراد إلى ذلك الموضع. واللفظ عند الحافظ ابن كثير: الدنيا باطل ما فيها، الدنيا باطلة، باطل ما فيها.

رواها علي بن زيد الفرائضي عن محمد بن كثير: سمعت الأوزاعي أنه هو الذي رأى ذلك)[1].

وهذا يذكّر على ساحة العطاء الإلهيّ لعباده الصالحين؛ بما روى العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال: حدثنا عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب قال: (جلست إلى شيخ في الجامع ـ يعني جامع دمشق ـ فقال: أنا ميت يوم كذا وكذا. فلما كان ذلك اليوم أتيته، فإذا به في الصحن يتفلّى، فقال: ما أخذتم السرير؟ ـ يعني النعش ـ خذوه قبل أن تسبقوا إليه. قلت: ما تقول يرحمك الله؟ قال: هو الذي أقول لك؛ رأيت في المنام كأن طائراً وقع على ركن من أركان هذه القبة، فسمعته يقول: فلان قدريّ، وفلان كذا، وأبو حفص عثمان بن أبي العاتكة نعم الرجل، وعبدالرحمٰن الأوزاعيّ خير من يمشي على الأرض، وأنت ميت يوم كذا وكذا! قال: فما جاءت الظهر حتى مات، وأخرج بجنازته)[2].

ولا تخفى دلالة ما جاء في واقعة رِجل الجراد، ثم ما جاء في رؤيا ذلك الشيخ الذي حدث محمد بن شعيب في جامع دمشق... لا تخفى دلالة الأولى والثانية على ما لأبي عمرو من رفيع المنزلة على ساحة السلوك الربانيّ عند العالم العامل الذي ما يزال يرقى ويرقى في مدارج السالكين المقربين.

---

(١) وانظر «تاريخ ابن عساكر»: ٣٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤، «سير أعلام النبلاء»: ٧/١٢١ ـ ١٢٢، «تاريخ الإسلام»: ٩/٤٩٠، «البداية والنهاية» لابن كثير: ١٣/٤٥١ ـ ٤٥٢، والرِّجل: بكسر الراء وسكون الجيم: الطائفة، وخصّ بها الطائفة العظيمة من الجراد.

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ٣٥/١٩٤، «سير أعلام النبلاء»: ٧/١١٨ ـ ١١٩.

وإذا كان الأمر كذلك، فلا تعجب إذا رأيت تلك الوصلة القلبية ـ كما رأينا من قريب ـ بينه وبين صلحاء الأمة أهل القلوب؛ ومنهم حسان بن عطية الذي رمي بالقدر، إذ قال سعيد بن عبد العزيز ذلك، كما روى مروان بن محمد الطاطري؛ فبلغ الأوزاعي كلام سعيد فيه فقال: (ما أغرّ سعيداً بالله! ما أدركت أحداً أشدّ اجتهاداً، ولا أعمل من حسان بن عطية)[1].

وجميل ما كان يدعو به حسان إذ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من معصيتك، وأن أتزيّن للناس بما يشينني عندك)[2].

(١) «البدء والتاريخ»: ٣٩٣/٢، «سير أعلام النبلاء»: ٤٦٧/٥.

(٢) المصدر السابق: ٤٦٨/٥.

الربانية
وأهمية العلاقة بين الأوزاعي والحكم

كان من حديثنا عن الإمام الأوزاعي من قريب: استجابته لما أشار به الإمام عبدة بن أبي لبابة حاضاً له على لقاء الثقة الحجة الحكم بن عتيبة، وكيف أن هذه الاستجابة آتت أكلها في حياة أبي عمرو العلمية والعملية.

وما سعدنا به من التعريج على بعض من مآثر أبي القاسم عبدة، بوصفه الدال على الخير ناصحاً أميناً للأوزاعي، يقودنا إلى اصطحاب بعض مثلها مما تميزت به شخصية الحكم، حتى قال عبدة في شأنه وهو ينصح للأوزاعي أن يلقاه: «هل لقيت الحكم؟ قلت: لا، قال: فالقه فما بين لابتيها أفقه منه»[1].

لقد أحسن الأوزاعي بلقاء ذلك الإمام الكبير أبي عمرو أو أبي عبد الله الحكم بن عتيبة، وزاد من يقينه بحسن ما فعل ـ واللقاء عندهم يومذاك لقاء العلم والعمل في الأخذ والعطاء ـ أن رجلاً من كبار العلماء العاملين العارفين بأقدار الرجال وما هم عليه من منزلة علمية وقدرة على العطاء وهو يحيىٰ بن أبي كثير زكّى هذا الصنيع وأيّد ما ذهب إليه عبدة؛ رحم الله الجميع.

روى ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» بسنده عن الوليد بن مسلم أن الأوزاعي قال:

---

(١) «المعرفة والتاريخ»: ٧٩٤/٢، «السير»: ٢٠٩/٥، وانظر ص: ١٢٢.

(قال لي يحيىٰ بن كثير: ألقيتَ الحكم بن عتيبة؟ قلت: نعم. قال: أما إنه ليس بين لابتيها أفقه منه، قال الأوزاعي: وعطاء وأصحابه يومئذ أحياء، وذلك بمنىٰ)[1].

وحسبك أن الحكم هذا: من أقران إبراهيم النخعي وكبار الصحابة ـ كما يقول الإمام أحمد ـ وأثبت الناس فيه[2]. وكان من انتفاع الأوزاعي بلقائه والأخذ عنه: أن أصبح واحداً من البارزين الذين روَوا عنه.

وفي ظل ما يزدان به سلوك أهل العلم الذين يخشون ربهم بالغيب، من إنصاف بعضهم بعضاً، ووضع الأمور مواضعها بفقه وأمانة: لا تعدم أن تجد الكثير من شهادات الجهابذة التي تشعر ـ على وجه اليقين ـ بما كان عليه الحكم من رفعة القدر بينهم؛ فهو أفقه ما بين لابتيها لا بالمعنى الاصطلاحي الذي يقصر الفقه على العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، ولكن بالمعنى اللغوي الأعم، وهو الفقه في الدين: عقيدته، وأحكامه، ومقاصده، وآدابه وأخلاقه وما إلى ذلك ببصيرة وتبيّن لمرامي النصوص في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ثم فهوم أئمة الهدى عليهم الرضوان، واللجوء إلى الاجتهاد عند عدم وجود النص في مراعاة لمقاصد الشريعة وأهدافها.

قال أبو إسرائيل المُلائي إسماعيل بن خليفة عن مجاهد بن روحي: (ما كنت أعرف فضل الحكم، إلا إذا اجتمع علماء الناس في مسجد منىٰ، أنظر إليهم فإذا هم عيال عليه)[3].

وفي رواية: (رأيت الحكم في مسجد الخيف، وعلماء الناس عيال عليه)[4].

---

(١) انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ١٢٤/٣، «تهذيب الكمال»: ١١٧/٧.

(٢) «السير»: ٢٠٨/٥ ـ ٢٠٩.

(٣) «تهذيب الكمال»: ١١٧/٧، «الجرح والتعديل»: ١٢٤/٣ الترجمة: ٥٦٧، «السير»: ٢٠٩/٥.

(٤) «الجرح والتعديل»: ١٢٤/٣، وانظر «تهذيب الكمال»: ١١٧/٧.

وتجدر الإشارة إلى أن «الخَيف» ـ كما يقول أهل العربية ـ ما ارتفع عن مجرى السيل، وانحدر من غِلَظ الجبل، وأن مسجد منى سمي «مسجد الخيف» لأنه في سفح جبلها[١].

ويحدد أبو إسرائيل أول يوم عرف فيه الحكم المقدّم عند العلماء فيقول: (إن أول يوم عرفتُ فيه الحكم، يوم مات الشعبي؛ جاء إنسان يسأل عن مسألة فقالوا: عليك بالحكم بن عتيبة)[٢].

وما أكثر ما كان يقترن اسمه بأسماء أولئك الكبار من العلماء الربانيين الذين يقودون سفينة التمكين في الدنيا والنجاة يوم الدين. يقول سفيان بن عيينة: (ما كان بالكوفة مثل الحكم وحماد بن سليمان)[٣]. وفي رواية: (ما كان بالكوفة بعد إبراهيم والشعبي مثل الحكم وحماد)[٤].

أما علي بن المديني فيحدّثنا أنه قال ليحيىٰ بن سعيد القطان: (أي أصحاب إبراهيم أحب إليك؟ قال: الحكم ومنصور ما أقربَهما). وفي رواية: قلت: أيهما أحب إليك؟ قال: ما أقربهما[٥]. منصور: هو منصور بن المعتمر.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألت أبي من أثبت الناس في إبراهيم؟ قال: الحكم بن عتيبة ثم منصور)[٦].

وفي «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان: حدثني الفضل قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

---

(١) وانظر «النهاية» لابن الأثير، و«المصباح المنير» للفيومي: مادة (خيف).
(٢) «السير»: ٢١١/٥، وانظر «الطبقات الكبرىٰ»: ٣٣٢/٦.
(٣) المصدر نفسه: ٢٠٩/٥.
(٤) «تهذيب الكمال»: ١١٨/٧، «الجرح والتعديل»: ١٢٤/٣، الترجمة ٥٦٧.
(٥) «السير»: ٢١١/٥، وانظر «تهذيب الكمال» ١١٨/٧، «تهذيب التهذيب»: ٣١٢/١٠.
(٦) انظر: «تهذيب الكمال»: ٥٥١/٢٨، «تهذيب التهذيب»: ٣١٤/١٠.

(لا أعلم أحداً أثبت من الحكم، إلا أن يكون منصور بن المعتمر)[1] وقال الإمام أحمد بن حنبل: (الحكم أثبت الناس في إبراهيم)[2].

وهذا الذي كان عليه الحكم من رسوخ العلم روايةً ودراية وفقهاً في الدين بشهادة العدول البررة من رواد الأمة المتمرسين بمعرفة الغث والسمين على صعيد العطاء الخيّر في الناس: دلت الأخبار الموثقة والوقائع التي لا يدانيها لبس أو غموض، أنه كان مصحوباً بسلوك مشرق بخشية الله وتقواه، مزدان باتباع السنة في مضمار ترجمة العلم إلى عمل، وحمل النفس على حسن المعاملة مع الله وعباده، على نبالة في الخلق، ورقة في القلب... وهو سلوك أجدر به أن يكون سلوك القدوة البناءة التي تضيء للأجيال طرائق المعرفة المستنيرة بالهدي الرباني، والثقة المطلقة بأهله والداعين إليه، لما أنه سلوك توافرت له منارات العلم والعمل والإمامة في اتباع السنة وأهلية التأسي.

وكل أولئك مناقب تؤكد صحة وسلامة ما ذهب إليه عبدة بن أبي لبابة في نصحه الجازم للإمام الأوزاعي بلقاء أبي محمد أو أبي عبد الله الحكم بن عتيبة جزاه الله وإخوانه عن الأمة كل خير.

يقول عباس الدوري: (كان الحكم صاحب عبادة وفضل) وقال أحمد بن عبد الله العجليّ: (كان الحكم ثقة ثبتاً فقيهاً من كبار أصحاب إبراهيم، وكان صاحب سنة واتباع)[3].

وجميل ما قاله ابن سعد في «الطبقات»: (وكان الحكم بن عتيبة ثقة فقيهاً عالماً عالياً رفيعاً كثير الحديث)[4].

---

(١) انظر «المعرفة والتاريخ»: ١٩٠/٢.

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي: ١١٧/١، وانظر «الجرح والتعديل»: ١٢٥/٣، الترجمة ٥٦٧.

(٣) «السير»: ٢٠٩/٥.

(٤) «الطبقات الكبرى»: ٣٣٢/٦.

وجاء في «السير» للإمام الذهبي: أحمد بن زهير قال: حدثنا ابن معين قال: حدثنا جرير بن مغيرة قال: (كان الحكم إذا قدم المدينة فُرِّغت له سارية النبي ﷺ يصلي إليها)[1]. والرواية في «التذكرة»: (خلّوا له سارية النبي ﷺ يصلي إليها)[2].

وعندما تفيض في قلب العالم خشية الله: فاعلم أن الورع هناك. حدث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال: (والله، إن الذي يفتي في الناس في كل مسألة لمجنون) قال الأعمش: قال لي الحكم: (لو سمعت هذا منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كثير مما كنت أفتي)[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الورع المحمود من العالم العامل إذا لم يكن الأمر واجباً حتماً عليه، أما إذا كان الأمر حتماً عليه: خضع للحتمية قياماً بالواجب.

(١) «السير»: ٢١١/٥.

(٢) انظر «تذكرة الحفاظ»: ١١٧/١.

(٣) «السير»: ٢١١/٩، وانظر «تذكرة الحفاظ»: ١١٧/١.

المنهج المنوَّر عند أبي عمرو
الرسوخ في العلم... مع الورع والحرص على النفع للجميع

عندما يكون لخشية الله بالغيب سلطانها المؤثر في سلوك من آتاه الله العلم ووفقه للعمل، وأقدره على أن ينير طريق الناس بعلمه وعمله: تظهر آثار هذه الخشية التي هي نور كلها في أخذ نفسه بتقوىٰ الله ـ ومن عيونها الورع عما لا ينبغي ـ وتجده في حياطة الله ووقايته، وتنمية ما به تنشرح الصدور للاقتداء به، واتخاذ سلوكه معلماً هادياً على طريق تزكية النفوس وأخذها بأحكام الدين، وما يشرق به من أخلاق وآداب، في ضوء انقياد تلك النفوس لما جاء من هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام.

هذه كلمات أريد لها أن تحمل التذكير بهذه الحقيقة، ونحن بسبيل خطوة أخرى في الحديث عن بعضٍ من مناقب أبي عمروٍ الأوزاعي على هذه الساحة وفي مقدمتها ما كان يعرف عنه من التورع والحيطة لدينه ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً في كل ما يأخذ وما يدع، مع شدة الحرص على أن يكون سلوكه صورة صادقة للإتيان بما يأمر به الآخرين، واجتناب ما ينهاهم عن الوقوع فيه، بعيداً عن التخرص وانتحال المعاذير!

وهذا من أبي عمروٍ وضربائه، من الدرر الغوالي التي ينتظمها سلوك أولئك الأفذاذ من علمائنا العاملين الذين تستنير الأجيال بنهجهم المشرق بالهدى عبر العصور.

سئل الحسن البصري عن أحد الرجال فقال للسائل: (لقد سألت عن رجلٍ كأنَّ الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربَّته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد

بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزمَ الناس له، وإن نهى عن شيء كان أتركَ الناس له. ما رأيت ظاهراً أشبهَ بباطن، ولا باطناً أشبه بظاهر منه)[1].

وورع الأوزاعي الذي كان ثمرة من ثمرات اتباعه السنة، وتقوىٰ الله في الظاهر والباطن: خليقة عرف بها ـ يرحمه الله ـ وكانت مدعاةً لوافر الثقة بنهجه القويم في العلم والعمل، والشهادة له بأهلية القدوة من قبل الجهابذة المستبصرين، على الطريق التي تضمن للمسلم أن لو سلكها، ذكراً كان أو أنثى ـ بتوفيق الله ـ سعادة الدارين.

قال الوليد بن مسلم: (قلت لسعيد بن عبد العزيز: من أدركت من التابعين كان يبكر إلى الجمعة؟ قال: ما رأيت أبا عمرو؟ ـ يعني الأوزاعي ـ قلت: بلىٰ. قال: فإنه قد كفىٰ من قبله، فاقتدِ به، فلنعمَ المقتَدىٰ)[2].

وفي حيظة تحمله على ترك شيء مما لا بأس به حذر الوقوع فيما به بأس؛ يتورَّع عن قبول الهدية من طالب العلم خشية الوقوع ـ ولو بشبهة بعيدة الاحتمال ـ فيما ينبغي للعالم أن يحترس منه على طريق الدرس والتعليم.

جاء في «السير»: عن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي: (قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعي، فأهدى له طرائف، فقال له: إن شئت قبلتُ منك، ولم تسمع مني حرفاً، وإن شئتَ فضمَّ هديتكَ واسمع)[3].

وهذا يذكر من بعض الوجوه، بما كان يأخذه من الحذر أن تقع الهدية موقع الرشوة، فيبوءَ بالإثم الذي تُوُعِّد على ارتكابه المرتشون والراشون والعياذ بالله!

روى أبو نعيم في «الحلية» بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال: «بلغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعي جرة عسلٍ، فقال له: يا أبا عمرو،

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (٣م ٤٦٠) (٥٠٣).
(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١٣٢.
(٣) المصدر السابق: ٧/١٣٢.

تكتب لي إلى والي بعلبك؛ فقال: إن شئتَ رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك. قال: فرد الجرة وكتب له، فوضع عنه ثلاثين ديناراً[1].

ويبدو أن هذه الواقعة كانت لها أمثال تكررت في حياة أبي عمرو من خلال تعامله مع الناس مسلمين وغير مسلمين من رعايا الدولة، وإسداء المعروف إليهم دونما تفريق بين إنسان وآخر، حرصاً على جلب خير، أو دفع مظلمة، فقد أورد ابن أبي حاتم في «تقدمة الجرح والتعديل» ما روى العباس بن الوليد قال: حدثني عبد الغفار بن عفان قال: (نزل الأوزاعي بالبقاع بأهل بيت من أهل الذمة، فرفقوا به، فخدموه، فقال لرجل منهم: ألك حاجة؟ قال: فشكا إليه ما ألزم به من الخراج فكتب له إلى عامل الخراج، وهو ابن الأزرق، وكان عاملاً لأبي جعفر على الخراج، قال: فلما دفعت إليه، وضعه على عينيه، فقال: حاجتك؟ فذكرها، فقضاها له.

فلما انصرف ذكر لامرأته، فقالت: ويحك أهد له هدية، وكان صاحب نحل، فملأ قمقماً له من نحاس شهْداً وأقبل به إلى الأوزاعي، فلما رآه الأوزاعي قال: ألك حاجة؟ قال: فأمر بقبضه، وسأل عن خراجه، فأخبره أنه قد بقي عليه ثمانية دنانير. قال: فتجدها؟ قال: قد عسرت علي في أيامي هذه، قال: فدخل الأوزاعي منزله، وأخرج إليه الدنانير، قال فاذهب حتى تؤديها عنك، فأبىٰ، قال: فخذ قمقمك، قال: يا أبا عمرو وأي شيء ذاك؟ إنما ذلك من نحلي، قال: أنت أعلم، إن شئت قبلنا منك وقبلت منا، وإلا رددنا عليك كما رددت علينا. قال: فأخذ النصراني الدنانير، وأخذ الأوزاعي القمقم)[2].

ولا تنازع في أن هذا الورع: ما كان ليكون، لولا سلطان التقوىٰ، ومراقبة الله تعالىٰ، وخشيته التي لا يبارحها الخوف من سوء العاقبة يوم المعاد. الأمر الذي ينير البصيرة، ويرتفع بالإمام الرباني إلى أهل الفلاح المقربين.

---

(١) «الحلية»: ١٤٣/٦.

(٢) انظر: «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٠/١ ـ ٢١١.

وهذا يذكر مرة أخرى بما قال الوليد بن مزيد:

(سمعت أبي يقول: ما رأيت الأوزاعي ضاحكاً حتى يقهقه قط، ولا ملتفتاً إلى شيء ولا باكياً، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد وما أشبهه أقول في نفسي: لا يرى أحد في المجلس لم يبك قلبه؟ ولا يعرف ذاك منه)[1].

ومن هنا لم يكن عجباً من العجب أن يبلغ الرباني ما يبلغه من الورع كائناً ما كان الأمر دق أو جلَّ، ولو كان في حدود النقير والقطمير.

حدّث إبراهيم بن أيوب قال: (أقبل الأوزاعي من دمشق يريد الساحل، أو أقبل من الساحل يريد دمشق، فنزل بأخ له في القرية التي نشأ فيها وهي الكرك، فقدم الرجل عشاءً فلما وضع المائدة بين يديه، ومد الأوزاعي يده ليتناول منه، قال الرجل: كل يا أبا عمرو، واعذرنا فإنك أتيتنا في وقت ضيق، فرد يده في كمه، وأقبل عليه الرجل يسأله أن يأكل من طعامه، فأبى. فلما طال على الرجل، رفع المائدة وبات.

فلما أصبح غدا وتبعه الرجل، فقال: يا أبا عمرو ما حملك على ما صنعت؟ والله ما أفدت بعدك مالاً، وما هو إلا المال الذي تعرف! فلما أكثر عليه قال: ما كنت لأصيب طعاماً قلَّ شكر الله عليه، أو كفرت نعمة الله عنده. وكان تلك الليلة صائماً ـ قال أبو محمد: ـ يعني فلم يفطر)[2].

ولم يدع أبو عمرو أن يؤدي أمانة التربية على الأساس الإيماني العلمي الذي يثمر هذه المنقبة وأمثالها ويحذر مغبة المخالفة عن ذلك. ومن كلماته العذاب في هذا قوله: «ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب الورع» رواه بقية بن الوليد عن معمر بن عريب عنه[3].

وفي تحذير بالغ الشدة ـ كما أسلفنا من قبل ـ من التفقه لغير طاعة الله، واستحلال الحرام بالشبهات يقول أبو عمرو كما حدث عنه الوليد بن مزيد سماعاً منه: (كان يقال: ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرام بالشبهات)[4].

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل» ١/٢١٧.

(٢) المصدر السابق: ١/٢١٠.

(٣) «السير»: ٧/١٢٥.

(٤) «السير»: ٧/١٢٦.

أبو عمرو
الرغبة عن القضاء ورعاً.. إذ العلماء كُثُر

الحقيقة التي هي من اليقينيات في عالم السلوك وتزكية النفوس، كيما تكون على الصراط السوي عبودية لله تعالىٰ، وسيراً قاصداً في الاستمساك بما أوحي إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وبيّنه هو بقوله وفعله وإقراره.. هذه الحقيقة حين تذكر، يذكر معها سلوك أولي النهى الراسخين في العلم، ومن عيونهم أبو عمرو الأوزاعي إمام زمانه رسوخاً في العلم، وترجمةً تقيةً نقيةً لهذا العلم: بصالح العمل والتعليم في ضوء اتباع السنة، والذود عن حياضها على كل صعيد.

وإذا كان الحديث ما يزال موصولاً عن شذرات نيرة من مناقب هذا العلَم من أعلام الإسلام: فلنذكر أنه واحد من أولئك الذين اتخذوا لأنفسهم مواقع في الدنيا يتبعون فيها هدىٰ الله، ويتزودون علماً وعملاً وقياماً بواجب الهداية والتبليغ، تغالبهم الأهواء فيغلبونها، ويقعد لهم الشياطين على طريقهم، فيقوون عليهم، حتى إنك لتراهم وليس ثمة ما يحول بينهم وبين أن يدعوا مراداتهم إلى مراد الله سبحانه وتعالىٰ، وهمهم الذي يأخذ بمجامع قلوبهم: أن يظفروا بمرضاته جل شأنه، فيكونوا من الناجين يوم العرض عليه، الفائزين برضوانه في جنات النعيم.

لذا تراهم ـ على صعيد الواقع وتوجيه حركة الحياة ـ قد جمعوا بين القوة العلمية والقوة العملية، مع الإخلاص وحب الخير وتوفير موارده للمسلمين.

وقد وقفنا فيما سبق من القول في أبي عمرو شيخ الإسلام وعالم أهل

الشام: على ما يؤذن بشديد حرصه على أن يكون العلم بريدَ العمل، وأن يكون ما يزدان به سلوكه في خاصة نفسه، وفي الناس: سلامَة الانصياع للهدي المحمدي في الظاهر والباطن والسر والعلن، آخذاً للعلم كان، أو عالماً، أو معلماً، أو قائماً على تربية وتزكية من ولاه الله أمرهم، وقد أثمر ذلك ـ فيما أثمر ـ تكاملَ الاستمساك بالتي هي أقوم دون كلفة، والورعَ في التعامل مع الله ومع عباد الله خشية الوقوع ـ ولو بضعيف الاحتمال والاشتباه ـ بشيء من متاهات المخالفة عن حكم من أحكام الشرعة المباركة، أو خلق من أخلاق الإسلام، طاعةً للهوى والنفس الأمارة بالسوء.

وما أظفرتنا به المصادر من أخبار ورعه ـ يرحمه الله ـ: يقودنا إلى لون آخر من ألوان هذا الورع الذي يتمثل في رغبته عن القضاء، حذر أن تلفحه نار الجَور بين متخاصمَين ـ ولو بضعيف الشبهة ـ فيبوءَ بنار الوعيد على القضاء بغير علم، أو القضاء قضاء جائراً مع العلم والعياذ بالله.

وحين يزدان سلوك الرجل الرباني بالورع والحيطة في كل صغيرة وكبيرة، خشية المَزِلَّة في قول أو فعل ولو كان الزَلق بعيد الاحتمال: فحدّث ولا حرج عن الخير الذي يعود عليه بخاصة نفسه، وهو يخاف يوماً كان شره مستطيراً، وعن الأثر المجدي في سلوك الآخرين، وقبول ما يدعوهم إليه من الخير، وما يصرفهم عنه من الشر في ضوء شريعة الإسلام وأخلاق الإسلام، وهم يرون فيه القدوة الصالحة بأم أعينهم.

جاء في «السير» للإمام الذهبي: سليمان بن عبد الرحمٰن قال: قال عقبة بن علقمة البيروتي: (أرادوا الأوزاعي على القضاء، فامتنع وأبىٰ، فتركوه)[1]. وروى أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال: (ولي الأوزاعي القضاء ليَزيد بنِ الوليد، فجلس مجلساً ثم استعفىٰ، فأُعفي، وولّى يزيدُ ابن أبي ليلى الغسانيَّ، فلم يزل حتى قتل بالغوطة)[2].

---

(١) «السير»: (٧/١١٧).

(٢) المصدر السابق: (٧/١١٦).

هذا مع كونه ـ يرحمه الله ـ من الراسخين في العلم، وله ـ كما يقول أهل التحقيق ـ مسائل كثيرة حسنة ينفرد بها، وكان له ـ كما سلف من قبل ـ مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس ثم توقف، وكان عصريُّوه كالإمام مالك وأضرابه يشهدون له بالإمامة والسبق[1].

ولا بد من التذكير بما أشرت إليه غير مرة من أن هؤلاء الكبار عندما يتورعون عن مسؤولية القضاء أو غيره يكونون على يقين من أن في الأمة من يقوم بهذا الواجب وهو أهل له، ولو تعين عليهم القيام بما يستعفون منه لما تخلفوا عن ذلك معتذرين؛ لأنه لو امتنع أهل الكفايات جميعاً عما يقتضيه الواجب: لكان من وراء ذلك ما لا يحمد عقباه، سواء من حيث العمل بأحكام الشريعة، أو تحقيق ما فيه مصلحة العباد والبلاد على وجه العموم.

ولنذكر على سبيل المثال لا الحصر: ما كان من تورُّع ميمونِ بن مهران ـ وقد كبرت سنه ورقّ عظمه ـ عن قبول القضاء وما كان من ردٍّ خامس الراشدين، حيث الحرص على استقامة ميمون، وتحقيق ما فيه مصلحة المسلمين.

ذلكم ما حدّث هارون البربريُّ قال: كتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز: (إني شيخ كبير رقيق، كلفتني أن أقضي بين الناس ـ وكان على الخراج والقضاء بالجزيرة ـ فكتب إليه: «إني لم أكلفك ما يعنِّيك، اجْبِ الطيِّب من الخراج، واقض بما استبان لك، فإذا لبِّس عليك شيء، فارفعه إلي، فإن الناس لو كبر عليهم أمر تركوه، لم يقم دين ولا دنيا»)[2].

وحصافة الخليفة الراشد، رجل الدولة العظيم عمرَ بن عبد العزيز وبُعد نظره في تدبير شؤون الرعية على الوجه الذي يحفظ المصالح الشرعية ويصون الحقوق، لا يخفيان فيما أجاب به ميمون.

---

(١) انظر: «تقدمة الجرح والتعديل»: (١/١٨٥ ـ ١٨٦)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي: (١/٢٤١).

(٢) «سير أعلام النبلاء»: (٥/٧٤).

ومهما يكن من أمر: فقد أذعن ميمون لما رأى عمر ـ يرحمهما الله ـ، ولكن يظلُّ هو الورع وتظل الرهبة من مفاجآت اليوم الآخر ذاتَ سلطان على قلوب هؤلاء الربانيين من أمثال ميمونٍ والأوزاعي وغيرهما، فقد روى حبيب بن أبي مرزوق عن ميمون: (وددت أن عَيْنيَ ذهبت، وبقيت الأخرى أتمتع بها، وأني لم أل عملاً قط، قلت له: ولا لعمر بن عبد العزيز؟ قال: لا لعمر ولا لغيره)[1].

وبعد هذا، لا تثريب علينا إذا قلنا: إن هذا من ميمونٍ بعض ما تأثر به من سلوك عمر الذي أحبه كل الحب، والذي حمله على القضاء وجباية الخراج تحقيقاً لمصلحة العباد: السلوكِ الذي تميز ـ أول ما تميَّز ـ بالورع والزهادة والتنسُّك، خشية لله واليوم الآخر، في ذكر لقول الله تعالى في آخر آية أنزلت من القرآن الكريم: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان].

وقد أورد الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ما روى ابن أبي حاتم بسنده عن وهب بن منبه أن عزيراً عليه السلام قال: (لما رأيت بلاء قومي اشتد حزني وكثر همي، وأرق نومي، فضَرعت إلى ربي، وصلَّيت وصُمت، فأنا في ذلك أتضرع أبكي، إذ أتاني الملك، فقلت له: أخبرني هل تشفع أرواح المصدّقين للظلَمة، أو الآباء لأبنائهم؟ قال: إن القيامة فيها فصل القضاء ومُلْكٌ ظاهر ليس فيه رخصة، لا يتكلم فيه أحد إلا بإذن الرحمٰن، ولا يؤخذ فيه والدٌ عن ولده، ولا ولدٌ عن والده، ولا أخٌ عن أخيه، ولا عبدٌ عن سيده، ولا يهتمُّ أحدٌ لهمّ غيرِه، ولا يحزن لحزنه، ولا أحدَ يرحمه، كلٌّ مشفِق على نفسه، لا يؤخذ إنسان عن إنسان، كلٌّ يُهِمُّه همُّه، ويبكي عَوْله، ويحمل وزره، ولا يحمل وزره معه غيرُه)[2].

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: (٥/٧٧).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: (٦/٢٧٥٨ ـ ٢٧٥٩).

هذا: وليس من نافلة القول أن نذكر أن الورع عند الأوزاعي كان صورة صادقة لعمله بالعلم، ومما يشهد لذلك: ما أسلفنا من ترديده نذارة أهل الصلاة والإصلاح بقوله: (ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات). ويا سبحان الله! كم كان أبو عمرو شديد الخوف من هذه النذارة وما هو على شاكلتها.

أبو عمرو
الأمانة في الرواية والدرايَة... وخبر الصحيفة

كلما طال اصطحابك للأخبار التي تحتضن في طياتها مناقب أولئك الأفذاذ المصلحين الذين شاء الله أن يكونوا في عداد الربانيين المخبتين، وذكرتَ دور الواحد منهم وهو يأخذ بأيدي الأجيال إلى سواء الصراط: تعاظم إحساسك بما ينبغي من الاستزادة من استنطاق المصادر عن معالم سلوكهم المشرق بترجمة العلم إلى عمل، وصلاحيته بأن يكون مثلاً يحتذىٰ، ويُتأسى به في إطار التربية المتكاملة، والتزكية التي هي - بعد العلم - حجر الزاوية في سلامة الاتباع والبعد عن الانحراف والابتداع!

وفي ضوء هذه المقولة نتابع الحديث عن طاقة من مناقب الإمام القدوة أبي عمرو الأوزاعي، الذي كان بإمامته وهديه وسمته واحداً من عيون المسارعين في الخيرات - على هذه الساحة المنورة بالعطاء - وهم لها سابقون.

ذلك لأن الحديث عن مقومات السلوك المتميز عند هؤلاء النبغة الأخيار، كالأوزاعي وضربائه: حديث عما هو قديم بعض الشيء بمقياس التاريخ، ولكن هذا القديم بما يحمل من الأصالة على محور الترجمة العلمية الأمينة للفضائل ذات الانتماء إلى النبع السلسبيل في الهدي المحمدي، لا تنازع بأنه يأخذ طابع الجدَّة على المدى في تخطٍّ لحدود الزمان والمكان تبعاً لحاجة الأمة المتجددة إليه على كل حالاتها في الشدة والرخاء والمنشط والمكره.

وما سعدنا بالوقوف عليه من ورع أبي عمرو في كل صغيرة وكبيرة حيث المقياس الدقيق الذي لا يعول، بل يضمن تحاشي الشبهة ولو بأدنى وجه من وجوه الاحتمال، وهو الورع الذي يعني مراقبة الله في الظاهر والباطن... هذا الذي سعدنا بالوقوف عليه في كلمات خَلَتْ: يقودنا إلى نماذج أخرى على هذه الساحة تدل ـ فيما تدل ـ على سلامة المنطلق، والتكامل في تزكية النفس وتربيتها على الانقياد في خطاب الهداية في جميع الشؤون والأحوال.

انظر إليه ـ وهو يعطي النَّقَلَةَ والمُؤتمنين على الرواية عن أهل الرواية الدرس الأكثر أهمية ـ كيف كان صنيعه؟ وذلك فيما روى عنه عمر بن عبد الواحد ـ كما مر بنا من قبل ـ أنه قال: (دفع إليَّ الزهريُّ صحيفة، فقال: اروها عني، ودفع إلى يحيىٰ بن أبي كثير صحيفة، فقال: اروها عني. فقال ابن ذكوان: حدثنا الوليد قال: قال الأوزاعي: نعمل بها ولا نحدث بها ـ يعني الصحيفة ـ)[1]. إذ لم يكن ضامناً شيئاً من النسيان والوهم.

وعلى هذا السنن من الورع الذي نقع عليه في الحيطة عن العالِم العامل، وحذره الشديد من الزلل فيما يكون من تلقيه العلمَ أو تلقينِه الآخرين، وما يكون من الرواية والدراية فيما يروي أو يروى عنه أو من طريقه: يحدث الوليد بن مسلم فيقول: (احترقت كتب الأوزاعي زمن الرجفة ثلاثة عشر فنداقاً، فأتاه رجل بنُسَخِها، فقال: يا أبا عمرو هذه نسخة كتابك، وإصلاحك بيدك، فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا)[2].

الرجفة: زلزال عظيم أصاب الشام سنة ثلاثين ومائة للهجرة، وكان أكثره ببيت المقدس، فهلك كثير من الناس. والفُنداق: صحيفة الحساب، كما مرّ. أما قوله: «وإصلاحك بيدك» فلعل المراد: وأهلية الإصلاح الذي يمكن أن تكون به كائنة بيدك وتحت مقدورك.

---

(١) «السير»: (٧/١١٤).

(٢) المصدر السابق: (٧/١١٤ ـ ١١٥).

وما دام الخير يأتي بالخير ـ والحمد لله ـ: فلنذكر ما سبق إيراده في مناسبة أخرى من ورع أبي عمرو ودقته في تحري عدم اللحن، والتحريف في الرواية عن رسول الله ﷺ، وإصلاح اللحن الذي قد يقع من بعض الرواة ـ ولو على سبيل الندرة ـ.

وقد مر بنا في هذا السياق ـ كما روى الذهبي ـ قول بشر بن بكر التِّنِّيسي: قيل للأوزاعي: يا أبا عمرو! الرجل يسمع الحديث عن النبي ﷺ فيه لحن أيقيمُه على عربيته؟ قال: نعم، إن رسول الله ﷺ لا يتكلم إلا بعربي. قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي يقول: (لا بأس بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث)[1].

وهذا الذي أورده الإمام الذهبي، سبق إلى روايته عن أبي عمرو الإمامُ الحافظ البارع القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلَّاد الفارسيُّ الرامهُرمزيُّ المتوفى عام ٣٦٠ للهجرة، في كتابه المشتهر بـ«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» في علوم الحديث الذي قال عنه الحافظ ابن حجر: (هو أول كتاب صنف في علوم الحديث في غالب الظن)[2]. فقد أخرج هناك من رواية الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: (لا بأس بإصلاح اللحن في الحديث)[3]. وقد سبق بعض التابعين ـ يرحمهم الله ـ إلى التنبيه على هذه القضية المهمة؛ من ذلك ما جاء عن الشعبي من رواية جابر أنه قال: (لا بأس أن يقوِّم اللحن في الحديث)[4]. وروى الرامهرمزيُّ بسنده عن الوليد أيضا قال: سمعت الأوزاعي يقول: (أعربوا الحديث، فإن

---

(١) «السير»: (١١٥/٧).

(٢) «كشف الظنون»: (١٦١٢). وانظر «السير»: (٧٣/١٦)، «المحدث الفاصل» تحقيق أخينا الدكتور محمد عجاج الخطيب: (ص٢٦).

(٣) انظر «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»: (ص٥٢٤)، «الإلماع» للقاضي عياض: (ص١٨٥).

(٤) «المحدث الفاصل»: (ص٥٢٤). وانظر «الكفاية في علم الرواية» للخطيب: (ص١٩٥)، «جامع بيان العلم»: (٧٨/١)، «الإلماع» للقاضي عياض: (ص١٨٤).

القوم كانوا عَرَباً)[1]. وفيه عن عبد الحميد الميموني ـ من ولد ميمون بن مهران ـ قال: (رأيت أحمد بن حنبل يغيِّر اللحن في كتابه). وهذا من ورع هذا الإمام وحرصه على سلامة الرواية عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. ولهذا تفصيل جئنا على ذكره من قبل وفق المناسبة هناك.

وهكذا كان مسلك الإمام أبي عمرو في الدعوة إلى الحيطة عند رفع الكلام إلى رسول الله ﷺ بأن يكون مبرءاً من اللحن: موضع التأسي في هذا الباب مضموماً إلى موقف أقرانه في ذلك.

وتحقيقاً لهذا الغرض الأسمى دعا الغَيارى على حديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو إمام الفصحاء والبلغاء المؤتمن على بيان القرآن الكريم كتابِ الله المعجزِ أن يصيبه الخطأ أو اللحن ـ دعوا إلى العناية بالعربية وتعلم النحو خشية الوقوع في مغبة الكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام. وفي مقدمة من روي عنهم ذلك: الإمام العلامة الحافظ لسان العرب حجة الأدب عبد الملك بن قريب الأصمعيُّ المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة.

حدّث أبو داود السِّنجيُّ قال: سمعت الأصمعيَّ يقول: (إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ: «**من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**» لأنه لم يكن ـ عليه الصلاة والسلام ـ يلحن، فمهما رويتَ عنه وكذبتَ فيه كذبتَ عليه)[2].

وقد أورد كلامَ الأصمعيِّ هذا عددٌ من العلماء في تصانيفهم، وكان منهم الصَّنعانيُّ في كتابه «توضيح الأفكار» وعلق عليه بقوله: (إنما قال الأصمعيُّ «أخافُ» ولم يجزم، لأن من لم يعلم بالعربية وإن لحن، لم يكن متعمداً للكذب)[3].

---

(١) «المحدث الفاصل»: (ص٥٢٤)، «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي: (ص١٩٥)، «جامع بيان العلم» لابن عبد البر: (٧٨/١)، «الإلماع»: (ص١٨٥).

(٢) انظر «الإلماع» للقاضي عياض: (ص١٨٣ ـ ١٨٤)، «تهذيب الكمال»: (٣٨٨/١٨)، «السير»: (١٧٨/١٠).

(٣) «توضيح الأفكار» للصنعاني: (٢٩٣/٢ ـ ٢٩٤)، «الإلماع»: (ص١٨٣ الحاشية ٣)، «السير»: (١٧٨/١٠ الحاشية ٢).

وتحسن الإشارة هنا إلى أن كلام الأصمعي، يزداد أهمية إذا ذكرنا ثناءَ جهابذة الجرح والتعديل عليه وأدَبَهُ الجَمَّ في تعامله مع القرآن وحديث النبي عليه الصلاة والسلام. قال أبو أمية الطَّرسوسيُّ: (سمعت أحمد بن حنبل، ويحيىٰ بن معين يثنيان على الأصمعيّ في السنة، قال: وسمعت عليَّ بن المدينيَّ يثني عليه)[1]. وفي رواية أخرىٰ: (وقد أثنى أحمد بن حنبل على الأصمعيّ في السنة)[2].

ويقول نصر بن علي الجهضَميُّ: سمعت الأصمعيَّ يقول لعفان ـ وجعل يعرض عليه شيئاً من الحديث ـ: (اتق الله يا عفان ولا تغير حديث رسول الله ﷺ بقولي)[3]. ومما قاله نصرٌ أيضاً: (كان الأصمعي يتقي أن يفسِّر حديثَ رسول الله ﷺ، كما يتقي أن يفسِّر القرآن)[4].

هذه واحدة، وأما الأخرىٰ: فرفيع منزلته في عصره؛ فهو الإمام الحافظ اللغويُّ الأخباريُّ لِسانُ العرب ـ كما يقول الذهبي ـ حجة الأدب.

وإذا ذكرنا أهمية العربية على ساحتي الرواية والدراية للحديث ناهيك عن ضرورتها لفهم كتاب الله لما أنه نزل على معهودات العرب في الخطاب، ولفهم السنة لما أنها بيانه: كان علينا أن نقرأ بإمعان قول الربيع بن سليمان المراديّ: سمعتُ الشافعيَّ يقول: (ما عبَّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي)[5].

رحم الله أبا عمرو الأوزاعي وأجزل المثوبة له ولمن ينصرون السنة قولاً وعملاً وسلوكاً، ويذودون عن حياضها طاعة لله تعالى ومحبة للرسول عليه الصلاة والسلام وأعلى مقامهم في الخالدين في جنات النعيم.

---

(١) «تهذيب الكمال»: (١٨/٣٨٥)، «السير»: (١٠/١٧٦).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب: (١٠/٤١٨)، «السير»: (١٠/١٧٦).

(٣) «تهذيب الكمال»: (١٨/٣٨٩)، «تاريخ بغداد»: (١٠/٤١٨).

(٤) المصدران السابقان كلاهما بالجزء والصفحة.

(٥) «تاريخ الخطيب»: (١٠/٤١٧)، «تهذيب الكمال»: (١٨/٣٨٧).

أبو عمرو
النَّصَفة... والرجوع إلى الحق
والمثل القدوة في السلوك

تبارك الذي له ما في السماوات ومافي الأرض، ذو الجلال والإكرام، والطَّول والإنعام: ما كان أعظم ما يُمدُّ به أحباءه البررة الأتقياء، من العطاء الذي لا ينفد، والفضل الذي لا تبلى جدته على الأيام، كِفاء ما يحملون من الأمانة في رعاية حقوقه تعالى في أنفسهم، وطاعته بما يعلّمون الكتاب وبما يدرسون.

ألم تر كيف هداهم إلى الطيب من القول والصالح من العمل ـ كالذي عرفنا في الأوزاعي ـ وأن يكونوا من أهل الجهاد، والرسوخ في العلم النافع الذي يدل بنور ما يحمل من الهداية: عليه، وهو الذي يهدي لنوره من يشاء؟! ورفع منازلهم في أخذ النفوس بمقاصد هذا العلم، سلوكاً ومجاهدة لدى الفارين إليه ـ وهو سبحانه الكبير المتعال ـ؟!

ناهيك عما أجزل لهم من المثوبة جراء هدايتهم الآخرين، وكمال النصح لهم، تعليماً وتربية وتزكية، بإخلاص نية وصدق توجه إليه سبحانه؛ الأمر الذي يشرح الصدور للاقتداء بهم، وأخذ ما يتميز به سلوكهم من التقوى والورع بالدين مأخذ الجد في حسن التأسّي والرغبة في الانتفاع؛ لما أنه سلوك صحيح الانتماء إلى الهدي النبوي في السنة المطهرة التي هي التُّرجمان البياني العملي للقرآن الكريم. وسلوك إمامنا المرابط شاهد صدق على ما نقول.

ثم إن في ذلك ما فيه ـ كما أثبتت وكما تثبت الوقائع ـ من الإسهام القوي في جلب الخير للفرد والجماعة بخاصة وللأمة بعامة، لا سيما على صعيد البناءِ الذاتي الذي لاتغيب عنه روح الإسلام، والتمكينِ من الوقوف على اليابسة في إقامة الدين، ونصرة الحق الذي به نزل الكتاب، والسيرِ في الطريق الصاعدة التي تضمن رَدَّ العدوان على إنسانية الإنسان وفطرته وحريته؛ في توجيه للطاقات كلها ـ على اختلاف صورها ـ وُجهة العطاء الخَيرِ بعيداً عن التبعية في صنع القرار المكين، والأخذ بكل معطيات العلم مرحلة بعد مرحلة، وبالمقومات الحضارية التي تسعد الإنسان الآخذَ بالمنهج الرباني في الدنيا ويوم الدين.

ذكرتُ هذا وأنا بسبيل خطوة أخرى من القول التي نصطحب من خلالها قبضة من المناقب التي يشرق بها سلوك الإمام الرباني المرابط في سبيل الله أبي عمرو الأوزاعي.

وما سبقت الإشارة إليه من ورعه ـ يرحمه الله ـ ومراقبتِه العليمَ بذات الصدور سبحانه: يقودنا إلى واحدة مما كان يتحلى به من صفات أهل التقوى والورع من أهل العلم؛ ألا وهي سرعة الرجوع إلى الحق عند قيام الدليل؛ ذلكم ما حدّث العباس بن الوليد بن مزيد أنه سمع أباه وعقبة بن علقمة يذكران قالا: (ما رأينا أحداً أَسْرعَ رجوعاً إلى الحق إذا سمعه من الأوزاعي)[1]. وفي رواية: (ما رأيت أحداً كان أسرعَ رجوعاً إلى الحق إذا سمعه من الأوزاعي وكان يقول: أَمِرُّوا حديث رسول الله ﷺ)[2].

وقد أشرنا من قبل إلى حذره البالغ في مواجهة النصوص التي تشرق بصفات الباري جل وعلا وحرصه على ما كان عليه التابعون بإحسان في هذا الأمر الجلل!

وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: (... وقال الأوزاعي ـ وهو إمام وقته ـ:

---

(١) انظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٣/١ ـ ٢٠٤.

(٢) «تاريخ دمشق»: ١٧٦/٣٥.

(كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته). ومعلوم عند أهل العلم من الطوائف: أن مذهب السلف إمرارُ آيات الصفات وأحاديثِها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تكييف؛ فإن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات المقدسة. وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودةٌ حقيقةً، لا مثلَ لها، وكذلك صفاته تعالى موجودة لا مثل لها)[1].

والجدّيةُ المقترنة بالأمانة العلمية ومخافة الله في فهم النصوص: تأبى على العالم الرباني أن يستبدل الجدل والمراء، بالتناول المجدي، والفقه الذي يكون بريد التدبر والعمل.

من أجل هذا كان الأوزاعي ـ ببالغ حيطته وورعه في هذا المضمار ـ شديد التحذير من الوقوع في تلكم الحمأة، حمأة الإعراض عن العمل طاعة للنفس والهوىٰ، والاستعاضة عن ذلك بالمراء والجدل، منبهاً على أن ذلك إن بلغ مبلغ أن يكون ظاهرة في المجتمع: كان نذير شر واستبدالاً للذي هو أدنى بالذي هو خير. وهذا جد واضح في قول الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: (إذا أرادَ الله بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل ومنعهم العمل)[2].

والنسب مكين بين إحساس الأوزاعي بخطورة هذا الأمر، وصدقه في التنبيه عليه: وبين شهادة الحق التي جاءتنا عن الوليد نفسه ومعه عقبة بن علقمة في قولهما ـ كما سلف من قريب ـ: (ما رأينا أحداً أسرعَ رجوعاً إلى الحق إذا سمعه من الأوزاعي)[3].

وإذا كانت هذه الخَلَّة التي تتمثل في نشدان الحق طاعة لله تعالىٰ، ورغبة في أن يكون العلم والتعليم على سنن المنهج المستقيم: فلا غرابة في أن

---

(١) «السير»: ٧/١٢٠ ـ ١٢١، ٨/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٢) «السير»: ٧/١٢٠.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤.

يكون المراد بالعالم على هذه الساحة: من توافرت له أخلاق أهل الخشية من العلماء، ومنها ما ندندن من نشدان الحق، لا الحرص على الانتصار للنفس، ومن الرغبة في العمل، لا التشهي بالإكثار من القول والدعاوى بلا دليل.

ولَشدَّ ما احتفل المهتمون بتاريخ النخبة من الرجال الذين تؤرقهم هموم الأمة، ويرتادون لها مرابع الخير والتمكين، على اختلاف الأعصار والأمصار. . .لَشدَّ ما احتفلوا بما روى الربيع المراديُّ عن الإمام المُطَّلِبيِّ محمد بن إدريس الشافعي ـ أعلىٰ الله مقامه في الآخرين ـ أنه كان يقول: (ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي)[1].

وأجدر بهذه الخصلة العظيمة التي شهد هذا الإمام الفَذُّ بها للأوزاعي: أن تدلّ ـ أول ما تدلّ ـ على ما كان يزين سلوك أبي عمرو من استنارة البصيرة التي أثمرها هذا التطابق في الأخذ والعطاء بين الهدي النبوي الذي يحمله وينقله إلى الناس، وبين فقهه المشتمل على العلم والعمل، وهي استنارةٌ لا تنفك عنها التقوى التي من أعز مراتبها بعد الإيمان: الورع. وقد وقفتنا الوقائع فيما سبق من القول على أن هذا الورع كان السمة التي تطبع تصرفات أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ في الشؤون جميعاً والأحوالِ كافة!

وقد عرف له أئمة عصره هذه المنقبة، كالذي رأينا من قول الوليد: قلت لسعيد بن عبد العزيز: من أدركت من التابعين كان يبكِّر إلى الجمعة؟ قال: ما رأيتَ أبا عمرو؟ قلت: بلىٰ. قال: فإنه قد كفى من قبله فاقتدِ به فلنعم المقتَدَى[2].

وجميل إيراد الإمام الذهبي في «السير» ما روى ابن أبي الدنيا عن زيد بن مذعور: أنه رأى في منامه هذا الإمام أبا عمرو ـ الذي جمع إلى البراعة والرسوخ في العلم، والتقدم في العمل: أنه كان رأساً في الورع ـ

---

(١) «السير»: ٧/١١٣.

(٢) المصدر السابق: ٧/١٣٢.

فقال له: دلّني على درجة أتقرب بها إلى الله! فقال: (ما رأيت أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها درجة المحزونين)[1].

وغير خافٍ أن في سلوك أبي عمرو وفقهه للعلم يصحبه العمل: ما يوحي بأن المقصود بـ«العلماء» هنا أيضاً: العلماءُ العاملون أهل الخشية لله جل وعز، وبـ«المحزونين»: أهل المخافة والترقب، الذين يستشعرون بصادق عبوديتهم وصفاء قلوبهم: أنهم دائماً مفرطون في جنب الله، ويحزنون لذلك أشد الحزن غيرَ منقطعة قلوبهم عن رجاء رحمته سبحانه.

ويتجاوز أبو عمرو نفسه إلى تقعيد بعض القواعد التي ينتفع بها على ساحة التربية وبناء شخصية المسلم على السنن المرضيِّ لله ورسوله وعياً واستنارة بصيرة. يقول الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول ـ وسألته من الأَبْلَه؟ ـ قال: (العمي عن الشر، البصير بالخير)[2].

وهذه النقلة من المعنى اللغوي للأبله إلى المعنى الاصطلاحي: ذات دلالة نيرة بلا ريب؛ إذ الأبله في اللغة ـ كما يقول صاحب «اللسان» ـ: الرجل الأحمق الذي لا تمييز له. وتقول العرب: فلان يتبله في المفازة ـ وهي الفلاة ـ أي يتعسَّف من غير هداية ولا مسألة[3]. وعلى هذا: فالبَلَه الذي أراده أبو عمرو: ما أحسنه من بَلَه. ولذلك مؤيدات ترى في مظانها.

وقد مر بنا من قبل قوله ـ أجزل الله مثوبته ـ: (من أكثر ذكر الموت، كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله قل كلامه)[4]. يقول أبو حفص عمرو بن أبي سلمة راوي الخبر: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: (ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذ)»[5]. وها هو ذا يقول: (إن

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٢٨/٧.

(٢) «السير»: (١١٦/٧).

(٣) «اللسان وأساس البلاغة»: (بله).

(٤) «الحلية»: (١٤٣/٦)، «السير»: (١١٧/٧).

(٥) «الحلية»: (١٤٣/٦)، «تاريخ دمشق»: (٢٠٦/٣٥).

المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً)[1].

هذا مع ملاحظة أن عمل المنافق هباء منثور يوم القيامة ـ والعياذ بالله ـ لأنه لا يقوم على أساس من الإيمان.

وكل أولئك من الورع الصادق بسبب، وهو يذكّر بكثير من ذلك الورع على ساحة أخرى يتأكد من نورانية سلوك الأوزاعي يرحمه الله.

حدّث الفريابي جعفر بن محمد قال: سمعت العباس بنَ مَزيَد يقول: (لما دخل عبد الله بن علي دمشق تغيَّب الأوزاعي، فبقي ثلاثة أيام صائماً يطوي لا يجد ما يأكله، فقصد صديقاً له عند الإفطار، فقدم إليه وقال: لو علمت قبل هذا لتقدمنا لك، فقام الأوزاعي وخرج عنه ولم يفطر)[2].

أرأيت إلى هذا النفار مما رأى أبو عمرو أنه يعكر عليه صفوَ ما يكون من أجر على الابتلاء بالظلم الذي من أجله حاول الاختفاء عن أعين الناس!!

وفي رواية: أن الأمير لما بلغه ذلك ـ أي كونه طاوياً ثلاثة أيام ـ عرض عليه الإفطار عنده فأبىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يفطر عنده.

وقصة الخردل مشهورة عنه، وهي أنه (ذُكر الخردل ـ وكان يحبه أو يتداوى به ـ فقال رجل من أهل صفُّورية[3]: أنا أبعث إليك منه يا أبا عمرو، فإنه ينبت عندنا كثير برِّي. قال: فبعث إليه منه بصَرّة وبعث بمسائل، فبعث الأوزاعي بالخردل إلى السوق فباعه وأخذ ثمنه فلوساً، فصرّها في رقعته وأجاب في المسائل، وكتب إليه أنه لم يحملني على ما صنعت شيء تكرهه، ولكن كانت معه مسائل، فخفت أن يكون كهيئة الثمن لها)[4].

---

(١) وانظر «الحلية»: ١٤٢/٦ «تاريخ دمشق»: ٢٠٦/٣٥.

(٢) «تاريخ دمشق»: (١٩٧/٣٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير: (٤٥٠/١٣ ـ ٤٥١).

(٣) صفورية بفتح الصاد وتشديد الفاء: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبريا «معجم البلدان»: (٤١٤/٣).

(٤) «تاريخ دمشق»: (١٩٨/٣٥).

هكذا حمل الورع أبا عمرو على إعادة الصرة إلى الرجل ـ وفيها الفلوس ـ واعتذر له بهذا الاعتذار اللطيف، الاعتذارِ الذي كشف عن سمة من سمات أبي عمرو الأخلاقية المضمومة إلى الورع.

وهذه القصة تذكر بما روى الحافظ ابن عساكر عن محمد بن عيسى بن الطباع أنه قال: (أهدَوا للأوزاعي هدية ـ يعني أصحاب الحديث ـ فلما اجتمعوا قال لهم: أنتم بالخيار، إن شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم، وإن شئتم حدثتكم ورددت هديتكم).

أجل لم يقبل هذه الهدية مخافة أن تكون ثمناً للتحديث؛ فصنيعه لا يتعارض مع ما ورد في السنة في شأن قبول الهدية! وقد مر بنا فيما سلف: حرصه على أن يظل باب الخير مفتوحاً لإفادة الناس عموماً وطلبة العلم بخاصة. مما يحمل إليهم من فقه الكتاب والسنة والتوجيه الرشيد، لايعكره شيء من المطالب المادية في الدنيا، ذلكم قول أبي مُسهر: حدثني محمد بن الأوزاعي، حدثني أبي قال: (يا بني، لو كنا نقبل من الناس كل ما يعرضون علينا، لأوشك أن نهون عليهم)[1].

ولا بد من التنبيه على أن ما ذكرناه من ورع أبي عمرو: قليل من كثير سبقت الإشارة إلى شيء منه فيما سبق. ولا تعجب بعد هذا إذا علمتَ أنه ـ على سمو موقعه في المجتمع ـ مات ولم يخلف سوى ستة دنانير، فضلت عن عطائه، وكان قد اكتتب رَحِمَهُ اللَّهُ في ديوان الساحل[2].

(١) «تاريخ دمشق»: (١٩٩/٣٥)، «سير أعلام النبلاء»: (١٢٠/٧)، «تاريخ الإسلام»: (٤٩٠/٩).

(٢) «تاريخ دمشق»: (١٩٨/٣٥)، «سير أعلام النبلاء»: (١٢٧/٧). قال ابن عساكر: (فلما مات ما خلف إلا سبعة دنانير بقية من عطائه وما كان له أرض ولا دار).

الرباني المعلم ... وأمانة التبليغ

أنى تشعبت بك السبل، وتنوعت أمام ناظريك المسالك ـ وأنت تصحب حياة رجلٍ ربانيٍّ قدوةٍ كالأوزاعي ـ وقعت على سيرة نابضة بالحركة البانية المنضبطة بضوابط الحق، لا تعرف الغفلة إليها سبيلاً، مشرقةٍ بسلوك هادف تزينه تقوىٰ الله في الظاهر والباطن، يعزز استقامته عليها: دَأَبٌ على تزكية النفس، وأخذها ـ مع المحاسبة ـ بالهدي الصالح الذي تمليه السنة المطهرة، دونما انكفاء على الذات والأنا أو انقطاع عن المشاركة الفعالة في التماس الطريق القاصدة للفرد المسلم والمجتمع المسلم، والجهاد في سبيل تحقيق ذلك على خير وجه وأكمله!

يصدق هذا كلَّه ـ بعد عون الله ـ قلبٌ نقي ذكي، وعقل مؤمن مستنير لا تغيب عنه رؤية المعاد، وهمة إيمانية عالية، لا يستعصي عليها تخطي الصعاب، سواء كانت هذه الصعاب من داخل النفس أو من خارجها.

كل أولئك في إخلاص للدين، يسبقه العلم النافع الذي يرسم المنهج القويم، ويجنب سفه الجهل والجاهلية، ومزالق الجاهلية والجاهليين.

والذي يستوقف الناقد البصير في هذا السلوك الأمثل الذي يجمع بواعث الاقتداء والتأسي: أنك لا تكاد تودع واحدة من خصال الخير التي منها سداه ولحمته: حتى تخلُص إلى أخرى مما يزدان به. حيثت يقطع صاحبه رحلة الحياة الدنيا التي ينشد أولو النهى المخبتون: أن تكون ـ في ظل هداية الإسلام ـ ممَرَّ بِرٍّ إلى دار البقاء يوم يجمع الله الأولين والآخرين.

والذي ينتطرنا في أخبار الإمام أبي عمرو من شذرات البر والعطاء

المتميز الذي تشرق به أفنان سلوكه لا بد أنه مضيف ما يؤكد صدق الدلالة على ما نقول؛ لأن ما صحبناه من تلكم الأخبار بدءاً من توجهه إلى طلب العلم بإرشاد الإمام الناصح الحجة يحيىٰ بن أبي كثير الذي أعجب بسمته وعبادته وتفرَّس فيه الخير... حتى بلوغه ما بلغ من الإمامة ورفعة الشأن عند شيوخه وأقرانه من أئمة الهدى المجلّين، وحاولنا تحليل وقائعه والإفادة منه... ما زال يقودنا إلى الكثير الطيب من نبضات هذا السلوك الخيِّر النيِّر، الذي بات سربالَ أبي عمرو وهو المعلم المربي الثقة أهل الاقتداء، أنزله الله منازل الأبرار.

وهذا يعيدنا إلى ما روى الحافظ ابن أبي حاتم في «تقدمة الجرح والتعديل» بسنده عن عبد الحميد بن حبيب ـ وهو ابن أبي العشرين ـ قال: (قلت لمحمد بن شعيب بن شابور: أنشدك اللهَ ومُقامك بين يديه، ألقيتَ أفقه في دين الله من الأوزاعي؟ قال: اللهم لا، قلت: فأورعَ منه؟ قال: لا، قلت: فأحلمَ منه؟ قال: و لا)[1].

قلت: وكم أعطاه ذلك من قوة معنوية، نقع على واحدة من صورها فيما روى ابن أبي العشرين قال: سمعت أميراً بالساحل يقول ـ وقد دفنا الأوزاعيَّ ـ ونحن عند القبور: (رحمك الله أبا عمرو، فلقد كنت أخافك أكثر ممن ولاني)[2].

وهذا شاهد صدق آخر على هذا التكامل في شخصية أبي عمرو: وهو صدقة بن عبد الله الذي يروي عنه الوليد بن مسلم أنه كان يقول: (ما رأيت أكمل ولا أحملَ فيما حُمّل من الأوزاعي)[3]. وصدقة هذا هو الذي كتب عن الأوزاعي ـ كما يقول ابن أبي حاتم ـ ألفاً وخمسمئة حديث[4].

---

(١) انظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٥.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٢٠.

(٣) «السير»: ٧/١٣٠.

(٤) «ميزان الاعتدال»: ٢/٣١١، و«السير» للإمام الذهبي: ٧/١٣٠.

وليس بدعاً أن يستوقفنا في هذه الشهادة المتنوعة الأبعاد، قول صدقة رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا أحملَ فيما حُمِّل من الأوزاعي) إن ما حُمِّله هذا الرجل القدوة، بعد أمانة التكليف العامة: أمانة العلم بالكتاب عقلاً عن الله وتدبراً لكلماته، وبالسنة رواية ودراية، ناهيك عن الفقه النيِّر في الدين، وما أخذ عن شيوخه من التابعين بإحسان، أولئك النجباء الذين صدقوا في نقل هذا الدين بقوة وأمانة عن الصحابة عليهم الرضوان؛ أضف إلى ذلك: ما أعطي من المواهب والقدرة الفائقة في البيان، وغير ذلك كثير.

فحمل ما حمِّلَ رَحِمَهُ اللَّهُ على ما عرفنا من ذلك المستوى الرفيع، حفظاً للكتاب، وقياماً بحقه، واتباعاً للسنة، ودأباً على العبادة، وفقهاً في دين الله، وعملاً على أن يكون للعلم المقترن بالعمل سلطانه في دنيا الولاء للإسلام، وإسهاماً في الدعوة إلى الخير، وجمع القلوب دائماً على نصرة الحق وأهله: هذا الحمل المتميز الذي أشار إليه صدقة: أمر عظيم جد عظيم، ويرحم الله أبا عمرو إذ يقول: سمعت يحيىٰ بن أبي كثير يقول: (العالم من خشي الله، وخشية الله الورع)[1].

ومما يزيد من أفضلية هذا الأمر الجلل عند الأوزاعي وضربائه الأخيار: ما له من عظيم الأثر في بناء الأمة، يصنعه التوفيق الرباني لأهلية الاقتداء؛ وهي خلة تأتي بمثابة تربية صامتة فاعلة تعلن عن صدق الرجل الرباني فيما يأمر به وينهى عنه؛ فالقضية ليست قضية تبليغ وكفىٰ، ولكنها قدرة على صعيد العمل والسلوك هي في نورها مع التبليغ على حد سواء، ألا ترى إلى قول عنبسة بن سعيد: (ما ابتدع رجل إلا غلَّ صدره على المسلمين)[2].

وأنت واجد أن السبيل ميسَّرة من خلال هذه الحقيقة في حياة أبي عمرو لاستذكار ما أسلفنا في مناسبة أخرى من قول الشافعي جزاه الله عن الأمة

---

(١) «تاريخ الإسلام»: ٤٩٢/٩.

(٢) «تاريخ الإسلام»: ٤٩٢/٩.

خير الجزاء: (ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي)[1]. وبين كلام صدقة رَحِمَهُ اللَّهُ وبين هذه الكلمات: مشابه لا تخفىٰ!

وليس من نافلة القول التذكير بخليقة الإنصاف عند هؤلاء الأبرار وسلامة الطوية في توقير كلٌ منهم صاحبه، والعهد قريب بما رأينا فيما سلف، من نهج التعامل المشرق بالأدب والتواضع عند يحيىٰ بن أبي كثير والحكم بن أبي عتيبة وربانينا أبي عمرو الأوزاعي وغيرهم، وهذا أيضاً من عظيم القدوة بمكان.

وحدث سلمة بن كلثوم قال: (جاء سفيان الثوري، فدخل على الأوزاعي، فجلسا من الأولى إلى العصر، قد أطرق كل منهما توقيراً لصاحبه)[2].

والجدير بالإشارة حقاً: أن هذا اللون من التعامل القدوة عند هؤلاء الكبار الذين يقطع الواحد منهم رحلة الحياة، وتكبَر معها أخلاقه وتقواه وورعه وأدبه مع الله: يدل ـ فيما يدل ـ على أن شهادات أولئك العدول الأمناء للواحد منهم برفعة المنزلة، لا يعني أيَّ غضٍّ، أو انتقاص من أقدار الآخرين على هذه الساحة؛ ولكن، كون السمة الغالبة في سلوك هؤلاء الأبرار كالأوزاعي والثوري وأضرابهما من أهل القرب الربانيين كل في عصره: ما كانوا يتخلّقون به ـ مع العلم الراسخ والعمل الصالح ـ من جميل الصفات ومكارم الأخلاق: لا يمنع أن يكون هناك ـ أحياناً ـ شيء من التفاوت بين هؤلاء الأفذاذ عند أهل الدراية المستبصرين الوقافين عند الذي يرونه الحق، لسبب يراه الواحد منهم قد يعلنه وقد لا يعلنه، والأمثلة على ذلك متوافرة.

هذا نعيم بن حماد يروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال: (لو قيل لي اختر لهذه الأمة، لاخترت الأوزاعي، ولو قيل لي: اختر أحدهما ـ أي

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١١٣/٧.

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٨/١.

الثوري أو الأوزاعي ـ، لاخترت الأوزاعي؛ لأنه أرفق الرجلين)[1]. فكان ما يراه هذا الإمام الجليل القدر من مزيد الرفق بالأمة عند الأوزاعي سبباً صالحاً للاختيار لو قدِّر له أن يختار.

ويقول أبو أسامة حماد بن أسامة: (رأيت الأوزاعي وسفيان الثوري يطوفان بالبيت، فلو قيل لي: اختر أحد الرجلين للأمة، لاخترت الأوزاعي، لأنه كان أحلم الرجلين)[2].

فالرجلان معروفان بالحلم وسعة الصدر، ولكن زيادة هذا الحلم عند الأوزاعي ـ كما يرى ذلك حماد رَحِمَهُ اللَّهُ ـ تعمل عملها في الترجيح لو سئل الاختيار للأمة.

وكم تتجلى الأمانة بأبهى حُللها عند الحكم على الرجال من قبل هؤلاء الأوفياء للحق الذين نقع على أحكامهم في المساواة والمفاضلة.

قال الإمام أحمد: (دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرجا قال: أحدهما أكثر علماً من صاحبه، ولا يصلح للإمامة ـ يعني الأوزاعي للإمامة ـ)[3].

(١) «السير»: ١١٣/٧.
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٦/١.
(٣) «السير»: ١١٢/٧.

الأوزاعي... والنزعة الجماعية
الموعظة... والتذكير

ليس من مكرور القول معاودة التذكير بما يصنعه سلوك العالِم المربي المجاهد في الأمة، وما يبعث في النفوس من رضاً، وفي الصدور من انشراح، على طريق الاقتداء بمن يكون نعم المقتدى في ذلك، والأخذ بما أخذ به نفسه من عمل الصالحات، وملازمة العبادات والمجاهدات، والنصح الأمين للأمة في دينها ودنياها وعاقبة أمرها.

ومن عجب أن اليقظة الإيمانية لا تفارق أحباء الله الربانيين وهم يخوضون معترك الحياة بشتى صنوفها؛ فترى الواحد منهم على صحو دائم فيما هو من شؤون نفسه على صعيد السلوك، وفيما هو من نهجه حيال الخاصة والعامة من المسلمين. وما أكثر ما نقع على صور من ذلك في حياة أبي عمرو.

جاء في حديث الصحابي الجليل أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن مسعود ﷺ: أنه مرض، فبكىٰ؛ فقال: (إنما أبكي لأنه أصابني على فترة، ولم يصبني على حال اجتهاد) - وفي رواية: أخذني وأقرب بي من الغفلة[1] - يعني ذلك أنه حزين لأن المرض أصابه في حال سكون وتقلل من العبادات، والمجاهدات، والهم في تحقيق النفع للآخرين، ولم يصبه على حال اجتهاد في ذلك كله.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ»: ١٥٨/٣.

وما أجدر هذه الومضة من حياة ابن أم عبد ـ وهو من أجلة الربانيين الذين يخرج الكلام من سويداء قلوبهم ـ أن تكون وصلَتَنا إلى استئناف الحديث عن ربانينا أبي عمرو الأوزاعي أكرم الله مثواه.

وقد زودتنا المصادر ـ كما سلف من قبل ـ بتقويم لهذا الإمام وضربائه، يتجلى فيه الوفاء للحق والانحياز إلى كل ما هو عدل في الشهادة والحكم على الرجال، كالذي رأينا من تفضيل الأوزاعي بما يتحلى به من مزيد الحلم، أو الرفق بالأمة أو غير ذلك، مع توافر القدر النيّر المشترك بينه وبين أقرانه من أئمة الهدى زادهم الله رفعة قدر عنده في عليين.

والمنهجية الأمينة لا تنفك مشرقة بنورها على هذه الساحة؛ فبجانب المزيد من الرفق والحلم وأهلية أبي عمرو لأن يكون نعم المقتَدى به، ها نحن أولاء نجد أن مخالطة الناس مقرونة بالغيرة على مصالح المسلمين تدلي بدلوها عند المفاضلة، وتظفر بمكانها اللائق هنا وهناك.

حدث علي بن بكار قال: سمعت أبا إسحاق الفزاريَّ يقول: (ما رأيت مثل الأوزاعي والثوريّ: فأما الأوزاعيُّ: فكان رجل عامة؛ وأما الثوريُّ: فكان رجلٌ خاصة نفسه، ولو خُيِّرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعيَّ ـ يريد الخلافة ـ قال علي بن بكار: ولو خُيِّرت لهذه الأمة لاخترت لها أبا إسحاق الفزاريَّ)[1]. وكلام أبي إسحاق يذكر بما روى مسلمة بن ثابت عن مالك قال: (الأوزاعي إمام يقتَدى به)[2].

ولعل من هذا الباب ما عرف عن أبي عمرو من النزعة الجماعية في علاقته بإخوانه المسلمين، حتى إنه كان يرى من الخيانة أن يخصَّ الإمام نفسه بشيء من الدعاء دون علمه، فإن فعل فقد خانهم[3].

ومن البداهة بمكان: تصوُّرُ أن يكون لإمامة أبي عمرو في اتباع السنة والاستهداء بهدي النبي عليه الصلاة والسلام الحظ الأوفر في تنمية هذا

---

(١) انظر: «السير»: ١١٣/٧.

(٢) «السير»: ١١٢/٧، وانظر «الجرح والتعديل»: ٢٠٣/١.

(٣) «السير»: ١٢٩/٧.

الحس الجماعي في ظل أخوة الإسلام التي هي من أجلّ نعم الله على الأمة المحمدية التي شاء سبحانه أن تكون خير أمة أخرجت للناس!

ذلك بأنه قد ورد عن الرسول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو الذي كان لا يني يجمع القلوب على التوحيد، ويبني من خلال التربية المتكاملة وتزكية النفوس وحدة الجماعة المسلمة ـ ورد إرشاده الدائم ـ حتى في بيان العلاقة بين الإمام والمأموم في الصلاة ـ إلى ما فيه الحفاظ على صفاء القلوب والحيلولة دون نفرة الأخ من أخيه، وذلك بوضع الأمور مواضعها وإعطاء كل ذي حق حقه غير منقوص.

فقد روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه واللفظ لأبي داود من حديث أبي هريرة ﷺ ـ بسند حسن ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهنَّ؛ لا يؤم رجل قوماً فيخصَّ نفسه بالدعاء دونهم، فإن فعل فقد خانهم؛ ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن، فإن فعل فقد دخل؛ ولا يصلي وهو حَقِنٌ حتى يتخفَّف**»[1]، وجاءت الرواية عند الترمذي تحت عنوان: «ما جاء في كراهية أن يخصَّ الإمام نفسه بالدعاء»[2].

قال أبو بكر ابن العربي: (والإمام لا يخص نفسه بالدعاء فإنه اشترك معهم في العبادة، وانفرد بالإقامة)[3]. وجاء في «زاد المعاد» للإمام ابن القيم: (وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذا الحديث عندي في الدعاء الذي يدعو به الإمام لنفسه وللمأمومين، ويشتركون فيه كدعاء القنوت وغيره)[4].

---

(١) «سنن أبي داود»: الطهارة (٩٠)، «جامع الترمذي ـ السنن»: (٣٥٧)، «المسند»: ٥/٢٥٠، «سنن ابن ماجه»: (٩٢٣).

(٢) «جامع الترمذي ـ السنن»: الصلاة (٣٥٧)، وانظر: «سنن ابن ماجه: بشرح السندي»: (٩٢٣).

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/٢٠٦، وانظر: «الجامع الصحيح: سنن الترمذي مع شرح عارضة الأحوذي» لأبي بكر ابن العربي: ٢/١٥٢ ـ ١٥٥.

(٤) «زاد المعاد»: ١/١٦٤ والحاشية رقم: ٢ للمحققَين، وانظر: «تحفة الأحوذي» شرح سنن الترمذي: ٢/٣٤١ (٣٦٢)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لأبي بكر ابن العربي: ١/١٥٢ ـ ١٥٥.

وهذا الحرص على إشراك المأمومين بالدعاء يدل ـ في جوهره ـ على أهمية ما كان عند الأوزاعي من الحرص أيضاً على إيصال النفع للمسلمين بالعلم والعمل. حدث العباس بن الوليد بن مزيد قال: سمعت أبي يقول: (كان الأوزاعيُّ إذا أخذ في واحدة من ثلاث لم يُجِب سائلاً ولم يقطعه حتى يبلغ فيه؛ إذا ذكر المعاد، وإذا ذكر القدر، قال أبو الفضل: ونسيت الثالثة).

وليس كثيراً أن يعيدنا هذا الحرص على الجماعة أن تكون ـ على صعيدي العلم والعمل ـ عند الهدي المحمدي: إلى قول موسىٰ بن يسار ـ وقد كان صحب مكحولاً أربع عشرة سنة ـ: (ما رأيت أحداً قط، أحدَّ نظراً، ولا أنفى للغِل عن الإسلام من الأوزاعي)[1].

ومما يذكر به أبو عمرو وأصحابه من رعاية حق الله في أخوة الإسلام، وكونها جامعة بين المؤمنين، وأن عليهم أن يعضوا عليها بالنواجذ حباً وإيثاراً، وتعاوناً على البر والتقوى مهما تناءت الديار وتباعدت الأمصار: ما روى محمد بن الصبَّاح قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: كتب إليَّ قتادة من البصرة: (إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة)[2].

وهذا يذكرنا بقول قتادة عند الكلام على قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٧]: (كفى بالرهبة علماً، اجتنبوا نقض الميثاق، فإن الله قدَّم فيه وأوعد، وذكره في آي من القرآن تقدمة فيه ونصيحة وحجة، إياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالنفس، تواضعوا لله لعل الله يرفعكم)[3].

وبَعْد: فليس من نافلة القول تجديد الدعوة إلى النظر في عظيم فضل الله على القدوة الرباني بما يجري على لسانه من الحكمة في مناصحته

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٧٨/٣٥.

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٤٩٠/٩، «سير أعلام النبلاء»: ١٢١/٧.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٢٧٦/٥.

ومواعظه، وأقواله على طريق التربية والتعليم والدعوة إلىٰ الله، كفاء ما يستنير به قلبه من الخشية والبعد عن الإعجاب بالنفس، وأن يكون هذا القلب موصولاً به سبحانه على الدوام، كيما يؤدي النصح دوره في إصلاح الفرد والجماعة.

روى أبو نعيم بسنده عن يحيىٰ بن عبد الملك بن أبي غنية قال: كتب الأوزاعي إلى أخ له:

(أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك كل يوم وليلة، فاحذر الله والمُقامَ بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام)[1].

ويقول العباس بن الوليد: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: (ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمر ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا انقطعت نفسه عليها حسرات؛ فكيف إذا مرت به ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم، وليلة بعد ليلة؟)[2].

وهو ـ يرحمه الله ـ في هذا على طريق من سبقه من الأخيار. وقد أوردنا من قبل ما حدَّث به أبو إسحاق الفزاري عن أبي عمرو أنه قال: (كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان؛ لزوم الجماعة، واتباع السنة، وتلاوة القرآن، وعمارة المسجد ـ يعني المادية والمعنوية ـ والجهاد في سبيل الله)[3].

هذا ولا بدع في أن يقودنا ما أكرم الله به الإمام أبا عمرو من صدق اللهجة التي تنبئ عن الإخلاص في مواعظه وتذكيره، وما يصحب ذلك من الحكمة، وعذوبة التعبير، وجمال الأسلوب ورفعته، الأمور التي جعلته رأساً

---

(١) «الحلية»: ١٤٠/٦.

(٢) المصدر السابق: ١٤١/٦ ـ ١٤٢.

(٣) «الحلية»: ١٤٢/٦.

في الترسُّل يشار إليه بالبنان... لا بدع في أن يقودنا ذلك كله بعد أن صحبنا تلك الرسالة التي سبقت وغيرها مما سلف من قبل: إلى ما كتب إلى عبد الرحمٰن ابن صديقه الحميم ثابت بن ثوبان العنْسي الدمشقي الزاهد، في مخالفات تقع منه ناصحاً له في الإقلاع عنها، مذكراً بما يوجب انصياعه لنصحه وتذكيره وهو حسن العلاقة بأبيه، وقربه المرموق منه، ناهيك عن وجود الأدلة القطعية لما يدعو إليه، كل أولئك غيرة منه عليه، وحرصاً على رجوعه إلى طريق الأبرار المتقين.

ذلكم ما حدّث العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني أبي عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان[1]:

(أما بعد: فقد كنت عالماً بخاصة منزلتي من أبيك وسريرته، فرأيت أن صلتي إياه وتعاهدي إياك بالنصيحة في أول ما بلغني عنك من تخلفك عن الجمعة والصلوات، فجددت ولججت.

ثم مررت بك فوعظتك، وأجبتني بما ليس لك فيه حجة ولا عذر، وقد أحببت أن أقرن نصيحتي إياك عهداً عسىٰ الله أن يحدث خيراً، وقد بلغنا أن خمساً كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: اتباع السنة، وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله.

وحدثني سفيان الثوري أن حذيفة بن اليمان كان يقول: من أحب أن يعلم: (أأصابته الفتنة أو لا؟ فلينظر؛ فإن رأى حلالاً كان يراه حراماً، أو

---

(١) هو الشيخ العالم الزاهد المحدث أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان العنْسي الدمشقي. للعلماء كلام في شأن روايته قبولاً أو غيره، وقال الإمام الذهبي: قلت: كان فيه خارجية. هذا مع قول أبي داود: كان فيه سلامة، وكان مجاب الدعوة، وحدث العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه قال: (لما كانت السنة التي تناثرت فيها الكواكب خرجنا ليلاً إلىٰ الصحراء مع الأوزاعي وأصحابنا ومعنا عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان قال: فسلّ سيفه فقال: إن الله جدَّ فجدُّوا. قال: فجعلوا يسبونه ويؤذونه وينسبونه إلىٰ الضعف. قال: فقال الأوزاعي: إني أقول أحسن من قولكم: عبد الرحمٰن قد رفع عنه القلم ـ أي أنه مجنون ـ). «المعرفة والتاريخ»: ٣٩٢/٢، وانظر «السير»: ٣١٣/٧، «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر: ١٥٠/٦).

رأى حراماً كان يراه حلالاً، فليعلم أن قد أصابته. وقد كنت قبل وفاة أبيك رَحِمَهُ اللَّهُ ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراماً، فأصبحت تراه حلالاً، وكنت ترى عمارة المساجد من أشرف الأعمال، فأصبحت لها هاجراً، وكنت ترى أن في عصابتك من الحرس في سبيل الله حرجاً، فأصبحت تراه جميلاً.

وحدثني سفيان منقطعاً عن ابن عباس أنه قال: «**من ترك الجمعة أربعاً متواليات من غير عذر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره**».

وحدثني الزهري عن أبي هريرة: أنه «**من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع على قلبه**».

وقد خاطرت بنفسك من هذين الحديثين عظيماً، فاتَّهم رأيك، فإنه شرُّ ما أخذت به، وارض بأسلافك.

وقد كنت في ثلاث سنوات مَرَزْنَ ـ والحال السيئة هي الحال ـ مع أبيك، لا تخالفه في ترك جماعة، ولا حضور صلاة مسجد، ولا ترغب عنه، حتى مضى لسبيله.

وأنت تعلم أنك بوجه هذا الحديث: «**كن جليس بيتك**» ومثله من الأحاديث أعلم بها من أبيك، وممن أدرك من أهل العلم.

فأعيذك بالله وأنشدك به أن تعتصم برأيك شاذاً به دون أبيك وأهل العلم قبله، وأن تكون لأصحاب الأهواء قوةً، وللسفهاء في تركهم الجمعة فتنة، يحتجون بك إذا عوِيروا على تركها!!

أسأل الله أن لا يجعل مصيبتك في دينك، ولا يغلبَ عليك شقاء ولا اتباع هوىً بغير هدىً منه، والسلام عليك)[1].

أرأيت إلى هذه الموعظة البليغة التي لم تعوزها حكمة الخطاب، ولا

---

(١) انظر: «المعرفة والتاريخ»: ٣٩١/٢ ـ ٣٩٢، «تهذيب الكمال»: ١٢/١٧ فما بعد، «سير أعلام النبلاء»: ٣١٤/٧.

نأى عنها الدليل، مع حرارة القول التي تدل على غيرة أبي عمرو على من يرى في نصح من يعظه ـ مع نشدان الحق ـ وفاءً لما كان عليه أبوه رحم الله الجميع.

ولا تعجب إذا رأيت الرسالة التي رأينا؛ تختم بهذه الخاتمة النبيلة، والتي تدل ـ فيما تدل ـ على ما وراء الكلمات من صدق اللهجة، وعمق الآفاق التي يرتادها فكر أبي عمرو، وأنها تخرج من القلب مراداً بها ـ والله أعلم ـ وجه الله... لا تعجب إذا رأيت ذلك وهو القائل رَحِمَهُ اللَّهُ: (بلغني أنه ما وعظ رجل قوماً لا يريد بذلك وجه الله، إلا زلت عنه القلوب، كما يزل الماء عن الصفا)[1]. فهو يخاف إن لم تصلح النية من الوقوع في المكروه، وعدم القبول. وتلكم هي الربانية الحقة في القول والعمل والسلوك، وسبحان من لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو العليم بما تكن صدور عباده، المحيط بما يُسرون وما يعلنون.

ثم إن النزعة الجماعية والحرص على نفع الآخرين في الدنيا، ونجاتهم يوم الحساب، واضحان في تلكم الكلمات العذاب الغنيَّات بالنصيحة الخالصة.

وهذا يذكر بما كان عليه أبو عمرو من الاهتمام بتلك النزعة المباركة والحرص على فائدة الناس عند حكمه على الرجال، روى ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن عباد قال: سمعت محمد بن يوسف قال: (سمعت الأوزاعيَّ ـ وسأله رجل أيهما أحب إليك، سليمان الخواص أو إبراهيم بن أدهم؟ ـ فقال: إبراهيم بن أدهم أحب إلي لأن إبراهيم يختلط بالناس وينبسط إليهم)[2].

(١) «الحلية»: ١٤١/٦ ـ ١٤٢.

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٦/١.

أبو عمرو... وقيمة الوقت
شغل النفس بما يُجدي... وأثر ذلك على الآخرين

ما من ريب في أن ما نصحبه من الوقائع في سلوك شيخ بلاد الشام المرابط: يوحي بحقيقة أنه كلما اتسعت دائرة المخالطة بينك وبين الخصال النيِّرة التي هي عماد السلوك عند أحباب الله الربانيين: ازددت قناعة بما كان لصفاء قلوبهم وصلتها الدائمة بالله ﷻ، من حسن الأثر في أنفسهم، وفيمن يخاطبونهم بالعلم النافع، ويربونهم التربية المتكاملة: على أخذ المنهج الهادي باستنارة العقل والقلب في مواجهة ما يُلقىٰ، واتقاء الله ﷻ، في تزكية النفس، ومحاسبتها قبل أن يحلَّ يوم الحساب!

ناهيك عما تشرق به كلماتهم - إذ ينصحون أو يعظون أو يوصون - من الضياء الذي يجلو غياهب الظلم عن القلوب، والإخلاص الذي يفتح مغاليقها، ويزيح أغشية الضيق عن الصدور، ويمسح ما يلم بها من وخزات؛ وهنالك تطمئن القلوب بذكر الله، وتنشرح الصدور للخطاب الذي صفا من كل أكدار الرغبات الهابطة، وركب متن الصدق مع الله، وأن ما عنده - وهو الكريم المنان - خير وأبقىٰ.

وما أكثر النماذج التي تصدق ذلك عند الرباني، والعهد قريب بما رأينا قبل من خلال الحديث عن أبي عمرو - يرحمه الله - حيث الكلمةُ التي تزينها الحكمة، والإخلاصُ الذي يدخل بها إلى القلوب، ولولا ذلك لحيل بينها وبين أن تدخل إلى تلك القلوب، مراعياً أن الأعمال بالنيات، منتفعاً بتلك الحكمة الغالية، وهي أنه: (ما وَعظ رجل قوماً موعظة لا يراد بها

وجه الله، إلا زلّت عنه القلوب، كما يزلُّ الماء عن الصفا)[1].

وحرص أبي عمرو على شغل النفس بما يجدي، عملاً بتلك الحقيقة النيّرة التي قوامها: (هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك) أي إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. والدعوة إلى الحفاظ على الوقت المحسوب على صاحبه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق] وملئه قدر المستطاع بالصالح من العمل: ذكراً له سبحانه، أو علماً نافعاً أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو إسهاماً بما يعود عليه وعلى المجتمع بالخير، وما هو من ذلك كله بسبب؛ كل أولئك نقع عليه فيما أسلفنا من قبل من قوله فيما روى عباس بن الوليد عن أبيه قال: سمعت الأوزاعي يقول: (ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً، وساعةً فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها، إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم، وليلة مع ليلة)[2]، ولا بدع في أن يعيد هذا للأذهان قول أهل السلوك: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك).

وألفة الإسلام وما أدراك ما ألفة الإسلام، تجمع بعد فرقة، وتلمُّ بعد شتات، وتذكر بعد نسيان؛ إنها هبة الكريم المنان جل شأنه لهذه الأمة المحمدية ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال] ألم يكتب قتادة إلى الأوزاعي من البصرة: (إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة)[3].

لذا تراها دائماً في حسبان الرجل الرباني الذي تؤرقه ـ وهو يؤدي أمانة الثغر الذي أقامه الله عليه ـ هموم الأمة وما يريد لها من التمكين وسلامة البناء الحضاري، ويعمل على أن يكون من الهداة المهتدين الذين يثبّتون أهل

---

(١) انظر: «الحلية»: ١٤١/٦ ـ ١٤٢.

(٢) «الحلية»: ١٤٢/٦، وانظر ما سبق: ص: ١٠٠.

(٣) «تاريخ دمشق»: ٢٠٣/٣٥، «السير»: ١٢١/٧.

التقوى على ما هم عليه من الحق الذي ينتهي بهم إلى جنة الخلد يوم الدين، ويعملون بالمجاهدة والموعظة الحسنة على رد الظالمين لأنفسهم، المفرطين في جنب الله، إلى التي هي أقوم، عسى أن يكونوا من المهتدين الظافرين بالنجاة يوم الخلود!!

حدّث أبو صالح كاتب الليث بن سعد عبد الله بن صالح الجهنيُّ عن الهِقل بن زياد، عن الأوزاعي: أنه وعظ فقال في موعظته: (أيها الناس، تقوَّوا بهذه النعم ـ التي أصبحتم فيها ـ على الهرب من ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة]؛ فإنكم في دارٍ، الثواء فيها قليل، وأنتم مرتحلون وخلائفُ بعد القرون)[1].

الثواء فيها قليل: المقام فيها قليل، خلائفُ: جمع خليفة ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩] فالمعنىٰ: وأنتم مرتحلون ومستخلفون يخلف بعضكم بعضاً في أرض الله، ملَّككم مقاليد التصرف فيها، وسلَّطكم على ما فيها، وأباح لكم منافعَها لتشكروه بالتوحيد والطاعة[2].

ويتابع أبو عمرو موعظته داعياً إلى الاعتبار بمن مضى قائلاً: (الذين استقالوا من الدنيا زهرتَها: كانوا أطولَ منكم أعماراً، وأجدَّ أجساماً، وأعظمَ آثاراً، فخدَّدوا الجبال أو ـ فجدَّدوا الجبال ـ وجابوا الصخور، ونقَّبوا في البلاد مؤيَّدين ببطش شديد، وأجسام كالعماد؛ فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدَّتهم، وعفت آثارَهم، وأَخْوَتْ منازلَهم، وأنست ذكرَهم، فما تُحسُّ منهم من أحد، وما تسمع لهم رِكزاً.

كانوا بلهو الأمل آمنين، ولميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين)[3].

---

(١) «السير»: ١١٧/٧.

(٢) «الكشاف» للزمخشري: ٢٧٧/٣، وانظر: «محاسن التأويل» للقاسمي: ٤٩٨٧/١٤.

(٣) «السير»: ١١٧/٧ ـ ١١٨.

استقالوا من الدنيا زهرتَها: طلبوا من الدنيا ان تُقيلهم من بيع زهرتها. عبر بذلك كشفاً عن شدة حرصهم عليها.

خدَّدوا الجبال: عملوا على تذليلها لمصالحهم كنحت البيوت وما إلى ذلك، فأحدثوا بها آثاراً وأخاديد، والأخاديد جمع أخدود وهو الشق المستطيل في الأرض، من الخدّ وهو التأثير في الشيء يقال: خدَّده سوء الحال، وخدَّده السيرُ: أرهقه وأضناه، وخدَّ السيلُ في الأرض: إذا شقها بجَريه. وهذا يقرب المعنى المراد من: جدَّدوا ـ على الرواية الأخرى ـ والله أعلم[1].

جابوا الصخر: قطعوا الصخور وخرقوها، ومنه قوله تعالى في [سورة الفجر]: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾[2].

عَفَت آثارَهم: درستها ومَحَتها.

أخْوَتْ منازلَهم: جعلتها خالية من أهلها. والرِكز: الصوت الخفيُّ. ومنه قوله تعالى في: [سورة مريم: ٩٨]: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾. والبيات عند العرب: الإغارة ليلاً.

ونبقى مع أبي عمرو في هذه الموعظة البليغة المؤثرة إذ يقول: (وأصبح الباقون ينظرون في آثار نِقَمه، وزوالِ نِعَمه، ومساكنَ خاوية، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى.

وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص، ودنيا مقبوضة، في زمان ولَّى عفوُه، وذهب رخاؤه، فلم يبق منه إلا حُمَة شرٍّ، وصُبابة كَدَر، وأهاويلُ غِيَر، وأرسالُ فِتَن، ورُذالةُ خَلْف، بهم ظهر الفساد في البر والبحر).

وما أروعَها خاتمةً نراها في هذه الكلمات الجوامع التي يقول فيها:

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» مع شرحه للزبيدي: مادة: (خ د د)، «لسان العرب»، «المصباح المنير»: المادة نفسها.

(٢) انظر «أساس البلاغة» للزمخشري، «مفردات القرآن» للراغب الأصفهاني.

(فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل، وغرَّه طول الأجل، وتبلَّغ بالأماني. نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نُذُرَه وانتهىٰ، وعقَل مثواه فمهَّد لنفسه)[1].

والحكمة التي تصحب الموعظة والبيان: هي من الخير الكثير الذي يؤتيه الله من يشاء. أخرج الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» أن الأوزاعي خرج يوماً من مسجد بيروت، وهناك دكَّان فيه ناطِفٌ ـ وهو نوع من الحلواء ـ وإلى جانبه رجلٌ يبيع البصل وهو يقول: ما أحلى الناطف، فقال: (سبحان اللّه! ما يرى هذا بالكذب بأساً)[2]. وفي رواية أنه قال: (أيظن هذا أن شيئاً من هذا الكذب يباح؟ فكأنَّ هذا ما يرى في الكذب بأساً)[3].

وهذا كله يشير إلى أن هذه الواقعة تبدو وثيقة النسب إلى ما جرى بين أبي عمرو وبين تلك الصالحة السوداء من حوار بالغ السمو عن الخراب الحقيقي والعمارة الحقيقية وكيف أكد ذلك من عزمه على المرابطة في بيروت.

رحم الله أبا عمرو ورزقنا حسن التأسي بسلوك من سلف، وأن يسعنا ما وسعهم...

(١) «السير»: ١١٧/٧ ـ ١١٨، «البداية والنهاية» لابن كثير: ٤٥٣/١٣، «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٤٩١/٩.

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ٢٠٤/٣٥، «البداية والنهاية»: ٤٥٢/١٣.

(٣) «البداية والنهاية»: ٤٥٢/١٣، وانظر: الحاشية (٥) للمحقق.

الأوزاعي وجماعة المسلمين
مخالطة الناس... المناصحة والتوجيه والتسديد

ربانيّو هذه الأمة المحمدية، وهم الأقوياء بقوة الحق، المعتزون بعزة الله، القائمون بأمر الله على بصيرة من العلم النافع، ومدّ سلطان العمل به على كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدين والدنيا والآخرة، أولئك الموفون بعهد الله، غير الناقضين الميثاق، والذين، معاذ الله، أن يستبدلوا شيئاً من متاع الدنيا الزائل بزاد التقوى لله ﷻ... هؤلاء الربانيون المخبتون إلى ربهم بنهجهم المتميز المشرق، أمانة في الأعناق على ساحة المخالطة الجادة لما كانوا عليه من السلوك المشرق بهدي الكتاب والسنة، والتنهيج لأخذ النفوس بما كان من سمتهم وهديهم لما أن ما هم عليه ترجمة وضاءة لأحكام الإسلام وأخلاق الإسلام، وما أحوج أجيال الأمة إلى ذلك!

والعهد قريب بما سلف من قبل، ونحن نصطحب بعضاً من مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي الذي ما فتئ ينتقل من ساحة التزكية لنفسه وحملها على المركب المرضي لله ولرسوله... إلى تسديد النصح للأمة، ووعظ الآخرين الموعظة التي يصحبها من الإخلاص والغيرة الصادقة على هداية الآخرين؛ ما يفتح لها القلوب، ويشرح لبيانها الصدور، حتى قال بعض صحبه الأخيار: (ما رئي الأوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط، ولقد كان يعظ الناس، فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط، وكان إذا خلا بكى حتى يُرحَم)[1].

(١) «البداية والنهاية»: ١٣/٤٤٦.

وهذا التذكير النابع من القلب، المؤيد بالحقائق العلمية من ثوابت الكتاب والسنة ومفهوماتهما! يحمل في طياته بالغ الغيرة على أهل الإسلام أن يزلوا أو يضلوا، والصدق في النصح لهم نصح من يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويستشعر مسؤولية العالم العامل في الأمة وما يجب من القيام بحق الثغر الذي أقامه الله عليه، بعيداً عن التكلف والجدل الذي هو مضيعة للوقت، أليس هو القائل: إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل؟!

قال محمد بن عجلان: (ما رأيت أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي)[1].

والحرص على المناصحة اقتضى من أبي عمرو مخالطة الناس، وأن يكون رجل عامة وليس رجل خاصة في نفسه. وهذا ما شهد به أبو إسحاق الفزاري حين قال: (ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري؛ فأما الأوزاعي: فكان رجل عامة، وأما الثوري: فكان رجل خاصة نفسه، ولو خيّرت لهذه الأمة، لاخترت لها الأوزاعي).

قال الإمام الذهبي: وكذا قال ابن المبارك وغيره[2].

وأبو عمرو نفسه كان يرى أفضلية من يخالط الناس من أهل العلم والصلاح، فينفعهم بعلمه وسلوكه ومواعظه، وأجره كبير عند الله على ما يكون من صبره على الأذى واحتماله مصاعب هذه الطريق التي هي طريق المرسلين عليهم الصلاة والسلام وفي مقدمتهم رسولنا المصطفى ﷺ، وذلك أمر في غاية الأهمية، بل محور من أهم المحاور على ساحة التبليغ وهداية الناس إلى الخير!!

روى ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن يوسف قال: سمعت الأوزاعي - وسأله رجل أيهما أحب إليك: سليمان الخواص، أو إبراهيم بن أدهم؟ -

---

(١) «البداية والنهاية»: ١٣/٤٤٦.

(٢) وينظر «تاريخ الإسلام»: ٩/٤٨٦ - ٤٨٧.

قال: (إبراهيم أحب إلي، لأن إبراهيم يختلط بالناس وينبسط إليهم)[1] وهذا من أبي عمرو - وهو العالم الداعية المرابط الذي وعى الهدي النبوي حق الوعي - ذو نسب على ذلك الهدي المبارك الميمون في هذا الأمر الجذري البالغ الأهمية في المجتمع المسلم، حيث التصريح بخيرية من يخالط الناس ويصبر على أذاهم على من لا يفعل ذلك، نجد هذا - فضلاً عن السلوك العملي - فيما روى الترمذي وأحمد وابن ماجه - واللفظ للترمذي - من رواية شعبة بن الحجاج عن شيخ من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**إن المسلم إذا كان مخالطاً الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»[2] قال ابن أبي عدي - وهو شيخ الترمذي -: كان شعبة يرى أنه - أي راوي الحديث - ابن عمر رضي الله عنهما؛ على أن الشك فيمن روي عنه هذا الحديث من الصحابة لا يضر؛ فإنهم - عليهم الرحمة والرضوان - عدول كلهم.

وجاءت الرواية عند الإمام أحمد وابن ماجه بلفظ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**» قال حجاج: «**خير من الذي لا يخالطهم**»[3].

غير أن الرواية عند ابن ماجه صرحت بالتحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ فقد روى بسنده عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»[4].

وهكذا يدل الحديث على أن المخالط الصابر على طريق النفع للفرد والجماعة خير من المؤمن المعتزل الذي لا تفجؤه مشقة مطلوبٌ منه أن يصبر عليها.

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٦/١.

(٢) «جامع الترمذي»: (٢٥٠٧) ٥٧٢/٤ كتاب القيامة.

(٣) «المسند»: (٥٠٢٢) ٦٤/٩.

(٤) «سنن ابن ماجه»: (٤٠٣٢) ١٣٣٨/٢ كتاب الفتن.

وأنت ترى أن إمامنا المرابط في سبيل الله كان لا يدع ـ طاعة لله ولرسوله ـ أن يعلّم وينصح ويفعل الخير ويدعو إليه في مخالطة للناس تحقيقاً للإسهام في جلب النفع ـ على هدي من الله ـ لهم، ودفع الضر عنهم.

ولقد أفاد العلماء من سلوك أولئك البررة المنيبين أمثال أبي عمرو وغيره في فهم ما هدى إليه النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الآنف الذكر، ها هو ذا الإمام السنديّ يقول في معنى الحديث: (يريد أن الخلطة على وجهها خير من العزلة؛ لأن فوائد الخلطة متعدية إلى الغير بخلاف العزلة، لأنها قاصرة)[1].

هذا: وما بد من الإشارة هنا إلى أن الإمام البغوي أورد الحديث في «شرح السنة» بسنده إلى علي بن الجعد قال: أنبأنا شعبة عن الأعمش، عن يحيىٰ بن وثاب عن شيخ من أصحاب النبي ﷺ قلت: من هو؟ قال: ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**»[2].

وفي خاتمة المطاف: هذا تذكير بواحدة من صور الاهتمام بالمسلمين ودلالتهم على ما فيه خير الدنيا والآخرة لهم، ذلكم ما حدث خالد بن نزار قال: (سألني الأوزاعي فقال لي: أنت من أهل أيلة، أين أنت عن أبي يزيد ـ يعني يونس بن يزيد الأيلي ـ وحضّني عليه)[3].

وهذا واضح في دعوة أبي عمرو خالد بن نزار إلى جدية التحرك للإفادة من علم الإمام يونس بن زيد، وفي ذلك دلالة على ما أراده من التكامل بين العالم أو الداعية وبين من يخالطهم، فكما أن المطلوب منه في جو هذه المخالطة أن يعلم ويدعو إلىٰ الله، فكذلك على الآخرين أن يقوموا بواجب السعي على مصدر نفعهم في دينهم ودنياهم، والاهتمام بما يقدم من العلم

---

(١) حواشي «المسند»: ٦٦/٩.

(٢) «شرح السنة» للبغوي: (٣٥٨٥) ١٦٢/١٣ ـ ١٦٣.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٦/١، وانظر «تاريخ دمشق»: ١٧١/٣٥ ـ ١٧٢.

والتوجيه والتذكير، خصوصاً إذا كان حامل الراية في تحقيق هذا المنهج، منهج المخالطة المنظمة والتعاون على الخير؛ كالذي رأى تاريخنا في أبي عمرو وضربائه من رجال الأمة المجاهدين الراسخين في العلم.

وإذا كان أولو الفضل هم الذين يعرفون الفضل لأصحابه: فلنذكر من همهم نفع الأمة بعلمائها والنبغة فيها، أولئك الذين يقدرون الفوائد التي تترتب على مخالطة الناس والصبر على أذاهم؛ ها هو ذا أبو إسحاق الفزاري تلميذ الأوزاعي والعارف حقاً بطبيعة تحركه في المجتمع المسلم، يضع أيدينا على نقطة البدء على ساحة العطاء فيقول: (لو قيل لي: اختر لهذه الأمة سفيان أو الأوزاعي، لاخترت الأوزاعي، لأنه كان أكثر توسعاً)[1].

وهذا يفسر ما أوردناه في مناسبة أخرى من كلمات لأبي إسحاق ترشح الأوزاعي ـ بما يحمل من غيرة على أمته أمة الإسلام وأهلية للذود عن حياضها ـ ترشحه لأن يكون مفزع أبناء هذه الأمة إن أصابتهم شدة في يوم من الأيام.

وكم كان عبد الله بن المبارك حصيفاً جدّ حصيف عندما عبر عن علاقة الأمة بالأوزاعي وعطائه الدائم بمخالطة الناس، عندما عبر عن ذلك بقوله لأبي حمزة السكري: (يا أبا حمزة، لو رأيت الأوزاعي لرأيت قرة عين ريحانة، فقال أبو حمزة: هكذا، وجعل يتعجب ويصفه بأشياء)[2].

ويونس هذا هو الإمام الثقة المحدث أحد أصحاب الإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ ومن أكثرهم رواية عنه وحفظاً. روى عبد الرزاق عن عبد الله بن المبارك قال: (ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من معمر، إلا أن يونس أحفظ للمسند، وفي لفظ إلا ما كان من يونس: فإنه كتب الكتب على الوجه)[3].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٧٢/٣٥.

(٢) «تاريخ دمشق»: ١٧٣/٣٥.

(٣) انظر «السير»: ٢٩٧/٦ ـ ٢٩٨.

فحضُّ أبي عمرو الأوزاعيِّ خالدَ بن نزار على اصطحابه والأخذ عنه: له دلالته الخيرة في هذا الباب.

والحق أن أبا عمرو ـ يرحمه الله ـ وهو الإمام العامل بعلمه، القائم بما لأهلية الاقتداء من حق ـ كان ـ وهو يقطع رحلة الحياة معلماً مرابطاً صداعاً بالحق ـ تؤرقه هموم الأمة، ولا يفارق الحرص على نفي الغل والشوائب عن الإسلام بعامة، والسنة بوجه خاص ـ لما أنها بيان الكتاب الكريم، وطاعة رسول الله في العمل بها من طاعة الله ـ، كي يتسنى للأمة أن تأخذها وتعمل بها رواية ودراية، كما رواها الصحابة وهم العدول الأمناء عن النبي ﷺ نقية صافية دون لُبسة أو غِشاوة أو تحريف!

يقول عقبة بن علقمة ـ كما روى ابن أبي حاتم ـ: حدثني موسىٰ بن يسار ـ وكان صحب مكحولاً أربع عشرة سنة يقول: (ما رأيت أحداً أبصر ولا أنفى للغل عن الإسلام أو السنة من الأوزاعي)[1].

ولما كان هؤلاء الربانيون المرضيون لله قد أكرمهم سبحانه بالهداية لنوره وجعلهم في أئمة المتقين، فهم على نور من ربهم فيما يأخذون وفيما يدعون: لا تعدم أن تطالعك درر من هذه الكلمات الجوامع تجود بها ألسنتهم، هي بالقواعد البناءة المكينة المتصلة النسب بهدي الكتاب والسنة: أشبه. وكم نقع عند أبي عمرو ـ وهو من هو في بيانه ـ على ما هو تصديق لهذه القواعد وأمثالها مما يقوله أو يرويه بأمانة، ويعنى بنقله إلى الآخرين.

من ذلك ما جاء في «تاريخ الإسلام» للذهبي أن ربانينا الأوزاعي قال: سمعت يحيىٰ بن أبي كثير يقول: (العالم من خشي الله، وخشية الله الورع)[2] يعني أنه أعلى مراتبها.

وقد زودتنا أخبار أبي عمرو ـ كما سلف من قبل ـ بالعديد من مظاهر الورع في كل صغيرة وكبيرة، وتظل خشية الله التي من أعظم مظاهرها

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٦/١، وانظر «تهذيب الكمال»: ١٧٠/٢٩، «سير أعلام النبلاء»: ١٠٦/٥.

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٤٩٢/٩.

الورع: الحلية النورانية التي من بعض آثارها الخيِّرة عند الرجل الرباني: ما يرى من دأبه على الطاعة والتنسك، في ضراعة باكية بين يدي مولاه ﷻ، حيث يتجافى جنباه عن المضجع والناس نيام.

يقول العباس بن الوليد بن مزيد: سمعت عبيدة بن عثمان يقول: (من نظر إلى الأوزاعي اكتفى به، مما يرى عليه من أثر العبادة، كنت إذا رأيته قائماً يصلي، كأنما تنظر إلى جسد ليس فيه روح)[1].

إنه عطاء الكريم المنان لأهل القرب المحبين، وطوبى لأبي عمرو هذا التذوق لحلاوة الطاعة والتذلل الخاشع بين يدي رب العالمين، أرحم الراحمين.

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٢/١.

النصح للأمة وشجاعة أبي عمرو
أولو العلم... في المصطلح القرآني

كان من فضل الله على أحبائه المقربين: قضاؤه أن يكونوا في طليعة المستمسكين بدينه، الموفين بعهده، والأخذ بنواصيهم إلى مرابع الهداية والخير، فإذا بهم نعم الشهداء العدول على أحقية رسالة الإسلام بأبعادها وشمولها شؤون الدنيا والآخرة، كما أراد جل شأنه أن تكون.

وآية ذلك في هذه الريادة المتميزة: إيمان لا يتزعزع، وعمل لا يعكر صفوه كدر المتاع الزائل، وإخلاص لا يفتأ يدلك على أنه راسخ في القلب لا يريم، وحرص على النصح للأمة، والأخذ بيد الأجيال ـ ذكوراً وإناثاً ـ إلى ما فيه حسن السير مع السنن الإلٰهية الذي يثمر التمكين في الدنيا، والفوز المبين يوم الدين.

هذا إلى اتقاء دائم في الظاهر والباطن، لله جل شأنه، يأخذ الرباني ـ على نوره ـ ما صفا ويدع ما كدر.

وقد وقفنا من قبل ـ ونحن ندير الحديث عن بعض من مناقب إمام السنة أبي عمرو الأوزاعي ـ على عدد وافر من تلكم الشهادات على لسان أولئك الأقوياء الأمناء، التي لها عظيم الوزن في انشراح الصدور للانتفاع بما كان عليه من الاستقامة في أعمال القلوب وأعمال الجوارح مع الرسوخ في العلم والفقه في الدين.

وأهمية تلك الشهادات من أولئك الأئمة أولي العلم والاستقامة في الأمة: دليل الوعي لتلكم القضية الكبرىٰ، قضية المهمات الجسام التي

يفترض بالعلماء العاملين ـ وهم في مقدمة أولي الأمر ـ أن يقوموا بها ويعملوا على تحقيقها، من تفقيه الأمة في دينها وبيان الحق من الباطل، والإسهام فيما تصبو إليه من الوجود الذاتي بالإسلام، والقدرة على متابعة البناء الحضاري السليم على هدي من الإسلام وشريعة الإسلام.

والذي جرى التنبيه عليه في الإشارة إلى نهج هذا الإمام: يعيدنا إلى شهادة مضيئة أخرى في هذه البابة، ينتظمها ـ كما ينتظم سابقاتها ـ هذا السلك المبارك، صحبناها في مناسبة أخرى ذلكم قول الإمام الحافظ القدوة أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن داود الهمْداني المشهور بـ«الخريبي»: (كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه)[1].

ولعل من دلائل هذه الأفضلية ما كان يُشرَبه قلبُه من مخافة الله واليوم الآخر. يقول العباس بن الوليد بن مزيد: سمعت أبي يقول: (ما رأيت الأوزاعي ضاحكاً حتى يقهقه قط، ولا ملتفتاً إلى شيء، ولا باكياً ـ يعني إلا إذا خلا بنفسه كما سلف، فإنه كان إذا خلا بكى حتى يرحم ـ.

ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد ـ وما أشبهه ـ أقول في نفسي: يرى أحد في المجلس لم يبك قلبه؟ ولا يعرف ذلك منه)[2].

ويدعو إلى ذكر الموت والاعتبار به فيقول: (ما أكثر عبد ذكر الموت إلا كفاه اليسير من العمل، ولا عرف عبد أن منطقه من عمله إلا قلَّ لغطه)[3] وفي رواية: (ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه)[4]. وكل هذا ينمّ عما كان يخالط قلبه من الخشية لله والترقب الدائم ليوم الحساب قال سعيد بن عبد العزيز: (ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا)[5].

وأنت واجد أن من يحالفه التوفيق: كثيراً ما يساق إليه الخير الداعي إلى

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١١٣/٧، وانظر أيضاً: ٣٤٦/٩ ـ ٣٤٧.

(٢) انظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٧/١.

(٣) المصدر السابق: ٢١٨/١.

(٤) انظر «الحلية»: ١٤٣/٦.

(٥) المصدر السابق.

الاعتبار دون تكلف، من ذلك انتفاع أبي عمرو بكلام المرأة السوداء، يوم كان ماراً بمقابر بيروت، ذلك الكلام الذي أكد عزمه على المرابطة فيها[1]، كما أسلفنا في مناسبة أخرىٰ.

ومن مروياته ـ يرحمه الله ـ في هذا الأمر الذي كثيراً ما يُغْفَلُ عنه: ما أخرج أبو نعيم بسنده عن الوليد بن مزيد أن الأوزاعي قال: «قال سليمان عليه السلام لابنه: يا بني عليك بخشية الله، فإنها غلبت كل شيء، وبلغني أن سليمان عليه السلام قال: يا معشر الجبابرة كيف تصنعون إذا رأيتم الجبار؟»[2].

والحق أن مخافة الله واليوم الآخر التي أشربها قلب أبي عمرو، وخالطت نفسه تمام المخالطة وهو يذكر على كل أحواله قول الله تعالى في سورة فاطر [الآية: ٢٧]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ كان من بعض آثارها: ما وضع الله له من المهابة في صدور الآخرين ولو كانوا من أهل الأيد والنفوذ، وما كان ينشرح صدر سامعه لكلامه المؤثر ويتلذذ بسماعه.

وهذا يذكّر بما حدّث ابن أبي العشرين عبد الحميد بن حبيب ـ في كلام عن أبي عمرو ـ قال: (لما سوينا على الأوزاعي تراب قبره قام والي الساحل عند رأسه فقال: رحمك الله أبا عمرو، فوالله لقد كنت لك أشد تقية من الذي ولاني. وفي رواية: لقد كنت أخافك أكثر ممن ولاني، فمن ظلم بعدك فليصبر)[3].

ويقول الوليد بن مزيد: (ما سمعت كلام متكلم إلا وإذا ذاكرته خلُق، غير كلام الأوزاعي فإنك كلما كررت النظر فيه زاد حلاوة)[4].

خلَق وخلِق وخَلُق: بفتح اللام وكسرها وضمها: بلي واهترأ. والقرينة واضحة الدلالة على المراد من (كلام متكلم).

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٢١/٧، وانظر «تاريخ الإسلام» للذهبي أيضاً: ٤٩٠/٩، وما تقدم صفحة ١٢٩.

(٢) «الحلية»: ١٤١/٦.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٧/١، «السير»: ١٢٦/٧، «البداية والنهاية»: ٤٥٤/١٣.

(٤) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١٨٥/١.

ولقد يعنينا هنا ـ ونحن نتحدث عن أبي عمرو أحد الأفذاذ من تابعي التابعين ـ أن نستذكر الأهمية البالغة لمخالطة الخشية لله قلبَ العالم العامل على حال من الاستدامة تجعله معها، وتجعلها معه في الظاهر والباطن والسر والعلانية، الخشية التي من آثارها خوف اليوم الآخر أيضاً.

وتتجلى هذه الأهمية في خاصة ما يكون لها من الآثار الطيبة في نفس الرجل الرباني، وفي سلوكه ونهجه المتميز على صعيد التربية والتزكية والتعليم؛ فالله تعالى ـ وهو الذي بيده الفضل سبحانه ـ يعلي شأنه ويرفع قدره في الدنيا والآخرة، ويجعله على مدرجة المقربين، ويقدره على التأثير ونفع العباد، حيث يوضع لكلامه ومواعظه ووصاياه القبول؛ حتى إنك لترى الانتفاع به قائماً في حياته وبعد مماته.

ذلك بأنه ـ وقد وفق هذا التوفيق ـ: العالم الذي ينتظمه عموم قوله جل ذكره وتباركت أسماؤه في سورة آل عمران: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

وإنها لقضية كبرى في حياة الأمة بجوانبها المتعددة عقيدة وعلماً وعملاً وثقافة وسلوكاً، وفي شأن الريادة التي يؤتمن عليها أولئك النبغة الربانيون؛ الأمر الذي يدعو أهل الصدق في طلب الحقيقة إلى مزيد من الاستنارة بما جاء في الهدي النبوي من توثيق حملة العلم الذي بعث به النبي ﷺ وتعديلهم، فقد روي عنه صلوات الله وسلامه عليه بوجوه متعددة أنه قال: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

هكذا أخبر عليه الصلاة والسلام أن العلم الذي جاء به يحمله عدول

---

(١) أخرجه البغوي في «مصابيح السنة»: ١/١٧٩، والبيهقي بلفظ: «**يرث هذا العلم...**» في «السنن الكبرى»: ١٠/٢٠٩، وينظر «شرف أصحاب الحديث»: ٣٥/٢ للخطيب. «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي: (٢٤٨)، «مفتاح السعادة» لابن القيم: ١/٤٩٥.

أمته من كل خلف حتى لا يضيع ويذهب، وهم ـ بخشيتهم لله ورسوخهم في العلم ـ نعم الأمناء على ذلك.

ويا نعمًا هذا التعديل النبوي الذي يزيد من الوثوق بعلم وعمل هؤلاء العدول الذين يخشون الله في الظاهر والباطن، ويستعلون على ما يقع فيه المحترفون الذين يبيعون دينهم بدنياهم أو بدنيا الآخرين. قال الإمام ابن القيم: (فكل من حمل العلم المشار إليه لا بد أن يكون عدلاً، ولهذا اشتهر عند الأمة عدالة نقلته وحملته اشتهاراً لا يقبل شكاً ولا امتراءً. ولا ريب أن من عدله رسول الله لا يسمع فيه جرح فالأئمة الذين اشتهروا عند الأمة بنقل العلم النبوي وميراثه كلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ، وهذا بخلاف من اشتهر عند الأمة جرحه والقدح فيه كأئمة البدع ومن جرى مجراهم من المتهمين في الدين، فإنهم ليسوا عند الأمة من حملة العلم)[1].

نعم هم أوعية علم وليسوا حملة علم بالمصطلح القرآني، وهذا هو الحق الأبلج فيهم وفي المنافقين العابثين. وأين هؤلاء وأمثالهم ممن سماهم الله أولي العلم، وضمهم إلى نفسه وملائكته بقوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

(١) «مفتاح السعادة»: ١/٤٩٥ ـ ٤٩٦، وانظر «ميزان الاعتدال»: ١/٤٥.

أبو عمرو ومقارعة الباطل
الجهد الدائب في الخير...
والحكمة في الموعظة والشدة في الحق

وقفتنا أخبار شيخ الإسلام المرابط في سبيل الله، عالم أهل الشام المزدانِ سلوكه بخشية الله وتقواه، الإمام أبي عمرو الأوزاعي: على نبذة يسيرة من كلماته الحكيمات في الوعظ والتذكير، توافر لها ـ مع سمو الغاية ونبل المقصد ـ نصاعة البيان مقرونة بغزارة المعاني، وحصافة التعبير، والجمال الأخاذ في الأسلوب، ناهيك عن حسن التأتّي من صدق اللهجة في الاستدلال على ما يدعو إليه، حتى كأن قائلاً يقول: إن في هذا لمقنعاً لمنصف أراد مقنعاً.

وهذا يقودنا إلى لون آخر من هذه الدرر الغاليات بالغة التأثير في قلوب وعقول المخاطبين، تصوِّر إلى أي مدى كان سلطان المسؤولية يستأثر باهتمام ربانيِّنا أبي عمرو، وتكشف عما آتاه الله ـ وهو رأس في الترسُّل ـ من بيان مضمخ بعبير الصدق والغيرة على المسلمين، ناهيك عن الشجاعة في قولة الحق، والصدع بما أخذ على الراسخين في العلم العهدُ بالصدع به قياماً بواجب النصح لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، غير هيَّابين ولا وجلين.

حدَّث أبو الأسوار محمد بن عمر التنوخيُّ قال: (كتب المنصور إلى الأوزاعي: أما بعد: فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته في عنقه، فاكتب إليَّ ـ أو إليه ـ بما رأيتَ فيه المصلحة مما أحببت!

فكتب إليه الأوزاعي: أما بعد: فعليك يا أمير المؤمنين بتقوىٰ الله، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق. واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عِظَماً، ولا طاعتَه إلا وجوباً)[1].

وإذا كان العالم حقاً وصدقاً هو الذي تخالط خشية الله قلبه سراً وعلانية، ويصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، لأن ما عند الله خير وأبقىٰ، وإليه سبحانه المرجع والمآب: فأجدِرْ بأبي عمرو أن يكون من أئمة هذا الشأن، ونعم المقتَدى به فيهم!

ولا تعجب إذا رأيت عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وهو من هو أمانة ومعرفة بالرجال ـ يقول: (إذا رأيت الشاميَّ يحب الأوزاعيَّ وأبا إسحاق الفزاريَّ فارجُ خيرَه).

وفي رواية: (إذا رأيت الشاميَّ يحب الأوزاعيَّ وأبا إسحاق الفزاريَّ فهو صاحب سنة)[2].

ظاهرة

وهذا الكلام لا يلقيه عبد الرحمٰن بن مهدي على عواهنه، ولكنه مرتكز على الأدلة القولية والعملية في التعليم والدعوة والسلوك عند أبي عمرو وفق منهج متكامل سليم، عمدته مرضاة الله والحرص على نفع الأمة.

ومن آثار ذلك: ظاهرة الوقوف مع الحق والصدع به على مختلف الأصعدة؛ لأن ذلك هو الذي يحكي الدوران مع السنة المطهَّرة حيث دارت؛ وذلكم ما شهده عصر الأوزاعي منه ومن أئمة هذا الشأن ضرباته الآخرين من أمثال مقدَّم العلماء في ذلك العصر سفيان بن سعيد الثوري المتوفى سنة إحدى وستين ومائة، وغيره من أولئك المنيبين الأبرار.

---

(١) «السير»: (١٢٥/٧)، «تاريخ الإسلام» للذهبي: (٤٩٦/٩).

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٧/١.

حدَّث محمد بن يوسف الفريابي قال: سمعت سفيان يقول: (دخلت على المهدي، فقلت: بلغني أن عمر بن الخطاب أنفق في حجته اثني عشر ديناراً، وأنت فيما أنت فيه! قال: فغضب المهدي، وقال: تريد أن أكون مثل هذا الذي أنت فيه؟ قال: فقلت: إن لم يكن في مثل ما أنا فيه، ففي دون ما أنت فيه، فقال: يا أبا عبد الله جاءتنا كتبك فأنفذتها، قال: قلت له: ما كتبت إليك شيئاً قط)[1].

ويستوقفك ما روى إبراهيم بن أعيَن قال: كنت مع سفيان والأوزاعي، فدخل علينا عبد الصمد بن علي ـ وهو أمير مكة ـ وسفيان يتوضأ، وأنا أصبُّ عليه، كأنه بطَّأه، وهو يقول: لا تنظروا إليَّ أنا مبتَلى[2]. فجاء عبد الصمد، فسلم، فقال له سفيان: من أنت؟ فقال: أنا عبد الصمد. فقال: كيف؟ اتق الله، اتق الله، وإذا كبرت فأسمِع)[3].

وما أجلّه موقفاً أن يكون سلوك هؤلاء الربانيين الصدَّاعين بالحق مزداناً بحقيقة ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

---

(١) «الحلية»: ٣٧٧/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٣٥٧/٧ وقد أورد الذهبي القصة من رواية الفريابي أيضاً على أنها مع أبي جعفر المنصور، حيث يقول الفريابي: سمعت سفيان يقول: (أدخلت على أبي جعفر بمنى فقلت له: اتق الله فإنما أنزلتَ المنزلة وصرت في هذا الموضع، بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يعانون... حجَّ عمر فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزلُ تحت الشجر، فقال: أتريد أن أكون مثلك؟ قلت: لا، ولكن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه، قال: اخرج)، («السير»: ٢٦١/٧ ـ ٢٦٢).

وروى أبو نعيم في «الحلية»: أن سفيان كتب إلى عباد بن عباد رسالة جاء فيها: (إياك والأمراء أن تدنوَ منهم، وتخالطَهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدَع فيقال لك: تشفع وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فُجّار القراء سلماً، وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون... وإياك وحب الرياسة؛ فإن الرجل تكون أحب إليه من الذهب والفضة. وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد نفسك واعمل بنية، واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل بعد أن يموت)، («الحلية»: ٣٧٦/٧ ـ ٣٧٧، «تقدمة الجرح والتعديل»: ٨٦/١ ـ ٨٨).

(٢) أي موسوس بالوضوء.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٢٥٩/٧.

[الشورىٰ] فتراهم يزِنون التصرفات بميزان لا يعول، وذلك يعني أن القيام بواجب النصح لأولي الأمر والنصرة للحق في مواجهة الباطل: يصحبه استذكار ما يكون من تقصير في جنب الله، أعقبه الابتلاء بتسليط ظالم أو انحراف مسؤول. قال الفريابي: سمعت الأوزاعي وسفيان يقولان: (لما ألقي دانيال في الجب مع السباع، قال: (إلٰهي! بالعار والخزي الذي أصبنا سلطت علينا من لا يعرفك)[1]. وهكذا يسير الأمران معاً دون تفريط. وقد احتفلت المصادر بما حدث الأوزاعي من أن عم السفاح عبد الله بن علي بعث إليه وهو في حماة بعد الانتصار على الأمويين، وكان مما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (... فاشتد ذلك عليَّ، فدخلت على عبد الله وهو على سريره، وفي يده خيزرانة، والمسوِّدة عن يمينه وشماله معهم السيوف مصلتةً، والعُمُدُ الحديد، ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده، ثم قال: ما تقول في مخرجنا وما نحن فيه؟ قلت: أصلح الله الأمير! قد كان بيني وبين داود بن علي مودة!!

قال: لتخبرنِّي، فتفكَّرت، ثم قلت: لأصْدُقنَّه، واستبسلت للموت وقلت: أيها الأمير، سمعت يحيىٰ بن سعيد الأنصاري يقول: سمعت محمد بن إبراهيم التَّيميَّ يقول: سمعت علقمة بن وقَّاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ، فمن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله، فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، او امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[2].

قال: فنكت الأرض بالخيزُرانة أشدَّ مما كان ينكت، وجعل مَن حوله يعَضُّون على أيديهم، ثم رفع رأسه فقال: ما تقول في قتل أهل هذا البيت؟ - أو في دماء بني أمية -؟ فقلت: حدثني محمد بن مروان، عن مطرِّف بن الشخِّير، عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «**لا يحل دم**

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٧/٢٦٩.

(٢) رواه البخاري: (٥٤)، ومسلم: (١٩٠٧)، وأبو داود: (٢٢٠١)، والترمذي: (١٦٤٧)، والنسائي: (٧٥)، وابن ماجه: (٤٢٢٧).

مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك الجماعة ـ أو التارك لدينه المفارق للجماعة ـ »[1].

فنكت أشدَّ من ذلك، وأطرق مليًّا، ثم رفع رأسه فقال: أخبرني عن الخلافة، فقلت: لو كانت وصية من رسول الله ﷺ ما ترك عليٌّ رضي الله عنه أحداً يتقدَّمه.

قال: ما تقول في أموال بني أمية؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حراماً، فهي عليك حرام أيضاً ـ أو فهي عليك أحرم ـ وإن كانت لهم حلالاً، فما أحلها الله لك إلا بحقها ـ أو لا تحل لك إلا بطريق شرعي ـ.

قال: فنكت بالخيزرانة نكتاً هو أشدُّ من ذلك، وأطرق مليًّا ثم رفع رأسه فقال: ألا نولّيكَ القضاء؟ فقلت: أصلح الله الأمير، إن أسلافَك ومن مضى من أهل بيتك كانوا بحقي عارفين، ولم يكونوا يشقُّون علي في ذلك؛ وإني أحب ان تُتم ما ابتدؤوني به من الإحسان ـ أو: فإن رأى الأمير أن يستتم ما ابتدأ آباؤه فليفعل ـ.

قال: كأنك تحب الانصراف؟ فقلت: إن ورائي حُرَماً بهم حاجة إلى قيامي بهم وستري لهم. فخرجت فركبت وانصرفت، فلم أعلم حين وصلت إلى بيروت إلا وعثمان على البريد، قال: قلت: قد بدا للرجل فيَّ، فقال: إن الأمير قد غفل عن جائزتك، وقد بعث إليك بمائتي دينار، قال: فتصدقت بها. وعن ابن عساكر: قال أحمد: قال ابن أبي العشرين ـ يعني عبد الحميد ـ: يعني فلم يبرح الأوزاعي مكانه حتى فرقها في الأيتام والأرامل والفقراء...)[2].

---

(١) البخاري: (٦٨٧٨)، ومسلم: (١٦٧٦)، وأبو داود: (٤٣٥٢)، والترمذي: (١٤٠٢)، والنسائي في «الكبرىٰ»: (٦٩٢٣).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢١٠ ـ ٢١٢، «سير أعلام النبلاء»: ٧/١٢٢ ـ ١٢٤، «البداية والنهاية»: ١٣/٤٥٠ ـ ٤٥١.

وليس عجباً من العجب أن تنقلنا هذه الواقعة مع عبد الله بن علي عم السفاح إلى ما روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر بن محمد بن أبي الأكارم ـ قراءة عليه في منزله ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي. أخبرنا عمي، أخبرنا بشر بن بكر قال:

«كان والٍ بالشام قد أراد الأوزاعيَّ على شيء فلم يجده عنده، قال: فهمَّ به أن يؤذيه. قال: فقال له بعض من يعتاده: لا تفعل، فإنه لا مُقام لك بالشام مع الأوزاعي؛ فإن يكن من أمير المؤمنين شيء: كان من غيرك.

قال: فكفَّ عنه. قال: فبينما هم كذلك: إذ جاءه كتاب أن يخرج إلى فلان الشاري، فيقابله، قال: فقال له أولئك: الآن جاءك ما تحبُّ منه، لو ضربت رقبته لم يجبك فيه شيء. قال: فأرسل إليه، فاجتمع، واجتمع من كان يوليه على الأوزاعي وغيرهم.

قال فقال له الوالي: يا أبا عمرو، هذا كتاب أمير المؤمنين يأمر به بالخروج إلى هذا الظالم الشاري.

قال: فقال له الأوزاعي: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير اليمامي أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله، فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».**

قال: فقال له الوالي: أخبرك عن أمير المؤمنين، وتعارضني بغيره؟!

قال: فقال له الأوزاعي: أخبرك عن رسول الله وتعارضني بغيره؟!

قال: فأشار إليه ـ أي إلى الوالي ـ بعض من كان يوليه عليه بيده أن يسكت.

قال: فقال له: انصرف يا أبا عمرو!!

قال: فلما قام، قال لهم الوالي: هذا رجل معصوم.

قال: فقال لهم الوالي: ـ لمن كان يوليه ـ إشارتكم إليَّ أن أسكت لم كان؟

قالوا: لو أشار إلى أهل الشام لضُربت عنقك)[1].

وهذا يذكر مرة أخرى بما سبق من قول أمير كان بالساحل ـ وقد دفنوا الأوزاعيَّ وهم عند القبور ـ: (رحمك الله يا أبا عمرو، فقد كنت أخافك أكثر ممن ولاني)[2].

ذلكم هو الصدق في مواطن الانتصار للحق مهما غلا الثمن، والأسلوب الحكيم المقترن بحسن التأتي ـ توفيقاً من الله ـ في وضع الأمور مواضعها، ذوداً عن الحق الذي تعليه قيم الإسلام.

هذا: وقد أورد الإمام الذهبي في «السير» و«تاريخ الإسلام» جوانب بارزة من ذلك الحوار البالغ الأهمية بين الأوزاعي وبين عبد الله بن علي، وكيف أن أبا عمرو ـ وقد أخذت مهابة الله وحده بمجامع قلبه ـ لم يتزحزح قِيد أنملة عن القول الصريح لكلمة الحق.

وعلى طريقته ـ أعني الذهبي ـ من التعقب للكثير من الوقائع التي يوردها: كان من تعليقه على ذلك ـ وهو المعلم الحصيف البارع فيما يعلق ـ أنه وصفَ مُحاوِرَ أبي عمرو بأنه كان جباراً سفَّاكاً للدماء، صعبَ المِراس ثم قال: (ومع هذا: فالإمام الأوزاعي يصدَعه بمرِّ الحق كما ترىٰ، لا كخلْقٍ من علماء السوء الذين يحسِّنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الباطل حقاً، أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق)[3].

سبحان الله ما أكثر ما يذكر موقف الأوزاعي المرابط في سبيل الله، بمواقف الإمام المبجَّل أحمد بن حنبلَ، في قضية خلق القرآن.

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٥/٢٢٠.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء»: ٧/١٢٥، «تاريخ الإسلام»: ٩/٤٩٥ ـ ٤٩٦.

ومن طرائف استمساك أبي عمرو بما هو الحقُّ، يدور معه حيث دار: ما حدث الحواريُّ ابن أبي الحواريِّ قال: دخل الأوزاعيُّ على أبي جعفر، فلما أن أراد أن ينصرف، استعفى من لُبس السواد، فأجابه أبو جعفر، فلما خرج الأوزاعي قالوا له: فقال: (لم يُحْرِم فيه محرِم، ولا كفِّن فيه ميِّت، ولم يُزيَّن فيه عروس)[1].

ومعلوم أن«العروس» وصف يستوي فيه الذكر والأنثى ما داما في إعراسهما، وجمع الرجل ـ كما يقول صاحب «المصباح المنير» ـ «عُرُسٌ» بضمتين، وجمع المرأة «عرائس»[2].

والإمام الرباني يطيع الله تعالى في عمل ما من شأنه ردُّ الجانحين عن الصراط السويِّ إلىٰ الله، والتذكير بما يُنجي العبد يوم القيامة؛ وذلك بالإكثار من ذكر السفر إلى الموت، والتخفف من الاستغراق في طلب الدنيا، وإفناء العمر فيما لا طائل تحته، وأن يكون حظه بقية عمره من دنياه، ما يتيح التفرغ للآخرة ذاكراً المساءلة يوم الدين وما ينعم به المتقون في جنة الخلد، وما يصلاه المجرمون في نار الجحيم.

وما كان أشدَّ حرص الأوزاعي على هذه الطاعة فيما يقول وفيما يكتب، جاء في «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: حدثنا عبد الرحمٰن قال: أنبأنا أبي قال: حدثنا أبو عمرو عبد الله بن إسماعيل ابن بنت الأوزاعي قال: وجدت في كتب الأوزاعي بخط يده: (ابن آدم، اعمل لنفسك وبادر، فقد أتيت من كل جانب، وأعْوِل كعويل الأسير المكبَّل، ولا تجعل بقية عمرك للدنيا، واطلبها في أطراف الأرض، حَسْبُك، ما بلغك منها، ستسلم طائعاً، وتعِزُّ بيوم فقرك وفاقتك.

واسع في طلب الأمان، فإنك في سفر إلى الموت يطَّرد بك نائماً يقظان، واذكر سهر أهل النار في خُلد أبداً، وتخوَّف أن يُنصَرَف بك من

---

(١) «السير»: ١٢٦/٧، وانظر تفصيلاً أكثر في «البداية والنهاية» لابن كثير: ٤٥٤/١٣.

(٢) «المصباح» للفيومي: مادة (عرس).

عند الله ﷻ إلى النار، فيكونَ ذلك آخر العهد بالله ﷻ، وينقطع الرجاء.

واذكر أنك قد أرهَقْتَ الغاية، وإنما بقي الرمق؛ فسدّد تصبراً وتكرماً، وارغب ببقية عمرك أن تفنيه في الدنيا، وخذ منها ما يفرّغك لآخرتك، ودع منها ما يشغلك عنها)[1].

أعوِلْ: من أعول عليه إعوالاً، وهوالبكاء والصُراخ. المكبَّل: المقيَّد، والتشديد للمبالغة لأن الأصل: كبَله، يكبِله فهو مكبول. ومعنى تعزُّ هنا: تقوىٰ.

وقوله: «يطَّرد بك نائماً ويقظان» يجري ويتبع بعضه بعضاً في الأحوال كلها. يقال: اطَّرد الأمر اطِّراداً: يتبع بعضه بعضاً: جرى واستقام.

والمراد بـ «الخُلْد»: البقاء أبداً. جاء في «أساس البلاغة»: (. . . وخلد في النعيم: بقي فيه أبداً، خُلوداً، وخُلداً، وخلَّده الله وأخلده)[2]. «أرهقت الغاية»: أدركتها، والمراد ـ والله أعلم ـ التذكير بدنو الأجل، ولذلك قال: «وإنما بقي الرمق» و«الرمق»: بقية الحياة، وقيل ـ كما في «لسان العرب» ـ: هو آخر النَفْس[3].

أما قوله: «فسدّد تصبُّراً وتكرُّماً»: أي: اطلب بعملك السداد والاستقامة، ولو احتاج الأمر إلى التصبر وهو تكلُّف الصبر، و«تكرماً»: تنزُّهاً. تقول العرب: تكرَّمَ عن الشيء وتكارم: تنزه، فلان عما يشينه: إذا تنزَّه وأكرم نفسه عن الشائنات، والشين: ضد الزين[4]. فكأنه رَحِمَهُ اللَّهُ يريد أن يقول: افعل هذا ما دام لم يبق إلا الرمق وأنت لا تدري متى توافيك المنية.

وهذا الكتاب الجامع لأشتات التذكير بالآخرة، واتخاذ الدنيا مطية تفرُّغ

---

(١) انظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٩/١.

(٢) «أساس البلاغة» للزمخشري: مادة: (خلد).

(٣) «لسان العرب»: لابن منظور: (مادة): رمق.

(٤) انظر «أساس البلاغة»، «لسان العرب»، «المصباح المنير»: مادة: (صبر، كرم).

لها: يعيدنا بالضرورة لما كتبه أبو عمرو إلى الحكم بن غيلانَ القيسي؛ فهو كتاب يعين - بحول الله - من يعمل بمقتضاه على الاستمساك بنهج الصالحين، الذين تدلُّ تصرفاتهم في الدنيا، على أن الآخرة منهم في كل تصرف، بل في كل قول أو فعل بحسبان. وبذلك يحصل التكامل بين كتابين والله أعلم.

روى أبو نعيم في «الحلية» بسنده عن عبد الرحمٰن بن علي عن الهِقْل بن زياد عن الأوزاعي. أنه كتب إلى الحكم بن غيلانَ القيسي: (قد أحببت - رحمنا الله وإياك - أن يقفك ما عملت من المراء وإن كان على ما تعلم فيه، وأن تجعل لمعادك في طرَفَي نهارك نصيباً، ولا يستفرغنَّك إيثار غيره، ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه، فإن ستر عنك خلافاً فاحمد الله على عافيته، وإن عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويحفي القلب ويرق الورع في المنطق والفعل، ولاتكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد، وما عسى أن يفتري به أحد، وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به الله، وليعْنِك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعُهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلَهم، أعناهم على أنفسهم، وراحتُهم على الناس. نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر، إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك)[1].

فبجانب ما هو جدُّ واضح من أن هذا الكتاب أنموذج رفيع للمنزلة المجمع على سموها لما أنه كان مع براعته في العلم وصفائه المنوَّر في العمل، رأساً في الترسل رَحِمَهُ اللَّهُ... فبجانب هذا الأمر الجلل: نقع في هذا الكتاب نفسه على عظات حكيمة مؤثرة، بدأها بعد عبارة (رحمنا الله وإياك) بتنبيه الحكَم إلى العودة عن المراء، وكان هذا مدخلاً جدَّ مناسب للتذكير بيوم المعاد، وأن يُجعل له في طرفي النهار نصيب، والتحذير من إيثار

(١) «الحلية»: ٦/١٤٠.

غيره، وفي توجيه حكيم على الصعيد الأخلاقي دعا أبو عمرو المرسَلَ إليه إلى عدم التسرع في الحكم على ذي العلاقة به من بعض الوجوه إلى أن يظهر ببدعة يعرضها، فيكون الواجب الإعراض عن بدعته. وجميل ما تبع ذلك من النصح بترك الجدال الذي يفتن القلب وينبت الضغينة... ولم يدع أن يذكّر ـ بأسلوبه الطليّ العذب ـ بالسكينة والتواضع، وحمل النفس على أن يعنيها ما عنى الصالحين قبل، أولئك البررة الذين أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم... وما كان أعظمها خاتمة ختمت بها الرسالة: هذا الدعاء الجامع الخاشع المضمَّخ بعبير الحكمة والإخلاص: (نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً وخشوعاً يؤمننا من الفزع الأكبر، إنه أرحم الراحمين).

ولكم يكون أثر الموعظة ـ من هذا النوع ـ بالغاً في العقل والقلب، مقبولاً برضىً وارتياح، وهذا ما نراه في هذه الرسالة وأمثالها عند أبي عمرو حيث يحمل القول الواعظ البليغ إلى النفوس ما به قدرته ـ بتوفيق الله ـ على النفاذ وسرعة القبول!

إن هذا العلم دين
الأمانة في نقل العلم... وشبه فقه أبي عمرو بحديثه

كثيرة هي الفضائل التي يتحلى بها أهل الرسوخ الربانيون، ومن عيونهم إمام السنة والفقه أبو عمرو الأوزاعي أفضل أهل زمانه.

وإذا تجاوزنا ما يزين هؤلاء الأماثل من الخير في خاصة أنفسهم مما يقذف الله في قلوبهم من النور الذي يقشع بسناه ظلمات القسوة والفتور عن الطاعة، والركون إلى تسويلات النفوس، وتزيين الشياطين... إذا تجاوزنا ذلك إلى ما يعود به سلوكهم المنوَّر بالعمل النافع والأدب المحمدي على الأمة حيث الدعوة الصادقة للاقتداء بمن هو أهل للقدوة، على طريق العمل بالدين والتخلق بأخلاق المتقين المحسنين: وقعنا على قضية غاية في الأهمية، وهي أمانة الرجل الرباني في نقل العلم النابع من إرث النبوة إلى المسلمين، نقلاً موثقاً يصدقه العمل وحسن الالتزام.

ولقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله وأجزل مثوبتهم، على قدر كبير من إعطاء هذه القضية، قضية التحري في أخذ العلم النافع ذي النسب الصحيح إلى الكتاب والسنة ما تستحق من العناية، وتنبيه المسلمين على كون هذا العلم ديناً، فعليهم أن ينظروا عمن يأخذون دينهم.

وقد كان ذلك ـ والحمد لله ـ بدءاً من القرون الثلاثة المفضلة الأولىٰ، فنحن اليوم بعد قرون متطاولة، نقع على هذا العلم النابع من الكتاب والسنة ثم فهوم أئمة الهدى عليهم الرحمة والرضوان كما نقله الصحابة ﷺ عن النبي ﷺ، وأخذه عنهم التابعون بإحسان، الذين نقلوه إلى تلامذتهم من

نبغة ونجباء أتباع التابعين من أمثال أبي عمرو الأوزاعي وهكذا دواليك.

أخرج الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه» باب بيان أن الإسناد من الدين بسنده عن هشام بن حسان القُردوسي عن التابعي الجليل ذي الفضائل الجمة في العلم والعمل الإمام الرباني محمد بن سيرين قال: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[1] وفي تبيان لواحد من مشتملات هذه القاعدة النورانية قال ابن سيرين ـ كما روى مسلم أيضاً ـ: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)[2].

ولهذا الشطر الأخير من كلام ابن سيرين تفصيل عند علماء الحديث ـ وعلماء المصطلح والجرح والتعديل منهم بخاصة ـ يرى في مظانه. وأخرج مسلم عن عبد الله بن المبارك قوله: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[3].

وقد وضع الإمام النووي لهذه الأقوال وما هو منها بسبب من رواية مسلم عنواناً قال فيه: (بيان أن الإسناد من الدين) وقال الإمام القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» تحت عنوان: (ومن باب: الإسناد من الدين) أي من أصوله، لأنه لما كان مرجع الدين إلى الكتاب والسنة، والسنة لا تؤخذ عن كل أحد: تعين النظر في حال النقَلة واتصال رواياتهم، ولولا ذلك لاختلط الصادق بالكاذب، والحق بالباطل، ولما وجب الفرق بينهما، وجب النظر في الأسانيد. وهذا الذي قاله ابن المبارك ـ يعني قوله: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء ـ: قد قاله أنس بن مالك وأبو هريرة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وهو أمر واضح الوجوب

---

(١) انظر «صحيح مسلم بشرح النووي ـ المقدمة»: ٨٤/١، «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض: ١٢٤/١ ـ ١٢٥، «المفهم لما أشكل من كتاب مسلم» للإمام أبي العباس القرطبي: ١٢١/١ ـ ١٢٢.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) «صحيح مسلم بشرح النووي» المقدمة: ٨٧/١.

لا يختلف فيه. وقال عقبة بن نافع لبنيه: يا بني! لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة. وقال ابن عون: لا تأخذوا العلم إلا ممن يشهد له بالطلب. وقال سليمان بن موسىٰ: لا يؤخذ من صحفي[1]، وقال أيضاً: قلت لطاووس: إن فلاناً حدثني بكذا وكذا، فقال: (إن كان مليئاً فخذ عنه)[2].

قلت: والذي في «صحيح مسلم»: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا عيسى ـ وهو ابن يونس ـ، حدثنا الأوزاعي عن سليمان بن موسى قال: (لقيت طاووساً فقلت: حدثني فلان عن فلان كيت وكيت قال: إن كان صاحبك مليًّا فخذ عنه)[3]. وفيه أيضاً بالسند إلى سليمان بن موسى قال: قلت لطاووس: إن فلاناً حدثني بكذا وكذا، قال: (إن كان صاحبك مليًّا فخذ عنه)[4].

والحق أن عناية علمائنا المؤتمنين على الرواية والدراية في نصوص السنة المطهرة التي تبلغ من الأهمية أنها بيان للكتاب الكريم، وأنه قد يشرع فيها جديد لا نصّ عليه في القرآن الكريم؛ وكل أولئك ملاحظ فيه أن طاعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من طاعة الله ﷻ، والعكس بالعكس... الحق أن هذه العناية مرتبطة بهذه الحقيقة لما أن العمل بالسنة عمل بما هي بيان له وهو الكتاب الكريم أصل الأصول، ومنبع الهداية الأول، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله.

وكم هو جميل حقاً ومشعر بيقظة القلب والعقل عند عالمنا الرباني أبي

---

(١) الصحفي: من يخطئ في قراءة الصحيفة، ومن يعتمد في رواياته على الصحف دون الرجال.

(٢) «المفهم»: ١/١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) «صحيح مسلم بشرح النووي»: ١/٨٤ ـ ٨٥.

(٤) المصدر السابق: ١/٨٥ ـ ٨٦ المقدمة. قال الإمام النووي: (إن كان صاحبك مليّاً يعني: ثقة ضابطاً متقناً، يوثق بدينه ومعرفت ه، ويعتمد عليه كما يعتمد على معاملة المليّ بالمال ثقة بدينه) (١/٤٤ ـ ٤٥ طبعة دار المعرفة ـ بيروت).

عمرو: أن يقول ـ كما روى زافر عن المستلم عنه ـ: (لا يكون في آخر الزمان شيء أعز من أخ مؤنس، أو درهم من حله، أو سنة يعمل بها)[1] ومن هنا يرى علماؤنا الأخيار انتفاء الصدق في دعوى العمل بالكتاب الكريم مع الإعراض عن السنة والعياذ بالله!!

وما من ريب في أن الإمام الأوزاعي ـ وقد توافرت له ـ بتوفيق الله ـ سلامة أخذ هذا العلم النافع عن أربابه، ونقله رواية ودراية إلى الآخرين: مثلٌ رائع تحقق فيه المراد من تلكم القاعدة الذهبية: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) فكان أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ مثلاً يحتذى في الأخذ والعطاء، على صورة تجمع بين العلم والعمل، وأداء الأمانة بتأصيل للعلم، وتربية لنقلته على العمل به طاعة لله ﷻ، يصحبها إخلاص النية وصدق الوجهة ابتغاء مرضاته سبحانه.

وقد مر بنا كيف أن أبا عمرو في المرحلة الأولى من شبابه عمل بتوجيه يحيىٰ بن أبي كثير، فبادر البصرة لعله يدرك الحسن البصري وابن سيرين، ولكن شاء الله أن يجد الحسن قد مات، وأن يكون ابن سيرين مريضاً، فعاده، ومكث أياماً ومات ولم يسمع منه، رحم الله الجميع. ودلالة هذا الحرص على ما نحن بسبيله لا تخفىٰ.

وأبو عمرو ـ وهو أول من دوّن العلم بالشام ـ يقول: (كنا نتحدث أنه ما ابتدع أحد بدعة إلا سلب ورعه)[2]. وفي رواية: (إلا سلب الورع)[3].

ذلك بأن الابتداع في الدين يتنافى مع خشية الله تعالىٰ، وأبو عمرو هو الذي يروي عن شيخه الإمام يحيىٰ بن أبي كثير قوله: (العالم من خشي الله ومن خشيته الورع)[4].

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٢٠٢/٣٥.

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٤٩٢/٩.

(٣) «السير»: ١٢٥/٧.

(٤) «تاريخ الإسلام»: ٤٩٢/٩.

والنوادر التي تحمل الابتداع، وتباعد عن دلالات نصوص الكتاب والسنة: لا يرضاها الأوزاعي في قليل، وبالأولى في كثير.

جاء في «السير» للإمام الذهبي: (قال محمد بن شعيب: سمعت الأوزاعي يقول: (من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام)[1].

وفي حرص على توثيق العلم، بتوثيق نقلته عن شيوخهم وتوثيق الآخذين عنهم، وإعطاء الموثّق ما يستحق من شهادة الحق بصحة صنيعه؛ نجد أبا عمرو لا يفتأ يثني على كتب الوليد بن مزيد بالصحة، ويدعو للأخذ بها والانتفاع بما فيها من فوائد ذلك ما يجد الناظر في أخباره ومناقبه من مزيد الطمأنينة بما حدث الوليد رَحِمَهُ اللَّهُ عنه، أو أخبر عن علمه وسلوكه في مختلف الاحوال، وشهادات الأخيار فيه.

جاء في «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: حدثنا عبد الرحمٰن قال: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال: قال لي يوسف بن السفر: سمعت الأوزاعي يقول: (ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد)[2] وجاءت عند الذهبي بلفظ: (قال لي أبو يوسف بن السفر)[3].

ثم قال صاحب «التقدمة»: أنبأنا العباس بن الوليد قال: سمعت صالح بن يزيد - شيخ لنا - قال قلت للوليد بن مسلم: إلى من أختلف؟ قال: عليك بالوليد بن مزيد، فإني سمعت الأوزاعي يقول: (كتب الوليد بن مزيد صحيحة)[4].

ويزيدُ المذكورُ والد صالح: هو ممن روى عنه ابن أبي حاتم من شيوخه، وهو إمام محدث متقن، قال عنه ابن أبي حاتم: صدوق ثقة[5] وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا مسهر الدمشقي يقول: قال

---

(١) «السير»: ١٢٥/٧.
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٥/١، «الجرح والتعديل»: ١٨/٩.
(٣) «السير»: ٤٢٠/٩.
(٤) «الجرح والتعديل»: ١٨/٩، وانظر «السير»: ٢٠٥/١.
(٥) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ٢٨٩/٩، «السير»: ١٥٨/١٣.

الأوزاعي: (عليكم بكتب الوليد بن مزيد فإنها صحيحة)[1].

ثم إن شهادة الأوزاعي لكتب الوليد بالصحة، وأنه ما عرض عليه كتاب أصح منها، بل والدعوة إلى الأخذ بها: تقودنا تلقائياً في إطار التوثيق المنهجي لحملة العلم وناقليه ودارسيه وأهل الرواية والدراية والفقه فيه، عند هؤلاء الأئمة لما أن هذا العلم دين ـ كما يقول ابن سيرين. . .تقودنا إلى ما ذكر للوليد من صفات كانت مبعث ثقة الإمام الأوزاعي بعلمه وأمانته في النقل والرواية وفقه النصوص.

فمن المجمع عليه أنه من ثقات أصحاب الأوزاعي، وأنه أخذ عن الأوزاعي تصانيفه، وقد استهل الإمام الذهبي ترجمته بقوله: الوليد بن مزيد، الحافظ الثقة الفقيه، أبو العباس، العذري البيروتي صاحب الأوزاعي، أخذ عن الأوزاعي تصانيفه[2].

وقد تكرر توثيقه على ألسنة العلماء ذوي الكلمة المسموعة في الحكم على الرجال. قال الدارقطني: (كان من ثقات أصحاب الأوزاعي ثبت)[3]. وقال النسائي: (الوليد بن مزيد أحب إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم، لا يخطئ ولا يدلّس)[4].

وقال أبو مسهر الدمشقي: (كان الوليد بن مزيد ثقة، ولم يكن يحفظ، وكتبه صحيحة)[5].

وروى الفسوي عن دحيم قال: (الوليد بن مزيد ثقة. مات سنة سبع وثمانين)[6].

---

(١) «السير»: ٩/٤٢٠.
(٢) المصدر السابق: ٩/٤١٩.
(٣) المصدر نفسه: ٩/٤٢٠.
(٤) المصدر نفسه: ٩/٤٢٠.
(٥) المصدر نفسه: ٩/٤٢٠.
(٦) «السير»: ٩/٤٢١.

ولأبي مسهر تفصيل نجده فيما روى ابن أبي حاتم قال: حدثنا العباس بن الوليد، سمعت أبا مسهر يقول: (لقد حرصت على جمع علم الأوزاعي حتى كتبت عن إسماعيل بن سماعة ثلاثة عشر كتاباً، حتى لقيت أباك، فوجدت عنده علماً لم يكن عند القوم)[1].

وَبَعْـد: فلا بد من إشارة لا يتسع لأكثر منها المقام، إلى العباس بن الوليد الناقل عن أبيه علم الأوزاعي، فهو الإمام الحجة المقرئ الحافظ أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي نسبة إلى بيروت، لذا ترجم له الذهبي بعنوان «البيروتي»[2]، وهذا ما دعاه رَحِمَهُ اللَّهُ وهو المتوفى عام ثمانية وأربعين وسبعمائة للهجرة إلى التعريف بهذه المدينة تعريفاً موجزاً إذ قال: (وبيروت مدينة على البحر من ساحل دمشق، ما زالت بلاد إسلام منذ الفتوح إلى أن استولى عليها الفرنج، فدامت داراً لهم إلى أن افتتحها السلطان الملك الأشرف خليل في سنة تسعين وستمائة عند أخذ عكا. وبها توفي الأوزاعي، وتلميذه الوليد بن مزيد وابنه هذا)[3].

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ١٨/٩، وانظر «السير»: ٤٢٠/٩.
(٢) «السير»: ٤٧١/١٢.
(٣) المصدر نفسه: ٤٧٢/١٢.

الأوزاعي... ومسؤولية العالم
الترسل... والرسالة

كان فيما سُعدنا باصطحابه من أخبار الأوزاعي من قريب: أنه كان رجلَ عامة للمجتمع المسلم، فلا يقصُر اهتمامَه ـ وهو العالم العامل القدوة ـ على ما هو من خاصة نفسه وذويه، بل تراه يعلِّم ويربّي، ويصدع بالحق على أوسع مدىً، وفي الوقت نفسه يعمل على سدِّ خلة فقير، ويشفع لطالب شفاعة مشروعة، ويعمل على رفع ظلامة عن مظلوم؛ كل أولئك مع الورع بعداً عن الشبهات؛ دون تفريق بين إنسان وآخر من رعايا الدولة المسلمة التي تقوم على رعاية الحق الذي نزل به الكتاب، ومن ذلك: قدر إنسانية الإنسان وحريته قدرهما، والعدل الذي يضمن لكل ذي حق حقه، ناهيك عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوىٰ، وبناء الفرد والجماعة على عطاء المنهج الرباني الذي يضمن ـ بعون الله ـ أن يكون للعبودية الخالصة للمولى ﷻ سلطانها الذي تتوافر معه الحياة الكريمة في الدنيا، والفوز العظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ها هو ذا ـ شعوراً منه بواجب النصح على صعيد التربية والتوجيه العملي لأولاد المسلمين في المجتمع المسلم ـ لا يتخلف قيد أنملة عن بذل النصح والتوجيه المناسب ـ وبخاصة للفتية الذين هم على عتبة الطلب ـ فيما يراه دلالة لهم على الطريق النيرة في تحصيل العلم. حدث الوليد بن مسلم قال: (كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً، قال: يا غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١] فإن قال: لا،

قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم)[1].

وفي حرص على تعليم الناس وتلقي أسئلتهم واستفساراتهم، وما يكون من أنواع التفقه والاستفتاء، ازدحم الناس عليه مرة على صورة متعبة حقاً، وهو متذرع بالصبر والتحمل، وصادف أن مر به إبراهيم بن أدهم فنصحه بما يفرق هذا الجمع الذي قد تضيع معه الفائدة المرتجاة.

حدّث عبد الله بن محمد بن الحارث قال: سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت منصور بن مجاهد البلخي يذكر عن رشدين بن سعد قال: (مر إبراهيم بن أدهم رحمه الله بالأوزاعي وحوله الناس فقال: على هذا عهدت الناس كأنك معلم وحولك الصبيان، والله لو أن هذه الحلقة على أبي هريرة لعجز عنهم، قال: فقام الأوزاعي وترك الناس)[2].

والذي يستوقفك فيما يأخذ الرجل الرباني وفيما يذر: أنه يجمع دائماً ـ إلى تحرير المقصد من الشوائب ـ الدأبَ على التذكير بما ينبغي من أخذ النفوس بمقتضيات الإيمان، وأن لا تكون الصلة بالإسلام لعقة على اللسان وأن العمل أصدق بينة على صحة الدعوىٰ، وخير برهان. وما أكثر ما كان أبو عمرو يتعاهد من ولاه الله أمرهم بذلك.

وتراه ـ وهو لا يكاد يغادر مقعد المعلم المربي للنفوس بأسلوب في الترسل حكيم متميز يعجز عنه الآخرون ـ لا يني يخاطب عقول الناس وقلوبهم بما يرتفع بهم إلى أن يخافوا الله واليوم الآخر، ويذكروا أن أجل الله في قبض أرواحهم آت لا ريب فيه، فليتخذوا من العاجلة الفانية، مزرعة خير للآجلة الباقية.

وما أكثر ما احتضنت المصادر من كلماته ورسائله العامة والخاصة من نماذج خيرة في هذا الباب. من ذلك هذه الرسالة التي أرسل بها إلى واحد من أهل المسؤولية والنفوذ يعظه ويشفع بها لإنسان بعينه.

---

(١) «ابن عساكر»: ١٨٧/٣٥.

(٢) «ابن عساكر»: ١٨٩/٣٥.

وذلك فيما روى ابن أبي حاتم بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قراءة، قال: أخبرني أبي عن الأوزاعي أنه كتب إلى أبي عبيد وزير الخليفة: (أما بعد: فإني أسأل الله ﷻ أن لا يسلب منك عقلاً ولا ديناً، وأن يجعل الغالب عليك ـ فيما أنت فيه ـ التوقّيَ لما كنت تعرف وتكره، قبل أن تُبتلىٰ، ولا يجهُلك عنه فتنة ولا كثرة شغل، وأن يمنّ عليك بذكر قلة المتاع، وتقريب حضور فراقه، ثم يجعلك لحظّك فيه مؤثراً، وعلى سلبه منك مشفقاً؛ فإنك المرءُ أحِبُّ أن أتعاهده بذكر ما عسىٰ الله أن يحدث به خيراً، فإني أرجو أن يكون الغيب مني على النصح لك، وحب العصمة في دينك وصرف السوء عنك فيه إن شاء الله.

وقد سألني إدريس الكتاب إليك؛ فإن قدرت له رحمك الله على لَحَق ـ وهو الشيء يلحق الأول ـ في سكان جبلة طلبتَ له وأعنته بما عسىٰ الله أن يجعل قضاء حاجته بما يتسبب منه وأعنت عليه. ثم يجزيَك به خيراً، ويجعله من النوافل المذخورة في الآخرة إن شاء الله؛ فعلت. والسلام عليك)[1].

وكم هو رائع حقاً أن تكون الحقائق الإيمانية، والمعاني الرفيعة الإسلامية، قِوام النصح والتذكير، والشفاعة فيما الشفاعة مشروعة فيه، وهو ما نجده واضحاً عند أبي عمروٍ كل الوضوح. ذلك بأن هذا المنهج المبارك ـ وقد اكتسى من طيب الكلام وحكمة الأسلوب ـ يحرك في القلوب كوامن الإيمان، ويثير في العقول طاقات التوجه إلى ما هو خير تقتضيه طاعة الله ورسوله، كما أنه يوقظ من دلفت إليه الغفلة من نافذة الهوى أو تسويل النفس الأمارة بالسوء، ناهيك عن تنبيه من تطلب عنده الشفاعة على عدم الركون إلى ما هو فيه من القدرة المؤقتة، كي لا يغفل عن المعاد، بل يأخذ نفسه بحقيقة أنه سوف يغادر كل شيء، وأن ما عند الله خير وأبقى وأنه لا ينفع يوم الحساب إلا عمل صالح لا يشرك عامله بعبادة ربه أحداً.

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٧ ـ ١٨٨.

ومما يضاف إلى ذلك: ما كان يرى من يقظة أبي عمرو، وإدراكه لما في الزوايا من خبايا، وحسن التأتي بالتذكير بصنيع السلف الصالح فيما هو ذو نسب إلى المضمار الذي تروح الكلمة وتغدو فيه.

كل أولئك بالقول البليغ، والأسلوب الحكيم المؤثر الذي يتيح للكلمة أن تدخل ـ كما أسلفنا ـ إلى قلب المخاطب وهو راض كل الرضا، لا تقطعه عن الحق جفوة، ولا تحول دونه ودون الامتثال للكلمة الهادية غلظة أو استعلاء.

وقد أسلفنا القول فيما كان يتبدى من إخلاصه رَحِمَهُ اللَّهُ وشجاعته الفاذّة فيما يعظ: أنه يوصي وينصح بكل ما هو من معرفة الحقيقة والإخلاص لله في هذه البابة التي يدار عليها الحديث؛ وهو في ذلك كله يأخذ نفسه بما حدث به عباس بن الوليد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (بلغني أنه ما وعظ رجل قوماً لا يريد وجه الله؛ إلا زلت عنه القلوب كما يزل الماء عن الصفا، وسمعت الأوزاعي يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمرّ ساعة لا يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟!)[1].

وماذا علينا بعد ذلك إذا عرضنا لرسالة تؤكد علاقته بالمجتمع وغيرته على أبناء هذا المجتمع ومن فيه، أرسل بها إلى من يملك تحقيق شفاعته في مدّ يد العون لأهل مكة بعد قحط وشدة شادة وكان ذلك سنة ثنتين وخمسين ومائة.

ذلكم قوله كما روى الوليد بن مزيد عنه رَحِمَهُ اللَّهُ وأعلى مقامه في المرابطين الأمناء الناصحين: (أما بعد؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ جعل رسوله ﷺ لمن بعده من ولاة المؤمنين إماماً وقدوة وأسوة حسنة في رحمته بأمته والرأفة عليهم وخفضه جناحه لهم في عفوه عنهم، قال الله عَزَّ وَجَلَّ في صفة رسوله

(١) وانظر «الحلية»: ٦/١٤١ ـ ١٤٢.

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] فأسأل الله أن يعزم لأمير المؤمنين والأمير على الصبر بالتشبه بنبيه ﷺ والاعتصام بسنته ومنافسة الأخيار أعمال البر ويجعل ثوابها في يوم البعث الأمن والإفضاء إلى رضوان الله ﷻ.

وقد أصبح الأمير حفظه الله من خليفة المسلمين بحال الأمين المصدق إن شكا لمن مسه الضر من أمته لم يتّهم نصحه ولم يجبه قوله، وإن دافع عنهم رهقاً أو طلب له عفواً أخذ بقلب الخليفة توفيقه وأحدث له بما ألقى إليه من الفضل سروراً إن شاء الله، فجعل الله الأمير لأمته أمنة ومألفاً ورضّاهم به، وأخذ بأفئدتهم إليه.

ثم إنه أتاني من رجل من مقانع أهل مكة كتاب يذكر الذي هُم فيه من غلاء أسعارهم وقلة ما بأيديهم منذ حبس عنهم بحرهم، وأجدب بَرّهم، وهلكت مواشيهم هزلاً. فالحنطة فيهم مُدّان بدرهم، والذرة مُدّان ونصفٌ بدرهم، والزيت مدٌّ بدرهم ثم هو يزداد كلَّ يوم غلاء، وأنه إن لم يأتهم الله بفرج عاجلاً لم يصل كتابي حتى يهلك عامتهم، أو بعضهم جوعاً، وهم رعية أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ والمسؤول عنهم.

وقد حدثني من سمع الزهري يقول: إن عمر بن الخطاب في عام الرمادة وكانت سنة شديدة مِلحة[1] من بعدما اجتهد في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها حتى بلّحت ـ يعني تلك الأرياف، أي جفَّ خيرها ويبست، مما أجهدها ـ قام يدعو الله ﷻ فقال: «اللهم اجعل أرزاقهم على رؤوس الظراب»[2] ـ وهي الجبال الصغار ـ فاستجاب الله ﷻ له وللمسلمين، فأغاث عباده. فقال عمر: «والله لو أن الله ﷻ لم يفرّجها ما تركت أهل بيت لهم سعة إلا أدخلت عليهم أعدادهم من الفقراء، فإنه لم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد». فبلغنا أنه حُمل إلى عمر من مصر وحدها ألف ألف إردب.

---

(١) الملحة بالكسر: ضد العذب من الماء، شبهها بالماء الملح الذي لا عذوبة فيه.
(٢) جمع ظَرِب، ككتف.

وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**هل عسى أحدكم أن تبيت فِصاله رِواء وجاره طاوٍ إلى جنبه؟**» فإن رأى الأمير أصلحه الله أن يلحّ على أمير المؤمنين في إغاثة أهل مكة ومن حولهم من المسلمين في بره وبحره بحمل الطعام والزيت إليهم قبل أن يبتلى بهلاك أحد منهم جوعاً؛ فعل.

وقد حدثني داود بن علي أن عمر بن الخطاب قال: لو هلكت شاة على شاطئ الفرات ضياعاً ظننت أن الله ﷻ سيسألني عنها.

وإنما الأمر واحد، وكلٌ من العدل في الحكم عليه يوم القيامة مشفق إلا أن يعفو الله ﷻ ويرحم. وهي أمتكم وأحق من خلفتم فيها بالعفو والرأفة رسولَ الله ﷺ. ألحقكم الله به مصلحين، وأوردكم عليه بإحسان والسلام. كتب في خمس من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين ومائة)[1].

الثوب البياني

وَبَعْـد: فمما يدعو إلى الكثير من الإعجاب بما أوتي أبو عمرو من المواهب: ما يرى من هذا الثوب البياني الرفيع الذي تكساه الشفاعة بصاحب حق، أو الموعظة، أو التذكير بما هو حق وما هو باطل، وإنه لثوب يأخذ بمجامع القلب بما فيه من نصاعة الأسلوب، والترابط المكين بين الأفكار ودواعيها، وبين العبارات الناصعة المؤثرة، وسلطانها، وحسن الاختيار حتى للفظة التي تناسب المقام، فضلاً عن الجملة التي ينصبُّ فيها المعنى على الذهن صباً، حتى كأنما وجدت من أجله، ناهيك عن ملامسة الكلمات للقلوب، وسبحان من يعطي ما شاء لمن شاء!!

ومن إكرامه ـ جل شأنه ـ لأبي عمرو: ما أعطاه من هذه القدرة على أن تكون كتبه ورسائله المنوعة الأغراض على طريق التعاون على البر والتقوىٰ، وأداء حق الشفاعة وتقديم الموعظة النابعة من القلب، والتنبيه على ما هو

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٩٢ ـ ١٩٣.

من دنيا الاستقامة وغيرها، والنصح للآخرين على وجه العموم... أن تكون تلك الكتب والرسائل درراً تجمع إلى الإخلاص الذي يعطي الكلمة نورها في التأثير: هذا الأداء المتميز الذي أشرنا إلى بعض من خصائصه البيانية، والذي يطالعكَ مصحوباً بالحكمة النيرة في الخطاب، حتى كأنه على صعيد الارتباط بين الفؤاد واللسان: منها وإليها، وكل أولئك في وئام وتكامل واضحين لا غبار عليهما.

ومما هو جدير بالتنبه الواعي: أن كسب الأمة كبير ـ على مختلف الأصعدة في حياتها ـ من أن يكون بين ظهرانيها: العلَم الرباني الذي يتوافر له ـ مع الرسوخ في العلم ـ استنارة القلب، واستقامة السلوك والقدرة على الوفاء بالعهد المأخوذ على العلماء ـ وهم ورثة الأنبياء ـ أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ويكونوا للباطل وأهله ـ قدر الاستطاعة ـ بالمرصاد، ناهيك عن الإسهام في بناء أجيال الأمة البناء المتكامل السليم، والقدرة البيانية في الحديث للآخرين، والكتابة والترسل...وما إلى ذلك.

وأنت واجد أن المؤرخين في دنيا الإسلام قد أعطوا ـ على وجه العموم ـ الأوزاعي وأمثاله في مختلف العصور ما ينبغي من تقديرهم والتعريف بشؤونهم وأحوالهم التي كانت مثالاً يحتذىٰ، لما أن الواحد منهم إمام يقتدى به، ونعم المقتدىٰ.

ويرحم الله الإمام الذهبي إذ يقول في شأن ما جمع الله لأبي عمرو من الرسوخ في العلم، والكتابة والترسل: (وكان رأساً في العلم والعمل جمَّ المناقب، ومع علمه كان رأساً في الكتابة والترسل)[1].

وليس من مكرور القول: التذكير بما هو حريّ بنا، أن لا يكون ما يرى عند الأوزاعي من القول البليغ، والبيان الساحر المؤثر، والأسلوب الناصع الحكيم: موضع استغراب ـ ولو عند البعض منا ـ بل موضع تقدير واستشعار

---

(١) «العبر في خبر من غبر» ١/١٧٤، وانظر «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي: ٧/٢٤١.

لنعمة الله على علم من أعلامها، وبانٍ من بناة حضارتها المنوّرة بعقيدة التوحيد؛ فقد شهد أولو النهى أنه رَحِمَهُ اللَّهُ إلى جانب ما أعطي من العلم يصحبه العمل: كان يزدان بوفرة من الفضائل الخلقية والمناقب الجمة المصحوبة باستنارة القلب والصلة بالله. ورأساً في الكتابة والترسل ـ كما قال الذهبي ـ وتلكم نعمة غامرة أحسن أيما إحسان في استخدامها على طريق الخير.

والصدع بالحق، وما فيه من دفع الظلم عن المظلوم، والشفاعة لمن أصابه جور السلطان، والمعاونة على ما يسمونه جور الزمان، ناهيك عن المواعظ التي لها أكبر الأثر في تحويل من يعظه عما هو فيه من عوج يعود عليه بالخسارة في دينه ودنياه، إلى طريق نيرة تصلح ما بينه وبين الحق الصراح المبعد عن المهلكة.

وهذا يذكر بما أسلفنا من قبل مما روى الحافظ ابن عساكر أنه كانت ترد على المنصور من الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ كتب يتعجب منها، ويكثر النظر فيها استحساناً لألفاظها، واعترف سليمان بن مجالد ـ وهو من أحظى كتّابه عنده، وأشدهم تقدماً في صنعته ـ بعجزه التام عن إجابة الأوزاعي عن كتبه جواباً تاماً، مقسماً على هذا العجز بقوله عندما طلب منه المنصور ذلك: والله يا أمير المؤمنين ما أحسن ذلك، وإنما أرد عليه ما أحسن... إلى آخر ما جاء في هذه الرواية[1].

ولعل من الخير أن نورد رواية الذهبي في «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء» من طريق المنصور بن أبي مزاحم راوي الخبر عند ابن عساكر ـ لما أن في هذه الرواية بعض الاختلاف اليسير ـ إتماماً للفائدة:

قال في «سير أعلام النبلاء»: (منصور بن أبي مزاحم عن أبي عبيدالله كاتب المنصور قال: كانت ترد على المنصور كتب من الأوزاعي نتعجب منها، ويعجز كتابه عنها، فكانت تنسخ في دفاتر توضع بين يدي المنصور،

(١) وانظر «تاريخ دمشق»: ٣٥/١٩٠.

فيكثر من النظر فيها استحساناً لألفاظها، فقال لسليمان بن مجالد ـ وكان أحظى كتّابه عنده ـ: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جواباً تاماً. قال: والله يا أمير المؤمنين ما أحسن ذلك، وإنما أردّ عليه ما أحسن، وإن له نظماً في الكتب لا أظن أحداً من جميع الناس يقدر على إجابته عنه، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق)[1].

رحم الله الأوزاعي الذي كان ـ مع ما هو عليه من التميز وتنوع المواهب ومنها كونه رأساً في الكتابة والترسل ـ لصدقه مع الله، وما هو عليه من التواضع، وإنصاف إخوانه من أهل العلم والعمل والإسهام في بناء الفرد والجماعة، يقول: (لو قيل لي: اختر لهذه الأمة رجلاً يقوم فيها بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام: لاخترت لهم سفيان الثوري)[2].

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١١٥/٧، «تاريخ الإسلام»: ٤٨٨/٩ ـ ٤٨٩.
(٢) «السير»: ٢٤٩/٧.

جهاد القلم...
الصلاح والإصلاح

إذا ذكر العلماء المرابطون في سبيل الله أولئك المهتمون بشؤون الجماعة والمجتمع - مع المرابطة - بالقدوة والسلوك، كما يعلّمون النصح والتسديد: فحيّهلا بواحد من أعلام تابعي التابعين الذي ما نزال ندير الحديث عن بعض من مكارمه التي بلغت به أن يكون المقدم في أئمة عصره - يرحمه الله -، والذي جمع - بتوفيق الله - العمل وخشية الله إلى العلم، كما جمع إلى العبادة: الورع والصدع بالحق فهو لا يخاف في قوله لومة لائم، كل أولئك في شخصية اجتماعية دائمة الحضور مع الله، متكاملة التربية والعطاء، ناهيك عن البلاغة في القول، وحسن الترسل، على صورة لا يفتقد معها الأسلوب الحكيم، وجمال الإلقاء، نقول هذا ونحن على ذُكر من قول عبد الله بن داود الخريبي: (كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه)[1].

وأنت واجد أن من فضل الله على الرجل الرباني: أنك كلما أوغلت في اصطحاب مكارمه ومناقبه على الحال القائمة في عصره وملابسات هذا العصر: رأيت أنك لا تكاد تغادر مكرمة أو منقبة، حتى تفجأك أخرى تدلي بدلوها في إعظام قدر هذا الرجل، والتنويه بما لوجوده المتميز بين الناس من أثر بالغ في شؤونهم العامة والخاصة ما كان من دينهم الذي هو عصمة أمرهم، وما كان من دنياهم التي فيها معاشهم، ثم ما كان من آخرتهم التي إليها معادهم.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي: ١١٣/٧.

وعلى هذا السنن من الوضوح وإدلاء كل فضيلة بشهادتها: يقودنا ما علمنا من ملامح شخصية أبي عمرو، ومقومات سلوكه في هذا العصر، ومن عيونها عظاته المؤثرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى ما حدّث ابن أبي حاتم عن عبد الرحمٰن قال: أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد ـ قراءة ـ أن أباه الوليد حدث أن الأوزاعي كتب إلى أبي بلج أحد الولاة في شأن من شؤون من يتولى أمرهم على وجه العموم مسلمين وغير مسلمين: (أما بعد: صرف الله عنا وعنك الميل عن الحق من بعد المعرفة، والجهل عما نفع، واتباع الهوى بغير هدىً منه، فإن أبا الدرداء كان يقول: (لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كعامله).

وقد تقدمك أمران: أما أحدهما: فالكتاب له مصدق، والسنة عليه شاهدة، والنصر به مؤبَّد، وأمر الناس عليه جامع، وأما الآخر: فالتجوُّز على الألفة إلى غلّ لا مودة فيه، وإلى طمع لا أمانة فيه، وإلى بيع حكم لا عمل فيه؛ حتى وهنت القوة، وظهر في الإسلام فساده. وقد رأيت كتباً ظهرت فيما عندكم، ومقالة سوء بعقوبة فُرُطٍ، وصحبة غليظة للمسلمين. وقد أوصى رسول الله ﷺ بخفض الجناح لهم، وبالرأفة بهم، والمعـدَلة بينهم ـ العدل ـ؛ يعفى عن مسيئهم فيما يحمل لعفو فيه، ويعاقب المذنب على قدر ذنبه لا يتقحَّم بالعقوبة وجهه ـ يعاقب بلا روية وتثبُّت ـ؛ فإنه بلغنا أن صكة الوجه يوم القيامة لا تغفر.

فكيف مَن الموتُ أجمل من عقوبته، لا يثني إلى حدود الله عِطفه، ولا يقف في سيرته على أمره، يريه جهله أنه في الأمور مخيَّر، وأن غيّه رشد، فهو لحرم الله عند غضبه ملغي، وبالعِداة في دين الله وعلى عباده يسفه، فإنكم جعلتم أمانتكم من أهل ذمتكم مأكلاً وبين أهوائكم؟ حتى هلكت الأموال، وعلقت الرجال، مع المثلة في اللحىٰ، وتقطيع الأبشار، ورسول الله ﷺ يقول فيما بلغنا ـ: «**من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه**» فأعظم بندامة مَن رسول الله ﷺ عن قليل حجيجُه) ثم قال: (قد أحدثت تلك الأعمال فيما بلغني عن المسلمين: ضغائن؛ ولبعض ذوي النهى في جهاده معكم ارتياب، تأتينا بذلك كتبهم يسألون عنه.

أسأل الله أن يثنينا وإياكم إلى أمره، ويتغمد ما سلف منا ومنكم بعفوه.

وذكرتَ أن أكتب إلى صاحبك فإنه يتجمل بالكتاب إليه، ويستمع مني، ولعل الله ﷻ أن ينفع. وقد كتبت إليه بما لم آله نصحاً.

وقد بلغني أن عمر بن عبد العزيز أتاه أخ له من الأنصار قال له: إن شئت كلمتك وأنت عمر بن عبد العزيز فيما تكره اليوم وتحب غداً، وإن شئت كلمتك اليوم وأنت أمير المؤمنين فيما تحب اليوم وتكره غدا!! فقال عمر: بل كلمني وأنا عمر بن عبد العزيز فيما أكره اليوم وأحب غداً.

جعل الله في طاعته ألفتنا، وفيما يحب تقلبنا ومثوانا آمين. والسلام)[1].

وهذا الذي نرى في هذه الرسالة من روح وثابة إلى الخير، وتعالٍ عن المعوقات التي تحول دون الكتابة في الصلاح والإصلاح، أو معاونة مصاب أو مصابين في ديار الإسلام ناهيك عن التذكير المقترن بالدليل، والموعظة والحكمة في شأن تشرع فيه الشفاعة لمظلوم، أو ذي حق مضيع وما إلى ذلك. هذا الذي نرىٰ: يذكرنا مرة أخرى ببعض رسائل الأوزاعي التي تحمل ما تحمل من الخير للفرد والجماعة، ومنها نصرة الحق بالشفاعة لرجل طالت إقامته في الحبس نسياناً أو إهمالاً، ناهيك عن أن يكون ظلماً وجوراً.

جاء في «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: حدثنا عبد الرحمٰن، أنبأنا العباس بن الوليد قراءة قال: أخبرني أبي عن الأوزاعي أنه كتب إلى أبي عبيدالله: (أما بعد: قسم الله لك ولما أنت فيه عاصماً من سخطه، ونية تعمل عليها وتؤدي حق من يلزمك فيما وجدت السبيل إليه طلب الفرج عنه إذا استغاث بك، وكنت رجاءه في نفسه بإذن الله، وأنه لا يزال من أولئك متوسل بي إليك، فلا آلوك فيه نصحاً، وعند العقاب ومعاينة الحساب لا تستكثر عملاً، ولا تستقل ذنباً، فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده.

ثم إن يزيد بن يحيى الخشني في حبس أمير المؤمنين أصلحه الله، وكان

---

(١) انظر «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/٢٠١ ـ ٢٠٢.

من أعوان ابن الأزرق، ولم يبلغني عنه سوءٌ قُرف به ـ يتهم به ـ وقد طالت إقامته فيه؛ فإن رأيت رحمك الله أن يكون من المُهدى كتاب إلى أمير المؤمنين أصلحه الله، فيه يُذكر من أمره ما نرجو خلاصه ـ أو تخلصه ـ به مما هو فيه من ضرر الحبس: فعلتَ.

أعانك الله على الخير، وجعله أغلب الأمور عليك، وآثرها عندك، والسلام عليك ورحمة الله)[1].

سبحان الذي يمن على هؤلاء الصالحين المربين من عباده بالعطاء الذي هو العطاء، في كل ميدان بحسبه.

أرأيت إلى القسم الأول من هذه الرسالة وما اشتمل عليه من الموعظة المناسبة لموضوع الشفاعة. إذ جاءت تلك الموعظة بأسلوب غاية في الحكمة والجمال، وقد تلا ذلك الحديث عن الإسهام في الإفراج عن المحبوس بكتاب مناسب إلى أمير المؤمنين، أصلحه الله، لتخليصه مما هو فيه من ضرر الحبس. ويا نعم ما افتتحت به رسالة أبي عمرو من ذلك الدعاء المفعم ـ على وجازته ـ بعبير الإخلاص الذي يسهم في انشراح الصدر لدى أبي عبيدالله، للمسارعة في إنجاز ما طلب الأوزاعي في شأن من طالَهُ حبسُ أمير المؤمنين.

وفي نقلة إلى ما كان من رقة قلبه: رقة تظهر آثارها في حالات كثيرة، منها تأثره ـ أجزل الله مثوبته ـ عند سماع الأذان، وحرصه على أن لا يخلو أمر من أمور المسلم في علاقته بربه وعلاقته بالعباد، من ذكر المعاد.

نقع على ذلك واضحاً في آخر ما سمع منه رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان آخر العهد به.

حدث العباس بن الوليد قال: أنبأنا عقبة قال: (آخر ما سمعت من الأوزاعي أنا جلسنا إليه ليلة هلك فيها من الغد، إذ أذن المؤذن ـ وكان مؤذناً حسن الصوت ـ فقال: ما أحسن صوته، لقد بلغني أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ١/١٨٨ ـ ١٨٩.

كان إذا أخذ في بعض مزاميره، عكفت الوحوش والطير حوله حتى تموت عطشاً، وإن كانت الأنهار لتقف.

ثم وجم ساعة، ثم قال: كل أمر لا يذكر فيه المعاد لا خير فيه، وأقيمت الصلاة، فكان آخر العهد به)[1].

ويبدو أن قلبه الخاشع رَحِمَهُ اللَّهُ كان من اليقظة بحيث يطرد الغفلة أبداً عن المعاد وأحواله ويديم التذكير به والتنبه عليه، كما نرى في قوله: (كل أمر لا يذكر فيه المعاد لا خير فيه) وهل يُنسى قوله: (من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوفه يوم القيامة)[2]!

وعلى ما نعلم من حرصه على أن يكون ـ أجزل الله مثوبته ـ في مقدمة العلماء الذين يعملون بالعلم ويأخذون أنفسهم سراعاً إلى ما يذكرون به الآخرين: نذكر قول الوليد بن مزيد رَحِمَهُ اللَّهُ في حديث له عن أبي عمرو: (. . . ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، وما أشبهه: أقول في نفسي: يرى أحد في المجلس لم يبك قلبه؟ ولا يعرف ذاك منه)[3].

أرأيت! إن أبا عمرو ـ وهو من هو رسوخاً في العلم ـ وإمامة فيه ـ يبدو شديد التأثر باستذكار يوم المعاد، شدة ظهرت آثارها فيمن كان يتحدث إليهم، ويذكرهم بذلك اليوم الذي ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج].

وإنها لخلة عظيمة من خلال المتقين المتصلة قلوبهم بالله، واليومُ الآخرُ منهم بحسبان ـ وأبو عمرو في مقدمتهم ـ تلك هي أنهم يعظون بحالهم قبل أن يعظوا بمقالهم، وهذا ما يعمل عمله من التأثير في قلوب من توجه إليهم الموعظة تأثيراً تجل منه القلوب وتذرف الدموع، وكثيراً ما يسهم في نقل

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٩/١ ـ ٢١٠.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ١١٩/٧.

(٣) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٧/١.

السامع من حال الغفلة إلى حال التنبه ونورانية التذكر، لأن ما خرج من القلب يصل إلى القلب. ويكون الفضل في ذلك ـ بعد الله ـ لذلك العالم العامل الذي يتقي الله في نفسه وفي الأمة، ويعمل بصدق بقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات] وتحمل كلماته الصادقة المقترنة بالعمل؛ المعنى النوراني الذي يفتح لها القلوب.

بشريات... ومكرمات

وَبَعْـد : فما كان لنا أن نلقي عصا التسيار بعد هذه الرحلة من القول في ربانّينا المرابط في سبيل الله الذي كان إمام أهل زمانه ـ كما يقول ابن عيينة وغيره ـ دون أن نعرج على بعض مما تفضل الله به عليه من البشريات التي تؤذن بعلو منزلته، ورفعة قدره عنده سبحانه، جزاء بما كان عليه سنيّ عمره من ترسم خطا سلفه الأخيار الذين نقلوا علم النبوة للأمة من منابعه في الكتاب والسنة، ومن سلوكه المشرق بنور الهدي الرباني والتقوىٰ، المزدان بحب الخير للمسلمين، من الإسهام في أن تكون الأمة ـ دائماً ـ على بصيرة بكتاب ربها وسنة نبيها، على السنن الذي يضمن التمكين في الدنيا والفوز بالجنة، والنجاة من النار يوم الحساب.

من ذلك ما وقفتنا عليه المصادر الموثقة من خبر رؤيا رآها أبو عمرو بنفسه ـ وهو الرجل الرباني الذي كان من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع قائماً تالياً للقرآن باكياً ـ تدل ـ فيما تدلّ ولا نتألى علىٰ الله ـ أنه إن شاء الله من أهل القبول فيما كان عليه من حسن الصلة بمولاه، ومن أخذه بيد الناس إلى طريق الجنة، تعليماً وتربية وتزكية، كما تدل ـ والله أعلم ـ على صدقه في اتباع السنة والذود عنها، ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وبخاصة الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين. الأمر الذي يوحي بأن ما رآه مؤذِن بأنه ـ يرحمه الله ـ ينتظمه بفضل الله وتوفيقه مسلك أهل الرضا الذين يحبهم الله ويحبونه أولئك الذين يظفرون بالعطاء غير المجذوذ في دار المقامة التي لا يمسُّهم فيها نَصَبٌ ولا يمسُّهم فيها لغُوب، إنها دار الكرامة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، تلك التي يورثها الله من عباده من كان تقياً.

وقد خص أبو عمرو ولده محمداً بخبر هذه الرؤيا التي لا تدع في بابها زيادة لمستزيد، طالباً منه بحزم، ألا يحدث بها أحداً ما دام هو على قيد الحياة، وتواثقا على ذلك.

وهذا الموقف يدل على أن هذا الإمام الذي لم يزل يؤثر الآخرة على الدنيا: ظل على ما هو فيه من الرسوخ والأدب مع الله بقدر ما كان فرحاً بفضل الله ورحمته حين أكرمه الله بهذه الرؤيا؛ لذا حرص أشد الحرص على البعد عما يوقع في شرك الرياء، وحب النفس للظهور، أو الاغترار بأنه بلغ تلك المنزلة، بتعليمه وتنسكه وعبادته وتزهده، ناسياً حقيقة أن الرياء وحده يحبط العمل، وأن الفضل أولاً وآخراً بيد الله يؤتيه من يشاء، لذا أخذ العهد على ولده أن لا يحدث بالرؤيا أحداً إلا بعد أن يوافيه الأجل.

وأوفى ولده محمد المشهود له بالعلم والصدق والتقوىٰ: بالعهد؛ فلم يحدث بها إلا بعد موت أبيه.

ذلكم ما أخرج ابن أبي حاتم بسنده من رواية العباس بن الوليد بن مزيد ـ إملاءً ـ حدثني محمد بن عبد الرحمٰن السُلمي الأوزاعي قال أبو الفضل: وقد أدركت محمد بن الأوزاعي هذا، وما يشك أهل زمانه أنه كان من الأبدال ـ قال: قال لي أبي: (إني أريد أن أحدثك حديثاً أسرّك به، ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً أنك لا تحدث به أحداً ما كنت حياً. قال: قلت: أفعل يا أبت قال: إني رأيت كأني وُقِفَ بي على باب من أبواب الجنة، وإذا أحد مصراعي الباب قد زال عن موضعه! فإذا برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ﷺ يعالجون رده؛ فردوه ثم تركوه، فزال، ثم أعادوا، ثم ثبت في موضعه، فزال؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الرحمٰن ألا تمسك معنا؟**» قال: فأمسكت معهم، فثبت)[1].

وعند ابن عساكر عن مكحول قال: سمعت العباس بن مزيد غير مرة

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ٢٠٨/١ ـ ٢٠٩، «سير أعلام النبلاء»: ١٢٦/٧ (٤٨).

يحدث عن محمد بن عبد الرحمٰن السلمي، عن محمد بن الأوزاعي قال: قال أبي: (يا بنيّ! إني أريد أن أحدثك بشيء، ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً أنك لا تحدث به ما دمت حياً. قال: فقلت: أفعل يا أبت، قال: إني رأيت فيما يرى النائم أني أدخلت الجنة، فإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وهم يعالجون مصراع باب الجنة، فإذا ردوه زال، ثم يعالجونه، فإذا ردوه زال، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الرحمٰن ألا تمسك معنا؟**» قال: فجئت فأمسكت معهم، فثبت. قال العباس: وترى ذلك مما كان يذبُّ عن السنة)[1].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت الوليد بن مسلم يحدث قال: (رأيت النبي ﷺ في المنام، فسلمت عليه، وإذا شيخ جالس إلى جنب النبي ﷺ وإذا الشيخ قد أقبل على النبي ﷺ يحدثه، والنبي ﷺ مقبل على الشيخ يسمع حديثه، فسلمت على النبي ﷺ فرد علي السلام، ثم جلست إلى بعض جلسائه فقلت: من الشيخ الذي أقبل عليه النبي ﷺ وهو يسمع حديثه؟ قال: وما تعرف هذا؟ قلت: لا، قال: هذا عبد الرحمٰن بن عمرو، قلت: إنه لذو منزلة من رسول الله ﷺ، قال: أجل، ثم حانت مني التفاتة، فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلى النبي ﷺ)[2].

وحدّث الحكم بن موسى عن الوليد بن مسلم قال: (ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي، حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام، والأوزاعي إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله عمن أحمل العلم؟ قال: «**عن هذا**». وأشار إلى الأوزاعي)[3].

وقد عقب الإمام الذهبي على ذلك بقوله: (كان الأوزاعي كبير الشأن)[4].

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ١٩٣/٣٥. وجاء في رواية أخرىٰ عند ابن عساكر: (قال لي أبي: يا بني أريد أن أحدثك بحديث مُسَرّ به...).

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٩/١.

(٣) «السير»: ١١٨/٧ (٤٨).

(٤) المصدر نفسه: ١١٨/٧.

ربانية إمامنا المرابط...
وعظيم البشارات

وهكذا نرى بوضوح أن ما تنبئنا به المصادر الموثوقة المؤصلة من أخبار أولئك الأعلام الربانيين: لا تقتصر دلالته على ما هم عليه من الخير في ذوات أنفسهم، ولكنها تتعدى إلى كونهم ـ وقد عقلوا عن الله المراد من قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران] يدلون الناس على ما به يتحقق أخذهم بالقرآن والسنة، وسلوك الطريق التي تنتهي بهم إلى التمكين في الدنيا، والنجاة في يوم الولايةُ فيه ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف].

وهكذا تراهم يأخذون بيد المؤمن والمؤمنة إلى حيث يتحقق لأهل الإيمان وعد الله بأن لهم قدم صدق عند ربهم، والله لا يخلف الميعاد.

ولا تعجب بعد هذا إذا رأيت ما ينيله الله الرجل الرباني من الفضل العميم في الدنيا فيقفه على اليابسة في فقه إرث النبوة، ويقيمه على ثغر الهداية، ويضع لكلامه القبول، كما يسبغ عليه نعم البشريات التي تؤذن بحسن العُقبى، والفوز المبين يوم الدين.

وقد مر بنا فيما سبق ما يشير إلى بشرى أخروية مباركة لإمام السنة أبي عمرو الأوزاعي الذي قال عنه بشر بن المنذر قاضي المصيصة: (رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع، قوامها رؤيا، رأى فيها رسول الله ﷺ وصاحبيه الشيخين ﷺ وهم يعالجون باب الجنة ـ أو باباً من أبواب الجنة ـ وقد زال عن مكانه ليردّوه، وفيها: وقال النبي ﷺ: **«يا عبد الرحمٰن ألا تمسك معنا؟»**، فأمسكت معهم فثبت).

وما أوردناه من روايتي ابن أبي حاتم وابن عساكر في هذا الشأن، يقتضينا إيراد رواية أخرى بنحوها فيها شيء من الاختصار، وذلك ما نجده عند الإمام الذهبي في «السير» إذ جاء هناك: (العباس بن الوليد بن مزيد: حدثني محمد بن عبد الرحمٰن السلمي قال: حدثني محمد بن الأوزاعي قال: قال لي أبي: يا بني، أحدثك بشيء لا تحدث به ما عشتُ: رأيت كأنه وقف بي على باب الجنة، فأخذ بمصراعي الباب، فزال عن موضعه، فإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده، فردوه، فزال، ثم أعادوه، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الرحمٰن ألا تمسك معنا؟**» فجئت حتى أمسك معهم حتى ردوه)[1].

وهكذا تردّنا هذه الرواية إلى ما سبق من التفصيل الذي يكشف عن وجوه البشرى لربانينا الإمام الفذ أبي عمرو بهذه الرؤيا التي ختمت بإسهامه برد الباب بعد زواله، بعد أن قال له الرسول ﷺ منادياً باسمه: «**يا عبد الرحمٰن ألا تمسك معنا**» وما أغلاه من نداء، وما أعظم ما يحمل من نعماء!!

وأنت واجد أن هذه الرؤيا المبشرة لا بد مذكرة بما صح عن رسول الله ﷺ في شأن رؤيته في المنام.

فقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم ـ واللفظ لمسلم ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي**»[2].

وجاءت الرواية عند البخاري ضمن حديث فيه طول ولفظه: «**تسمَّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا**

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٢٦/٧.

(٢) «صحيح مسلم» مع «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي: ٢٢/٦ (٢١٧٩)، «صحيح مسلم» مع «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض: ٢١٨/٧ فما بعد (٢٢٢٦)، وانظر: «صحيح البخاري» مع «فتح الباري»: ٢٠٢/١ (١١٠)، «المسند»: (٢٥٢٥) ٢٣٢/٢، ٢٠٦/٥، ٢٩٤/٦، «ابن ماجه»: (٣٩٠٣) رؤيا، «سنن الدارمي»: رؤيا (٢١٧٦).

يتمثل في صورتي، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1].

كما جاء في بعض طرق هذا الحديث عند البخاري ومسلم والدارمي عن أبي قتادة ﷺ قال النبي ﷺ: **«من رآني فقد رأى الحق»**[2].

وعن أبي سعيد الخدري سمع النبي ﷺ يقول: **«من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني»**[3].

«لا يتكونني» أي: لا يتشبه بي ولا يتصور بصورتي. قال ابن الأثير: وحقيقته: لا يصير كائناً في صورتي[4].

قال القاضي عياض: (يحتمل معنى **«فقد رآني»** و**«فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل بي»**: إذا رُئي على الصفة التي كان عليها في حياته، لا على صفة مضادة لحاله؛ فإن رُئي على غيرها: كانت رؤيا تأويل، لا رؤيا حقيقة؛ فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه، ومنها ما يحتاج إلى تأويل وعبارة)[5].

وذهب الإمام القرطبي في كتابه «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» إلى أن الصحيح في معنى الحديث إن شاء الله تعالىٰ: أن يقال: (إن مقصوده الشهادة منه ﷺ بأن رؤيته في النوم على أي حال كانت: ليست باطلة، ولا من أضغاث الأحلام، بل هي حق في نفسها، وإن تصوير تلك الصورة، وتمثيل ذلك المثال ليس من قبل الشيطان؛ إذ لا سبيل له إلى ذلك، وإنما ذلك من قبل الله تعالىٰ.

وهذا مذهب أبي بكر وغيره من المحققين. وقد شهد لذلك قوله ﷺ:

---

(١) «الجامع الصحيح» مع «الفتح»: ٢٠٢/١ (١١٠) كتاب العلم.

(٢) انظر «الجامع الصحيح» مع «الفتح»: ٣٨٣/١٢ (٦٩٩٦)، مسلم (٢٢٦٧)، الدارمي: (٢١٧٧).

(٣) البخاري (٦٩٩٧).

(٤) «النهاية»: مادة (كون).

(٥) انظر «إكمال المعلم بفوائد مسلم»: ٢١٩/٧ للقاضي عياض اليحصبي.

«**من رآني فقد رأى الحق**» أي الذي قصد إعلام الرائي به. وإذا كانت تلك حقاً فينبغي أن يبحث عن تأويلها ولا يهمل أمرها، فإن الله تعالى إنما مثَّل ذلك للرائي بشرىً؛ فينبسط للخير، أو إنذاراً لينزجر عن الشر، أو تنبيهاً على خير يحصل له في دين أو دنيا والله تعالى أعلم)[1].

والمقصود بـ«أبي بكر» أبو بكر الباقلاني، ونص عبارته كما أوردها كل من الإمامين أبي عبد الله الأبّي وأبي عبد الله السنوسي الحسيني: (معنى «**فقد رآني**» أي رؤياه حق ليست بأضغاث أحلام، ولا من تمثيل الشيطان، وإن رآه على غير الصفة التي كان عليها في الحياة، وإنما تلك الأمثلة من فعل الله تعالىٰ، جعلها علماً على ما تؤول به من تبشير وإنذار، فينبغي أن يبحث عن تأويلها)[2].

وَبَعْـد: فلقد يعنينا هنا التنبيه على أن ما يكون في رؤيا النبي ﷺ من بشارة عظيمة كالذي نشهده في رؤيا الإمام الأوزاعي: لا يعني إباحة أن ينشأ عن واحدة من المرائي مثلاً ما يعني التجاوز لضوابط الشريعة وأحكامها؛ ففيما يتعلق بالأحكام: غير جائز للرائي أن يعمل بما بدا له سماعه من النبي ﷺ في المنام فيه مخالفة لما استقر في الشرع وقد أحسن الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعليل ذلك.

وجزىٰ الله خير جزائه الإمام أبا زكرياء يحيى النووي الذي جلّى هذه المسألة تجلية تحجز عن الوقوع في المخالفة، أو الغفلة في هذا الأمر الجلل.

قال في أثناء الكلام على خصائص النبي ﷺ في أوائل كتابه «تهذيب الأسماء واللغات»: (ومنه ـ أي مما اختص به صلىٰ الله وسلم وبارك عليه ـ: أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ولكن لا يعمل بما سمعه الرائي منه في المنام فيما يتعلق بالأحكام إن خالف ما

---

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»: ٦/٢٣ ـ ٢٤ للقرطبي.

(٢) انظر «إكمال إكمال المعلم» للإمام أبي عبد الله الأبّي: ٦/٧٨ ـ ٧٩، «مكمل إكمال الإكمال» لأبي عبد الله السنوسي الحسيني: ٦/٧٨ ـ ٧٩ مع الكتاب السابق.

استقر في الشرع، لعدم ضبط الرائي، لا للشك في الرؤية؛ لأن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلَّف، والنائم بخلافه)[1].

وقال ابن الحاج [توفي: ٧٣٧هـ] في كتابه «المدخل»: (وعلى هذا فمن رأى النبي ﷺ في منامه وخاطبه وكلمه ووصل إلى ذهن الرائي لفظ أو ألفاظ من الفوائد التي هي واقعة في زمن الرائي أو قبله، وتكون مخالفة لشريعته عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها، ولا أن يعتقد أن ما وصل إلى ذهنه في منامه مما خالف الشريعة المطهرة، أنه صحيح؛ لأن تنزيه النبي ﷺ عن نسبة ذلك وما شابهه إليه واجب متعين؛ إذ إن العصمة في رؤية صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليست إلا دون ما يكون من الزيادة والنقصان. سيما وقد نقل القرافي في كتاب «الذخيرة» له، قال: قال العلماء: لا تصح رؤيا النبي ﷺ قطعاً إلا لرجلين: صحابي رآه، أو حافظٍ لصفته حفظاً يحصل له من السماع ما يحصل للرائي له عليه الصلاة والسلام من الرؤيا حتى لا يلتبس عليه)[2].

(١) «تهذيب الأسماء واللغات»: ١/٤٣.

(٢) «المدخل» لابن الحاج: ٤/٢٨٨ (وهو غير ابن أمير حاج المتوفى: ٨٧٩ للهجرة).

أبو عمرو ودلالة البشريات

ما يزال الحديث موصولاً بالكلام على شيء من مظاهر الإكرام الذي تفضل الله به على واحد من عباده المقربين الذي لم يعرف الكلال في طاعة الله، وتثبيت دعائم العلم النافع والتربية على العمل به بإحسان، وأفضى - يوم أفضى إلى ربه - وهو ما يزال ممسكاً بزمام القول الصائب والفعل الحميد والخلق النبيل، ناهيك عن الصدع بالحق ونصرته، إذ مما يتقرب به إلىٰ الله: مظاهرة الحق الذي نزل به الكتاب، الحق الذي يتحقق بوجوده بين ظهراني الأمة وجودها الذاتي في العالمين، والقدرة على نشر الدعوة التي جاء بها خاتم النبيين؛ وهو الإمام الذي نسعد بصحبته أعني أبا عمرو الأوزاعي الذي تعددت جوانب الضياء في شخصيته، وأغنى حياة الأمة بالعطاء وإحكام تقويم البناء علماً وتعليماً مع صفاء في الروح واستنارة في القلب.

وليس من مكرور القول - وللأخذ عنه أهمية بالغة - أن نعود إلى قول الوليد بن مسلم: (ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي، حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام، والأوزاعي إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله! عمن أحمل العلم؟ قال: **عن هذا**. وأشار إلى الأوزاعي)[1].

وكان من تعقيب الإمام الذهبي - وهو من هو ورعاً ودقة في الأحكام - قوله كما أسلفنا بعد إيراده هذا الخبر: (قلت: كان الأوزاعي كبير الشأن)[2].

وهذا يعيدنا إلى ما جاء عند القاضي عياض في «إكمال المعلم...»:

---

(١) «السير»: ١١٨/٧.

(٢) المصدر السابق: ١١٨/٧.

حيث قال: (قال بعضهم ـ ويعني به ابن بطال والله أعلم ـ: خص الله نبيه ﷺ بعموم صدق رؤياه كلها ومنع الشيطان أن يتمثل في صورته بشيء منها، لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم، ولِما خرق الله العادة للأنبياء دليلاً على صحة حالهم في اليقظة، واستحالة تصور الشيطان على صورتهم في اليقظة، ولا على صفة مضادة لحالهم؛ إذ لو كان ذلك لدخل اللَّبس بين الحق والباطل، ولم يوثق بما جاء به من جهة النبوة مخافة هذا التصور، فحمىٰ الله حماها لذلك من الشيطان وتصوره ونزغه وإلقائه كيده على الأنبياء، وكذلك حمى رؤياهم أنفسِهم، ورؤيا غير النبي للنبي عن تمثيل الشيطان بذلك، لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقاً إلى علم صحيح لا ريب فيه)[1].

وفي عود على بدء متابعةً لاصطحاب شذرات من إكرام الله تعالى للإمام أبي عمرو: يحسن التذكير بما أشرنا إليه في مناسبة خلت مما حدث محمد بن شعيب ـ كما جاء في المصادر ـ قال: (جلست إلى شيخ في الجامع، فقال: أنا ميت يوم كذا وكذا. فلما كان ذلك اليوم، أتيته فإذا به يتفلى في الصحن، فقال: ما أخذتم السرير؟ ـ يعني النعش ـ خذوه قبل أن تسبقوا إليه. قلت: ما تقول رحمك الله؟ قال: هو الذي أقول لك؛ رأيت في المنام كأن طائراً وقع على ركن من أركان هذه القبة، فسمعته يقول: فلان قدريٌ، وفلان كذا، وعثمان بن أبي عاتكة نعم الرجل، وعبدالرحمٰن الأوزاعي خير من يمشي على الأرض ـ يعني في عصره ـ وأنت ميت يوم كذا وكذا. قال: فما جاءت الظهر، حتى مات وأخرج بجنازته)[2].

وأفضلية أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ على أهل عصره، وتقدمه في الإمامة على ضربائه: مما تكررت الشهادة به على ألسنة جهابذة الجرح والتعديل والحكم على الأعلام، والعهد بذلك فيما سلف من قول قريب.

---

(١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم»: ٢١٩/٧، «إكمال إكمال المعلم» للوشتاني الأبّي: ٧٩/٦ مع «مكمل إكمال المعلم» لأبي عبد الله السنوسي الحسيني: ٧٩/٦.

(٢) «السير»: ١١٨/٧ ـ ١١٩.

من ذلك ما حدّث عبد الله بن عروة قال: سمعت يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعي قال: (رأيت رب العزة في المنام فقال لي: يا عبد الرحمٰن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفضلك يا رب. فقلت: يا رب أمتني على الإسلام، فقال: وعلى السنة)[1].

وهذا عمرو بن أبي سلمة التنّيسيّ يقول: حدثنا الأوزاعي قال: (رأيت كأن ملكين عرجا بي، وأوقفاني بين يدي رب العزة، فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمٰن الذي تأمر بالمعروف؟ فقلت: بعزتك أنت أعلم. قال: فهبطا بي حتى رداني إلى مكاني).

قال الإمام الذهبي: رواها عبد الله بن أحمد عن الحسن بن عبد العزيز عنه[2].

تنبيه:

وقد ذهب المحققون إلى صحة وقوع هذا النوع من المرائي في المنام. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإن كان في إيمانه نقص، رأى ما يشبه إيمانه. ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.

وربما غلب على أحدهم ما يشهد قلبه وتجمعه حواسه، فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام.

ولما كانت رؤية الله بالأبصار في الدنيا منتفية، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تغنيه عن الشعور بحواسه، فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك، وكل من قال من العباد

---

(١) «تاريخ دمشق»: ١٩٣/٣٥ و«البداية والنهاية»: ٤٤٧/١٣.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ١١٨/٧.

المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان).

وزاد الأمر أيضاً فقال: (نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضاً للناس في عرصات يوم القيامة، كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال: **«إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب، وكما ترون القمر ليلة البدر صحواً ليس دونه سحاب»**)[1].

وفي كلامه على بعض من يقعون في الغلط في هذه المسألة المهمة يقول جزاه الله خير الجزاء: (وهذا الموضع مما يقع فيه الكثير من السالكين يشهدون أشياء بقلوبهم فيظنون أنها موجودة في الخارج هكذا، حتى إن فيهم خلقاً منهم ـ من المتقدمين والمتأخرين ـ يظنون أنهم يرون الله بعيونهم لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة، يغيب بشهوده فيما حصل لقلوبهم، ويحصل لهم فناء واصطلام، فيظنون أن هذا هو أمر مشهود بعيونهم، ولا يكون ذلك إلا في القلب.

وظن كثير منهم أنه يرىٰ الله بعينه في الدنيا. وهذا مما وقع لجماعة من المتقدمين والمتأخرين، وهو غلط محض حتى أورث مما يدعيه هؤلاء شكاً عند أهل النظر والكلام الذين يجوزون رؤية الله في الجملة، وليس لهم من المعرفة بالسنة ما يعرفون به هل يقع في الدنيا أو لا يقع؟

فمنهم من يذكر في وقوعها في الدنيا قولين، ومنهم من يقول: يجوز ذلك. وهذا كله ضلال، فإن أئمة السنة والجماعة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في نبينا محمد ﷺ خاصة)[2].

وَبَعْدُ: فلعل من الخير التذكير بما كان يحصل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ إمام أهل السنة من المرائي التي يرى فيها رب العزة في المنام.

---

(١) انظر «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية»: ٣/٣٩٠.

(٢) المصدر السابق: ٥/٤٨٩ ـ ٤٩٠.

من ذلك ما روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه: «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» بسنده عن أحمد بن محمد بن مِقسَم، قال: سمعت عبد العزيز بن أحمد النهاوندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: (رأيت رب العزة ﷻ في المنام، فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد، قال: قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم)[1].

وتأييد ذلك كله في السنة المطهرة معروف في مظانه لمن أراد التفصيل.

ويذكر هنا ما روى الدارمي بسنده عن قطبة بن يوسف عن محمد بن سيرين قال: (من رأى ربه في المنام دخل الجنة)[2].

ومن الأهمية بمكان: أن نعيد إلى الأذهان ما روى الدارمي بسنده عن خالد بن اللجلاج ـ وسأله مكحول أن يحدثه ـ قال: سمعت عبد الرحمٰن بن عائش يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«رأيت ربي في أحسن صورة. قال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت: أنت أعلم يارب، قال: فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماوات والأرض، وتلا:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام]»[3].

(١) «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي (٥٢٧)، «الإحياء»: ٤٩٧/١، «فيض القدير»: ٩/٥.

(٢) «سن الدارمي»: ٥١/٢ (٢١٥٦).

(٣) المصدر السابق: ٥١/٢ (٢١٥٥).

الوفاة
وقضى أبو عمرو مرابطاً في سبيل الله

معلوم أن الأوزاعي كان مولده في حياة الصحابة عليهم الرحمة والرضوان سنة ثمان وثمانين، وأن وفاته مرابطاً في سبيل الله ببيروت ـ ساحل دمشق يومذاك ـ كانت سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة، عن تسع وستين سنة.

وهو القائل ـ أجزل الله مثوبته ـ كما سمعه الإمام الحافظ ضمرة بن ربيعة الدمشقي الأصل: (كنت محتلماً أو شبيهاً بالمحتلم في خلافة عمر بن عبد العزيز ﷺ)[1].

ولعل من المناسب أن نقدّم نبذة عن الرباط، والمرابطة، والترغيب فيها، ومنزلة المرابط في سبيل الله تعالى:

كانت هذه الوفاة ـ وهو ﷺ مزدان الحياة والحركة بالرباط في سبيل الله ـ مكرمةً متجددة الأجر بعد الوفاة، أكرمه الله جل شأنه بها مضمومة إلى ما أوتي من علو الهمة في الرسوخ في العلم، وفي العمل والتعليم ونشر راية الدعوة والإسهام في فعل كل ما هو من مصلحة الفرد والجماعة المسلمة وغيرها في أرض الإسلام بسبيل، وتلكم هي الربانية الحقة بمدلولها العظيم، حيث يصحب ذلك كله: خشية الله وتقواه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن، والصدع بالحق في مختلف الشؤون والأحوال.

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٠٩/٧.

وما بد من الإشارة إلى أن الرباط في الأصل: هو الملازمة في سبيل الله، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطاً، أخذاً من الربط كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ . . .﴾ [الأنفال: ٦٠] من هنا كان المرابط في سبيل الله عند الفقهاء: هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما. قاله محمد بن المواز ورواه. قال ابن عطية: (فأما سكان الثغور دائماً بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك فليسوا بمرابطين)[1].

الأمر بالمرابطة والترغيب فيها:

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران] قال الحسن البصري: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ على طاعة الله ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أعداء الله في الجهاد ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سبيل الله.

وروى البخاري (٢٨٩٢) عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**».

وروى مسلم (١٩١٣) عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفُتان**»، ورواه أحمد (٢١٧٢٨).

الأوزاعي ومنزلة المرابط:

وفي هذين الحديثين ـ كما يقول القرطبي ـ: دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء في قوله ﷺ: «**إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» أحمد (٨٨٤٤) ومسلم (١٦٣١) وهذه الثلاث يمكن أن يطرأ عليها ما يقطعها.

أما الرباط: فيضاعف أجره إلى يوم القيامة، لأنه لا معنى للنماء إلا

---

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية: ٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨، «الجامع لأحكام القرآن»: ٤٨٨/٥.

المضاعفة، وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع، بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة[1].

وروى ابن ماجه (٢٧٦٧) بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«من مات مرابطاً في سبيل الله أجرىٰ الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن من الفُتان»**. فهنيئاً ثم هنيئاً لشيخ الإسلام الأوزاعي تلك النهاية المباركة، أن يتوفاه الله مرابطاً في سبيل الله ببيروت.

في دور المرابطة في سبيل الله: بين ابن المبارك والفضيل:

حدّث محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة قال: أملى عليَّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس وودعته للخروج وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومئة، وفي رواية سنة سبع وسبعين ومئة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يَخضِب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضَّب
أو كان يُتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوَم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... وهجُ السنابك والغبارُ الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قولٌ صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبارَ خيل الله في ... أنفِ امرئ ودخانَ نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لايكذب

قال: فلقيت الفضيل بن عياض بكتابه في المسجد الحرام، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال: صدق أبو عبد الرحمٰن، ونصحني ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قال: قلت: نعم، قال: فاكتب هذا الحديث كِراءَ حملِك كتابَ أبي عبد الرحمٰن إلينا. وأملى عليَّ الفضيل بن عياض: حدثنا

---

(١) انظر «الجامع لأحكام القرآن» ٤٨٩/٥ ـ ٤٩٠.

المنصور بن المعتمر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله علمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله. فقال: «**هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟**» فقال: يا رسول الله، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي ﷺ: «**فوالذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت المجاهدين في سبيل الله، أو ما علمت أن فرس المجاهد ليستنّ في طِوَله، فتكتب له بذلك الحسنات**»[1].

وصنيع الفضيل بن عياض هذا، كما يدل على غاية الإنصاف، يوحي - والله أعلم - بأن الأوزاعيّ، قد أكرمه الله بالجمع بين الفضيلتين: فضيلة المرابطة في سبيل الله، وفضيلة الجهاد بالعلم والعمل والبناء الإسلامي.

آخر العهد به:

وقد أوردت بمناسبة سلفت ما روى العباس بن الوليد عن آخر ما سمع عقبة منه ليلة وفاته إذ قال: (آخر ما سمعت من الأوزاعي: أنا جلسنا إليه ليلة هلك فيها من الغد؛ إذ أذن المؤذن، وكان مؤذناً حسن الصوت، فقال: ما أحسن صوته، لقد بلغني أن داود عليه السلام كان إذا أخذ في بعض مزاميره: عكفت الوحوش والطيور حوله، حتى تموت عطشاً، وإن كانت الأنهار لتقف. ثم وجم ساعة، ثم قال: «**كل أمر لا يذكر فيه المعاد لا خير فيه**» وأقيمت الصلاة، وكان آخر العهد به)[2].

إرهاصات:

حدّث أبو خيثمة قال: أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي قال: كنت عند سفيان الثوري، فجاءه رجل فقال: رأيت كأن ريحانة من المغرب رفعت - أو قلعت - قال: إن صدقت رؤياك، فقد مات الأوزاعي. فكتبوا ذلك فوجد

---

(١) «تاريخ دمشق» ٤٤٩/٣٢ - ٤٥٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: ٨٤٠/٢.
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢٠٩/١ - ٢١٠.

كذلك في ذلك اليوم. وفي رواية: فكتبوا ذلك، فجاء موت الأوزاعي ذلك اليوم، أو تلك الليلة[1].

وفي رواية أكثر تفصيلاً نقع على ما روى الحافظ ابن عساكر عن عباس بن محمد، أخبرنا محمد بن عبيد قال: كنا عند سفيان الثوري، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، رأيت ريحانة قبل الشام ماتت، قال أحمد بن مروان: وحدثنا غير عباس فقال له سفيان: إن صدقت رؤياك مات الأوزاعي، قال: فجاء رجل إلى سفيان فقال: أعظم الله أجرك في أخيك الأوزاعي، فقد مات. وذكرها الأصمُّ كلَّها عن عباس[2].

وهذه رواية تسند الرؤيا إلى سفيان الثوري نفسه، ذلكم ما روى ابن عساكر بسنده عن صالح بن أحمد قال: حدثني أبي أحمدُ ـ وهو العجلي ـ قال: حدثني أبي: عبدُالله قال: جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال له: اكتب لي إلى الأوزاعي يحدثني، فقال: أما إني أكتب إليه، وما أراك تجده إلا ميتاً؛ لأني رأيت ريحانة رفعت من قبل المغرب، ولا أراه إلا موت الأوزاعي. فأتاه، فإذا هو قد مات[3].

وروى ابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم قال: قال قبيصة بن ذؤيب: قال رجل لسفيان: يا أبا عبد الله! رأيت كأن ريحانة قلعت من الشام ـ أراه قال ـ فذهب بها في السماء، قال سفيان: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي، قال: فجاءه نعي الأوزاعي في ذلك اليوم سواء[4].

المكان الذي توفي فيه والسبب:

أجمعت الروايات على أن موت أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ كان في الحمام، غير

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٢٢١/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ١٢٦/٧، «البداية والنهاية»: ٤٥٥/٣.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٢٢١/٣٥.

(٣) «تاريخ دمشق»: ٢٢٢/٣٥، «سير أعلام النبلاء»: ٥٠٥/١٢، وينظر «تاريخ الثقات» للعجلي: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٢١٠/١.

أن بعض هذه الروايات يذكر صاحب الحمام وبعضها الآخر ـ وهو الأكثر تبياناً للأمر ـ يذكر زوجته رحمها الله.

قال عباس الدوري ـ كما ذكر الذهبي ـ: سمعت يحيى يقول: (مات الأوزاعي في الحمام)[1].

وقال الحسن بن سفيان: أخبرنا أحمد بن عيسى المصري: حدثني خيران بن العلاء ـ وكان من خيار أصحاب الأوزاعي، والأوزاعي يروي عنه ـ: قال: (دخل الأوزاعي الحمام، وكان لصاحب الحمام حاجة، فأغلق عليه الباب وذهب، ثم جاء ففتح الباب، فوجده ميتاً وقد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة)[2].

وحدّث إسحاق بن خالد قال: سمعت أبا مسهر يقول: (بلغنا أن سبب موت الأوزاعي: أن امرأته أغلقت عليه باب الحمام، فمات فيه، ولم تكن متعمدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة، وما خلف ذهباً ولا فضة، ولا عقاراً ولا متاعاً، إلا ستة دنانير فضلت عن عطائه، وكان قد اكتتب رَحِمَهُ اللَّهُ في ديوان الساحل)[3].

كما حدّث الوليد بن مزيد قال: سمعت عقبة بن علقمة قال: (سبب موت الأوزاعي أنه اختضب، ودخل الحمام الذي في منزله، وأدخلت معه امرأته كانوناً فيه فحم، لئلا يصيبه البرد، وأغلقت عليه من برّا، فلما هاج الفحم، ضعفت نفسه ـ أو صفرت ـ وعالج الباب ليفتحه، فامتنع عليه فألقى نفسه، فوجدناه متوسداً ذراعه إلى القبلة)[4].

هذا ويحسن التذكير بما حدث به عبد الحميد البكار البيروتي قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز ـ وهو من أقرب الناس إلى أبي عمرو ـ قال:

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٢٦/٧.
(٢) «تاريخ دمشق»: ٢٢٢/٣٥، «السير»: ١٢٧/٧.
(٣) «تاريخ دمشق»: ٢٢٣/٣٥، «السير»: ١٢٧/٧.
(٤) «سير أعلام النبلاء»: ١٢٧/٧.

(ولد الأوزاعي قبل أن يجتمع أبواي) قال: (وولد الأوزاعي سنة ثمان وثمانين ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين ومائة، وعاش سعيد بن عبد العزيز بعده عشر سنين)[1].

ويستوقفك قول الحسن البصري: (وأخبرني من حضر جنازة الأوزاعي قال: (شيعها أهل أربعة أديان: المسلمون واليهود والنصارى والقبط)[2].

وقال العباس بن الوليد: وحدثني سالم بن المنذر قال: (لما سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي، خرجت فأول من رأيت نصرانياً قد ذرّ على رأسه الرماد، فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون له ذلك، وخرجنا في جنازته أربع أمم: فحمله المسلمون، وخرجت اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبط في ناحية)[3].

إنها صورة معبرة لما كان يصنعه اصطباغ أبي عمرو ـ وهو من هو في المجتمع رفعة قدر وعلو منزلة ـ بأخلاق الإسلام الربانية التي لا تدع زيادة لمستزيد، وجزىٰ الله الإمام الأوزاعي خير الجزاء.

طرفة وبعض المرائي:

من طريف الكلام الذي قيل ساعة الدفن والناس عند القبور ـ كما تقدم من قبل ـ: كلمات لها دلالتها الواضحة على شدة أبي عمرو في الحق، وشجاعته في نصرته طاعة لله ﷻ، وفي مقدمتهم ما حدّث عبد الحميد بن بكار البيروتي قال: سمعت ابن أبي العشرين قال: (سمعت أميراً كان بالساحل يقول ـ وقد دفنا الأوزاعي، ونحن عند القبور ـ رحمك الله أبا عمرو، فلقد كنت أخافك أكثر ممن ولاني)[4]، وفي رواية: ـ ونحن عند القبر ـ.

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ٣٥/٢٢٨، وانظر «تاريخ الإسلام»: ٩/٤٩٨.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٧/١٢٧. قال الإمام الذهبي: وهو أول من دوّن العلم بالشام، وبلغنا أنه كان يعتم بعمامة مدوّرة بلاعذبة رحمه الله تعالىٰ.

(٤) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٢٠.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو جعفر الآدمي قال: قال يزيد بن مذعور: (رأيت الأوزاعي في منامي فقلت: يا أبا عمرو، دلني على درجة أتقرب بها إلى الله ﷻ، فقال: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها درجة المحزونين)[1].

وحدّث يونس بن عبد الأعلى قال: (رأيت في المنام كأني دخلت الجنة، فإذا سفيان بن سعيد الثوري والأوزاعي قاعدان، فقلت لهما: ما فعل مالك؟ فقالا: وأين مالك؟ رفع مالك!)[2].

رحم الله أبا عمرو في الآخرين، ونفع الأمة بسيرته ومرابطته في سبيل الله، وردّها إلى إحكام الصلة بنهج أبي عمرو وضربائه من العلماء الربانيين المجاهدين، وهو سبحانه ولي التوفيق.

(١) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٢٩، «السير»: ٧/١٢٨.
(٢) «تاريخ دمشق»: ٣٥/٢٢٨.

القسم الثاني

* **في الحديث**: جملة وافرة من مرويات أبي عمرو الحديثية مع قبضة من التخريج.

* **في الفقه**: من أقوال الأوزاعي وفتاواه الفقهية.

أ ـ مقتبسات من كتاب «السير» للإمام أبي إسحاق الفزاريّ المتوفى سنة ١٨٦هـ.

ب ـ جملة وافرة من الأقوال والفتاوى في مختلف الأبواب الفقهية الأخرىٰ.

* **مع أهل القلوب**: جملة وافرة من مرويات أبي عمرو عن ثلة مباركة من الأصفياء أهل القلوب في أحوالهم وأقوالهم.

- ١ -

جُمْلة وَافِرة
مِن مَرويّاتِ أبي عَمْرٍو الحَدِيثِيّة

المرويات

١ ـ أخرج الإمام البخاري بسنده عن الأوزاعي قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري قال: حدثني أنس بن مالك قال:

أصابت الناس سَنَةٌ[١] على عهد رسول الله ﷺ، فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله! هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا أن يسقيَنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قَزَعة[٢]. قال: فثار سحاب أمثالَ الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادَرُ على لحيته. قال: فمُطرنا يومَنا ذلك وفي الغد ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرىٰ.

فقام ذلك الأعرابي ـ أو رجل غيره ـ فقال: يا رسول الله! تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا.

فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: **«اللهم حوالَينا ولا علينا»**.

قال: فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرّجت، حتى

---

(١) السنة: الجدب ـ «المصابح المنير» (سنن).

(٢) القزع: القطع من السحاب المتفرقة، الواحدة (قَزَعة) مثل قَصَب وقَصَبة «المصباح المنير» و«القاموس المحيط» مادة (ق ز ع).

صارت المدينة في مثل الجَوْبة[1]، حتى سال الوادي ـ وادي قناة[2] ـ شهراً، قال: فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدَّث بالجود[3].

٢ ـ روى الإمام أحمد بسنده عن الأوزاعي قال: حدثني المطلب بن حنطب، قال: حدثني عبد الرحمٰن بن أبي عمرة الأنصاري: حدثني أبي قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأصاب الناسَ مخمصة، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، وقالوا: يبلِّغنا الله به. فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله! كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غداً جياعاً رجالاً، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعوَ الناس ببقية أزوادهم، فتجمعَها، ثم تدعوَ الله فيها بالبركة، فإن الله تعالى سيبلغنا دعوتك ـ أو قال: سيبارك لنا في دعوتك ـ فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر؛ فجمعها رسول الله ﷺ، ثم قام فدعا الله ما شاء أن يدعو.

ثم دعا الجيش بأوعيتهم، فأمرهم أن يحتثُوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه، وبقي مثله، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، فقال: «**أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى اللهَ عبد مؤمن بها إلا حجبت عنه النار يوم القيامة**»[4].

٣ ـ قال أبو عبد الله الدارمي: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، عن يحيىٰ، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السُّلمي قال:

---

(١) الجَوبة: الحفرة المستديرة الواسعة، قال ابن الأثير: أي حتىٰ صار الغيم والسحاب محيطاً بأنحاء المدينة «النهاية» (لابن الأثير: ١/٣١٠). وقال الحافظ: المراد بالجوبة هنا: الفرجة في السحاب. قال هذا بعد قوله بأنها الحفرة المستديرة الواسعة.

(٢) «قناة»: علم على أرض ذات زرع بناحية أحد ووادِيها أحد أودية المدينة المشهورة «الفتح»: ٢/٥٠٦. والجود: المطر الغزير.

(٣) «الجامع الصحيح»: (١٠٣٣).

(٤) «المسند»: (١٥٤٩٩) ٢٤/١٨٤.

بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة، إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله. قال: فحدقني القوم بأبصارهم فقلت: واثُكلاه، ما لكم تنظرون إلي؟ قال: فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يسكتونني قلت: ما لكم تسكتونني؟ لكني سكتّ. قال: فلما انصرف رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، والله ما ضربني، ولا كهرني[1] ولا سبّني، ولكن قال: «**إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن**»[2].

٤ ـ وفي رواية أخرى فيها طول: روى أبو عوانة الإسفراييني بسنده عن الوليد بن مسلم قال: ثنا أبو عمرو الأوزاعي.

(ح) وحدثنا عمار بن رجاء قال: حدثنا عبد الصمد قال: ثنا أبان، قالا جميعاً: عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي قال:

قلت: يا رسول الله! إنا كنا حديثي[3] عهد بجاهلية، فجاءنا الله بالإسلام، وإن رجالاً منا يتطيّرون، قال: «**ذلك شيء يجدونه في صدورهم**» قلنا: ورجالاً منا يأتون الكهنة، قال: «**قد كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك**» قال: وبينا أنا مع النبي ﷺ في صلاة، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، قال: فحدقني القوم بأبصارهم، قال: فقلت: واثكل أمَّياه ما لكم تنظرون إلي؟ فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يسكتونني لكني[4] أسْكَتُ.

فلما انصرف النبي ﷺ من صلاته: دعاني، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، والله ما ضربني، ولا كهرني، ولا

---

(١) كهره ونهره: زجره «أساس البلاغة»: (كهر).

(٢) «سنن الدارمي»: (١٥٣٩) ص١٩٦ ـ ١٩٧ وهو في «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ٤٤٦/١.

(٣) في المطبوعة (حديث)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) غضبت وتغيرت، أو انقطع كلامي فلم أتكلم «النهاية» و«اللسان»: سكت.

سبّني، ولكن قال: «**إن صلاتنا لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، وإنما هي: التسبيح، والتكبير، وتلاوة القرآن**».

قال: واطّلعت غنيمة[1] لي ترعاها جارية لي قِبَل (أُحُدٍ) والجَوّانية[2]، فوجدت الذئب قد ذهب منها بشاة، وأنا رجل من بني آدم آسَف كما يأسفون، وأغضب كما يغضبون، فصككتها صكّة، فأخبرت بذلك رسول الله ﷺ فعظُم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله! لو أعلم أنها مؤمنة لأعتقتها قال: «**ائتني بها**» فجئت بها، فقال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**فمن أنا؟**» قالت: رسول الله، قال: «**إنها مؤمنة، فأعتقها**»[3].

٥ ـ قال الإمام أبو داود: حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنىٰ، قال محمد بن المثنىٰ: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي قال: سمعت يحيىٰ بن أبي كثير يقول: حدثني محمد بن عبد الرحمٰن بن أسعد بن زرارة، عن قيس بن سعد[4] قال:

زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: «**السلام عليكم ورحمة الله**» فرد سعد رداً خفياً، قال قيس: فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟ فقال: ذَرْهُ يُكثرْ علينا من السلام، فقال رسول الله ﷺ: «**السلام عليكم ورحمة الله**» فرد سعد رداً خفياً، ثم قال رسول الله ﷺ: «**السلام عليكم ورحمة الله**» ثم رجع رسول الله ﷺ واتّبعه سعد فقال: يا رسول الله! إني كنت أسمع تسليمك وأردّ عليك رداً خفياً لتكثر علينا من السلام، قال: فانصرف معه رسول الله ﷺ، فأمر له سعد بغسل فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران، أو ورس، فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول:

---

(١) اطّلعت: خرجت. «أساس البلاغة»: (ط ل ع). وغُنيمة: اسم جمع بمعنىٰ غنم. «المصباح المنير»: (غ ن م).

(٢) الجَوانية: موضع أو قرية قرب المدينة، «معجم البلدان»: ١٧٥/٢.

(٣) «مسند أبي عوانة» ١٤١/٢ ـ ١٤٢.

(٤) هو: قيس بن سعد بن عبادة ﷺ.

«**اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة**» قال: ثم أصاب رسول الله ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرب له سعد حماراً قد وطَّأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله ﷺ، فقال سعد: يا قيس، اصحب رسول الله ﷺ، قال قيس: فقال لي رسول الله ﷺ: «**اركب**» فأبيت، ثم قال: «**إما أن تركب وإما أن تنصرف**»، قال: فانصرفت[1].

٦ ـ روى الحافظ الطبراني بسنده عن هشام بن خالد، ثنا عقبة بن علقمة، ثنا الأوزاعي: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير، حدثني محمد بن عبد الرحمٰن بن ثوبان، وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن، عن بسر بن سعيد، حدثني زيد بن خالد الجهني، أن رسول الله ﷺ قال:

«**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف[2] غازياً في أهله فقد غزا**»[3].

٧ ـ قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة بن عرابة الجهني، قال:

صدرنا مع رسول الله من مكة، فجعل الناس يستأذنونه إلى أهليهم، فيأذن لهم. فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**ما بال رجال يكون شِقّ الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشقّ الآخر؟**» فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكياً.

قال: وقال أبو بكر: إن الذي يستأذنك بعد هذا لَسفيهٌ في نفسي.

ثم إن النبي ﷺ حمد الله، وقال خيراً، ثم قال: «**أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أنْ لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه ثم**

---

(١) «سنن أبي داود»: ٣٧٢/٥ (٥١٨٥)، وأحمد في «المسند»: (١٥٤٧٦)، ١٢٢/٢٤، والنسائي في «الكبرىٰ»: (١٠٠٨٤) ١٢٨/٩.

(٢) جاء في «النهاية» لابن الأثير ٦٦/٢ (خلف): وحديث أبي اليَسَر «أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟» يقال: خلفتَ الرجل في أهله: إذا قمت بأهله فيهم، وقمت بما كان يفعله، والهمزة للاستفهام.

(٣) «المعجم الكبير» للطبراني: (٥٢٨٨) ٢٤٥/٥.

يسدد إلا سلك في الجنة» قال: «**وقد وعدني ربي ﷻ أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو ألا يدخلوها حتى تبوَّؤوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكنَ في الجنة**» وقال: «**إذا نصف الليل** ـ أو قال: **ثلثا الليل** ـ **ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا يستغفرني فأغفرَ له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيَه؟ حتى ينفجرَ الصبح**»[1].

٨ ـ روى الطبراني بسنده عن الوليد بن مسلم، حدثني أبو عمرو الأوزاعي وعيسىٰ بن يونس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين**»[2].

٩ ـ روى الطبراني بسنده عن مسلمة بن علي، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن صفوان بن عسال، قال:

حضّ رسول الله ﷺ على طلب العلم قبل ذهابه، فقال رجل: كيف يذهب وقد تعلمناه وعلمناه أبناءنا؟ فغضب وقال: «**أوَليس التوراة والإنجيل في يد أهل الكتاب، فهل يغني عنهم شيئاً؟**»[3].

١٠ ـ قال الإمام ابن حبّان: أخبرنا ابن سَلْم، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعيّ، قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال:

---

(١) «المسند»: (١٦٢١٥) و (١٦٢١٦) ٢٦/١٥٢ فما بعد. ورواه الطبراني في «المعجم الكبير»: (٤٥٥٦) ٥/٤٩.

(٢) «المعجم الصغير» للطبراني: (٧٩٦) ٢/١٣.

(٣) «المعجم الكبير» للطبراني: (٧٣٩٨) ٨/٨٤. قال في «مجمع الزوائد» ١/٢٠١: فيه مسلمة بن علي الخشني وهو ضعيف.

بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس فقال: «**إن مما أتخوف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**» فقام رجل فقال: يا رسول الله! ويأتي الخير بالشر؟ قال أبو سعيد: فرأينا رسول الله ﷺ يُنَزَّلُ عليه، فلُمنا الرجل حين يكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمه.

فلما جُلِّي عن رسول الله ﷺ، جعل يمسح الرُّحَضاء[1] عن وجهه وهو يقول: «**أين السائل؟**» فكأنه قد حمده، فقال: «**إن الخير لا يأتي بالشر، وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً[2] أو يُلِمُّ[3]، إلا آكلة الخضر، أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها، استقبلت عين الشمس، فثلَطت[4] وبالت، وإن هذا المال نعم صاحب المسلم إن أخذه بحقه، فأعطى منه اليتيم والمسكين والسائل، ومن أخذه بغير حقه، كان كالذي يأكل ولا يشبع، ثم يكون عليه شهيداً يوم القيامة**»[5].

١١ ـ قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن مهران الرازي، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن سهم، جميعاً عن الوليد، قال ابن مهران: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[6].

١٢ ـ روى الإمام البيهقي بسنده عن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، أخبرني

---

(١) الرُّحضاء: عرق يغسل الجلد لكثرته «النهاية»: (رحض).

(٢) حَبَطاً: الحبط: انتفاخ بطن الدابة من المرعىٰ حتىٰ تموت. «النهاية» و«القاموس المحيط»: (حبط).

(٣) يُلِمّ: يقرب من القتل.

(٤) ثلطت: سلحت رقيقاً «القاموس المحيط»: (ثلط) و(سلح): راث «المعجم الوسيط» (سلح).

(٥) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (٣٢٢٧) ٨/٢٢ ـ ٢٣ (٧)، «صحيح مسلم»: (٢٢٧٦) ٤/١٧٨٢.

(٦) «جامع الترمذي»: (٣٦٠٥) و (٣٦٠٦) ص٧٩٢.

محمد بن عقبة بن علقمة فيما كتب إلي، ثنا أبي، ثنا الأوزاعي، ثنا حسان بن عطية، حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال:

سأل رجل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة؛ فصلى الظهر حين فاء الفيء، وصلى العصر حين صار ظلُّ كل شيء مثلَه، وصلى المغرب حين وجبت الشمس وصلى العشاء حين غاب الشفق، وصلى الصبح حين بدا أول الفجر. ثم صلى الظهر في اليوم الثاني حين كان ظل كل شيء مثلَه، وصلى العصر حين كان ظل كل شيء مثلَيه، وصلى المغرب حين وجبت الشمس، وصلى العشاء في ثلث الليل، وصلى الصبح بعدما أسفر. ثم قال: «إنه جبريل أمَّني ليعلمَكم أن ما بين هذين الوقتين وقت»[1].

١٣ ـ قال الإمام البخاري: حدثنا ابن مقاتل: أخبرنا عبد الله، أخبرنا الأوزاعي قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ:

«**يا عبد الله، ألم أُخبَرْ أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟**» فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «**فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كلَّ شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشرَ أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كلّه**» فشدّدت فشُدّد علي، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «**فصم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه**» قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «**نصف الدهر**». فكان عبد الله يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ[2].

---

(١) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي ٣٦٩/١ كتاب الصلاة. وينظر «تلخيص المتشابه في الرسم...» للخطيب البغدادي: (٥٩٠) ٣٦٠/١ ـ ٣٦١ وعنده: ثم قال: «**أتاني جبريل فأمرني أن أعلمكم أن ما بين هذين وقت**» وفي رواية الخطيب هذه نجد أن يحيىٰ بن أبي كثير يحدث عن تلميذه الأوزاعي، وقد سبقت الإشارة إلىٰ أكثر من مثال لذلك فيما سبق.

(٢) «الجامع الصحيح»: (١٩٧٥) ص٢٦٢، وهو عند أحمد في «المسند»: (٦٨٦٧) ٤٥١/١١ ـ ٤٥٢ به بنحوه.

١٤ ـ روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن محمد بن إسحاق العكاشي قال: حدثني الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«لا تنظروا في صِغر الذنوب، ولكن انظروا على من اجترأتم!»[١].

١٥ ـ قال الإمام النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن أشعث قال: أخبرنا أبو مُسهِر قال: حدثنا هُقل بن زياد قال: حدثني الأوزاعي، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ:

«من قال: سبحان الله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة[٢]**، ومن قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة فرس يحمل عليها. ومن قال: الله أكبر قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يجئ يوم القيامة أحدٌ بعمل أفضلَ من عمله إلا من قال قوله أو زاد»**[٣].

١٦ ـ قال الإمام مسلم: حدثني زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي، قال: حدثني الوليد بن هشام المُعَيطيّ، قال: حدثني مَعْدان بن أبي طلحة اليَعمَريّ، قال:

لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت له: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة ـ أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلىٰ الله ـ فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ

---

(١) «حلية الأولياء»: ٧٨/٦.

(٢) البدنة: ـ بفتح الدال والنون ـ تقع علىٰ الجمل والناقة والبقرة وهي ـ كما يقول ابن الأثير ـ بالإبل أشبه «النهاية»: (بدن).

(٣) «عمل اليوم والليلة» للنسائي: (٨٢١) ص٤٧٦ ـ ٤٧٧ تحقيق د. فاروق حمادة.

فقال: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط بها عنك خطيئة**»[1].

١٧ ـ قال الإمام النسائي: أخبرنا أبو عمار الحسين بن حريث قال: أنبأنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني الوليد بن هشام المعيطي قال: حدثني معدان بن طلحة[2] اليعمري قال:

لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ: فقلت: دلَّني على عمل ينفعني ـ أو يدخلني الجنة ـ فسكت عني مليّاً، ثم التفت إلي فقال: عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ بها عنه خطيئة**».

قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء، فسألته عما سألت عنه ثوبان، فقال لي: عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط بها عنه خطيئة**»[3].

١٨ ـ قال الإمام النسائي: أخبرنا هشام بن عمار، عن هِقْل بن زياد الدمشقيّ قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن قال: حدثني ربيعة بن كعب الأسلميّ قال:

كنت آتي رسول الله ﷺ بوَضوئه وبحاجته، فقال: «**سلني**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «**أوَغير ذلك؟**» قلت: هو ذاك، قال: «**فأعنّي على نفسك بكثرة السجود**»[4].

---

(١) «صحيح مسلم»: (٤٨٨) ١/٣٥٣، «جامع الترمذي»: (٣٨٨) ص٩٨، «المجتبىٰ» للنسائي: (١١٤١) ص١٧٥.

(٢) ويقال (ابن أبي طلحة) كما رأينا عند مسلم، وانظر «تهذيب الكمال» ٢٨/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) «سنن النسائي الصغرىٰ ـ المجتبىٰ»: (١١٤١) ص١٧٥، «الفوائد» لتمام: (١٦٤٧) ٢/٢٤٧، «سنن ابن ماجه»: (١٤٢٣) ١/٤٥٧.

(٤) «المجتبىٰ»: (١١٤٠) ص١٧٥، «الكبرىٰ»: (٧٢٨) ١/٣٦٤، وهو في «صحيح مسلم»: (٤٨٩) ١/٣٥٣، أبو داود (١٣٢٠) ص٢١٤.

١٩ ـ قال الحافظ الطبراني: حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم [سلم][1] الفريابي ببيت المقدس، حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي، حدثنا يوسف بن السَّفْر، حدثنا الأوزاعي، حدثنا المفضل بن يونس الكناني، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«نشر الله عبدَين من عباده أكثر لهما من المال والولد، فقال لأحدهما: أي فلان، فقال: لبَّيك ربِّ وسعدَيك. قال: ألم أكثر لك من المال والولد؟ قال: بلى أي ربّ. قال: فكيف صنعت فيما آتيتك؟ قال: تركته لولدي مخافة العَيلة عليهم. قال: أما إنك لو تعلم العلم لضحكت قليلاً ولبكيت كثيراً. أما إن الذي تخوفت عليهم قد نزل بهم. ويقول للآخر: أي فلان بن فلان: فيقول: لبيك ربّ وسعديك. قال: ألم أكثر لك من المال والولد؟ قال: بلى أي ربّ. قال: فكيف صنعت فيما آتيتك؟ قال: أنفقته في طاعتك، ووثقت لولدي من بعدي بحسن عدلك. فقال: أما إنك لو تعلم العلم لضحكت كثيراً ولبكيت قليلاً. أما إن الذي وثقت لهم قد أنزلته بهم»[2].

٢٠ ـ قال الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، عن عبد الرحمٰن بن سابط، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال:

قدم علينا معاذ بن جبل اليمن ـ بعثه رسول الله ﷺ إلينا فسمعت تكبيره مع الفجر ـ رجل أجشّ الصوت ـ فألقيت عليه محبتي فما فارقته حتى دفنته بالشام، ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده، فأتيت ابن مسعود فلزمته حتى مات، فقال لي: قال رسول الله ﷺ:

«كيف بكم إذا أمّر عليكم أمراءُ يصلون الصلاة لغير ميقاتها؟» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك يا رسول الله؟ قال: **«صلِّ الصلاة لميقاتها، واجعل**

---

(١) هكذا جاءت في المطبوعة، وفي «سير أعلام النبلاء»: (١٩٧) ٣٠٦/١٤: عبد الله بن محمد بن سلم بن حبيب الفريابي الأصل المقدسيُّ.

(٢) «المعجم الصغير» للطبراني: ٢١٥/١.

صلاتك معهم سُبحة»[1].

٢١ ـ قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، حدثني الأوزاعي، عن ابن حَلْبَس ـ يونس بن ميسرة بن حلبس ـ عن أبي إدريس عائذِ الله قال:

مرّ رجل، فقمت إليه فقلت: إن هذا حدثني بحديث رسول الله ﷺ فهل سمعته، يعني معاذاً، قال: ما كان يحدثك إلا حقاً، فأخبرته فقال: سمعت هذا من رسول الله ﷺ يعني في **«المتحابّين في الله، يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه»**، وما هو أفضلُ منه.

قلت: أي رحمك الله! وما هو أفضل منه؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يأثُر عن الله ﷻ قال: **«حقت محبتي للمتحابّين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ»** ولا أدري بأيّها بدأ. قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عبادة بن الصامت.

قال أبو عبد الله: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2].

٢٢ ـ قال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي: حدثنا محمد بن عبد الله بن ميمون، قال: حدثنا الوليد عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن عبد الله بن مقسم، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

بينما نحن مع رسول الله ﷺ، إذ مرت جنازة، فقمنا لنحملها، فإذا جنازة يهودي أو يهودية، فقلنا: يا نبي الله، إنها جنازة يهودي أو يهودية،

---

(١) السبحة هنا: صلاة التطوع «القاموس المحيط»: (سبح).

(٢) «المستدرك» للحاكم النيسابوري: ١٩٦/٤. وروىٰ الخطيب البغدادي بسنده عن محمد بن كثير، حدثنا الأوزاعي، حدثنا يونس بن ميسرة ـ ابن حَلْبَس ـ عن أبي إدريس الخَولاني عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: **«إن المتحابين بجلال الله، في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله»**، «موضح أوهام الجمع والتفريق»: ٣٣٨/٢.

فقال: «**إن الموت فزع، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا**»[1].

٢٣ ـ قال الحافظ أبو سليمان الطبراني: حدثنا أبو زيد أحمد بن عبد الرحيم بن يزيد الحَوطي قال: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئلوا فأفتَوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»[2].

٢٤ ـ قال الإمام البخاري: حدثني محمد بن يزيد الكوفي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن عروة بن الزبير قال:

سألت عبد الله بن عمرو عن أشدّ ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه، فخنقه بها خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: (أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربي الله، ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨][3].

٢٥ ـ روى أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن محمد بن إسحاق العكاشي، ثنا الأوزاعي قال:

قدمت المدينة في خلافة هشام، فقلت: مَن هاهنا من العلماء؟ قالوا: هاهنا محمد بن المنكدر، ومحمد بن كعب القُرَظيّ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن الحسين ابن فاطمة رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ، فقلت: والله لأبدأن بهذا قبلكم. قال: فدخلت المسجد،

---

(١) «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ١/٤٨٦ ـ ٤٨٧ و«الفزع» يطلق على الذعر، والخوف، والاستغاثة، والإغاثة. «الصحاح» و«اللسان» (فزع).

(٢) «المعجم الأوسط» للطبراني: (٥٥) ١/٥٥ ـ ٥٦.

(٣) «الجامع الصحيح»: (٣٦٧٨) و(٣٨٥٦) و(٤٨١٥)، وأخرجه أحمد في «المسند»: (٦٩٠٨) من طريق علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم، به، بنحوه. والبيهقي في «دلائل النبوة»: ٢/٢٧٤ من طريق الوليد بن مزيد البيروتي عن الأوزاعي به.

فسلمت، فأخذ بيدي، فأدناني منه، قال: من أي إخواننا أنت؟ فقلت له: رجل من أهل الشام، فقال: من أي أهل الشام؟ فقلت: رجل من أهل دمشق. قال: نعم أخبرني أبي عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«للناس ثلاثة معاقل: فمعقِلهم في الملحمة الكبرى التي تكون بعمق أنطاكيَة دمشق، ومعقلهم من الدجال: بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج: طور سيناء»[1].

٢٦ ـ قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سَلَم قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد[2] قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير قال: حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثني عيسىٰ بن طلحة قال:

كنا عند معاوية ﷺ إذ سمع المنادي يقول: الله أكبر، الله أكبر، فقال معاوية: الله أكبر، فلما قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله، قال معاوية: وأنا أشهد، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله ـ ﷺ ـ قال: وأنا أشهد، ثم قال معاوية: هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول[3].

٢٧ ـ جاء في «كتاب السير» لشيخ الإسلام أبي إسحاق الفزاري: محبوب بن موسى الأنطاكي ومعاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن سلام قال:

اجتمعنا فتذاكرنا، أيكم يأتي رسول الله ﷺ، فيسأله: أيُّ الأعمال أحب إلىٰ الله، ثم تفرقنا، وهِبنا أن يأتيَه أحد.

فأرسل إلينا رسول الله ﷺ، فجعل يومئ بعضنا إلى بعض، فقرأ علينا ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾ إلى آخر السورة [الصف]. قال

---

(١) «حلية الأولياء» لأبي نعيم: ١٤٦/٦.

(٢) الوليد: هو ابن مسلم، وقد صرح بالتحديث.

(٣) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (١٦٨٤) ٥٨٠/٤.

أبو سلمة: فقرأها علينا عبد الله بن سلام إلى آخرها، قال يحيىٰ بن أبي كثير: فقرأها علينا أبو سلمة من أولها إلى آخرها. قال الأوزاعي: فقرأها علينا يحيىٰ بن أبي كثير من أولها إلى آخرها. قال أبو إسحاق: وقرأها الأوزاعي من أولها إلى آخرها. قال محبوب: وقرأها علينا أبو إسحاق من أولها إلى آخرها، يعني سورة الصف[1].

قال الحاكم: إن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري أحفظ أصحاب الأوزاعي[2].

٢٨ ـ قال الإمام النسائي: أخبرنا إسحاق بن منصور قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ، عن ابن جابر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن من الغيرة ما يحب الله ﷻ، ومنها ما يبغض الله ﷻ، وإن من الخُيلاء ما يحب الله ﷻ، ومنها ما يبغض الله ﷻ.

فأما الغيرة التي يحب الله ﷻ: فالغيرة في غير ريبة.

والاختيال الذي يحبه الله ﷻ: اختيال الرجل بنفسه عند القتال، وعند الصدقة؛ والاختيال الذي يبغض الله ﷻ: الخيلاء في الباطل»[3].

٢٩ ـ حدث الإمام أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي قال: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، وعبدان بن أحمد، قالوا:

---

(١) قال الحاكم في «المستدرك»: ٤٨٧/٢ بعدها: قال محمد بن أحمد بن النضر: وقرأها علينا معاوية بن عمرو من أولها إلىٰ آخرها، قال أبو بكر بن بالويه: وقرأها علينا محمد بن أحمد بن النضر من أولها إلىٰ آخرها. قال الحاكم: وأنا أقول: قرأها علينا أبو بكر بن بالويه من أولها إلىٰ آخرها.

(٢) «السير» لأبي إسحاق الفزاري: (٥٤٦) ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وهو عند الحاكم في «المستدرك»: ٤٨٧/٢ وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) «السنن الصغرىٰ ـ المجتبىٰ» للنسائي (٢٥٦٠) ص٣٧٦، «السير» للفزاري: (٣٢٨) ص٢١٣، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (٤٧٦٢) ٧٧/١١.

نا أيوب بن محمد الوزان، نا الوليد بن الوليد القلانسي، عن ثابت بن يزيد، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ستّ خصال من الإيمان، وستّ خصال من السحت[1].

فخصال الإيمان: قتال عدو الله قَدْماً[2] بالسيف، وصيام في أيام الصيف، وإسباغ الوضوء في أيام الشتاء، وتعجيل صلاة العصر في يوم الغيم، وترك المرأة وأنت مستحق، والصبر عند المصيبة.

وخصال السحت: رِشوة الإمام، وهي أخبث ذلك كله، وثمن الكلب، وعَسْب[3] الفحل، ومهر البغي، وكسب الحجام، وحلوان الكاهن»[4].

٣٠ ـ قال الإمام البخاري: أخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا الوليد، حدثنا أبو عمرو الأوزاعي، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال:

أتيت رسول الله ﷺ بعبدالله بن أبي طلحة ليحنكه، فوافيته بيده الميسِم، يَسِم إبلَ الصدقة[5].

٣١ ـ قال الإمام ابن حبان: أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف بدمشق، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهريّ، عن محمد بن الربيع قال:

عقلت مجّة مجّها رسول الله ﷺ في وجهي من دلو معلقة في دارنا.

---

(١) السحت: كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله «المصباح المنير»: (سحت).

(٢) قال ابن الأثير: (ويقال: رجل قَدم إذا كان شجاعاً، وقد يكون القدم بمعنى التقدم)، «النهاية»: ٢٦/٤.

(٣) عسب الفحل: ماؤه أو ضرابه، والنهي ليس عن واحد منهما، ولكنه عن الكراء الذي يؤخذ عليه. المصدر السابق: ٢٣٤/٣.

(٤) «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم»: (٧٣٨) ٤٤٢/١.

(٥) «الجامع الصحيح» مع «الفتح»: (١٥٠٢) ٣٦٦/٣، «صحيح مسلم»: (١١٢) ١٦٧٤/٣، «ابن حبان»: (٤٥٣٣) ٣٩٥/١٠، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٣٤/٧ ـ ٣٥.

قال محمود: فحدثني عِتْبان بن مالك قال: قلت: يا رسول الله، إن بصري قد ساء، وإن الأمطار إذا اشتدت سال الوادي، فحال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي، فلو صليتَ في منزلي مكاناً أتخذه مصلىٰ، فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**» قال: فغدا علي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، فاستأذنا فأذنت لهما. قال: فما جلس رسول الله ﷺ حتى قال: «**أين تحبّ أن أصلّيَ في منزلك؟**» فأشرت إلى ناحية، فتقدم رسول الله ﷺ، وصففنا خلفه، فصلى ركعتين، وحَبَسْنا رسولَ الله ﷺ على خزيرة[1] صنعناها له[2].

٣٢ ـ قال الإمام البخاري: حدثني يحيىٰ بن موسىٰ، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن قال: حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال:

لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة، قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إن الله حبس عن مكة الفيل**[3]**، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحد كان قبلي، وإنها أحلّت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحِلَّ لأحد من بعدي، فلا يُنَفَّر صيدها**[4]**، ولا يُختلى شوكها**[5]**، ولا تحلّ**

---

(١) الخزيرة والخزير: اللحم الغابّ، يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح؛ فإذا أُميتَ طبخاً: ذُرَّ عليه الدقيق، فعُصِد به، ثم أدم به بأي إدام شيء، ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. قال جرير:

وُضِـع الـخـزيـر فـقـيـل أيـن مـجـاشـع فـشـحـا جـحـافِـلـه جُـراف هِـبْـلَـع

«اللسان»: (خزر). واللحم الغابُّ: هو البائت.

(٢) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (٤٥٣٤) ٣٩٦/١٠ ـ ٣٩٧، وهو في «صحيح مسلم» مختصراً (٢٦٥) ٤٥٦/١ ـ ٤٥٧.

«المعجم الكبير» للطبراني: (٥٥) ٣٣/٨، «السنن الكبرىٰ» للبيهقي: ٩٦/٣.

(٣) الفيل: هو الفيل الذي جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾.

(٤) لا ينفّر صيدها: لا يجوز التعرض له بالاصطياد لا لمحرم ولا لحلال.

(٥) لا يختلىٰ شوكها: لا يقطع. «النهاية» ٧٥/٢ (خلا).

ساقطتها إلا لمنشد[1]. ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يُفدىٰ[2]، وإما أن يُقيد[3]».

فقال العباس: إلا الإذخر[4] فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا. فقال رسول الله ﷺ: **«إلا الإذخر»**. فقام أبو شاه ـ رجل من أهل اليمن ـ فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **«اكتبوا لأبي شاه»**. قلت للأوزاعي: ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ[5].

٣٣ ـ قال الإمام عبد الله بن عدي الجرجاني في «الكامل»: حدثنا الفضل، ثنا سليمان بن سلمة، ثنا يوسف، ثنا الأوزاعي، عن يونس، عن الزهري، عن عبد الرحمٰن بن كعب، عن أبيه، قال:

جاء بلال إلى رسول الله ﷺ وهو يتغدىٰ، فقال: **«ادنُ من هذا الغداء»** قال: إني صائم. فقال: **«نأكل رزقنا، ورزق بلال في الجنة، يا بلال أعلمت أن طعام الصائم يسبّح ما دام يؤكل عنده، يا بلال أعلمت أن الصائم في سبيل الله يدني المصير، ويباعد من عذاب السعير، يا بلال أعلمت أن الله أعدّ للصائمين في سبيله في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»**[6].

---

(١) لا تحلّ ساقطتها إلا لمنشد: لا تحلّ لقطتها إلا لمعرّف يعرّفها ويحفظها لمالكها ولا يتملكها. والمنشد: المعرّف. «الفتح»: ٥/٨٧.

(٢) يُفدىٰ: يعطىٰ الفدية وهي الدية. «النهاية» ٣/٤٢١ (فدا).

(٣) يُقيد: من القود وهو القصاص: أي يقتص بالقتل. «المصباح»: (قود) والمقصود: إما أن يعطىٰ الدية إن شاء رضي، وإما أن يقتصّ.

(٤) الإذخر: نبات معروف عريض الأوراق طيب الرائحة، وإذا جفّ ابيضّ. المصدر السابق (ذخر).

(٥) القائل: قلت للأوزاعي: هو الوليد بن مسلم الراوي «الجامع الصحيح» للبخاري مع «الفتح»: (٢٤٣٢) و (١١٢) و (٦٨٨٠)، والحديث عند مسلم في «صحيحه» (١٣٥٥) ـ ٤٤٧، وأحمد في «المسند»: (٧٢٤٢) ١٢/١٨٥، وأبي داود في «السنن»: (٤٥٠٥) و(٢٠١٧).

(٦) «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي: ٧/٢٦٢٠ ـ ٢٦٢١.

٣٤ ـ روى الحافظ أبو القاسم تمام بن محمد الرازي، عن شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، عن سفيان الثوري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن صفوان بن عسال المرادي قال:

كنا إذا سافرنا مع رسول الله ﷺ أمرنا ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، لا ننزعها لغائط ولا بول ولا نوم[١].

٣٥ ـ قال الإمام النسائي: أخبرني شعيب بن شعيب بن إسحاق قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن قال: حدثني قيس بن أبي طلحة الغفاري[٢] قال: حدثني أبي أنه كان من أصحاب الصُفّة، قال:

وكان يأتينا رسول الله ﷺ بعد صلاة المغرب فيقول: «**يا فلان اذهب مع فلان، وأنت يا فلان اذهب مع فلان**»، حتى بقيت في خمسة أنا خامسهم، فقال رسول الله ﷺ: «**انطلقوا معي**» فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى أتينا عائشة، وذلك قبل أن يضرب عليها الحجاب، فقال: «**يا عائشة عشينا**» فأتتنا بجَشيشة[٣]، ثم قال: «**يا عائشة عشينا**» فأتتنا بحَيس[٤] كالقطاة[٥]، ثم قال: «**يا عائشة اسقينا**» فأتتنا بقَعب[٦]، ثم قال: «**إن شئتم بِتُّم هنا، وإن شئتم أتيتم المسجد**» قلنا: يا رسول الله بل نأتي المسجد[٧].

---

(١) «الفوائد» لتمام: (٥٨٦): ١/٢٤٢.

(٢) ألفاظ الحديث متقاربة، وقد اختلف في اسم هذا الصحابي، فبعضهم قال: «قيس بن طلحة» وبعضهم قال: «طلحة بن قيس».

(٣) الجشيشة كما في «النهاية»: ١/٢٧٣: هي أنه تُطحن الحنطةُ طحناً جليلاً، ثم تجعل في القدور، ويلقىٰ عليها لحم أو تمر وتطبخ، وقد يقال لها: دشيشة بالدال.

(٤) الحيس: الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق، أو الفتيتة. المصدر السابق: ١/٤٦٧.

(٥) القطاة ـ كما يقول السندي ـ بفتح القاف: ضرب من الحمام وكأنه شبّه في القلة.

(٦) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي وقيل: قدح من خشب مقعر، وقيل: هو قدح إلىٰ الصغر، يشبّه به الحافر، وهو يروي الرجل، والجمع: أقعب. «اللسان»: (قعب).

(٧) «الكبرىٰ» للنسائي: (٦٥٨٦) ٦/٢١٤ ـ ٢١٥، «المعرفة والتاريخ» للفسوي: ٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧، «المستدرك» للحاكم: ٤/٢٧٠ ـ ٢٧١.

وعند أبي داود[1] قال: فبينما أنا مضطجع في المسجد من السَحَر على بطني، إذا رجل يحركني برجله، فقال: «**إن هذه الضجعة يبغضها الله**» قال: فنظرت فإذا رسول الله ﷺ.

٣٦ ـ قال الإمام مسلم: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيدالله بن الخيار، عن المقداد بن الأسود أنه أخبره أنه قال:

يا رسول الله! أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني، فضرب إحدى يديَّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ:

«**لا تقتله**» قال: فقلت: يا رسول الله! إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقتله؟ قال رسول الله ﷺ: «**لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال**»[2].

٣٧ ـ قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا الأوزاعي، حدثني عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه:

أن النبي ﷺ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر وصلاة العصر، ويسمعنا الآية أحياناً، وكان يطيل في الركعة الأولى[3].

---

(١) (٥٠٤٠).

(٢) «صحيح مسلم» رقم حديث الكتاب (١٥٥) ٩١/١، «المعجم الكبير» للطبراني: (٩٥) ٢٥١/٢٠، «صحيح ابن حبان»: (٦٤) ٣٢٨/١ (٤٧٥٠) ٥٤/١١ ـ ٥٥، «تاريخ بغداد»: ٢٤١/٤ ـ ٢٤٢.

(٣) «الجامع الصحيح» (٧٧٨)، «المجتبى» للنسائي (٩٧٧)، «القراءة خلف الإمام» للبخاري: (٢٥٨)، «سنن الدارمي»: (١٣٢٤)، «مسند أبي عوانة»: ١٥٢/٢وقال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق والصغاني قالا: حدثنا أبو عاصم عن الأوزاعي بنحوه. «صحيح ابن خزيمة»: (٥٠٧) ٢٥٥/١، «شرح معاني الآثار» للطحاوي ٢٠٦/١، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (١٨٣١) ١٣٩/٥ولفظه: (كان يقرأ بأم القرآن وسورتين معها في الركعتين الأوليين..) الحديث، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٣٤٨/٢.

٣٨ ـ قال الإمام أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفراييني: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد هو العذري قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثني يونس بن يزيد هو الأيلي قال: ثنا الزهري، قال: حدثني عروة بن الزبير أنه سمع أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول:

قام رسول الله ﷺ، فخطبَنا، فذكر الفتنة التي يفتن فيها المرء في قبره، فلما ذكر ذلك ضجّ الناس ضجة حالت بيني وبين أن أسمع آخر كلام رسول الله ﷺ. فلما سكنت ضجتهم قلت لرجل قريب مني: أي بارك الله فيك! ماذا قال رسول الله ﷺ في آخر قوله؟ قال: **«قد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم قريباً من فتنة الدجال»**[1].

٣٩ ـ قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، عن جدته أم سُلَيم[2]، قالت:

كانت مجاورةً أمَّ سلمة زوج النبي ﷺ، فكانت تدخل عليها، فدخل النبي ﷺ فقالت أم سليم: يا رسول الله! أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام أتغتسل؟ فقالت أم سلمة: تربت يداك يا أم سليم، فضحتِ النساء عند رسول الله ﷺ، فقالت أم سليم: إن الله لا يستحيي من الحق، وإنا أن نسأل النبيّ ﷺ عمّا أشكل علينا خير من أن نكون معه على عمياء، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: **«بل أنت تربت يداك، نعم يا أم سُليم، عليها الغسل إذا وجدت الماء»** فقالت أم سلمة: يا رسول الله! وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ: **«فأنى يشبهها ولدها؟ هنَّ شقائق الرجال»**[3].

---

(١) «مسند أبي عوانة»: ١/١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) هي أم سليم الغُميصاء، ويقال: الرميصاء، ويقال: سهلة، ويقال: أُنيفة، ويقال: رُمَيثة أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك رضي الله عنه. شهدت حنيناً وأُحداً، من أفاضل النساء. «السير»: (٥٥) ٢/٣٠٤.

(٣) «المسند»: (٢٧١٨) ٤٥/٨٥ ـ ٨٦.

٤٠ ـ قال القاضي الحسن بن عبد الرحمٰن الرمهرمزي: وحدثنا ابن صاعد ـ هو يحيىٰ بن محمد بن صاعد ـ ثنا محمد بن ميمون الخياط، قال: قلت لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد، حديث حدّث به الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن أسعد بن زرارة؟ فقال سفيان: أنا سمعته من محمد بن عبد الرحمٰن قبل أن أسمع من الزهري عن امرأة منهم[١] قالت:

(كان تنّورنا إلى جنب تنور النبي ﷺ، فحفظت منه (قَ) من كثرة ما كان يرددها).

وقال ابن صاعد: هذه المرأة هي بنت حارثة بن النعمان[٢].

٤١ ـ وفي رواية للطبراني مزيد من التوكيد والتوضيح، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي، ثنا أبي، ثنا الوليد بن مسلم، وعمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي، عن يحيىٰ، عن بنت حارثة بن النعمان قالت:

لقد مكثنا وآلَ رسول الله ﷺ شهراً وما لنا ولهم إلا تنّور واحد نخبز فيه، فحفظت من رسول الله ﷺ (ق) مما يقرأ بها على المنبر يوم الجمعة[٣].

٤٢ ـ قال الإمام ابن حبان: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سَلْم: قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى عن أبي سلمة قال:

سئل ابن عباس عن امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة، فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قال أبو سلمة: فقلت: أما قال الله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]؟ قال أبو هريرة: أنا مع ابن

---

(١) هي أم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصارية.

(٢) «المحدث الفاصل» للقاضي الرامهرمزي: (٧٨) ص١٩٩ ـ ٢٠٠ تحقيق أخينا الدكتور محمد عجاج الخطيب.

(٣) «المعجم الكبير» للطبراني: (٣٤٢) ١٤١ ـ ١٤٢.

أخي ـ يعني أبا سلمة ـ فأرسل ابن عباس كريباً إلى أزواج النبي ﷺ يسألهنّ: هل سمعتن من رسول الله ﷺ في ذلك سنة؟ فأرسلن إليه أن سبيعة الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة، فزوجها رسول الله ﷺ[1].

٤٣ ـ قال الحافظ أبو قاسم تمام بن محمد الرازي: حدثنا عبد الجبار بن عبد الصمد بن إسماعيل بن علي، أبي عبد الملك محمد بن عبد الواحد الحمصي، ثنا أيوب بن محمد الوزان، ثنا الوليد بن الوليد[2]، حدثني ثابت بن يزيد، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة قال: سمعت عائشة تقول: كان نبي الله ﷺ يقول:

«مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في الابن ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله ﷻ لمن أراد به السعادة: صدق الحديث، وصدق البأس، وحفظ اللسان، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والتذمُّم للجار، والتذمم للصاحب، وإقراء الضيف، ورأسُهنَّ الحياء»[3].

٤٤ ـ قال الإمام البخاري: حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: عن الأوزاعي قال: أخبرني ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[4].

---

(١) «الإحسان في تقريب صحيح بن حبان»: (٤٢٥٩) ١٣٢/١٠.

(٢) هو الوليد بن الوليد العنسي. الأكثرون على عدم تعديله بالجرح الشديد.

(٣) «الفوائد» لتمام (١٧٧٠) ٢٨٨/٢ ـ ٢٨٩، ورواه ابن حبان في «كتاب المجروحين»: ٨١/٣ وقال: أخبرناه الحسين بن عبد الله القطان بالرقة قال: حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال: حدثنا الوليد بن الوليد، وهذا ما لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ.

(٤) «الجامع الصحيح»: (١٢٤٠)، «صحيح مسلم»: (٢١٦٢)، «عمل اليوم والليلة» للنسائي: (٢٢١): ٢٣٩، «شرح مشكل الآثار» للطحاوي: (٥٢٩) و(٥٣٠) ٧/٢ ـ ٨، «صحيح ابن حبان»: (٢٤١ و٢٤٢) ٤٠٣/١ ـ ٤٠٤، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٣٨٦/٣.

وفي «المسند» عند أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«حق المسلم على المسلم خمسٌ: يسلم عليه إذا لقيه، ويشمّته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويشهد جَنازته إذا مات، ويجيبه إذا دعاه»**[1]

٤٥ ـ قال الإمام مسلم: حدثنا نصر بن علي الجهضَميّ وابن نمير وأبو كريب وزهير بن حرب، جميعاً عن وكيع، قال أبو كريب: حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن أبي عائشة، عن أبي هريرة..... وعن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في رواية أخرى ـ ورقم الكتاب (١٣٠) ـ وحدثني زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، حدثني محمد بن أبي عائشة؛ أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر: فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال»[3].

---

(١) «المسند»: (١٠٩٦٦): ٥٦٦/١٦.

(٢) «صحيح مسلم»: (٥٨٨) ـ ١٢٨، ٤١٢/١، وهو في «سنن أبي داود»: (٩٨٣)، «المجتبىٰ» للنسائي: (١٣١٢) وزاد: **«ثم يدعو لنفسه بما بدا له»**، وفي «سنن ابن ماجه»: (٩٠٩) ٢٩٤/١، و«سنن الدارمي»: (١٣٧٩) و (١٣٨٠)، وفي «المسند»: (٧٢٣٧) ١٧٦/١٢ ـ ١٧٧، و«مسند أبي عوانة»: ٢٣٥/٢ ـ ٢٣٦.

(٣) «صحيح مسلم»: (٥٨٨) ـ ١٣٠، ٤١٢/١.

٤٦ ـ روى الحافظ أبو القاسم تمام الرازي بسنده عن عبد العزيز بن أبي السائب الأوزاعي، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن أنس بن مالك حدثه قال:

كان أبو طلحة يترّس مع رسول الله ﷺ بترس واحد، وكان أبو طلحة حسن الرمي: فكان إذا رمى تشرّف[1] رسول الله ﷺ إلى مواقع نبله[2].

٤٧ ـ قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله ﷻ لا يَمَلُّ حتى تمَلّوا». قالت عائشة: **وكان أحب الصلاة إلى رسول الله ﷺ ما داوم عليها وإن قلّت.**

قالت عائشة: **وكان النبيّ ﷺ إذا صلى صلاة داوم عليها.** قال أبو سلمة: قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج][3].

---

(١) تشرَّف: تطلع. قال في «النهاية»: (ومنه حديث الفتن **«من تشرّف لها استشرفت له»** أي: من تطلع إليها وتعرض لها واتته فوقع فيها) (شرف): ٤٦٢/٢، أما الهروي في «الغريبين»: ٩٩٠/٣ فقال: (ومنه حديث أبي طلحة: «أنه كان حسن الرمي، وكان إذا رمىٰ استشرفه النبي ﷺ لينظر إلىٰ مواضع نبله».

(٢) «الفوائد»: (١٢٠٢) و (١٢٠٣) ١١٦/٢ ـ ١١٧. ورواه أحمد في «المسند» بلفظ: «... فكان إذا رمىٰ **أشرف النبي ﷺ ينظر إلىٰ مواقع نبله»** (١٣٨٠٠) ٢١٣/٢١، وله في رواية أخرىٰ بسنده عن أنس قال: كان أبو طلحة يرمي بين يدي رسول الله ﷺ، **وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه لينظر مواقع نبله**، قال: فتطاول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله نحري دون نحرك (١٢٠٢٤) ٨١/١٩. النحر: موضع القلادة في الصدر. والنحر في اللَّبَة مثل الذبح في الحلق «الصحاح» للجوهري: (نحر) ٨٢٤/٢.

(٣) «المسند»: (٢٤٥٤٠) ٨٧/٤١ ـ ٨٨، ورواه ابن حبان (٣٥٣) ٥٧/٢، وابن خزيمة (١٢٨٣) ٢٦٤/٢ ـ ٢٦٥، والطبري في «جامع البيان»: ٢٦٩/٢٣، وجاء في «الفوائد» لتمام مختصراً (١٦٦٩) ٢٥٤/٢ ـ ٢٥٥.

٤٨ ـ قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة:

أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منىٰ، تضربان بدُفَّين، ورسول الله ﷺ مسجّىً عليه بثوبه، فانتهرهما، فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه فقال: «**دعهنّ أبا بكر فإنها أيام عيد**».

وقالت عائشة: **رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه**، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا أسأم، فأقعد؛ فاقدروا قَدْر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[١].

٤٩ ـ قال الإمام الترمذي: حدثنا الحسن بن الصبّاح البزار، حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن قتادةَ، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر:

«**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين؛ إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا عليّ**»[٢].

٥٠ ـ روى الإمام الحافظ تمام بسنده عن سليمان بن بلال، عن يونس، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن عمرو بن أمية:

أنه رأى رسول الله ﷺ يمسح على خفيه[٣].

٥١ ـ حدّث أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «المسند»: (٢٤٥٤١) ٨٨/٤١ ـ ٨٩، «الجامع الصحيح»: (٣٥٢٩) و (٥٢٣٦)، «الإحسان في تقريب ابن حبان»: (٥٨٧٦) ١٨٦/١٣ ـ ١٨٧.

(٢) «جامع الترمذي»: (٣٦٦٤)، «المعجم الأوسط» للطبراني: (٦٨٧٣) ١٠٣/٧، «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي: (٢٥٠٩) ٩٦/٧.

(٣) «الفوائد»: (١٤٢٨) ١٦٢/٢.

«لا أعرفنّ رجلاً يجيء يوم القيامة ببعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثغاء، أو عبد له صياح، أو فرس لها حمحمة، أو بغل له شحيج[1] قد غلّه»[2].

٥٢ ـ حدّث أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال:

أسر عبد الله بن حذافة السهميّ بقيسارية، فأراده صاحبهم على الكفر، فأُتي، فأمر برجل فألقي في النقرة التي من نحاس ليخوفوه بذلك، فأتيَ، فأمر به، فجعل في بيت فطُيّن عليه ثلاثاً، فجُعل معه لحم خنزير وخمر، ثم فتح فوجدوه لم يذق منه شيئاً، فأتي فقيل له: إنه لم يذق شيئاً وهو ميت إن تركته، فدعا به فقال: ما منعك أن تأكل؟ قال: ما منعني من ذلك ألا أكونَ أعلمُ أن الضرورة إليهما قد أحلّتهما لي، ولكني لم أكن لأشمّتَك بالإسلام، قال: نعم، فقبّل رأسي، فأتي، قال: فقبل رأسي وأرسل لك ثمانين من أصحابك؟ قال: أما هذه فنعم، فقبل رأسه، فأرسل ثمانين من المسلمين، قال: فكان بعد ذلك يمازَح ويقال له: قبلت رأسه، فيقول: نجا الله بها ثمانين من المسلمين[3].

---

(١) الشحيج والشحاج: صوت البغل والغراب، «القاموس»: (شحج).

(٢) «السير» للفزاري: (٤٨٧) ص٢٦٨. والحديث مرسل إذ أرسله يحيىٰ بن أبي كثير ولم يذكر الصحابي الذي رواه.

(٣) «السير» للفزاري: (٣٥٣) ص٢٢٤. وأبو عمرو لم يشهد هذه الواقعة بل أرسلها دون إسناد، وقد أخرج خبرها البيهقي من طريق ضرار بن عمرو عن رافع، كما أخرجه ابن عساكر في «تاريخه»: (٣٥٩/٤٧) إذ روىٰ بسنده: نا صالح بن علي النوفلي، نا عبد الله بن ربيعة الفدامي، نا عمر بن المغيرة، عن عطاء بن عجلان، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب النبي ﷺ، فقال الطاغية: تنصّر وإلا ألقيتك في النقرة من نحاس.. القصة بتمامها.

ورواه من طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة»: ١٠٨/٣، وقال الحافظ في «الإصابة»: ٢٩٦/٢ ـ ٢٩٧: (ومن مناقب عبد الله بن حذافة ما أخرجه البيهقي من طريق ضرار بن عمرو وعن أبي رافع قال: وجه عمر جيشاً إلىٰ الروم، وفيهم عبد الله بن حذافة، فأسر، فقال له ملك الروم: تنصرْ أشركْك في ملكي، فأبىٰ فأمر به فصلب، وأمر برميه بالسهام، فلم يجزع، فأنزل، وأمر بقِدْر فصب فيها الماء وأغلىٰ عليه، وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا=

٥٣ ـ حدثنا الفزاري عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال:

بعث رسول لله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة وخالد بن زيد، فلما صافّوا المشركين أقبل رجل منهم يسبُّ رسول الله ﷺ، فقال رجل من المسلمين: أنا فلان بن فلان، وأبي فلان، فسُبَّني وسبَّ أبي وسبَّ أمي، وكُفَّ عن سبّ رسول الله ﷺ فلم يزده ذلك إلا غَرّاً[١]، فأعاد مثل ذلك، فأعاد الرجل مثل ذلك، فقال: لئن عدت الثالثة لأرجُلنَّك[٢] بسيفي، فعاد فحمل عليه الرجل، فولى الرجل مدبراً، فاتّبعه الرجل حتى خرّق صف المشركين، فضربه بسيفه، فأحاط به المشركون، فضربه بسيفه، فأحاط به المشركون فقتلوه، فقال رسول الله ﷺ:

«**عجبتم من رجل نصر الله ورسوله؟**» قال: ثم إن الرجل برئ من جراحته فأسلم، فكان يسمى (الرُّجَيل[٢])[٣].

= عظامه تلوح، فأمر بإلقائه ـ يعني عبد الله ـ إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكىٰ، قال: ردوه، فقال: لم بكيت؟ قال تمنيت أن لي مائة نفس تلقىٰ هكذا في الله، فعجب فقال: قبّل رأسي وأنا أخلّي عنك، فقال: وعن جميع أسارىٰ المسلمين، قال: نعم، فقبّل رأسه فخلىٰ بينهم، فقدم بهم علىٰ عمر، فقام عمر فقبّل رأسه. ثم قال الحافظ: وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري.

وقال الإمام الذهبي في «السير» ١٥/٢: (.. وقدم بالأسارىٰ علىٰ عمر فأخبره خبره، فقال عمر: حق علىٰ كل مسلم أن يقبّل رأس ابن أبي حذافة، وأنا أبدأ، فقبّل رأسه).

الوليد بن مسلم: حدثنا أبو عمرو ـ يعني الأوزاعي ـ ومالك بن أنس: أن أهل قيساريّة أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم فجرب بأشياء صبر عليها... إلىٰ أن قال: وقد روىٰ ابن عائذ قصة ابن حذافة فقال: حدثنا الوليد بن محمد: أن ابن حذافة أسر فذكر القصة مطولة وفيها: أطلق له ثلاثمئة أسير، وأجازه بثلاثين ألف دينار وثلاثين وصيفاً وثلاثين وصيفة. ولعل هذا الملك قد أسلم سراً، ويدل علىٰ ذلك مبالغته في إكرام ابن حذافة، وكذا القول في هرقل إذ عرض علىٰ قومه الدخول في الدين، فلما خافهم قال: إني كنت أختبر شدتكم في دينكم.

هذا، وقد توفي ابن حذافة في خلافة عثمان ﷺ.

(١) غرّه يغرّه غرّاً: خدعه وأطمعه بالباطل «اللسان»: (غرر).

(٢) رجل الشاة يرجُلها رجلاً وارتجلها: علقها برجلها. المصدر السابق (رجل).

(٣) «السير» للفزاري: (٣٣١) ص٢١٤ ـ ٢١٥ تحقيق أخينا الدكتور فاروق حمادة. وللأهمية انظر «المحلّىٰ» لابن حزم: ٤١٢/١١، «الإصابة»: ٥٩٣/١، وقد أشارت إليهما حاشية المحقق.

٥٤ ـ قال الإمام البخاري: حدثنا إسحاق بن يزيد، حدثنا يحيىٰ بن حمزةَ قال: حدثني الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمرو الليثي، فسألها عن الهجرة، فقالت:

لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفرّ أحدهم بدينه إلىٰ الله وإلى رسول الله ﷺ مخافة أن يُفتَن عليه، فأما اليوم: فقد أظهر الله الإسلام؛ فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية[١].

٥٥ ـ حدّث الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر بسنده عن نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك عن معمر والأوزاعي ومالك بن أنس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«من أدرك من الصلاة ركعة، فقد أدركها»[٢].

٥٦ ـ ومن طريق أحمد بن محمد بن أحمد، روى بسنده عن أيوب بن سويد الرملي، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: حدثني حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة.

وحدثني عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبَغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم، قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثنا هِقْل، قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني الزهري قال: حدثني حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: حدثني أبو هريرة قال:

بينما أنا عند رسول الله ﷺ جالس إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله قد هلكت، قال: **«ويحك ما صنعت؟»** قال: وقعت على أهلي، قال: **«أعتق رقبة»** قال: ما أجدها، قال: **«فصم شهرين متتابعين»** قال: لا أستطيع، قال: **«فأطعم ستين مسكيناً»** قال: ما أجد.

فأتي رسول الله ﷺ بعَرَق[٣] فيه خمسةَ عشرَ صاعاً ـ وفي حديث

---

(١) «الجامع الصحيح»: (٤٣١٢) و (٣٩٠٠).

(٢) «التمهيد» لابن عبد البر: ٧/٧١.

(٣) العرق بفتحتين: ضفيرة تنسج من خوص، وهو المكتل والزبيل، ويقال: إنه يسع خمسة عشر صاعاً. «المصباح»: (عرق).

أيوب بن سويد ـ بمِكْتَل فيه خمسة عشر صاعاً من تمر، فقال: «**أين السائل؟**» فقال: ها أنا يا رسول الله، قال: «**خذه وتصدق به على ستين مسكينا**»، فقال: يا رسول الله! أعلى غير أهلي؟ فوالذي نفسي بيده، ما بين لابتي المدينة أحد أحوج مني، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه، وقال: «**خذه واستغفر ربك**»[1].

٥٧ ـ روى الحافظ أبو عمر بن يوسف بن عبد البر بسنده عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب قالا: حدثنا الأوزاعي، عن ابن شهاب، قال: أخبرني القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل عليَّ النبي ﷺ، وأنا مستترة بقِرام[2] فيه صور، فهتكه[3] وقال: «**إن أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبّهون خَلْقَ الله**»[4].

٥٨ ـ حدّث أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي، عن المطلب بن حنطب قال:

انهُزم عن رسول الله عليه السلام يوم أُحد حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وحليف لقريش، فهمّ رسول الله أن يلجئ ظهره إلى أُحد، فمال عليه طرف من المشركين، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجلٌ يردّ عنا من شرّ هؤلاء؟**» فقام إليه رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، ثم قال: «**ألا رجل؟**» فقام آخر فقاتل حتى قتل، فجعل يقول: «**ألا رجل؟**» فيقوم رجل حتى قتلوا أجمعون، فبقي رسول الله والحليف، فبصر به ابن خَلَف فقال: يا معشر قريش! ابن أبي كبشة ليس دونه أحد، فكأنما يناجي صخرة،

---

(١) «التمهيد» لابن عبد البر: ١٧٣/٧ ـ ١٧٤.

(٢) قال ابن الأثير: فيه «أنه دخل على عائشة وعلى الباب قِرامُ سِتر» وفي رواية: «وعلى باب البيت قرام فيه تماثيل» القرام: الستر الرقيق، وقيل: الصفيق من صوف ذي ألوان «النهاية»: (قرم).

(٣) هتك الستر خرقه (فانهتك) وقال الزمخشري: جذبه حتى نزعه من مكانه، أو شقه حتى يظهر ما وراءه. «أساس البلاغة»: (هتك). «المصباح المنير»: (هتك).

(٤) «التمهيد»: ٥٢/١٦.

فلم يجبه أحد، فحمل على رسول الله، فقال الحليف: يا رسول الله قد حمل عليك فأعرض عنه وغضَّ بصره، فقال: يا رسول الله قد حمل عليك فأعرض عنه، ثم قال: يا رسول الله قد حمل عليك، قال: **«إذا دنا فآذني»**، قال: يا رسول الله قد غَشِيك، فطعنه رسول الله بالعَنَزة بين ثديَيه، فانصرف إلى أصحابه فقال: قتلني ابن أبي كبشة، فنظروا فإذا هو خدش، فقال: لو كانت بأهل ذي المجاز لقتلهم، فمات. قال: وذاك أنه كان لقي رسول الله بمكة فقال: لأقتلنك، فقال رسول الله: **«بل أنا أقتلك»**[1].

٥٩ ـ قال الإمام أبو داود: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازيّ، أخبرنا عيسىٰ، حدثنا الأوزاعي.

(ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، كلاهما عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن ـ واللفظ للأوزاعي ـ حدثني حنظلة بن قيس الأنصاري قال:

سألت رافع بن خديج عن كراء الأرض بالذهب والورِق، فقال: لا بأس بها، إنما كان الناس يؤاجرون على عهد رسول الله ﷺ على الماذيانات[2] وأقبال[3] الجداول[4]، وأشياء من الزرع، فيهلك هذا، ويسلم هذا، ويسلم هذا، ويهلك هذا، فلذلك زجر عنه، فأما شيء مضمون معلوم: فلا بأس به[5].

٦٠ ـ روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر بسنده عن محمد بن سنجر، قال: أخبرنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس:

---

(١) «السير»: (٣٠٦) ص٢٠٣، وانظر «صحيح مسلم»: (١٧٨٩)، «سيرة ابن هشام»: ٣/٨٤و ٨٦، «الزرقاني» على «المواهب اللدنية» للقسطلاني: ٢/٢٥.

(٢) الماذيانات: جمع ماذيان وهو النهر الكبير. قال ابن الأثير: وليست بعربية، وهي سوادية «النهاية»: ٤/٣١٣.

(٣) الأقبال: الأوائل والرؤوس، جمع قُبل. المصدر نفسه: ٤/٩.

(٤) الجداول: جمع جدول وهو النهر الصغير «اللسان»: (جدل).

(٥) «سنن أبي داود»: (٣٣٩٢)، «التمهيد» لابن عبد البر: ٣/٤٠.

أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

قال سعيد بن المسيب: وهِم ابن عباس ـ وإن كانت خالته ـ ما تزوجها إلا بعدما أحلّ. قال أبو عمر: هكذا في الحديث: قال سعيد بن المسيب: فلا أدري، أكان الأوزاعي يقوله أو عطاء[1].

٦١ ـ قال الإمام النسائي: قرأت على أحمد بن إبراهيم بن محمد عن محمد بن عائذ قال: حدثنا يحيىٰ بن حمزة، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: سمعت معاوية... وصعد على هذا المنبر فقال: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا اليوم:

«هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم ـ أو صائمه ـ فمن أحب منكم أن يصومه، فليصمه ومن كره فَليَدَعه»[2].

قال أبو عبد الرحمٰن ـ النسائي ـ: وهذا حديث خطأ، لا نعلم أحداً من أصحاب الزهري قال في هذا الحديث: عن أبي سلمة غير هذا، والصواب: حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف[3].

٦٢ ـ قال الإمام أبو داود: حدثنا النُّفَيلي، حدثنا مسكين، عن الأوزاعي.

(ح) وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع، عن الأوزاعي نحوه، عن حسان بن عطية، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعِثاً[4] قد تفرَّق شعره، فقال: **«أما**

---

(١) «التمهيد»: ١٥٨/٣.

(٢) «السنن الكبرىٰ» للنسائي: (٢٨٦٨) ٢٣٧/٣، وينظر «المجتبىٰ»: ٢٠٤/٤ «تحفة الأشراف»: (١١٤٠٨).

(٣) قلت: وهو من طريق حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف عند البخاري: (٢٠٠٣)، ومسلم (١١٢٩).

(٤) شعِثاً: متفرق الشعر، أو متغيراً ومتلبداً لقلة تعهده والعناية به. «اللسان» و«المصباح»: (شعث).

كان يجد هذا ما يسكّن[1] به شعره؟».

ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: **«أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه؟»[2].**

ومن طريق أبي داود رواه أبو بكر الجصاص فقال: حدثنا محمد بن بكر البصري، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة عن وكيع، عن الأوزاعي، عن حسان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال:

أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، فقال: **«أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره؟»**. ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: **«أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟»[3].**

٦٣ - روى أبو عمر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ - بسنده - عن شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي قال: حدثنا شداد أبو عمار، قال: حدثني أبو أمامة أن رسول الله ﷺ قال:

«من لبس الحرير في الدنيا، لم يلبسه في الآخرة»[4].

٦٤ - وقال أبو عمر: حدثنا محمد بن عبدالله، حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عبد الحميد قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني الزهري قال: حدثني عروة أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

«كان رسول الله ﷺ يأتيني - وهو يعتكف في المسجد - حتى يتكئ

---

(١) يسكّن: من سكنه تسكيناً، ينظفه ويثبته. «الصحاح»: (سكن).

(٢) «سنن أبي داود»: (٤٠٦٢)، ورواه النسائي في «المجتبى»: (٥٢٣٨) واقتصر فيه على شطره الأول.

(٣) «أحكام القرآن» للجصاص: ١/٦٦ - ٦٧.

(٤) «التمهيد» لابن عبد البر: ٤/٢٤٦.

على باب حجرتي، فأغسل رأسه وأنا في حجرتي، وسائره في المسجد»[1].

٦٥ ـ وقال: حدّث الأوزاعي قال: وحدثني الزهري قال: حدثني عروة وعَمرة:

أن عائشة كانت إذا اعتكفت في المسجد: اعتكفت العشر الأواخر من رمضان، ولا تدخل بيتها إلا لحاجة الإنسان التي لا بد منها، وكانت تمرّ بالمريض من أهلها، فتسأل عنه، وهي تمشي فلا تقف.

قال ابن عبد البرّ: فجعل الأوزاعي المعنيين بإسنادين: أحدهما: عروة عن عائشة، والآخر: عروة وعمرة عن عائشة[2].

٦٦ ـ قال أبو عمر: حدثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح الأمْهَريّ، قال: حدثنا محمد بن جعفر الدمشقي بدمشق، قال: حدثنا يزيد بن محمد، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ ذبح بقرة عن نسائه ـ وكنّ متمتّعات ـ لم يسمْ عدّتهنّ[3].

٦٧ ـ جاء في «الاستذكار»[4]: وروى الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عُمَير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«تجاوز الله لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه»[5].

---

(١) «التمهيد»: ٣١٨/٨، وينظر «الجامع لأحكام القرآن»: ٢١٩/٣.

(٢) «التمهيد»: ٣١٩/٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٥/١٢ ـ ١٣٦.

(٤) (٢٧٢٩٠) ١٥٢/١٨.

(٥) أخرجه ابن ماجه: (٢٠٤٥)، باب طلاق المكره والناسي ٦٥٩/١، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ»: ٣٥٦/٧، وفي «معرفة السنن والآثار»: ١٤٨١١/١١.

٦٨ ـ قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسن بن جرير الصوري، ثنا إسماعيل بن أبي الزناد ـ من أهل وادي القرى ـ حدثني إبراهيم ـ شيخ أهل الشام ـ عن الأوزاعي قال:

قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن قوله ﷻ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد] فقال: نعم! حدثنيه أبي، عن جدي علي بن أبي طالب ﷺ قال: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال:

«لأبشرنك بها يا عليُّ فبشر بها أمتي من بعدي: الصدقة على وجهها، واصطناع المعروف، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم: تحول الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء».

غريب تفرد به إسماعيل بن أبي الزناد وإبراهيم بن أبي سفيان، قال أبو زرعة: سألت عنه، فقال: من ثقات مشايخنا وقدمائهم[1].

٦٩ ـ وحدّث أبو نعيم بسنده عن محمد بن يوسف الفريابي، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن ابن عمر ﷺ قال:

أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي، فقال: **«اعبد الله كأنك تراه، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».**

رواه الفريابي عن الأوزاعي، عن ابن مجاهد، عن ابن عمر مثله[2].

٧٠ ـ قال أبو نعيم: حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا أحمد بن عيد ومحمد بن مسروق الطوسي قالا: حدثنا محمد بن حسان، ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ:

---

(١) «الحلية»: ١٤٥/٦ ـ ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه: ١١٥/٦.

«إن لله عباداً خصّهم بالنعم لمنافع العباد، يُقرُّها فيهم مابذلوها؛ فإن منعوها: حوّلها عنهم وجعلها في غيرهم».

أبو عثمان ـ هو عبد الله بن زيد الكلبي ـ تفرد به عن الأوزاعي بهذا الحديث، ورواه أحمد بن يونس الضبي عن أبي عثمان وسماه معاوية بن يحيىٰ[1].

٧١ ـ أخرج أبو نعيم بسنده عن الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي قال: حدثني عمير بن هانئ قال: حدثني جنادة بن أمية، حدثني عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال:

«من تعارّ من الليل فقال: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: ربّ اغفر: غفر له ـ أو قال: فدعا: استجيب له ـ فإن هو عزم، فتوضأ وصلىٰ: قبلت صلاته»[2].

قال أبو نعيم: صحيح متفق عليه من حديث عمير بن هانئ والأوزاعي[3].

٧٢ ـ كما روى بسنده عن الوليد، حدثنا الأوزاعي، عن عمير بن هانئ، عن جنادة بن أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من شهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسىٰ ابن مريم عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم: أدخله الله الجنة على ما كان من عمل»[4].

---

(١) «الحلية»: ١١٥/٦.

(٢) «الحلية»: ١٥٩/٥.

(٣) ينظر «الجامع الصحيح» للبخاري: (١١٥٤)، و«سنن ابن ماجه»: (٣٨٧٨).

(٤) «الحلية»: ١٥٩/٥.

قال أبو نعيم: صحيح متفق عليه من حديث عمير والأوزاعي[1].

٧٣ ـ قال الإمام البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسىٰ، قال: أخبرنا الوليد، قال: حدثنا الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن النبي ﷺ قال:

«إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوَّز في صلاتي، كراهية أن أشقَّ على أمه» تابعه بشر بن بكر، وابن المبارك، وبقيَّة عن الأوزاعي[2].

٧٤ ـ قال الإمام ابن حبّان البستيّ: أخبرنا محمد بن الحسن بن خليل، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم قال: حدثني الوليد بن مزيد، عن الأوزاعي، عن سعيد بن أبي سعيد المقبُري، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إذا وطئ أحدكم بنعله في الأذىٰ، فإن التراب لها طهور»[3] **(١٤٠٣).**

ثم قال ابن حبان: ذِكْرُ خبرٍ أَوْهَمَ من لم يُحكم صناعةَ العلم أن الأوزاعي لم يسمع هذا الخبر من سعيد المقبري.

٧٥ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقيّ، قال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«إذا وطئ أحدكم الأذى بخفيه، فطَهورُهما التراب»[4].

---

(١) انظر «الجامع الصحيح» للبخاري: (٣٤٣٥) ولفظه: «...**علىٰ ما كان من العمل**»، «صحيح مسلم»: (٤٦) ـ ٢٨ ولفظه: «...**وكلمته ألقاها إلىٰ مريم، وأن الجنة حق، وأن النار حق. أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء...**».

(٢) «الجامع الصحيح»: (٧٠٧).

(٣) «الإحسان»: ٤/٢٩٤، وأخرجه أبو داود من ثلاثة طرق (٣٨٥) ومن طريقه البغوي (٣٠٠) ٢/٩٣ عن الأوزاعي، كما أخرجه الحاكم: ١/١٦٦، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ»: ٢/٤٣٠ من طريق العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال:...

(٤) «الإحسان»: (١٤٠٤) ٤/٢٥٠ وتنظر الحاشية (٢).

٧٦ ـ قال الإمام أحمد: حدثنا الوليد بن مسلم ومحمد بن مصعب القَرقَساني؛ قال الوليد: حدثني الأوزاعي، وقال محمد: حدثنا الأوزاعي، أن الزهري حدثه عن عبيدالله بن عبد الله، عن ابن عباس:

أنه تمارى هو والحُرّ بن قيس بن حصن الفزاريّ في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقِيّه، فقال ابن عباس: هو خَضِر، إذ مرّ بهما أُبي بن كعب، فناداه ابن عباس، فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقيّه، فهل سمعت رسول الله ﷺ يذكر بشأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل، إذ قام إليه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا، قال: فأوحىٰ الله إليه: عبدنا خَضِر. فسأل موسى السبيل إلى لُقيّه، وجعل الله له الحوت آية، فقيل له: إذا فقدت الحوت، فارجع فإنك ستلقاه». قال ابن مصعب في حديثه: **«فنزل منزلاً، فقال موسى ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾. فعند ذلك فقد الحوت، ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾** [الكهف]، **فجعل موسى يتبع أثر الحوت في البحر»** قال: **«فكان من شأنهما: ما قصّ الله في كتابه»**[(١)].

٧٧ ـ قال الإمام أبو عبد الرحمٰن النسائي: أخبرنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم، عن عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن محمد بن الوليد الزُّبيديّ، عن الزُّهريّ، عن عبيدالله بن عبد الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«دعوه، وأهريقوا على بوله دلواً من ماء؛ فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسّرين»**[(٢)].

---

(١) «المسند»: (٢١١٠٩) ٣٦/٣٥ ـ ٣٧. وأخرجه أبو عوانة في المناقب من طريق محمد بن مصعب القرقساني بهذا الإسناد، كما في «إتحاف المهرة» للحافظ ابن حجر: (٦٩) ٢٢٦/١.

(٢) «السنن الكبرىٰ» للنسائي: (٥٤) ٩٢/١، «المجتبىٰ»: (٥٦)، وانظر «تحفة الأشراف»: (١٤١١١)، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»: (١٣٩٩) ٢٤٤/٤.

٧٨ ـ حدّث الإمام أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، نا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا أبو عامر موسىٰ بن عامر، ثنا الوليد بن مسلم، قال: قال أبو عمرو ـ يعني الأوزاعي ـ أخبرني أبو الزبير المكي، عن نافع، عن جبير بن مطعم، عن أبي عبيدة، عن أبيه عبد الله بن مسعود ﷺ، قال:

كنا مع رسول الله ﷺ نوازي[1] العدو يوم الخندق، فشغلوا رسول الله ﷺ عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء، حتى كان نصف الليل.

ثم قام رسول الله ﷺ، فبدأ بالظهر فصلاها، ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء، يتابع بعضها بعضاً، بإقامة إقامة[2].

٧٩ ـ قال الإمام الذهبي: (الأوزاعي: حدثنا أبو عمار ـ رجل منا ـ حدثني واثلة بن الأسقع:

أن النبي ﷺ، أخذ حسناً وحسيناً وفاطمة ولفّ عليهم ثوبه وقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب] **اللهم هؤلاء أهلي**».

قال واثلة ﷺ: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك، قال: «**وأنت من أهلي**» قال: فإنها لمن أرجى ما أرجو. هذا حديث حسن غريب[3].

---

(١) نوازي: نقابل من الموازاة وهي المقابلة والمواجهة. قال ابن الأثير: والأصل فيه الهمزة، يقال: آزيته، إذا حاذيته، «النهاية»: (وزا).

(٢) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي: ٤٠٧/١.

(٣) ورواه الطبري في «جامع البيان»: ١٠٤/١٩، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»: (٧٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ»: ١٥٢/٢/٢ من طرق عن الأوزاعي به، وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وهو إلىٰ تخصيص واثلة بذلك: أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحقه هذا الاسم لا تحقيقاً. وينظر «المسند»: (١٦٩٨٨) ١٩٥/٢٨ ـ ١٩٦.

قال مكحول عن واثلة، قال: إذا حدثتكم بالحديث على معناه، فحسبكم)[1].

٨٠ ـ قال الحافظ ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، حدثني أبو الأشعث، حدثني أوس بن أوس الثقفي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«من غسّل[2] يوم الجمعة واغتسل، وبكّر وابتكر[3]، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغُ[4]: كان له بكل خطوة عمل سنة، أجرُ صيامها وقيامها»[5].

٨١ ـ قال الحافظ محمد بن سعد: أخبرنا الوليد بن مسلم قال: حدثني الأوزاعي عن الزهري، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ، لما خرج لدفن شهداء أحد قال:

«زمّلوهم[6] بجراحهم، فإني أنا الشهيد عليهم؛ ما من مسلم يُكلَم[7] في

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٣/٣٨٥ وأثر مكحول أخرجه الترمذي في «العلل»: ١/١٤٥ شرح ابن رجب، وينظر «المحدث الفاصل» للرامهرمزي، و«المستدرك» ٣/٥٦٩.

(٢) روي مشدداً ومخففاً، وقد ذهب الأكثرون إلى أنه المجامعة قبل الخروج إلى الصلاة، لأن ذلك يجمع غض الطرف في الطريق والاغتسال. يقال: غسل الرجل امرأته بالتشديد والتخفيف: جامعها. و (واغتسل) أي للجمعة. «النهاية»: ٣/٣٦٧ (غسل)، «الغريبين» للهروي: ٤/١٣٧٤.

(٣) بكّر: أتى للصلاة في أول وقتها، وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه. وأما (ابتكر) فمعناه أدرك أول الخطبة.. وقيل: معنى اللفظتين واحد. فعل وافتعل، وإنما كرر للمبالغة والتوكيد، كما قالوا: جادّ ومجدّ «النهاية»: ١/١٤٨ (بكر) ٢/١٠.

(٤) ولم يلغُ: أي لم يتكلم فإن الكلام حالَ الخطبة لغو، أو استمع الخطبة ولم يشتغل بغيرها «شرح السندي لسنن ابن ماجه»: ٢/١٠.

(٥) «سنن ابن ماجه»: (١٠٨٧) ١/٣٤٦، وأخرجه أبو داود: (٣٤٦) و (٣٤٧)، والترمذي: (٤٦٩)، والنسائي في «المجتبى»: (١٣٨٠) و (١٣٩٧)، وانظر «تحفة الأشراف»: (١٧٣٥)، و«الفوائد» لتمام: (١٥٠٣) ٢/٢٠٢.

(٦) جاء في «المصباح المنير»: زمّلته بثوبه (تزميلاً ـ فتزمّل): مثل: لففته به، فتلفف (زمل).

(٧) يكلم: يجرح، من كلمته كلماً: من باب (قتل): جرحته، ومن باب (ضرب) لغة، ثم أطلق المصدر على الجرح، وجمع على (كلوم) و (كِلام): المصدر السابق (كلم).

سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دماً، اللون لون الزعفران، والريح ريح المسك».

قال جابر: كفِّن أبي في نَمِرة واحدة، وكان يقول ﷺ: **«أي هؤلاء كان أكثر أخذاً للقرآن؟»** فإذا أشير له إلى رجل قال: **«قدِّموه في اللحد قبل صاحبه»**[1].

٨٢ ـ قال الإمام أبو داود: حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم، حدثنا الوليد، حدثنا الأوزاعي، حدثني يحيىٰ بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قنت رسول الله ﷺ في صلاة العتمة شهراً، يقول في قنوته: **«اللهم نجِّ الوليد بن الوليد، اللهم نجِّ سلمة بن هشام، اللهم نجِّ المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك**[2] **على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»**[3].

قال أبو هريرة: وأصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يدعُ لهم، فذكرت له، فقال: **«وما تراهم قدموا!»**[4].

٨٣ ـ قال الإمام البخاري: حدثنا الوليد وبشر بن بكر التنّيسي، قالا: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى قال: حدثني عكرمة: أنه سمع ابن عباس يقول: إنه سمع عمر رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول:

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد: ٥٦٢/٣، وينظر «سير أعلام النبلاء»: ٣٢٦/١.

(٢) اشدد وطأتك: خذهم أخذاً شديداً وضاعف عقوبتك لهم؛ لأن من يطأ علىٰ الشيء برجله فقد استقصىٰ في إهلاكه. وانظر «أساس البلاغة»: (وطئ)، «عون المعبود»: ٥٤١/١ (١٣٣٨).

(٣) قال الخطابي: (ومعنىٰ الوطأة هنا: الإيقاع بهم والعقوبة لهم، ومعنىٰ سني يوسف: القحط والجدب، وهي السبع الشداد التي أصابتهم)، «معالم السنن»: ١٧٨/١ ـ ٢٨٨.

(٤) «سنن أبي داود»: (١٤٤٢)، وانظر «الجامع الصحيح» للبخاري: (٨٠٤)، مسلم: (٦٧٥)، «المجتبىٰ» للنسائي: (١٢٧٦)، ابن ماجه: (١٢٤٢).

«أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة»[1].

قلت: والآتي هو ـ كما يقول الحافظ ـ: جبريل، والوادي المبارك: هو وادي العقيق، وهو بقرب البقيع، بينه وبين المدينة أربعة أميال. قال الحافظ: روى الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» أن تُبّعاً لما رجع من المدينة، انحدر من مكان فقال: هذا عقيق الأرض، فسمي (العقيق)[2].

٨٤ ـ قال الإمام الذهبي ـ الزهري ـ من رواية معمر والأوزاعي عنه وهذا لفظ الأوزاعي عنه ـ قال: أخبرني عوف بن الطفيل بن الحارث الأزدي ـ وهو ابن أخي عائشة لأمها ـ:

أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلغها أن عبد الله بن الزبير كان في دار لها باعتها، فتسخّط عبد الله بيعَ تلك الدار، فقال: أما والله لتنتهينّ عائشة عن بيع رِباعها[3]، أو لأحجُرنّ عليها.

قالت عائشة: أوَقال ذلك؟ قالوا: كان ذلك. قالت: لله عليّ ألا أكلمه، حتى يفرّق بيني وبينه الموت.

فطالت هجرتها إياه، فنقصه الله بذلك في أمره كلّه.

فاستشفع بكل أحد يرى أنه يثقل[4] عليها، فأبت أن تكلمه.

فلما طال ذلك: كلم المِسوَر بن مخرمة، وعبدالرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث، أن يشملاه بأرديتهما، ثم يستأذنا، فإذا أذنت لهما، قالا: كلُّنا؟ حتى يدخلاه على عائشة.

ففعلا ذلك. فقالت: نعم كلكم فليدخل، ولا تشعر.

---

(١) «الجامع الصحيح»: (١٥٣٤ و٢٣٣٧ و٧٣٤٣).

(٢) «فتح الباري»: ٣/٣٩٢ (١٥٣٤).

(٣) الرباع: جمع ربع وهو محلة القوم ومنزلهم، وقد أطلق على القوم مجازاً «المصباح»: (ربع).

(٤) يثقل عليها: من الثقل وهو الوزن. المصدر السابق (ثقل).

فدخل معهما ابن الزبير، فكشف الستر، فاعتنقها، وبكت عائشة بكاء كثيراً.

وناشدها ابن الزبير الله والرحم، ونشدها مسور بالله والرحم، وذكرا لها قول رسول الله ﷺ: **«لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»**.

ثم بعثت إلى اليمن بمال، فابتيع لها أربعون رقبة، فأعتقتها.

قال عوف: ثم سمعتها بعدُ تذكر نذرها ذلك، فتبكي حتى تبلَّ خمارها[1].

٨٥ ـ قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: حدثنا سليمان بن شعيب الكيسانيّ، قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: حدثني الأوزاعي قال: حدثنا الزهري قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن قال: حدثني أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من والٍ إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً؛ فمن وُقيَ شرَّها فقد وُقي، وهو من التي تغلب عليه منهما»[2].

٨٦ ـ قال الإمام أبو عبد الله محمد الدارمي: أخبرنا الحكم بن موسىٰ، حدثنا هقل، عن الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، قال: حدثني محمد بن أبي عائشة، عن أبي هريرة ﷺ قال:

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ١٨٣/٢ ـ ١٨٤، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية»: ٤٩/٢ بأخصر قليلاً مما هنا، ومن طريق محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن الزهري، أخبرني عوف بن الحارث بن الطفيل ـ وهو ابن أخي عائشة لأمها ـ: أن عائشة باعت رباعها، فقال ابن الزبير: لأحجرنّ عليها، فقالت عائشة رضي الله عنها: لله عليّ أن لا أكلم ابن الزبير حتىٰ أفارق الدنيا.

(٢) «شرح مشكل الآثار» للطحاوي: (٢١١٧) ٣٥٨/٥، ورواه أحمد: (٧٢٣٩)، وابن حبان: (٦١٩١)، وأبو يعلى: (٥٩٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ»: ١١١/١٠ وعلقه البخاري بإثر الحديث (٧١٩٨) ص٩٩١، فقال: وقال الأوزاعي ومعاوية بن سلّام: حدثني الزهري، حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

قال أبو ذر: يا رسول الله! ذهب أصحاب الدثور بالأجور، يصلّون كما نصلّي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها، وليس لنا ما نتصدق به.

قال رسول الله ﷺ: **«أفلا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهنّ، أدركت من سبقك، ولم يلحقك من خلَفَك، إلا من عمل بمثل عملك** ـ وعند أحمد وأبي داود: **إلا من أخذ بمثل عملك؟»**.

قال: قلت: بلى يا رسول الله.

قال: **«تسبّح دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتكبّره ثلاثاً وثلاثين، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»**[1].

جاء في رواية أبي داود بعد ذلك: **«غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»**[2].

٨٧ ـ قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا مسدَّد، حدثنا عيسىٰ بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلوليّ: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ:

«أربعون خصلةً، أعلاهنّ منيحة[3] العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق موعودها: إلا أدخله الله بها الجنة».

---

(١) «مسند الدارمي» المعروف بـ«سنن الدارمي»: (١٣٨٩) ص١٧٣، وأخرجه أحمد: (٧٢٤٣) ١٨٦/١٢، وأبو داود: (١٥٠٤) ص٢٤١، وابن حبان: (٢٠١٥)، «الإحسان»: ٣٥٨/٥ من طريق الوليد بن مسلم به.

(٢) «سنن أبي داود»: (١٥٠٤) ص٢٤١. والدثور: جمع دثر وهو المال الكثير، ويقع علىٰ الواحد والاثنين والجميع. «النهاية»: (دثر).

والزبد: من البحر وغيره كالرُغوة التي تطفو علىٰ وجه الماء «المصباح المنير» للفيومي: (زبد).

(٣) جاء في «المصباح المنير»: المِنحة بالكسر في الأصل: الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن، ثم كثر استعماله حتىٰ أطلق علىٰ كل عطاء. و (منحته) (منحاً) من باب نفع وضرب: أعطيته، والاسم (المنيحة).

قال حسان: فعدَدنا ما دون منيحة العنز؛ من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق، ونحوه: فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة[1].

٨٨ ـ قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا الحكم بن موسىٰ، حدثنا هقل ـ يعني ابن زياد ـ عن الأوزاعي، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله قال:

كان لرجال فُضول أرضين من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:

«من كانت له فَضل أرض فليزرَعْها أو ليمنَحْها أخاه؛ فإن أبىٰ، فليمسكْ أرضه»[2].

---

(١) «الجامع الصحيح»: (٢٦٣١)، وأخرجه أحمد في «المسند»: (٦٤٨٨)، وأبو داود: (١٦٨٣)، والحاكم: ٢٣٤/٤، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ»: ١٨٤/٤، والبغوي: (١٦٦٤) من طرق عن الأوزاعي به.

(٢) «صحيح مسلم»: (١٥٤٤) كتاب البيوع، وأخرجه البخاري (٢٣٤٠) في الحرث والمزارعة، و(٢٦٣٢) في الهبة، كما أخرجه ابن حبان (٥١٨٩) كتاب المزارعة، والبيهقي من عدة طرق في «السنن»: ١٣٠/٦، وابن ماجه (٢٤٥١) كتاب المزارعة كلهم من طرق عن الأوزاعي عن عطاء عن جابر به.

- ٢ -

مِنْ أقوالِ الإمامِ الأوزاعيّ وفتاواه الفِقهيّة

جملة مما روي عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ من أقوال في الفقه وأحكامه»

أولاً:

(مقتبسات من أقواله وإجاباته في بعض من أحكام يصحبها تعليلها في «الجهاد والسِّيَر» المدونة في: كتاب «السيَر» لتلميذه وعصريه شيخ الإسلام الإمام أبي إسحاق الفزاريّ المتوفَّى سنة ١٨٦هـ)[١].

١ ـ قال أبو إسحاق: قلت للأوزاعي: أرأيت السبايا إذا خيف منهن أن يكنَّ قد خبّأن معهن شيئاً؟ كيف يُفتَّشن؟ قال: فوق الثياب، هذه ضرورة. (٣٦)[٢].

٢ ـ الفزاري قال: وسئل الأوزاعي عن بيع السيوف والمناطق والسُّرُج المحلاة، ممن له فيها نصيب؛ بالنسيئة؟ فكره ذلك وقال: من اشترى من الفيء شيئاً ممن له فيه نصيب، ثم أراد بيعه، فلا يبعه مرابحة، ولكن يبيعه مساومة. (٣٧)[٣].

٣ ـ نا الفزاري، قال: سألت الأوزاعي قلت: مصحف[٤] من مصاحف

---

(١) دراسة وتحقيق أخينا الفاضل الدكتور فاروق حماده.

(٢) هذا الرقم يأتي بعده: أرقام المسائل في كتاب «السير» فلزم التنبيه! وتذكر أرقام الصفحات في الحواشي القادمة.

(٣) «السير» ص١١٧.

(٤) المصحف لغة: هو الجامع للصحف المكتوبة «اللسان» ١٨٦/٩ (صحف). والمقصود بمصاحف الروم هنا: هذا المعنى اللغوي، فهي كتبهم الدينية التي يقدسونها ويعتقدون حرمتها.

الروم أصبناه في بلادهم، أيباع أو يحرق؟ قال: يدفن أحب إليّ. قلت: ولا ترى أن يباع؟ قال: كيف وفيه شركهم؟![1].

٤ ـ قال أبو إسحاق: وسألت سفيان والأوزاعي وغيرهم عن مصحف من مصاحف المسلمين أصبناه في بلاد العدو؟ فقالوا: إن لم يجئ صاحبه، جعل في المقسَم، فبيع. (٤٠)[2].

٥ ـ قلت للأوزاعي: فرس أصبناه في بلاد العدو، وهو يقوم عليه، حُبِّس[3] في سبيل الله، فقال: أحبُّ إليّ أن يحمل عليه الإمام رجلاً، فيكون عنده (حبس)[4] كما كان، وقد كان سئل قبل ذلك عنه، فقال: يُقسَم. (٤١)[5].

٦ ـ قلت للأوزاعي: أرأيت لو نزل بنا عدو على مدينتنا، فأصبنا منهم غنيمة، أيشترك الذين أصابوا الغنيمة، وأهلُ المدينة فيها؟ قال: إن كان العدو نزلوا بنهر الذيب ونحوه، فخرج إليهم (أهل المدينة) فأصابوا منهم غنيمة: كانت لهم دون أهل المدينة بعد الخمس. وإن كان العدو نزلوا على المدينة قريباً، فخرج إليهم (أهل المدينة) يعقب بعضهم، فمنهم من يحرس ومنهم من يحمل إليهم الطعام، ويأتيهم المدد (منها): فهم شركاء جميعاً فيما أصابوا من الغنيمة بعد الخمس. ومن كان خرج إلى الذين نزلوا على نهر الذيب: نُفِّلوا وسُلِّبوا[6](٤٨)[7].

---

(١) «السير»: ص١١٨ ـ ١١٩.

(٢) «السير» ١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) حبَسته وحبَّسته: وقفته، فهو (حبيس) والجمع (حُبس)، «المصباح»: (حبس).

(٤) لعلها: (حبيساً) كما أشرنا من قريب.

(٥) «السير» ص١٢٠.

(٦) نُفِّلوا: أُعطُوا نصيبهم من النفل وهو الغنيمة، وسلِّبوا: أعطوا نصيبهم من السلب، والسلب ـ كما يقول ابن الأثير ـ: ما يأخذه أحد القِرنين في الحرب من قِرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها، وهو فَعَل بمعنىٰ مفعول، أي سلوب. «النهاية»، وينظر «المصباح المنير»: (النَفَل).

(٧) «السير»: ص١٢٢.

٧ ـ قلت: أرأيت لو رحل العسكر عن المدينة، فتبعتهم خيل أو مَسْلَحة، فأصابوا منهم شيئاً مما يخلّفون من دابة أو متاع؟ قال ـ أي الأوزاعي ـ: (كأن هذا أمر واحد بعد، أراهم وأهل المدينة شركاء فيما أصابوا. قلت: فلو جاء عسكر لهم يريد أن ينزل على المدينة، وخرجت إليهم خيل أو مسلحة، فأصابوا منها شيئاً على ميلين أو ثلاثة، فقاتلوهم، فأصابوا منهم شيئاً؟ قال: يكون لهم خاصة بعد الخمس، ويسلَّب هؤلاء وينفَّلون. وإن نزلوا أيضاً على المدينة، ثم خرج إليهم قوم، فقاتلوهم: سلَبوا ونفّلوا. (٤٩)[١].

٨ ـ قيل له: فالحرس يخرجون من المدينة عُسّاساً[٢]، فيخرجوا[٣] معهم فارسان يحرسان ويسيران، ولهم عقب عند باب المدينة، فيصيب الفارسان من العدو شيئاً؟

قال: هو للفارسين بعد الخمس، فإن كان الفارسان لو استغاثا أغاثهما العقب وأهل المدينة فهو بمنزلة أهل المدينة.

٩ ـ قلت: مستأمِن كان يمشي معنا في العسكر، فأبصر الناس رمَكاً[٤] لا يريدون طلبها، فقال المستأمن للإمام: أتأذن لي أن أنطلق إلى هذا الرمك، وأجيء منها برمكة فأركبها وتكون لي دون الناس، فإني لا أطيق المشي معكم؟

---

(١) «السير»: ص١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) العُساس: جمع عاسّ ككافر وكفار: وهم الذين يطوفون لوليّ الأمر ليلاً، من عسّ عساً إذا طلب أهل الريبة في الليل، قال في «اللسان»: والعسّ: نفض الليل عن أهل الريبة. وينظر «المصباح المنير»: (العُسّ).

(٣) الظاهر أنها (يخرج).

(٤) جاء في «اللسان»: الرمَكة: الفرس والبِرذَونة التي تتخذ للنسل، معرَّب، والجمع رَمَك وأرماك جمع الجمع، وقال الجوهريّ: الرمكة: الأنثى من البراذين. والجمع رِماك ورمَكات وأرماك أيضاً عن الفراء، مثل ثمار وأثمار. «اللسان»: (رمك)، «الصحاح» للجوهري: (رمك).

قال: لا أرى بأساً أن يُنفِلها إياه بعد الخمس، هذه ضرورة. (٥٢)[١].

١٠ ـ قلت: نزلنا قرية، فجاءنا مستأمن، فدخل معنا، ثم جعل يخرج إلى القرى التي نفى المسلمون عنها العدو، فيجيء بالمتاع فيقول: هذا متاع كان لي.

قال: إن كان حين أراد الخروج قال للإمام: إنه بقي لي متاع أفأخرج فأجيء به؟ فأذن له؛ فهو له، وإن كان خرج بغير إذنه، فجاء بشيء، نفَّله منه ما رأى بعد الخمس، وبقيته في المقسم. (٥٣)[٢].

١١ ـ قلت: فإن قال للإمام: أتاذن لي أن أخرج، فما جئت به فليَ نصفه لا خمس عليّ فيه؟ ففعل.

قال: بئس ما صنع حين شرط له ألا يخمسه، وأرى أن يفيَ له بما جعل له. (٥٤)[٣]

١٢ ـ قلت: إمام قال لرجل ممن معه ـ وهو في سرية ـ: انطلق في نفر من أصحابك إلى رمَك دللنا عليها، ولكم فيها من النفل كذا وكذا، قال: لا، إلا أن تجعل لي منها دابة تكون لي دون أصحابي؛ ففعل.

قال: بئس ما صنع الإمام حين جعل له دون أصحابه شيئاً؛ لأنه إنما أصاب ما أصاب بقوّتهم، وأرى أن يفيءَ له بما جعل له. (٥٥)[٤].

١٣ ـ قال أبو إسحاق لشيخه: قيل: الإمام يبعث السرية، فيخرج إليها الرجل، وله نية في فضل ذلك، ولكنه أيضاً قد رغّبه النفل؟

قال: إن لم يخرجه إلا النفل، فأكره له ذلك. قلت: فإن كان خارجاً

---

(١) «السير»: ١٢٣ ـ ١٢٤.
(٢) «السير»: ص١٢٤.
(٣) «السير»: ص١٢٤.
(٤) «السير» ص١٢٤.

على كل حال، وإن لم ينفِّلوا، وقد زاده النفل نشاطاً؟ قال: أرجو أن لا يكون به بأس. (٥٦)[١].

١٤ ـ الفزاري عن الأوزاعي، قال: كان مكحول إذا أُعطيَ الشيءَ لنفسه في سبيل الله، لم ير أن يأخذ لنفسه شيئاً، إلا أن يُسمَّى له شيء. (٨٤)[٢].

١٥ ـ سئل عدد من علماء الأمصار عن إنسان أوصى بشيء في سبيل الله، أيُجعل في الحج؟ أو الفقراء؟ فاختلفت إجاباتهم.

قال أبو إسحاق: وسألت الأوزاعي عن ذلك فقال: يجعل في المجاهدين. (٩٦)[٣].

١٦ ـ قال الفزاري: قيل للأوزاعيّ رسولٌ أو غيره دخل إلى العدو بأمان، ففدى أسيراً من المسلمين، هل للأسير أن يخاتلَهم[٤]، ويأخذ من أموالهم بغير علمهم؟

قال: لا، لأنه في أمان منهم. (٢٠٢)[٥].

١٧ ـ نا الفزاري: قال: قلت للأوزاعي: لو أن إماماً أتاه عدو كثير، فخاف على من معه، فقال لأصحابه: تعالوا نتبايع على ألا نفرّ، فبايعوا على ذلك؟

فقال: ما أحسن هذا. قلت: فلو أن قوماً فعلوا ذلك دون الإمام؟ قال: لو فعلوا ذلك بينهم شبه العقد في غير بعيدة. (٢٩٣)[٦].

---

(١) «السير»: ص١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ص١٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ص١٣٨.

(٤) في «السير»: (يختالهم) والصواب ما أثبتناه، قال ابن منظور: خاتله خدعه عن غفلة «اللسان»: (ختل) وفي «المعجم الوسيط»: (خاتله) ختَله. وخادعه وراوغه (ختل).

(٥) «السير»: ص١٧١.

(٦) «السير»: ص٢٢٨.

١٨ ـ نا الفزاري قال: قلت للأوزاعي: أكان عمر بن عبد العزيز فادي أسرى المسلمين؟

قال: نعم، كان بعث ابن أبي عمرة بفداهم، ففادى ناساً، ثم أدركه الموت. قلت: وكيف فاداهم؟ قال: ذكروا: رجلاً من المسلمين، برجلين من الكفار. (٣٤٩)[١].

١٩ ـ قلت: أواجب على الإمام أن يفادي أسرى المسلمين من بيت المال؟

قال: نعم، بالغاً ما بلغ، أو بأسرى المشركين، ولو واحداً من المسلمين بعشرة من الكفار. (٣٥١)[٢].

٢٠ ـ قلت: أرأيت الرسول إلى بلاد العدو بأمان ليفادي أسرى المسلمين، هل للمسلم أن يأخذ من أموالهم شيئاً بغير علمهم؟ قال: لا، لأنه في أمان منهم. (٣٥٢)[٣].

٢١ ـ قلت لسفيان: الرجل المسلم يؤسر، فيريدون قتله، فيقال له: مدَّ عنقك، أيمدُّ عنقه، وهو يخاف إن لم يفعل أن يمثل به؟ قال: ما يعجبني أن يعين على نفسه. (٣٦٦)[٤].

٢٢ ـ وسألت الأوزاعي عن ذلك، فقال: ما أرى بذلك بأساً، ولا أراه أعان على نفسه إذا خاف إن لم يفعل أن يمثل به، أو يدنَّق[٥] في الموتة. (٣٦٦)[٦].

قلت: ويذكر هنا: أن ابن قتيبة عبد الله بن مسلم أورد هذا النص في

---

(١) «السير» ص٢٢٢.

(٢) «السير» ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٣) «السير»: ص٢٢٣.

(٤) «السير» ص٢٢٨.

(٥) قال الزمخشري: دنّقت الشمس: قلّ ما بينها وبين الغروب، ودنّق للموت: دنا منه، ودنّقت عينه: غارت. «أساس البلاغة» للزمخشري (دنق).

(٦) «السير»: ص٢٢٨.

كتابه «غريب الحديث» فقال: (وقال في حديث الأوزاعي، أن أبا إسحاق قال: سألته عن المسلم يؤسر، فيريدون قتله، فيقال له: مدّ عنقك، أيمدّ عنقه، وهو يخاف إن لم يفعل أن يمثل به؟ قال: ما أرى بأساً إذا خاف إن لم يفعل أن يمثّل به، أو يدنّق في الموت. حدثنيه محمد بن عبيد بن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق)[1].

٢٣ ـ قال أبو إسحاق: قلت: فرجل أسر هو وابنه، فأرادوا قتلهما، فقال: قدّموا ابني قبلي، إرادة أن يحتسبه قبله، أتراه أعان على قتله؟ قال: لا، وكرهه سفيان. (٣٨٧)[2].

٢٤ ـ نا الفزاري قال: قلت للأوزاعي: أرأيت ما أصاب الناس في بلاد عدوهم مما ليس بطعام ولا شراب ولا إدام ولا علف، أيُرفع ذلك كله إلى المقسم؟

قال: نعم. قلت: فإن لم يكن له ثمن، وأبى القاسم أن يقبله منه، فأراد رجل أن ينتفع به؟ قال: إذا كان مما أحرز العدو، فأحبُّ إليّ أن يستحلّه بشيء، فإن كان لم يحرزوا في بيوتهم نحو الشجر والحجارة والأزلام والمسنّ والأدوية؛ فإن لم يكن لشيء منها ثمن أخذه من شاء، فإن لم يكن له ثمن حتى عمله هو وعالجه، فصار له ثمن: فهو له ليس عليه فيه شيء.

قال: وكان مكحول يقول ذلك. (٤٣٢)[3].

٢٥ ـ قال أبو إسحاق: قلت للأوزاعي: الرجل يعقر فرسه في القتال، أيركب فرساً من الفيء؟ أو يقاتل بشيء من النبل والسلاح يرمي بها؟

---

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة: ٧٢٧/٣ ثم قال ابن قتيبة: (قوله: يدنّق في الموت، أي: يدنو منه، ومنه يقال: دنّقت الشمس: إذا دنت للغروب، ودنّقت عينه: إذا غارت). وينظر «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري: ٤٤١/١.

(٢) ٧٢٧/٣، «السير»: ص٢٢٨.

(٣) «السير»: ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

فقال: إذا كانت في معمعة القتال واختلاطهم: فلا بأس، ما لم يتق فرسه، أو سلاحه لشيء من ذلك. (٤٤٧)[١].

٢٦ ـ قلت: فإذا ركب الفرس في المعمعة للضرورة، فعقر الفرس تحته أيضمن؟ قال: لا، قلت: فيطلب العدو على الفرس، وقد انهزم القوم؟

قال: لا، قلت: وما تعدّ من الضرورة أن يطلب عليه العدو، وهم منهزمون؟

قال: لا، ولكن ليقف مكانه، ولا يقتل دابة المسلمين في الطلب، فإن الناس يتبعونهم وسيكفونه، إلا أن يخاف إن لم يتبعهم أن يهلك. (٤٤٩)[٢].

٢٧ ـ أخبرني أبو مروان، قال: أخبرنا الفزاري قال: كتبت إلى الأوزاعيّ أسأل عن سريّة بعثت ونُفِّلت، فأخطأ بعضهم الطريق، أو قامت دابته، فانضم إلى العسكر الأعظم، بعد ما كان قد أصاب أصحابه غنيمة، أو قبل أن يُغنموا، ثم غنموا أيضاً بعد فراقه إياهم شيئاً؟

فكتب إلي: إن ما أصابوا من غنيمة قبل أن يقفُل صاحبهم إلى العسكر الأعظم، فهو شريكهم فيها، وليس له فيما أصابوا بعد وصوله إلى العسكر في غنائمهم شيء. (٥٧)[٣].

٢٨ ـ قال: وسألت الأوزاعي: عن السبي من الروم والصقالبة، يصابون صغاراً أو كباراً، فقال: من أصيب من سبْي الروم صغيراً، فلا يبعه من أهل الذمّة، ومن أصيب من عبيدهم قد بلغ، وعرفت أنك إن أمرته بالإسلام أسلم، فمره بالإسلام، ولا تبعه منهم، ومن أصيب من عبيدهم قد بلغ، ولا يسلم إن أمرته، لم يلزمك أن تدعوَه إلى الإسلام، وبعه منهم[٤] إن شئت.

---

(١) «السير»: ص٢٥٥.

(٢) «السير»: ص٢٥٥.

(٣) «السير» ص١٢٥.

(٤) باعه وباع منه بمعنى. وانظر «القاموس المحيط» (بيع).

ومن أصيب من الصقالبة أو الحُبْش أو الترك أو أهل الأديان، أو غيرهم من ليس له دين يعرفه ولا يفصح، وإنما دينه ما دعوته إليه أجابك إليه فهو مسلم، فإذا ملكته فلا تبعه منهم. ومن أصيب من الكبار فادعه إلى الإسلام، وعلّمه، فإن أبىٰ، فبعه إن شئت منهم، وإسلامه أن يقول: لا إله إلا الله.

قلت: فإن قالها بلسانه، ولم يعرف ذلك بقلبه؟

قال: إن قالها فهو مسلم، ثم تُعلّمه بعد. (١١٧)[1].

٢٩ ـ قلت للأوزاعيّ: الحصن للعدو، وينزل به المسلمون، أو يكون المسلم في صف، والعدو في صفّ، فيرميهم المسلم بالنبل، فيقع في داخل الحصن، ويقع في حائط الحصن، ثم يقع إلى الأرض، أو يقع في صف العدو، ثم يفتح الله على المسلمين؟

قال: ما أصيب من ذلك فيما العدو عليه أغلب، فمن عرف سهمه أخذه، وما لم يعرف من ذلك وضع في مقاسم المسلمين.

قلت: أفلا يكون ما لا يعرف من ذلك بمثابة اللُّقَطة؟

قال: لا، ولكنه بمنزلة ما أحرز العدو من متاع المسلمين؛ لأنه حصنهم وفي أيديهم.

قلت: فمن عرف سهمه فأخذه أيبيعه إن شاء؟ أو يُكره ذلك له، لأنه قد تقرّب به إلى الله؟ قال: يُكره له أن يبيعه، ولكن يجعله في كنانته، فيرمي به مرة أخرىٰ.

قال: وما وجد من ذلك مما المسلمون عليه أغلب، فلم يعرفه أحد، فليتصدق به على من هو أحوج إليه منه، ولا يتموَّله. (١٩٥)[2]

---

(١) «السير»: ص١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) «السير»: ص١٦ ـ ١٧.

ثانياً:

فتاوى وأقوال فقهية مدونة في المصادر تنمُّ عن رسوخ الأوزاعي في فقه النصوص والاجتهاد فيما لا نصَّ فيه

١ ـ في الأجرة على صياغة الذهب والفضة:

قال الإمام الطبري: ـ وقال الأوزاعي ـ وقيل له: راطَلتُ صائغاً على حُليّ صاغه لي: بدراهم ذهب مثل وزنها، وأعطيته تبر ذهب.

قال: لا يصلح. قيل: فأعطيته عرضاً من العروض؟ قال: لا يصلح.

حدثت بذلك عن الوليد عنه[١].

٢ ـ السَّلَم في صنفين من الأشياء:

ـ قال أبو عمرو ـ وقيل له: إن سلّفت دنانير مسماة، ديناراً منها في كذا، ودينارا في كذا، بَيعة واحدة، وصفقة واحدة إلى أجل واحد.

ـ قال ـ: لا بأس بذلك. حدث بذلك الطبري عن الوليد عنه.

قلت: فإن مما سلَّفت إليه منه شيئاً يصلح السلف فيه، ومنه ما لا يصلح السلف فيه.

ـ قال ـ: يمضي الحلال، ويسقط السلف في الحرام.

قال ـ أي الوليد ـ: وسمعته ـ يقول ـ: ولكن لو دفعت إليه دنانير في سلع مختلفة، ولم تسمّ لكل سِلعة ثمناً مسمّىً ثم وجدت منها ما يصلح، ومنها ما لا يصلح: فسد السلف كله[٢].

---

(١) «اختلاف الفقهاء» للطبري: ص٦٢. و(راطلت) من الترطيل وهو الوزن بالأرطال، ويقال: باع مراطلة «القاموس المحيط»: (رطل).

(٢) المصدر نفسه: ص٧٦.

٣ ـ الرهن والكفيل في السَّلَم:

أ ـ قال أبو جعفر الطبري: ـ قال الأوزاعي ـ: أكره أن يؤخذ في السَّلَم رهن أو كفيل (حدثت بذلك عن الوليد عنه)[١].

ب ـ وقال ـ الأوزاعي ـ: وقيل له: إني سلّفت في طعام قرية فلانة (فكره) السلف في طعام قرية بعينها، مخافة أن تصيب طعام تلك القرية عاهة، فيذهبَ، فلايوجد منه شيء، إلا أن يكون ذلك الطعام قد أُمنت عليه العاهة وصلَح بيعه (حدثت بذلك الوليد عنه)[٢].

ج ـ قال الوليد: وسمعته ـ يعني الأوزاعي ـ (يقول): وقد مضت السنة أنه لا يصحّ أن يسلف في ثمرة ولا يبيعها، حتى تنجوَ من العاهة.

قال: ولا أعلم إلا أني سمعته (يقول) هو في الحكم جائز يمضيه القاضي، ويأخذ به إذا أسلم في ثمرة سنة لم تأت، وهو في الورع مكروه[٣].

٤ ـ في رهن المشاع

ذهب الأوزاعي إلى جواز رهن المشاع.

قال أبو بكر ابن المنذر النيسابوي: قال أبو بكر: واختلفوا في رهن المشاع، فكان مالك وابن أبي ليلى و(عثمان) البتّي والأوزاعي، وسوار وعبيدالله بن الحسن والشافعي وأبو ثور يجيزون رهن المشاع[٤].

---

(١) «اختلاف الفقهاء»: ص٩٨.

(٢) المصدر السابق: ص٩٩.

(٣) «اختلاف الفقهاء» للطبري: ص٩٩.

(٤) «الإشراف على مذاهب أهل العلم» للإمام أبي بكر ابن المنذر النيسابوري: ٨٦/١.

٥ ـ القراض... والشرط

قال أبو بكر ابن المنذر: وأجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على إبطال القراض ـ المضاربة ـ الذي يشترط أحدهما ـ أو كلاهما ـ لنفسه دراهم معلومة.

وممن حفظنا ذلك عنه: مالك، والأوزاعي، والشافعي، وأبو ثور، وأصحاب الرأي.

٦ ـ العامل يخالف في المضاربة

ذهب الأوزاعي إلى أنه إذا خالف المدفوع إليه المالُ للمضاربة، وربح: فالربح له في القضاء، وهو في الورع والفتيا يتصدق به، ولا يصلح لواحد منهما[١].

٧ ـ هل للوالد أن يرجع فيما وهب لولده

يرى الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن للوالد الرجوع فيما يهب لولده.

جاء في «الإشراف على مذاهب أهل العلم» قال أبو بكر: واختلفوا في رجوع الوالد فيما يهب لولده، فقالت طائفة: له أن يرجع فيه. هذا قول الأوزاعي، والشافعي، وأبي ثور[٢].

٨ ـ اليمين الغموس... والكفارة

قال أبو بكر المنذري: ورُوّينا عن ابن مسعود أنه قال: «كنا نعدّ من اليمين التي لا كفارة لها: اليمين الغموس، أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذباً ليقتطعه»[٣]... وقال الحسن البصري: إذا حلف على أمر كاذباً

---

(١) : القِراض: المضاربة. جاء في «المصباح» للفيومي: و(قارض) المال (قراضاً) من باب قاتل وهو (المضاربة): (قرض).

(٢) «الإشراف على مذاهب العلم»: ٩٩/١.

(٣) ينظر «السنن الكبرى» للبيهقي: ٣٥/١٠ ـ ٣٨.

متعمداً، فليس فيه كفارة... وبه قال الأوزاعي ومن وافقه من أهل الشام[1].

٩ ـ حول صيغة اليمين

إذا قال: أقسم أو أشهد ليكوننّ كذا وكذا، ولم يقل بالله، فإنها تكون أيماناً عند مالك إذا أراد بالله، وإذا لم يرد بالله تكن أيماناً تكفّر.

وقال أبو حنيفة، والأوزاعي، والحسن، والنَّخعيّ: هي أيمان في الموضعين[2].

١٠ ـ في الحلف بملل سوى الإسلام

ذهب الأوزاعي إلى أن من حلف يقول: هو يهودي، هو نصراني، هو مجوسي: أن عليه كفارة يمين[3].

١١ ـ كفارة اليمين... وإطعام المساكين

جرى خلاف العلماء في معنى قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ...﴾ [المائدة: ٨٩].

والذي ذهب إليه الأوزاعي في شأن الإطعام: أنه يجزئ المساكينَ

---

(١) «الإشراف»: ٤٢١/١٠ ـ ٤٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ١٢٧/٨، نقلاً عن المنذريّ في «الإشراف»، «أحكام القرآن» للجصاص: ٤٥٤/٢ حيث نسب إلىٰ الأوزاعي قوله بالكفارة في اليمين الغموس.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ١٣٥/٨. وينظر: «الإشراف»: ٤١٢/١، «التمهيد» لابن عبد البر: ٣٧١/١٤.

(٣) «الإشراف» لابن المنذر: ٤٢٤/١.

أكَلةٌ[1].

وفي شأن الكسوة: ذهب أبو عمرو إلى أنه يجزئ أقلُّ ما يقع عليه الاسم، وذلك ثوب واحد.

وقال الأوزاعي: لا يجزئه سراويل لأنه نصف ثوب[2].

١٢ ـ تكرار الحالف اليمينَ مراراً

تعددت أقوال العلماء في الحالف يكرّر يمينه في الشيء الواحد مراراً، في مجلس واحد، أو مجالس متفرقة. من حيث الكفارة، هل تكفيه واحدة، أم تتعدد؟ على تفصيل عندهم.

والمنقول عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه تجزئه كفارة واحدة[3].

١٣ ـ المكره على الحنث بيمينه

في المسائل الفقهية المتعلقة بأحكام اليمين: عرض العلماء ليمين المكره، يحلف على شيء فيُلجَأ إلى الحِنث كرهاً.

أ ـ من ذلك ما جاء عن الأوزاعي في امرأة حلفت على شيء، فأحنثها زوجها ـ حملها على الحنث كرهاً ـ من أن كفارتها عليه، لما أنه هو الذي أكرهها على الحنث بيمينها[4].

ب ـ وهذا يذكّر بحكم طلاق المكره عند الأوزاعي؛ فإنه كان لا يرى طلاقه شيئاً[5].

---

(١) «الإشراف»: ٤٣٣/١.
(٢) المصدر نفسه: ٤٣٦/١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ١٤٦/٨.
(٣) «الإشراف»: ٤٤٩/١، وينظر «المصنف» لابن أبي شيبة: ٥٠٣/٨ ـ ٥٠٦.
(٤) «الإشراف»: ٤٦٥/١.
(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ٤٣٨/١٢.

١٤ ـ من أحكام الحرابة وقطع الطريق

قال أبو بكر ابن المنذر: أمر الله ﷻ بإقامة الحدود على المحارَب إذا جمع شيئين: محاربة وسعياً في الأرض بالفساد، فقال الله جل ذكره: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا [أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾]﴾ الآية [المائدة].

قال: وكان الأوزاعي يقول: إذا أخاف السبيل، فشهر سلاحه وقتل، ولم يصب مالاً: قُتل، وإن قتل وأخذ مالاً: صُلب، فقتل مصلوباً. وإن هو شهر السلاح وأخذ المال، ولم يقتل أحداً ولم يصب دماً: قُطع من خلاف[١].

١٥ ـ من أحكام المزارعة

قال الإمام أبو جعفر الطبري: ـ وقال الأوزاعي: ـ وسئل عن الأرض تعطى على النصف، أو على الثلث، أو على الثلثين ـ فقال ـ: مكروه.

قال أبو جعفر: (حدثني بذلك ابن البرقي قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة التنّيسي عنه)[٢].

١٦ ـ من أحكام حدّ القتل

جرى اختلاف الفقهاء في البالغ والعاقل والمجنون والصبيّ، يشتركون في قتل الخطأ يشارك العمد، والذي ذهب إليه الحسن البصري والأوزاعي، عليهم كلّهم ديةٌ ولا قوَد[٣] ـ أي لا قتل ـ.

---

(١) «الإشراف» لابن المنذر: ٥٣١/١، وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: ١١٦٢/٣.

(٢) «اختلاف الفقهاء» للطبري: ص١٢٠.

(٣) «الإشراف على مذاهب أهل العلم» لابن المنذر: ١٠٤/٢ ـ ١٠٥، وينظر «المصنف» لعبدالرزاق (١٨٢٦ ـ ١٨٢٨) ٤٨٧/٩ ـ ٤٨٨.

١٧ ـ الكفالة بالنفس

قال الإمام الطبري في «اختلاف الفقهاء» تحت عنوان (أحكام الكفالة بالنفس): ـ وقال الأوزاعي ـ في الرجل يتكفَّل بوجه الرجل إلى أجل.

ـ قال ـ: إن جاء به، وإلا ضمن ما عليه.

قيل له: فهل يضرب من أجل؟

ـ قال ـ: يُنَفَّس بقدر ما يُرى أنه يجده؛ فإن هو جاء به، وإلا ضمن.

(حُدِّثت بذلك عن عمر بن عبد الواحد عنه)[١].

١٨ ـ من أحكام الصيام:

قال أبو عمر ابن عبد البر: واختلفوا أيضاً فيمن أكل أو شرب ناسياً.

وقال الثوري، وابن أبي ذئب، والأوزاعي، والشافعي، وأبو ثور، وإسحاق، وأحمد، وأبو حنيفة وأصحابه، وداود: لا شيء عليه، ويتم صومه وهو قول جمهور التابعين[٢].

١٩ ـ ترتيب الأحكام في عقوبة الحرابة

جاء في «تفسير آيات الأحكام» بإشراف السايس في معرض استنباط الأحكام من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا [أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾]﴾ الآية [المائدة]: وقال قوم آخرون من السلف: الآية تدل على ترتيب الأحكام وتوزيعها على ما يليق بها من الجنايات.

(فمن قتل وأخذ المال: قتل وصلب، ومن اقتصر على أخذ المال: قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف السبُل ولم يقتل ولم يأخذ مالاً: نُفي من الأرض.

---

(١) «اختلاف الفقهاء» للطبري: ص٢٥ (القسم الثاني).

(٢) «التمهيد» لابن عبد البرّ: ١٧٩/٧.

وهو ما رواه عطاء عن ابن عباس، وذهب إليه قتادة والأوزاعي، وهو مذهب الشافعية والصاحبين من الحنفية، وأكثر العلماء)[1].

٢٠ ـ من أحكام النكاح

تعددت أقوال العلماء في المرأة الحربية تخرج إلى المسلمين مسلمة، فما الحكم إن أسلم الزوج؟

الذي ذهب إليه الأوزاعي والشافعي وآخرون: إن أسلم الزوج قبل أن تحيض ثلاث حيض: فهي امرأته ولا تحصل الفرقة إلا إذا انقضت العدة؛ فإذا انقضت العدة: فلا سبيل له عليها إن اجتمع معها في الإسلام بعد ذلك، ولا تحلّ له إلا بعقد جديد[2].

٢١ ـ هل يجوز للمحرم غسلُ رأسه؟ دخول الحمام

أ ـ قال الأوزاعي: لا بأس بأن يغسل المحرم رأسه بالماء[3]، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يغسل رأسه بالماء وهو محرم، ويقول: لا يزيده الماء إلا شعثاً[4].

ب ـ والمعروف عند أهل العلم: أن الأوزاعي لا يرى بأساً بدخول المحرم الحمّام[5].

٢٢ ـ التغليس بصلاة الصبح

قال ابن عبد البر: وكلام مالك، والليث بن سعد، والأوزاعي،

---

(١) «تفسير آيات الأحكام» بإشراف الشيخ محمد علي السايس، القسم الثاني: ص١٨٤.

(٢) المصدر السابق، القسم الرابع: ص١٤٤.

(٣) «التمهيد» لابن عبد البر: ٢٦٩/٤.

(٤) شعِث الشعر (شعثاً) فهو (شعِث) من باب تعب: تغيّر وتلبّد لقلة تعهده بالدهن «المصباح»: ص٢١٤ (شعث).

(٥) «التمهيد»: ٢٧١/٤.

والشافعي، يذهبون إلى أن التغليس[1] بصلاة الصبح أفضل.

وهو قول أحمد بن حنبل، وداود بن علي، وأبي جعفر الطبري[2].

٢٣ ـ حكم جلد الميتة بعد الدباغ

ذهب الأوزاعي والشافعي وكثيرون: إلى أن جلد الميتة بعد الدباغ: يجوز بيعه والانتفاع به[3].

٢٤ ـ من أحكام الحج

بحث العلماء في حكم الحج بالصبيان الصغار، واختلفت اتجاهاتهم في ذلك، وقد أجازه الأوزاعي والليث بن سعد ـ كما يقول ابن عبد البر ـ ومن سلك سبيلهما من أهل الشام ومصر، على ذلك جمهور العلماء من كل قرن.

وبعد أن ذكر ابن عبد البر الكثيرين من الأئمة والعلماء في هذا: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وكل من ذكرناه يستحبّ الحج بالصبيان ويأمر به ويستحسنه[4].

٢٥ ـ في الجهاد والسير

قال ابن عبد البر في «التمهيد»: (ـ قال الأوزاعي: ـ يسهَم للنساء ـ أي من المغانم ـ وزعم أن رسول الله ﷺ أسهم للنساء في «خيبر». قال الأوزاعي: وأخذ بذلك المسلمون عندنا)[5].

---

(١) الغَلَس: ظلام آخر الليل، وغلّس القوم (تغليساً) خرجوا بغَلَس، و(غلّس) في الصلاة: صلاّها (بغلس). «المصباح المنير»: ص٤٥٠ (غلس).

(٢) «التمهيد»: ٣٣٩/٤.

(٣) «أحكام القرآن» لأبي بكر الجصاص: ١٢٥/١.

(٤) «التمهيد» لابن عبد البر: ١٠٣/١.

(٥) المصدر نفسه: ١٣٣/١.

٢٦ ـ الذبائح والتسمية

أجاز قوم ـ فيهم الأوزاعي ـ ذبيحة النصراني إذا سمّى عليها باسم المسيح... وقالوا: إن الله تعالى قد أباح أكل ذبائح النصارى مع علمه بأنهم يهلّون باسم المسيح على ذبائحهم.

وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، وزفر، ومالك، والشافعي: لاتؤكل ذبائحهم إذا سمّوا عليها باسم المسيح[١].

٢٧ ـ في الأطعمة

قال أبو بكر الجصاص: (واختلف أهل العلم في خنزير الماء.

فقال أصحابنا: لا يؤكل.

وقال مالك، وابن أبي ليلىٰ، والشافعي، والأوزاعي: لا بأس بأكل كلّ شيء يكون في البحر)[٢].

٢٨ ـ القصاص... وعفو المرأة

تعددت أقوال أهل العلم في الأولياء الذين لهم القصاص، وإليهم العفو، وظهر ذلك واضحاً في الكلام على عفو النساء. فقالت طائفة: ليس للنساء عفو، وهو ما ذهب إليه: الحسن البصري، وقتادة، والزهري، وابن شُبرُمة، والليث بن سعد، والأوزاعي[٣].

وحكى العباس بن الوليد عن أبيه، عن الأوزاعي: أنه سئل عن القتيل إذا قامت البينة على قاتله هل للنساء اللاتي يرثن عفوٌ إن أراد الرجال قتله؛ قال: الأخذ بالقوَد والعفو إلى أوليائه من الرجال دون النساء[٤].

---

(١) «أحكام القرآن» لأبي بكر الجصاص: ١/١٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ١/١٢٤ ـ ١٢٥، وانظر «التمهيد» ١٦/٢٢٨.

(٣) «الإشراف علىٰ مذاهب أهل العلم» للمنذري: ٢/١٢٤ ـ ١٢٥. وينظر «المصنف» لعبدالرزاق: ١٠/١٤ ـ ١٥.

(٤) «الاستذكار»: (٢٨٢٠٥) ٢٥/٢٨١.

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: (لا عفو للنساء في القوَد فإذا كانت الدية فلها نصيبها)[1].

٢٩ ـ القسامة...وعفو النساء

قال أبو بكر المنذري: (وكان الأوزاعي يقول: ليس للنساء قسامة، ولا عفو، ولا قوَد)[2].

٣٠ ـ في الطهارة

أ ـ روى ابن عبد البر عن أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي: (الذي صار إليه جُلُّ أهل الفتوى من علماء الأمصار من أهل الأثر والرأي جميعاً: أنه لا بأس بسؤر السِّنَّور ـ الهرّ ـ قال: وممن ذهب إلى ذلك: مالك بن أنس، وأهل المدينة والليث بن سعد، فيمن وافقه من أهل مصر والمغرب، والأوزاعي في أهل الشام...)[3] إلى آخر ما قال.

ب ـ وروى الوليد بن مسلم قال: أخبرني سعيد عن قتادة، عن ابن المسيّب والحسن: أنهما كرها الوضوء بفضل الهر.

قال الوليد: فذكرت ذلك لأبي عمرو الأوزاعي ومالك بن أنس؛ فقالا: توضأ به وإن وجدت غيره[4].

٣١ ـ في القصاص...وتخيير وليّ القتيل

بحث أهل الفتوى من علماء الأمصار فيما تدلّ عليه النصوص في موجَب القتل العمد، وتعددت آراؤهم في ذلك، والذي قاله الأوزاعي: الوليّ بالخيار بين أخذ القصاص ـ القتل ـ والدية، وإن لم يرض القاتل[5].

---

(١) «الاستذكار»: (١٨١٩٨) ١٥/١٠.

(٢) «الإشراف»: ٢٢٧/٢.

(٣) «التمهيد»: ٣٢٤/١.

(٤) المصدر نفسه: ٣٢٤/١.

(٥) «أحكام القرآن» للجصاص: ١٤٩/١.

٣٢ ـ في الصيام... التطوع... ورمضان

جاء في «أحكام القرآن» للجصاص: (وقال الثوري والأوزاعي في امرأة صامت رمضان تطوعاً فإذا هو من شهر رمضان: أجزى عنه. وقالا: من صام في أرض العدو تطوُّعاً وهو لا يعلم أنه رمضان؛ أجزى عنه)[١].

٣٣ ـ لزوم صوم التطوع بالدخول فيه

ذهب أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر إلى أن من دخل في صيام التطوع، أو صلاة التطوع فأفسده، أو عرض له ما يفسده: فعليه القضاء.

قال أبو بكر الجصاص: وهو قول الأوزاعي إذا أفسده[٢].

٣٤ ـ الحيض... وأقلُّ مدة الطهر

نقل أبو بكر الجصاص في أقل مدة الطهر قوله: قد يكون الطهر أقل من خمسة عشر يوماً، ويرجع فيه إلى مقدار طهر المرأة قبل ذلك[٣].

٣٥ ـ من أحكام الجهاد والسير ـ الهدية

حدّث قاسم بن أصْبَغ بسنده عن أبي إسحاق الفزاري قال: قلت للأوزاعي: أرأيت لو أن صاحب الروم أهدى إلى أمير المؤمنين هدية، أترى بأساً أن يقبلها؟ قال: لا أرى بذلك بأساً. قلت: فما حالها إذا قبلها؟ قال: تكون بين المسلمين. قلت: وما وجه ذلك؟ قال: أليس إنما أهداها له لأنه والي عهد المسلمين، لا يكون أحق بها منهم، ويكافيه بمثلها من بيت مال المسلمين.

---

(١) «أحكام القرآن»: ٢١٧/١.

(٢) «أحكام القرآن» للجصاص: ٢٣٤/١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٤/١.

قلت للأوزاعي: فلو أن صاحب الباب، أهدى له صاحب العدو هدية، أو صاحب ملطية، أن يقبلها أحبُّ إليك، أو يردّها؟ قال: يردّها أحب إليّ، فإن قبلها فهي بين المسلمين، ويكافيه بمثلها. قلت: فصاحب الصائفة إذا دخل فأهدى له صاحب الروم هدية، قال: تكون بين ذلك الجيش؛ فما كان من طعام قسمه بينهم، وما سوى ذلك: جعله في غنائم المسلمين.

قال أبو عمر ابن عبد البر: ليس أحد من أئمة الفقهاء ـ زعموا ـ أعلم بمسائل الجهاد من الأوزاعي، وقوله هذا: هو قولنا[1].

٣٦ ـ في الإيلاء...ثم المرض أو السفر

قال أبو بكر الجصاص: (إذا آلى من امرأته، ثم مرض أو سافر، فأشهد على الفيء من غير جماع، وهو مريض، أو مسافر، ولا يقدر على الجماع: فقد فاء، فليكفّر عن يمينه وهي امرأته، وكذلك إن ولدت في الأربعة الأشهر، أو حاضت، أو طرده السلطان: فإنه يُشهد على الفيء، ولا إيلاء عليه)[2].

٣٧ ـ طلاق المريض ـ والإرث

نقلت المصادر عن الأوزاعي: أن المريض إذا طلق زوجته بإذنها ورثته إذا مات، وإن ملكها أمرها، فطلقت نفسها لم ترثه[3].

٣٨ ـ الطلقات الثلاث بكلمة واحدة

ذهب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن الثلاث طلقات بكلمة واحدة تُلزم مُوقِعها، ولا تحلّ له امرأته حتى تنكح زوجاً غيره[4].

---

(١) «التمهيد» لابن عبد البر: ٢/١٣ ـ ١٤.
(٢) «أحكام القرآن»: ١/٣٨٥.
(٣) «الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار» لابن عبد البر: (٢٦٣٢٢) ١٧/٢٦٨.
(٤) المصدر نفسه: (٢٥٠٦).

٣٩ ـ الخلع... والطلاق

قال ابن عبد البر: (وقال الأوزاعي: الخلع تطليقة بائنة ولا ميراث بينهما ـ أي الزوجين ـ)[١].

٤٠ ـ الطلاق ...والعدة

وقد جرى اختلاف العلماء في المختلعة، هل يلحقها طلاق أم لا ما دامت في عدته؟ والذي قال به الأوزاعي: يلحقها الطلاق ما دامت في العدة[٢].

٤١ ـ فيما يحلّ أخذه بالخلع

جاء عن الأوزاعي في رجل خالع امرأته وهي مريضة؛ إن كانت ناشزة: كان في ثلثها، وإن لم تكن ناشزة: ردّ عليها، وكانت عليها الرجعة.

وإن خالعها قبل أن يدخل بها على جميع ما أصدقها، ولم يتبين منها نشوز: أنهما إذا اجتمعا على فسخ النكاح قبل أن يدخل بها: فلا أرى بذلك بأساً[٣].

٤٢ ـ من أحكام الرضاع

قال الأوزاعي: إذا فطم الطفل لسنة، واستمر فطامه: فليس بعده رضاع. ولو أرضع ثلاث سنين لم يفطم: لم يكن رضاعاً بعد الحولين[٤].

٤٣ ـ ما هي الأقراء

في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

---

(١) «الاستذكار»: (٢٥٩٣٩) ١٨٨/١٧.
(٢) «الاستذكار»: (٢٥٩٣٩) ١٨٨/١٧.
(٣) «أحكام القرآن» للجصاص: ٣٩٣/١.
(٤) المصدر نفسه: ٤١١/١.

قال الجصاص: وقال أصحابنا جميعاً: الأقراء: الحِيَض، وهو قول الثوري والأوزاعي[1].

٤٤ ـ في الجهاد والسير... من أحكام الغلول[2].

نقل ابن عبد البر عن الأوزاعي قوله في عقوبة الغالّ: ويُحرق متاع الغالّ كلُّه، إلا سلاحَه وثيابَه التي عليه وسرجه، ولا تنتزع منه دابته.

ويحرق سائر متاعه كله، إلا الشيء الذي غلّ، فإنه لا يحرق. ويعاقب على ذلك[3].

٤٥ ـ رؤية الهلال... والصيام

حدّث الوليد بن مسلم قال: سألت مالكاً والليث والأوزاعي عن الهلال من أول النهار...

فقالوا: هو لليلة التي تجيء.

قال أبو عمر ابن عبد البر: قال الأوزاعي: (وكتب بذلك عمر بن الخطاب ﷺ. وأما قوله ﷺ: **«ولا تفطروا حتى تروا الهلال»**: ففيه ردّ لتأويل من تأوّل قوله ﷺ: **«شهرا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة»**: أنهما لا ينقصان من ثلاثين يوماً، لأن قوله: **«ولا تفطروا حتى تروه، فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»**: دليل على كون رمضان من تسع وعشرين، ومع هذا الدليل: فإن المشاهدة تثبت ما قلنا، وكفى بها حجة كما ذكرنا)[4].

---

(١) «أحكام القرآن» للجصاص: ٣٦٤/١، «تفسير آيات الأحكام» بعناية السايس: ص١٣٨.

(٢) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، يقال: غلَّ في المغنم يغُلّ غُلولاً فهو غالّ، وكل من خان في شيء خُفية: فهو غالٌّ. «النهاية»: ١٦٨/٣ ـ ١٦٩ (غلل).

(٣) «التمهيد»: ٢٢/٢.

(٤) المصدر السابق: ٤٥/٢، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ١٦٨/٣ ـ ١٦٩.

٤٦ ـ في قصر الصلاة

جاء في «التمهيد» لابن عبد البر: (وقال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والأوزاعي: إذا خرج من مصره قبل خروج الوقت: صلى ركعتين. وإن قدم قبل خروج الوقت: أتم، وهذا قول مالك)[١].

٤٧ ـ من أحكام الوصية

قال القرطبي: (واختلفوا في الرجل يكتب وصيته، ويختم عليها، ويقول: اشهدوا على ما في هذا الكتاب. وأجازت طائفة ذلك. وممن رأى ذلك جائزاً: عبد الملك بن يعلىٰ، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، ومحمد بن مسلمة، والأوزاعي، وأبو عبيد، وإسحاق...)[٢].

٤٨ ـ العدّة... وبيت الزوجة

وفي شأن مقام المتوفَّى عنها زوجها في العدة، قال الأوزاعي: إن المتوفى عنها زوجها تعتدُّ في بيتها الذي كانت تسكنه، وسواء كان لها أو لزوجها، ولا تبيت إلا فيه حتى تنقضي عدتها، ولها أن تخرج نهارَها في حوائجها[٣].

٤٩ ـ ذكاة الجنين

في بيان لحكم ذكاة الجنين إذا خرج ميتاً بعد ذبح الأم، قال الأوزاعي ـ كما نقل عنه الجصاص ـ: (إذا تمّ خلقه فذكاة أمه ذكاته، قال الله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ...﴾ [المائدة: ٣] وقال في آخرها: ـ ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ ـ وقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ...﴾ [البقرة: ١٧٣]، فحرم الله الميتة مطلقاً، واستثنى المذكى منها.

---

(١) «التمهيد»: ٢٨٢/٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: ١١٠/٣. وينظر «المغني» لابن قدامة: ٤٧٠/٨ ـ ٤٧٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٨١/١٨ (٢٧٤١٦). وانظر «التمهيد»: ٣١/٢١.

وبيّن النبي ﷺ الذكاة في المقدور على ذكاته: في النحر واللّبّة، وفي غير المقدور على ذكاته: بسفح دمه بقوله ﷺ: «**انهر الدم بما شئت**»، وقوله في المعراض[1]: «**إذا خزق**[2] **فكل، وإذا لم يخزق فلا تأكل**».

فلما كانت الذكاة منقسمة إلى هذين الوجهين، وحكم الله بتحريم الميتة حكماً عاماً، واستثنى منه المذكّى بالصفة التي ذكرنا على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام، ولم تكن هذه الصفة موجودة في الجنين: كان محرماً بظاهر الآية[3].

٥٠ ـ حكم المرتد

ذهب الأوزاعي إلى أن مال المرتد بمنزلة دمه إذا لحق بدار الحرب[4].

٥١ ـ حكم أكل الميتة والدم والخنزير من غير ضرورة

قال المنذري في «الإشراف»: (وكان الأوزاعي يقول في الرجل يأكل الميتة والدم والخنزير من غير ضرورة، قال: أرى أن يضرب ثمانين. قال أبو بكر: وعلى مذهب الأوزاعي: يعزّره الإمام تعزيراً على حال الأكل دون الحد)[5].

٥٢ ـ في الكافر يُرى يصلّي:

ذكر أهل العلم أن الأوزاعي كان يقول في نصراني صحب قوماً مسلمين في سفر، فصلى معهم، ثم قال: خفتكم على نفسي ومالي. قال رَحِمَهُ اللَّهُ: لا قتل عليه[6].

---

(١) المعراض: مثل المفتاح: سهم لا ريش له. «المصباح»: (عرض).
(٢) نفذ. خزق السهم القرطاس: نفذ منه. «المصباح»: (خزق).
(٣) «أحكام القرآن» للجصاص: ١/١١١.
(٤) «الإشراف» لابن المنذر: (١٥٧١) ٢/٢٥١.
(٥) المصدر نفسه: (١٧١٠) ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٦) «الإشراف»: (١٧٨٧) ١/٤١ ـ ٤١٧.

٥٣ ـ في القصاص ـ العاقلة... والدية

أ ـ قال أبو بكر ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن العاقلة[١] لا تحمل دية العمد، وأجمعوا على أنها تحمل دية الخطأ، وقال: واختلفوا في المعترف بجناية خطأ؛ فكان أبو ثور وابن عبد الحكم يقولان: لايلزم العاقلة ما أقرّ به، لأنه أقرّ به على غيره.

وعن مذهب الأوزاعي في ذلك قال: فأما مذهب سفيان الثوري والأوزاعي والنعمان وصاحبيه: فالدية عليه في ماله دون عاقلته[٢].

ب ـ وفي معرض الكلام على جناية الرجل على نفسه خطأ يقول صاحب «الإشراف»: وقال الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق: ديته على عاقلته[٣].

٥٤ ـ نفقة المبتوتة غير الحامل

المبتوتة ـ وهي المطلقة طلاقاً بائناً ـ لا نفقة لها إن لم تكن حاملاً.

هذا ما ذهب إليه الأوزاعي وكثيرون من أهل العلم[٤].

٥٥ ـ كل امرأة يتزوجها فهي طالق

أ ـ قال الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عيسىٰ بن يونس، عن الأوزاعي، عن الزهري ومكحول في الرجل يقول: كل امرأة أتزوجها فهي طالق: أنهما يوجبان ذلك عليه[٥].

ب ـ قال ابن عبد ربه: وقد روي عن الأوزاعي مثل ذلك[٦].

---

(١) عاقلة الرجل: عصَبَته. «القاموس»: (عقل).
(٢) «الإشراف»: (١٤٦٣) ٢/٢٠٠.
(٣) المصدر السابق: ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٤) ينظر «الاستذكار» لابن عبد البر: (٢٦٨٧٩) ١٨/٧٠.
(٥) «المصنف» لابن أبي شيبة: ٥/٢١، وانظر «الاستذكار»: (٢٧١٣٦) ١٨/١٢١.
(٦) المصدر نفسه: (٢٧١٣٧) ١٨/١٢١.

٥٦ ـ المجامع أهلَه في رمضان

في «التمهيد» لابن عبد البر: (... وقال الثوري، وأبو حنيفة وأصحابه، والأوزاعي، والشافعي، والحسن بن صالح بن حي، وأبو ثور؛ في المجامع أهلَه في رمضان نهاراً: عليه القضاء والكفارة. والكفارة عندهم مثل كفارة الظهار: عتق رقبة، فإن لم يجد: صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع: أطعم ستين مسكيناً.

ولا سبيل عندهم في هذه الكفارة إلى الصيام: إلا عند العجز عن العتق، وكذلك لا سبيل عندهم فيها إلى الإطعام: إلا عند عدم القدرة على الصيام؛ ككفارة الظهار في الرتبة سواء)[١].

٥٧ ـ في الوصية للعبد

اختلف أهل العلم في الوصية للعبد هل تجوز، أو لا تجوز؟

وقال النخعي، ومالك، والأوزاعي، وابن عبد الحكم: هي جائزة إذا أوصى لعبده.

ذكر ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»[٢]. وفي كلامه على الشروط التي لا بد من توافرها في الوصيّ قال: الرابع: الكفاية والهداية في التصرف، فلا تفوَّض إلى العاجز عن التصرف على وفق المصلحة. ولا يشترط الحرية، بل تجوز الوصية إلى العبد؛ لأنه مأمون في نفسه يتأتى منه تنفيذها، فأشبه الحرّ الذّكر[٣].

٥٨ ـ في الوصية لغير القرابة

عرض علماؤنا للوصية إلى غير القرابة وفي القرابة محتاجون. فقال مالك، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والشافعي وأصحابهم: إذا

---

(١) «التمهيد»: ١٦٤/٧ ـ ١٦٥، وانظر «الجامع لأحكام القرآن»: ١٩٨/٣ ـ ١٩٩.
(٢) ١١٢/٣.
(٣) «الجامع لأحكام القرآن»: ١١٤/٣.

أوصى لغير قرابته محتاجين أو غير محتاجين: جاز ما صنع، وبئس ما فعل.

قال ابن عبد البر: وبه قال أحمد بن حنبل، وهو قول: عمر، وعائشة، وابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير، وجمهور أهل العلم[1].

٥٩ ـ القصاص والوراثة

من مظاهر الاهتمام بالإنسان وضروراته، والحرص على سلامة المجتمع من العوادي الظالمة العاتية: ما نقع عليه من بحوث فقهية تتعلق بالقصاص، ومن ذلك تعدد وجهات النظر في المقتول يخلّف ورثة صغاراً أو كباراً.

فقالت طائفة من أهل الاجتهاد وعلماء الأمصار: يستأنى بالصغير حتى يبلغ، ويرى رأيه في أمر القصاص من القاتل.

وقد روي هذا القول عن عمر بن عبد العزيز، وبه قال ابن أبي ليلىٰ، وابن شُبرمة، والشافعي، وأحمد، وإسحاق.

وعلى هذا القول ـ كما يقول ابن المنذر ـ إذا وجب أن يُنتظر بلوغ صغير الورثة: وجب كذلك أن ينتظر قدوم غائبهم، وإفاقة المغمى عليه منهم، فتقوم ورثته مقامه.

وقال آخرون: للكبار أن يتحملوا مسؤولية القصاص، فيقتل القاتل قبل بلوغ الصغار، وهو المرويّ عن حماد بن أبي سليمان، ومالك، والأوزاعي، والليث بن سعد، والنعمان[2].

---

(١) «التمهيد»: ٣٠١/١٤، وانظر «الاستذكار»: ١٥/٢٣ ـ ١٦ (٢٣٢٦٥) وجاء هناك: (.. فبئس ما صنع، وفعله مع ذلك ماض جائز لكل من أوصىٰ له من غنيّ وفقير، قريب وبعيد، مسلم وكافر).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ٨٤/٣، «المصنف» لابن أبي شيبة: ٣٦٨/٩، وينظر «السنن الكبرىٰ» للبيهقي: ٥٨/٨ ـ ٥٩، «المغني» لابن قدامة: ٥٧٦/١١.

٦٠ ـ قليل الرضاع في الحولين

تحمل إلينا المصادر ما جرى من اختلاف السلف ومن بعدهم في التحريم بقليل الرضاع. والذي ذهب إليه الأوزاعي: أن قليل الرضاع وكثيرَه: يحرم في الحولين[١].

٦١ ـ صلاة الخوف في المغرب

في «أحكام القرآن» للجصاص: قال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، وزفر، ومالك، والحسن بن صالح، والأوزاعي، والشافعي: يصلي بالطائفة الأولى ركعتين، وبالطائفة الثانية ركعة[٢].

وعزا القرطبي ذلك إلى الجمهور فقال بعد ذكر مذهبٍ للحسن وَفق حديث رواه الدارقطني:

والجمهور في صلاة المغرب على خلاف هذا، وهو أن يصلي بالأولى ركعتين، وبالثانية ركعة[٣].

٦٢ ـ الصيد... والكلب المعلَّم:

قال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، وزفر: إذا أكل الكلب من الصيد فهو غيرمعلَّم لا يؤكل صيده، ويؤكل صيد البازيّ وإن أكل، وهو قول الثوري.

وقال مالك، والأوزاعي، والليث: يؤكل وإن أكل الكلب[٤].

وعند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: وقال الأوزاعي: إن وجده

---

(١) «أحكام القرآن» للجصاص: ١٢٤/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٣/٢، «تفسير آيات الأحكام» بإشراف السايس: ١٣٩ القسم الثاني.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»: ١٠٣/٧.

(٤) «أحكام القرآن» للجصاص: ٣١٤/٢.

من الغد ميتاً، ووجد فيه سهمه، أو أثراً من كلبه، فليأكله[1].

٦٣ ـ الوضوء... والنية

ذهب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنه يجزئ الوضوء بغير نية، ولم تحفظ عنه في التيمم.

هذا ما قاله الجصاص[2]. وقال ابن عبد البر: (قال الأوزاعي والحسن بن حيّ: يجزئ الوضوء والتيمم بغير نية.

وروى المغيرة عبد القدوس عن الأوزاعي ـ وسئل عن رجل يعلم أحداً التيمم، ولا ينوي التيمم لنفسه، فحضرت الصلاة؛ قال: يصلي بتيممه، كما لو توضأ وهو لا ينوي الصلاة كان طاهراً)[3].

٦٤ ـ مدة المسح على الخفين

قال الأكثرون ـ وفيهم الأوزاعي ـ: يمسح المقيم على الخفين يوماً وليلة، والمسافر ثلاثة أيام ولياليها[4].

٦٥ ـ التكبير... والعيد

قال مالك والأوزاعي: يكبر في خروجه إلى المصلى في العيدين جميعاً.

وقال الشافعي: أحب إظهار التكبير ليلة الفطر وليلة النحر[5].

---

(١) ٣٠٩/٧ ـ ٣١٠.

(٢) «أحكام القرآن» للجصاص: ٣٣٤/٢، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ٣٣١/٧.

(٣) ١٠٠/٢٢.

(٤) «أحكام القرآن» للجصاص: ١٤٣/٢، «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ١٨٢/١ ـ ١٨٣.

(٥) «تفسير آيات الأحكام»: ص٧٥ القسم الأول، وينظر «الأم» للشافعي٢٣١/١.

٦٦ ـ مسُّ المرأة هل ينقض الوضوء؟

ذهب الأوزاعي إلى أنه لا وضوء على من مسّ امرأة، سواء أكان المسّ بشهوة أم بغير شهوة. وهو قول أبي حنيفة، وأبي يوسف، وزفر، والثوري[١].

٦٧ ـ لا ميراث لمن أسلم قبل التقسيم

إذا وقعت المواريث قبل أن يسلم القريب الكافر على ميراث: فلا شيء له. هذا مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي[٢].

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر قال: سمعت الزهري يقول: إذا وقعت المواريث، فمن أسلم على ميراث: فلا شيء له[٣].

وقال ابن عبد البر: ومن حديث شعبة قال: أخبرني حصين قال: رأيت شيخاً يتوكأ على عصا، فقيل لي: هذا وارث صفية بنت حُيَيّ بن أخطبَ، أسلم على ميراثها بعد موتها قبل أن يقسَم فلم يورَّث[٤].

٦٨ ـ تفريق الوضوء... الحكم

ذهب كثير من الفقهاء ـ وفيهم الأوزاعي ـ إلى جواز تفريق الوضوء أخذاً من قوله تعالىٰ:

﴿فَاغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ [وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾]﴾ [المائدة].

فإذا أتى المتوضئ بالغسل على أي وجه فعله: فقد قضى عهدة الآية، ولو شرطنا فيه الموالاة وترك التفريق: كان فيه ـ كما يقول أصحاب هذا

---

(١) «تفسير آيات الأحكام»: ص١١٠ القسم الثاني.

(٢) «التمهيد»: ٥٦/٢ ـ ٥٧.

(٣) «المصنف» لعبدالرزاق: (١٩٣١٩) ٣٥/١٠، وانظر (٩٨٩٠).

(٤) «التمهيد»: ٥٦/٢.

الرأي ـ إثبات زيادة على النص[1].

٦٩ ـ إذا وجد من الماء ما لا يكفيه لطهارته

قال الجصاص: وقد اختلف الفقهاء فيمن وجد من الماء ما لا يكفيه لطهارته.

فقال أصحابنا جميعاً: يتيمّم، وليس عليه استعماله، وكذلك لو كان جنباً: فوجد ما يكفيه لوضوئه، ولا يكفيه لغسله: يتيمّم.

وقال مالك والأوزاعي: لا يستعمل الجنب هذا الماء في الابتداء، ويتيمم؛ فإن أحدث بعد ذلك، وعنده ما يكفيه لوضوئه: يتيمّم أيضاً[2].

٧٠ ـ في شراء الرجل لصدقته:

قال الأوزاعي: لا بأس لمن أخرج زكاته، وكفارة يمينه أن يشتريه بثمن يدفعه إليه[3].

٧١ ـ حكم مباشرة الحائض

تعددت آراء الفقهاء في حكم مباشرة الحائض، وما يستباح منها.

والذي ذهب إليه الأوزاعي: أن له منها ما فوق المئزر[4].

٧٢ ـ في الصلاة... وإدراكها

قال الأوزاعي: إن ركع ركعة من العصر قبل غروب الشمس، وركعة بعد غروبها: فقد أدركها.

قال أبو عمر: والصبح عنده كذلك[5].

---

(١) «أحكام القرآن» للجصاص: ٢/٣٥٥ ـ ٣٥٦، «معالم السنن» للخطابي: ١/٦٣ ـ ٦٤. وللأهمية ينظر «الأم»: ١٠/٣٠ ـ ٣١.

(٢) «أحكام القرآن»: ٢/٣٧٤.

(٣) «التمهيد»: ٣/٢٦٠.

(٤) المصدر نفسه: ٣/١٧٠.

(٥) «التمهيد»: ٣/٢٧٧. وانظر «الأم» للشافعي: ١/٧١.

٧٣ ـ إذا حاضت في بقية من الوقت

قال ابن عبد البر: (وقال مالك، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وأصحابهم: لا شيء على المرأة إذا حاضت في بقية من الوقت على ما قدمناها عنهم أن الحائض لا صلاة عليها، وقد كانت موسّعاً لها في الوقت)[١].

٧٤ ـ في الغنائم

أ ـ قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؛ **كان ينفّل في البدأة الربع، وفي الرجعة[٢] الثلث**[٣].

ب ـ وقال كثيرون ـ وفيهم الأوزاعي ـ: للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهم[٤].

٧٥ ـ الوصية بالمال كله

قال زيد بن ثابت: لا يجوز لأحد أن يوصيَ بماله كله، كان له بنون [أو ورث كلالة][٥]، أو ورثه جماعة من المسلمين[٦].

قال في «الاستذكار»: وبهذا القول قال مالك، والأوزاعي، والحسن بن حيّ[٧].

وزاد أبو عمر في «التمهيد» بعد كلام زيد رضي الله عنه: (لأن بيت مالهم عصبة من لا عصبة له).

ثم قال يرحمه الله: وبهذا القول قال جمهور أهل العلم، وإليه ذهب

---

(١) «التمهيد»: ٣/٢٩٣.

(٢) البدأة: الابتداء، والرجعة: الرجوع. «المصباح»: (بدأ) و (رجع).

(٣) «أحكام القرآن» للجصاص: ٣/٥٠.

(٤) المصدر نفسه: ٣/٥٨.

(٥) ما بين الحاصرتين من «التمهيد» ٨/٣٨٠.

(٦) «الاستذكار»: (٣٣٣٥٤) ٢٣/٣٢ ـ ٣٣.

(٧) (٣٣٣٥٥) ٢٣/٣٣.

جماعة فقهاء الأمصار، إلا ما ذكرنا من المتأخرين من أصحابهم[1].

٧٦ ـ من نام عن صلاة أو نسيها

لم يدع فقهاؤنا أن يبحثوا في حكم من نام عن صلاة أو نسيها، والذي ذهب إليه مالك والشافعي وأصحابهما والثوري والأوزاعي: أن من نام عن صلاة أو نسيها، أو فاتته بأيّ سبب كان: فليصلّها بعد الصبح، وبعد العصر، وعند الطلوع، وعند الاستواء، وعند الغروب، وفي كل وقت ذكرها فيه[2].

٧٧ ـ في الطلاق... والتخيير

جرى اختلاف الفقهاء في الرجل يخيّر زوجته فتقول: قد طلقتك، ولم تقل: قد طلقت نفسي، أو يقول الرجل لامرأته: أنا منك طالق...

والذي ذهب إليه الأوزاعي: أنه لا يقع بذلك طلاق ـ أو لا يلحق بذلك طلاق ـ[3].

٧٨ ـ الطهارة... والطلاق

قال مالك في الرجل يظاهر امرأته ـ أي يقول: أنت علي كظهر أمي ـ في مجالس متفرقة.

قال: ليس عليه إلا كفارة واحدة.

فإن تظاهر ثم كفّر، ثم تظاهر بعد أن يكفّر: فعليه الكفارة أيضاً[4].

قال أبو عمر: قول الأوزاعي في هذه المسألة، كقول مالك سواء[5].

---

(١) «التمهيد»: ٨/٣٨٠.

(٢) «التمهيد»: ٣/٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٣) «الاستذكار»: (٢٥٣٠٢) و (٢٥٣٠٤) ١٧/٦٦.

(٤) «الموطأ»: (٢٢) كتاب الطلاق ٢/٥٦٠، «الاستذكار»: (٢٥٥٥٢) ١٧/١١٨.

(٥) «الاستذكار»: (٢٥٥٣) ١٧/١١٨.

٧٩ ـ الصلاة وما يدركه المأموم

جاء في «التمهيد» لأبي عمر ابن عبد البر: (وقال جمهور العلماء: من أدرك الإمام راكعاً فكبر وركع وأمكن يديه من ركبتيه قبل أن يرفع الإمام رأسه من الركوع، فقد أدرك الركعة، ومن لم يدرك ذلك فقد فاتته الركعة. ومن فاتته الركعة، فقد فاتته السجدة، لا يُعتدُّ بالسجود، وعليه أن يسجد مع الإمام، ولا يعتد به.

هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم، وهو قول الثوري، والأوزاعي، وأبي ثور، وأحمد بن حنبل، وإسحاق)[١].

٨٠ ـ في القصاص... هل يقاد والد بولده؟

قال أبو حنيفة، وأصحابه، والثوري، والأوزاعي، والشافعي: لا يقاد والد بولده، ولا الجدّ بابن الابن[٢].

٨١ ـ إذا جعل أمر امرأته بيدها

ذهب الأوزاعي إلى أن الرجل إذا جعل أمر امرأته بيدها: فله أن يرجع فيه قبل أن يقول فيه شيئاً[٣].

٨٢ ـ فضل السواك

نقل الحافظ أبو عمر عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يقول: أدركت أهل العلم يحافظون على السواك مع وضوء الصبح والظهر، وكانوا يستحبونه مع كل وضوء، وكانوا أشد محافظة عليه عند هاتين الصلاتين.

---

(١) «التمهيد»: ٧/٧٣.

(٢) «الاستذكار»: (٣٧٦٨٧) ٢٥/١٩٦.

(٣) المصدر السابق: (٢٥٣٣٤) ١٧/٧٦.

وأنه كان يقول: السواك شطر الوضوء، وركعة على أثر سواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك[1].

٨٣ ـ في شروط المتلاعنَين

شرط الحنفية والأوزاعي والثوري وجماعة في الزوج الذي يصحّ لعانه: أن يكون أهلاً للشهادة على المسلم، وفي الزوجة: أن تكون كذلك أهلاً لأداء الشهادة على المسلم، وأن تكون ممن يحَدّ قاذفها؛ فلا لعان بين رقيقين، ولا بين كافرين، ولا مختلفين ديناً، ولا بين المختلفَين حرية ورقاً[2].

٨٤ ـ تحريم من زنى بها الأب على ولده

جرى اختلاف أهل العلم فيمن زنى بها الأب، هل تحرم على ولده، كما حرمت عليه زوجته، أم لا تحرم، فيكون الوطء الحرام غير ناشر للحرمة كالوطء الحلال؟!

---

(١) «التمهيد»: ٧/٢٠٠ ـ ٢٠١ ويبدو أن معتمد الأوزاعي فيما يقول: حديث للعلماء فيه مقال، وهو ما روىٰ أحمد بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنه قال: «**فضل الصلاة بسواك علىٰ الصلاة بغير سواك: سبعون ضعفاً**» (٢٦٣٤٠) ٤٣/٣٦١، ورواه الحاكم: ١/١٤٥ ـ ١٤٦، والبيهقي في «السنن»: ١/٣٨، وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه البزار: (٥٠١)، وابن خزيمة: (١٣٧). قال المنذري: ومحمد بن إسحاق أخرج له مسلم في المتابعات، «الترغيب والترهيب»: ١٦٨، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لأن أصلي ركعتين بسواك: أحبُّ إلي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك**» رواه أبو نعيم في كتاب «السواك» بإسناد جيد. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك**» رواه أبو نعيم أيضاً بإسناد حسن. «الترغيب والترهيب»: ١/١٦٨ وينظر: «التمهيد»: ٧/٢٠٠ ـ ٢٠١ الحاشية: (٢٨) حيث النقل عن الحافظ: أن الحديث بمجموع طرقه يبلغ درجة الحسن. ويذكر هنا ما روىٰ البخاري في فضل السواك: (٨٨٧) و(٧٢٤٠)، ومسلم (٢٥٢) وغيرهما من وقوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**».

(٢) «تفسير آيات الأحكام»: ص١٣٦ ـ ١٣٧ القسم الثالث.

وقد ذهب إلى التحريم: أبو حنيفة، والصاحبان، والثوري، والأوزاعي، وقتادة، والحسن[1].

٨٥ ـ **الجهاد... ودلالة كتب عليكم القتال**

في قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] ذكرت المصادر وجهتي نظر تدل عليهما الآية الكريمة.

فذهب عطاء والأوزاعي إلى أن المراد بها: أصحاب النبي ﷺ خاصة، فكان القتال معه ﷺ فرض عين عليهم[2].

وهذا لا يعني أن الأمة في معزل عن فرضية الجهاد، فرض عين أو فرض كفاية حسب الظروف والملابسات ولكنهما يريان ـ والله أعلم ـ أن هذه الفرضية شرعت بأدلة أخرى غير هذه الآية.

أما جمهور الأمة والذي إستقر عليه الإجماع: أن القتال كتب على جميع المسلمين، لكن تختلف الحال؛ فإن كان الإسلام ظاهراً: الذّمار محميّ والدعوة الربانية تنتشر: فهو فرض على الكفاية، وإن كان العدو ظاهراً: فهو فرض على الأعيان، حتى يكشف الله ما بهم، وهذا هو الظاهر.

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز»: (والذي استمرّ عليه الإجماع أن الجهاد على أمة محمد ﷺ فرض كفاية: فإذا قام به من قام من المسلمين: سقط عن الباقين، إلا أن ينزل بساحة الإسلام، فهو حينئذ فرض عين، وسيأتي هذا مبيناً في سورة «براءة» إن شاء الله تعالىٰ)[3].

وقال القرطبي: (وقال الجمهور من الأمة: أول فرضه، إنما كان على الأمة دون تعيين، غير أن النبي ﷺ كان إذا استنفرهم ـ يعني الصحابة ـ

---

(١) «تفسير آيات الأحكام» بإشراف السايس: ص٦٤ القسم الثاني.

(٢) أخرج أثر الأوزاعي أبو جعفر الطبري في «جامع البيان» ١٤٤/٣، وذكر عطاء الواحدي في «الوسيط»: ٣١٩/١، وأوردهما ابن العربي في «أحكام القرآن»: ١٤٦/١. وينظر «الجامع لأحكام القرآن»: ٤١٦/٣.

(٣) «المحرر الوجيز»: ٢٨٩/١. وانظر «تفسير آيات الأحكام»: ص١١٥ القسم الأول.

تعيّن عليهم النفير لوجوب طاعته[1].

هذا: وحكى الماورديّ في تفسيره «النُكَت والعيون» عن سعيد بن المسيب: «أن الجهاد فرض على كل مسلم في عينه أبداً»[2].

٨٦ ـ في المواريث...والمولود يستهلّ ثم يموت

في الكلام على ما روى أبو داود بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا استهلّ المولود وُرِّث**» ـ والمولود المعنيُّ هو الذي ولد بعد وفاة أبيه، الذي مات، وزوجته أم هذا المولود حبلىٰ، فاستهلّ ثم مات ـ جاء في «معالم السنن» للخطابي قوله:

(قال الشيخ: قوله: «استهلّ»: معناه: رفع صوته، بأن يصرخ ويبكي، وكل من رفع صوته بشيء: فقد استهلّ به). ثم قال:

(قلت: ومعنى الاستهلال هاهنا: أن يوجد مع المولود أمارة الحياة؛ فلو لم يتفق أن يكون منه الاستهلال، وهو رفع الصوت، وكان منه حركة أو عطاس أو تنفّس أو بعض ما لا يكون ذلك إلا من حيّ: فإنه يُورَّث، لوجود ما فيه من دلالة الحياة.

وإلى هذا ذهب سفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي؛ وأحسبه قولَ أبي حنيفة وأصحابه...)[3].

٨٧ ـ هل ترث الجدة وابنها حيّ؟

تعددت آراء الفقهاء في توريث الجدة وابنها حيّ.

والذي ذهب إليه مالك، والثوري، والأوزاعي، وأبو ثور، وأصحاب

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: ٤١٦/٣.

(٢) «النكت والعيون»: ٢٢٦/١.

(٣) «معالم السنن» للخطابي: ١٠٤ ـ ١٠٥، وعبارة القرطبي: (وقالت طائفة: إذا عرفت حياة المولود بتحرّك أو صياح أو رضاع أو نفَس: فأحكامه أحكام الحيّ. هذا قول الشافعي وسفيان الثوري والأوزاعي). وانظر «الجامع لأحكام القرآن»: ١١٦/٦.

الرأي: أنها لا ترث وابنها حيّ[1].

٨٨ ـ الأوزاعي يورّث ثلاث جدّات

في كلام للعلماء حول توريث الجدات نقع على قولهم: وكان الأوزاعي يورّث ثلاث جدات، ولا يورّث أكثر منهنّ؛ واحدة من قبل الأم، وواحدة من قبل الأب[2].

٨٩ ـ هل يجتمع الجلد والرجم؟

الذي ذهب إليه الأوزاعي في جملة من فقهاء الأمصار: أنه لا يجتمع الجلد والرجم[3].

٩٠ ـ هل تُنفى المرأة؟

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: ينفى الزاني، ولا تنفى المرأة[4].

٩١ ـ لو قالت لزوجها: أنتَ عليّ كظهر أمي

قال الأوزاعي: إذا قالت المرأة لزوجها: أنت عليّ كظهر أمي: فهي يمين تكفّرها[5].

٩٢ ـ الحكم في عدة المختلعة

جمهور العلماء على القول بأن عدة المختلعة عدة المطلقة[6]... وبه

---

(١) «المصدر نفسه»: ١١٦/٦، وينظر «الإقناع» لابن المنذر: ٢٨٥/١، و«المغني» لابن قدامة: ٦٠/٩.

(٢) «الاستذكار»: ٤٥٠/١٥، «التمهيد»: ٩٩/١١، «الجامع لأحكام القرآن»: ١١٧/٦، «المغني» لابن قدامة: ٥٦/٩.

(٣) «أحكام القرآن» للجصاص: ٢٥٥/٣، وانظر «التمهيد»: ٧٩/٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٥/٣، «التميهد»: ٨٧/٩.

(٥) «الاستذكار»: (٢٥٦١٨) ١٢٧/١٧.

(٦) المصدر السابق: (٢٥٩٧٥) ١٩٤/١٧.

قال سفيان الثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد[1].

٩٣ ـ شهادة المحدود

في «أحكام القرآن» للجصاص: وقال الأوزاعي: لا تقبل شهادة محدود في الإسلام[2].

٩٤ ـ في الصلاة...إذا دخل المسافر في صلاة المقيم

ذهب الأوزاعي إلى أن المسافر إذا دخل في صلاة المقيم، صلى صلاة مقيم أربعاً، وإن أدركه في التشهد[3].

٩٥ ـ ما أدرك هو أول صلاته

اختلف العلماء فيمن أدرك ركعة من الصلاة: هل هي أول صلاته أو آخرها؟

والذي ذهب إليه الأوزاعي ومحمد بن الحسن، وبه قال أحمد بن حنبل، والطبري وجماعة: أن ما أدرك هو أول صلاته، ويقضي بالحمد وسورة[4].

٩٦ ـ إذا جاء شهود الزنى متفرقين

تعددت آراء العلماء في شهود الزنى إذا جاؤوا متفرقين.

وقد ذهب كثير من الفقهاء ـ وفيهم الأوزاعي ـ: أن هؤلاء الشهود الذين جاؤوا متفرقين: يُحَدُّون[5].

---

(١) «الاستذكار»: (٢٥٩٧٧) ١٩٤/١٧.
(٢) «أحكام القرآن» للجصاص: ٢٧٣/٣.
(٣) «التمهيد»: ٧٥/٧ ـ ٧٦.
(٤) المصدر نفسه: ٧٧/٧.
(٥) «أحكام القرآن» للجصاص: ٢٨١/٣.

٩٧ ـ إذا قال: أنت علي كظهر أبي

قال أبو بكر: واختلفوا فيمن قال: أنت عليّ كظهر أبي: فقال أصحابنا، والأوزاعي، والشافعي: ليس بشيء[١].

٩٨ ـ المحرَم... وحجّ الفريضة للمرأة

في الكلام عما ينوب عن المحرم في حج الفريضة للمرأة إذا لم يكن محرم: قال ابن عبد البر: وقال الأوزاعي: تخرج مع قوم عدول وتتخذ سلّماً تصعد عليه وتنزل، ولا يقربها رجل إلا أن يأخذ برأس البعير، وتضع رجلها على ذراعه[٢].

٩٩ ـ استلام الركنين اليمانيَّن

وفي شأن استلام الحاجّ الركنين اليمانيين: جاء في «التمهيد»: والصحيح عن ابن عباس أنه كان لايستلم إلا الركنين الأسود واليمانيّ ـ وهما المعروفان باليمانيين ـ وهي السنة؛ وعلى ذلك جماعة الفقهاء... وعدّ منهم: مالكاً، والشافعي، وأبا حنيفة، والثوريّ، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل[٣].

١٠٠ ـ في الجهاد والسير... أمان العبد والمرأة

أ ـ قال الأوزاعي: أمان العبد جائز، قاتل أو لم يقاتل[٤].

ب ـ وذهب أبو عمر أيضاً إلى جواز أمان المرأة[٥].

---

(١) «أحكام القرآن»: ٤٢٤/٣.

(٢) «التمهيد»: ٥١/٢١، وانظر «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ١١٢/٢.

(٣) «التمهيد»: ٧٦/٢١.

(٤) «التمهيد»: ١٨٨/٢١، وينظر «معالم السنن»: ٣٢٠/٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٩٠/٢١، وينظر «معالم السنن»: ٣٢٠/٢، «فتح الباري»: (٣١٧١) ٢٧٣/٦.

قال الخطابي: (وأجمع عوام أهل العلم أن أمان المرأة جائز، وكذلك قال أكثر الفقهاء في أمان العبد، غير أن أصحاب الرأي فرّقوا بين العبد الذي يقاتل والذي لا يقاتل، فأجازوا أمانه إن كان ممن يقاتل، ولم يجيزوا أمانه إن كان لم يقاتل)[1].

١٠١ ـ حول سنة الفجر

قال الأوزاعي: إذا دخل المسجد يركعهما، إلا أن يوقن أنه إن فعل فاتته الركعة الآخرة، فأما الركعة الأولىٰ: فيركع إن فاتته[2].

١٠٢ ـ مجاوزة الميقات جهلاً

ذهب الشافعي، والأوزاعي، وأبو يوسف، ومحمد: إلى أن من جاوز الميقات ممن يريد الإحرام جاهلاً: إذا رجع إلى الميقات فقد سقط عنه الدم، لبّى أم لم يلبّ[3].

١٠٣ ـ الصلاة وسكتات الإمام

قال الأوزاعي، والشافعي، وأبو ثور: حق على الإمام أن يسكت سكتة بعد التكبيرة الأولى وسكتة بعد فراغه بقراءة فاتحة الكتاب، وبعد الفراغ بالقراءة، ليقرأ مَن خلفَه بفاتحة الكتاب.

قالوا: فإن لم يفعل فاقرأ معه بفاتحة الكتاب على كل حال[4].

١٠٤ ـ الصيام... والسفر

من أصبح في رمضان مقيماً صائماً، ثم سافر، فأفطر فعليه القضاء ولا كفارة.

---

(١) «معالم السنن» للخطابي: ٣١٩/٢ ـ ٣٢٠.

(٢) «التمهيد»: ٧٠/٢٢.

(٣) «التمهيد»: ١٤٩/١٥.

(٤) «الاستذكار»: (٤٩٢٠) ٢٣٨/٤، وينظر «التمهيد»: ٤٦/١١ ـ ٤٧.

ذهب إلى ذلك مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وداود، والطبري، والأوزاعي[1].

١٠٥ ـ التأمين في الصلاة

قال أبو عمر: (قال جمهور أهل العلم: يقول الإمام: آمين. كما يقول المنفرد والمأموم)[2]. وهو قول مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، والأوزاعي، وابن المبارك وآخرين.

١٠٦ ـ مما تجب فيه الزكاة

قال الأوزاعي: مضت السنة في الزكاة؛ في التمر والعنب والشعير والسُلت[3] والزيتون، فيما سقت السماء والأنهار أو كان بعلاً: العُشر، وفيما سقي بالرشاء والناضح[4]: نصف العُشر[5].

١٠٧ ـ من أحكام العيدين.. الأضحى وأيام التشريق

قال أبو عمر في «التمهيد»: (وقال الأوزاعي والشافعي: أيام التشريق كلُّها الثلاثة أيام: أضحىٰ. والأضحى عندهما أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة أيام التشريق بعده)[6].

١٠٨ ـ الجنازة والمشي خلفها

ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن المشي خلف الجنازة أفضل، ولا بأس عندهم بالمشي أمامها.

---

(١) «التمهيد»: ٩/٧٠، وانظر «أحكام القرآن» للجصاص: ١/٢١٦.

(٢) «الاستذكار»: (٤٩٩٣ ـ ٤٩٩٥) ٤/٢٥٤.

(٣) السُلت: نوع من الشعير. «القاموس المحيط»: سلت.

(٤) الرشاء ككساء: الحبل. «القاموس المحيط»: رشو، والناضح: الدابة يستسقى عليها. «المعجم الوسيط»: نضح.

(٥) المصدر نفسه: ٩/٢٤٠.

(٦) «التمهيد»: ١٢/١٣٠.

قال ابن عبد البر: وكذلك قال الأوزاعي: الفضل عندنا: المشي خلفها[1].

١٠٩ ـ المسافر يدخل في صلاة المقيم

ذهب الأوزاعي إلى أن المسافر إذا دخل في صلاة المقيم؛ يصلي صلاة مقيم، وإن أدركه في التشهد[2].

١١٠ ـ من أحكام الرضاع ...بعد الفطام

قال الأوزاعي: إذا فطم لسنة أو ستة أشهر، فما رضع بعده: لايكون رضاعاً، ولو أرضع ثلاث سنين لم يفطم: كان رضاعاً. وقد قيل عنه: لايكون بعد الحولين رضاع[3].

١١١ ـ أيحرم بالحج ثم يفسخ بعمرة بعد الصحابة

أورد ابن عبد البر ما روي عن قول أبي ذر رضي الله عنه: «ما كانت لأحد بعدنا أن يحرم بالحج ثم يفسخها بعمرة».

ثم قال أبو عمر: وعلى هذا جماعة فقهاء الحجاز والعراق والشام؛ كمالك، والثوري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، وأصحابهم... إلى آخر ما قال[4].

١١٢ ـ رفع اليدين عند الرفع والخفض في الصلاة

روي عن مالك رحمه الله أنه كان يرفع يديه في الصلاة على حديث ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ **كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا**

---

(١) «التمهيد»: ١٢/٩٥.

(٢) «التمهيد»: ١١/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٣) «التمهيد»: ٨/٢٦٣ و٢٦٨، وانظر «أحكام القرآن» للجصاص: ٢/١٢٤، «الاستذكار»: (٢٧٧٤٥) ١٨/٢٥٩.

(٤) «التمهيد»: ٨/٣٥٨. وينظر «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ٢/١٤٠ ـ ١٤١.

رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك. . .» الحديث، إلى أن مات.

قال ابن عبد البر: فالله أعلم. وبهذا قال الأوزاعي وسفيان بن عيينة والشافعي وجماعة أهل الحديث. . .[1].

١١٣ ـ حكم الوقوف بمزدلفة

ذهب الأوزاعي إلى أن الوقوف بالمزدلفة فرض واجب يفوت الحج بفواته. قال أبو عمر: وقد روي عن الثوري مثل ذلك، ولا يصحّ عنه[2].

١١٤ ـ المطيع والعاصي... وقصر الصلاة

ذهب أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والأوزاعي: إلى أن المسافر يقصر الصلاة، عاصياً كان أو مطيعاً[3].

١١٥ ـ لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب

قال أبو عبد الله القرطبي: المشهور من مذهب الأوزاعي: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب[4].

١١٦ ـ في الصيد والذبائح

ذهب الأوزاعي إلى أن الصائد إن وجد الصيد من الغد ميتاً، ووجد فيه سهمه، أو أثراً من كلبه، فليأكله[5].

---

(١) «التمهيد»: ٩/٢١٠ ـ ٢١٣. وانظر «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) «التمهيد»: ٩/٢٧٢. وينظر «تفسير آيات الأحكام»: ١٢٩ ـ ١٣٠ القسم الثاني، «المحرر الوجيز» لابن عطية: ١/٢٥١.

(٣) «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ٢/١٠٨ ـ ٢٠٩.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن»: ١/١٨٤، وانظر «التمهيد»: ٢٠/١٩٣، «الاستذكار»: (٤٧٠٦) ٤/١٩٥، «المفهم»: ٢/٢٥.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٣٠٩ ـ ٣١٠.

١١٧ ـ إقامة الحدود في العسكر بأرض العدو

قال الأوزاعي: يقيم من غزا على جيش ـ وإن لم يكن أمير مصر من الأمصار ـ الحدود في عسكره غير القطع[١].

١١٨ ـ فرضية الأذان

قال أبو عبد الله القرطبي: (وقال عطاء، ومجاهد، والأوزاعي، وداود: الأذان فرض، ولم يقولوا: على الكفاية)[٢].

١١٩ ـ الحكم فيما يقتُل المحرِم

قال أبو حنيفة: لا يقتل المحرم من السباع؛ إلا الكلب والذئب خاصة، سواء ابتدآه أو ابتدأهما. وإن قتل غيرهما من السباع: فداه. قال: فإن ابتدأه غيرهما من السباع فقتله: فلا شيء عليه. قال: ولا شيء عليه في قتل الحية، والعقرب، والغراب، والحِدَأة.

هذه جملة قول أبي حنيفة وأصحابه إلا زُفَر، وبه قال الأوزاعي، والثوري، والحسن بن حيّ واحتجوا بأن النبي ﷺ خصّ دوابَّ بأعيانها وأرخص للمحرم في قتلها من أجل ضررها، فلا وجه أن يزاد عليها، إلا أن يجمعوا على شيء، فيدخلَ في معناها[٣].

١٢٠ ـ يؤكل ما في البحر... ولا يحتاج إلى ذكاة

ذهب مالك، والشافعي، والأوزاعي وآخرون: إلى أنه يؤكل ما في البحر من السمك والدوابّ، وسائر ما في البحر من حيوان، وسواءٌ اصطيد أو وجد ميتاً ـ طافياً» وغير طافٍ، وليس شيء من ذلك يحتاج إلى ذكاة ـ[٤].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٤٦٧/٧، وينظر «معالم السنن» للخطابي: ٣١١/٣ ـ ٣١٢.
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: ٦٢/٨.
(٣) «التمهيد»: ١٦٥/١٥ ـ ١٦٧، «الجامع لأحكام القرآن»: ١٨٣/٨.
(٤) «الجامع لأحكام القرآن»: ٢١١/٨ ـ ٢١٢.

١٢١ ـ وجوب القراءة على المقتدي فيما أسرّ فيه الإمام

ذهب الشافعي، والأوزاعي، وأبو ثور، وأحمد، وإسحاق، وأبو داود ـ كما ذكر ابن عبد البر ـ: إلى أن القراءة فيما أسرّ فيه الإمام واجبة، ولا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب، أقلّ شيء إذا أسرّ الإمام بالقراءة، لأن الإنصات إنما يكون عند الجهر بالقراءة لقوله: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، ولقول رسول الله ﷺ: «ما لي أنازع القرآن». وقد ارتفعت هاته العلة في صلاة السر. فوجب على كل مصلّ أن يقرأ لنفسه في صلاته. ولا ينوب عند واحد منهم قراءةُ الإمام عن قراءة المأموم، ولا تجزيه، كما لا ينوب ولا يجزي عنه عندهم إحرامُهُ وركوعه وسجوده إحرامَ المأموم وركوعه وسجوده.

١٢٢ ـ في الصلاة... بسط الثوب والصلاة عليه

ذهب الأوزاعي ـ في عامة الفقهاء ـ إلى جواز بسط الثوب في الصلاة والسجود عليه عند الحاجة، كيما يمكّن المصلي وجهه عند شدة الحر، أو ما يشبه ذلك[١].

١٢٣ ـ مدة الرضاع

اختلف العلماء ـ كما يقول الخطابي ـ في تحديد مدة الرضاع...

والذي ذهب إليه الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه: أنها حولان واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] قالوا: فدلّ أن مدة الحولين إذا انقضت فقد انقطع حكمها، ولا عبرة لما زاد بعد تمام المدة[٢].

---

(١) «التمهيد»: ١١/٥٤، وانظر «الجامع لأحكام القرآن»: ١/١٨١ ـ ١٨٣.

(٢) «معالم السنن» للخطابي: ١/١٨٣.

١٢٤ ـ في المسح على الخفين... مع وجود الخزق

إذا كان في الخف خَزق في مقدّم القدم. قال الأوزاعي: يمسح على الخف على ما ظهر من القدم وهو قول الطبري[١].

١٢٥ ـ قصر الصلاة... ومدة الإقامة المنْوِية

قال الأوزاعي: إن نوى إقامة ثلاثة عشر يوماً: أتمّ. وإن نوى أقل: قصر[٢].

١٢٦ ـ من أحكام الصلاة... للمسافر

ذهب الأوزاعي إلى أن المسافر، إن قام ـ وهو يصلي ـ لثالثة، وصلاها، ثم ذكر: فإنه يلغيها، ويسجد سجدتي السهو[٣].

١٢٧ ـ قصر الصلاة... ومقدار السفر المطلوب

قال أبو عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: عامة الفقهاء يقولون: مسيرة يوم تام. وبهذا نأخذ[٤].

١٢٨ ـ من أحكام الحج... جواز الاشتراك في الهدي التطوع

قال الشافعي، والأوزاعي، وأبو حنيفة وأصحابهم: يجوز الاشتراك في الهدي[٥] التطوع، وفي الواجب وفي الضحايا؛ البدَنة[٦] عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

---

(١) «التمهيد»: ١١/١٥٦، وانظر «أحكام القرآن» للجصاص: ٢/٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٢) «التمهيد»: ١١/١٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ١١/١٨٠.

(٤) «معالم السنن» للخطابي: ١/٢٦٢، «التمهيد»: ١١/١٨٠، وينظر لمزيد من البيان كتاب «فقه السنة» لسيد سابق ١/٢٨٤ ـ ٢٨٥ دار الكتاب العربي.

(٥) الهدْي: ما يهدىٰ إلىٰ الحرم من النَّعَم. «المصباح المنير»: (هدىٰ).

(٦) البَدَنة: قالوا: ..هي ناقة، أو بقرة، وزاد الأزهري: أو بعير ذكرٌ. «المصباح»: (بدن).

وهو قول أحمد بن حنبل، وأبي ثور، والطبري، وداود بن علي.

ولا يجوز عند واحد منهم اشتراك أكثر من سبعة في بدنة ولا بقرة[1].

١٢٩ ـ الحكم في قول الرجل لزوجته: أنت عليّ حرام

جرى اختلاف العلماء في الرجل يقول لزوجته: «أنت عليّ حرام» على أقوال عدة.

والذي ذهب إليه سفيان: أنه إن نوى «ثلاثاً» فثلاثاً، وإن نوى واحدة: فواحدة، وإن نوى يميناً: فهي يمين، وإن لم ينوِ شيئاً: فلا شيء عليه.

وبمثل ذلك قال الأوزاعي وأبو ثور؛ إلا أنهما قالا: إن لم ينوِ شيئاً: فهي واحدة[2].

١٣٠ ـ الاستثناء في الطلاق

قال أبو بكر ابن المنذر: واختلفوا في الاستثناء في الطلاق والعتق.

فقالت طائفة: ذلك جائز. رُوّينا هذا القول عن طاووس، وبه قال حمّاد الكوفي، والشافعي، وأبو ثور، وأصحاب الرأي.

ولا يجوز الاستثناء في الطلاق في قول مالك والأوزاعي، وهذا قول الحسن وقتادة في الطلاق خاصة.

قال ابن المنذر: وبالقول الأول أقول[3].

١٣١ ـ تخليل الخمر... وأكل ما تخلل منها

ذهب الأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والكوفيون: إلى أنه لا

---

(١) «التمهيد»: ١٣٩/١٢ ـ ١٤٠.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: ٧١/٢١ ـ ٧٥.

(٣) «الإشراف» لابن المنذر: (٧٥٢) ٤٧٢/١، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٩/٢١ ـ ٣٠.

بأس بتخليل الخمر، ولا بأس بأكل ما تخلل منها بمعالجة آدميّ، وبغير معالجته على كل حال[1].

١٣٢ ـ في الأطعمة... يكرهون الرخم

قال الأوزاعي: الطير كله حلال إلا أنهم يكرهون الرَّخَم[2].

قلت: الرخم: جمع (الرخَمة) ـ كما في «المصباح المنير» ـ: طائر يأكل العَذِرة، وهو من الخبائث وليس من الصيد، ولهذا لا يجب على المحرم الهديُ بقتله؛ لأنه لا يؤكل، والجمع (رخَم) مثل قصبة وقصب، سمي بذلك لضعفه عن الاصطياد[3].

١٣٣ ـ في الأطعمة... أكل الحية

ذهب مالك رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنه لا بأس بأكل الحية إذا ذُكّيت.

وهو قول ابن أبي ليلى والأوزاعي؛ إلا أنهما لم يشترطا فيها الذكاة[4].

١٣٤ ـ في الحج... المحصَر بمرض

ذكر الوليد بن مزيد عن الأوزاعي قال: من أُحصِر بمرض: فلا يحلُّ من شيء حتى يحلَّ بالبيت[5].

١٣٥ ـ في الاعتكاف والوقت

ذهب الأوزاعي في وقت دخول المعتكف في اعتكافه إلى الأخذ بظاهر

---

(١) «التمهيد»: ١/٢٦٠، «الجامع لأحكام القرآن»: ٨/١٦٢ ـ ١٦٣. ولا بد من الإشارة إلى أن ما عليه جمهور الفقهاء: أن الخمر لا يجوز تخليلها لأحد. وينظر كلام القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: ٨/١٦٢ فما بعد.

(٢) «التمهيد»: ١٥/١٧٧.

(٣) «المصباح المنير» للفيومي: ص٢٢٤ (رخم).

(٤) «التمهيد»: ١٥/١٧٧.

(٥) المصدر السابق: ١٥/٢٠١.

الحديث الذي رواه مسلم عن عائشة قالت: (**كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف؛ صلى الفجر، ثم دخل معتكفه...**) الحديث[1].

١٣٦ ـ مات وعليه صيام من قضاء رمضان أو من نذر...

اختلف الفقهاء فيمن مات، وعليه صيام من قضاء رمضان، أو من نذر، وقد كان قادراً على صيامه:

فقال أبو حنيفة وأصحابه: إن أمكنه القضاء فلم يفعل: أطعم عنه ورثته في النذر، وفي قضاء رمضان جميعاً.

قال ابن عبد البر: وهو قول الثوري، والأوزاعي، والشافعي. وقد روي عن هؤلاء أنه إن لم يوجد ما يطعم عنه: صام عنه وليه، والمشهور عنهم الطعام دون الصيام[2].

١٣٧ ـ في الحج... ما الذي يجزي في دم التمتع، أو القران، أو حصر العدو، أو المرض

قال أبو عمر ابن عبد البر: (قال الشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي: تجزئ البدَنَةُ عن سبعة، والبقرة عن سبعة كلُهم: وقد وجب عليهم دمٌ من تمتُعٍ، أو قرانٍ، أو حصرِ عدوٌ، أو مرض.

وكلُ من وجب عليه ما استيسر من الهدي ـ وذلك شاةٌ ـ: أجزأه شركٌ في بقرة، أو بدنة، إذا كان ذلك الشرك سُبعَها، أو أكثرَ من سُبعها؛ ولا تجزئ البدنةُ ولا البقرة عن أكثرَ من سبعة...)[3].

---

(١) «صحيح مسلم»: (١١٧٣)، وهو في «المسند»: (٢٥٨٩٧). وانظر «الجامع لأحكام القرآن»: ٣/٢٢٠، «التمهيد»: ١١/١٩٨.

(٢) «التمهيد»: ٩/٢٧ ـ ٢٨، وانظر «الجامع لأحكام القرآن»: ٣/١٤١.

(٣) «التمهيد»: ١٢/١٥٧.

١٣٨ ـ إذا أسلم الكافر وعنده عشر نسوة، أو أختان

ذهب مالك، والشافعي، ومحمد بن الحسن، والأوزاعي، والليث بن سعد: إلى أن الكافر ـ كتابياً كان أو غير كتابي ـ إذا أسلم، وعنده عشر نسوة، أو خمس نسوة، أو ما زاد على أربع: اختار منهن أربعاً، ولا يبالي كنَّ الأوائل أو الأواخر ـ على ما روي في بعض الآثار عن النبي ﷺ، وكذلك إذا أسلم وتحته أختان: اختار أيهما شاء.

قال أبو عمر: إلا أن الأوزاعي روي عنه في الأختين: أن الأولى امرأته[١].

١٣٩ ـ في النكاح... الصداق القليل (بدرهم).

جاء في «الاستذكار»: وقال الأوزاعي: كل نكاح وقع بدرهم فما فوقه: لا ينقضه قاضٍ[٢].

قال: والصداق ما تراضى عليه الزوجان من قليل أو كثير[٣].

١٤٠ ـ تزويج الولي للصغيرة

ذهب أبو حنيفة، ومحمد بن الحسن: إلى جواز أن يزوج الصغيرة وليُّها، من كان أباً أو غيره، غير أن لها الخيار إذا بلغت[٤].

وهو قول الحسن، وعطاء، وطاووس، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، وابن شبرمة، والأوزاعي[٥].

---

(١) «التمهيد»: ٥٨/١٢.

(٢) «الاستذكار»: (٢٣٤٠٥): ٧٥/١٦، وينظر «الإشراف» لابن المنذر: ٤٨/٤.

(٣) «الاستذكار»: (٢٣٤٠٦) ٧٥/١٦، وانظر «الجامع لأحكام القرآن»: ٢١٢/٦.

(٤) «الاستذكار»: (٢٣٣٢٩): ٧٩/١٦، وانظر «معالم السنن» للخطابي: ٢٠٣/٣، «أحكام القرآن» للجصاص: ٥١/٢.

(٥) «الاستذكار»: (٢٣٣٣٠) ٥٩/١٦.

١٤١ ـ الاستئمار في النكاح

أورد الإمام الخطابي في «معالم السنن» ما روى أبو داود بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا البكر إلا بإذنها**» قالوا: يا رسول الله! وما إذنها؟ قال: «**أن تسكت**» (٢٠٩٢).

ثم قال: ظاهر الحديث يدل على أن البكر إذا نُكحت قبل أن تستأذن فتصمت: أن النكاح باطل، كما يبطل نكاح الثيب قبل أن تستأمر، فتأذن بالقول.

وإلى هذا: ذهب الأوزاعي، وسفيان الثوري، وهو قول أصحاب الرأي[١].

١٤٢ ـ في الإشهاد على النكاح

قال أبو عمر ابن عبد البر: (وقد اختلف الفقهاء في النكاح بشهادة رجل أو امرأتين؛ فأجاز ذلك الكوفيون، وهو قول الشعبي[٢].

وقال الشافعي، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل: لا يجوز إلا بشهادة رجلين[٣]. وهو قول النخعي)[٤].

١٤٣ ـ حكم نكاح المتعة

قال أبو عمر في «الاستذكار»: (اتفق الأئمة علماء الأمصار من أهل الرأي والآثار، منهم مالك وأصحابه من أهل المدينة، وسفيان وأبو حنيفة من أهل الكوفة، والشافعي ومن سلك سبيله من أهل الحديث والفقه والنظر، والليث بن سعد من أهل مصر والمغرب، والأوزاعي في أهل

---

(١) «معالم السنن»: ٣/٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه: (٢٤١١٨) و (٢٤١١٩) ١٦/٢١٦، وانظر «المصنف» لعبدالرزاق: (١٥٤٠١) (٨/٣٢٩).

(٣) «الاستذكار»: (٢٤١٢٠).

(٤) المصدر نفسه: (٢٤١٢١) ١٦/٢١٦، «مصنف عبد الرزاق»: (١٥٤٠٤) ٨/٣٢٩.

الشام، وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد وداود والطبري: على تحريم نكاح المتعة، لصحة نهي الرسول ﷺ عنها)[1].

١٤٤ ـ الاختلاف في معنىً من المتعة

قال: واختلفوا في معنىً منها، وهو الرجل يتزوج المرأة عشرة أيام، أو أياماً معلومات، أو أجلاً معلوماً[2].

فقال مالك، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، والأوزاعي: هذا نكاح المتعة، وهو باطل يفسَخ قبل الدخول وبعده[3].

وقال زُفَر: إن تزوجها عشرة أيام أونحوها، أو أشهراً: فالنكاح ثابت، والشرط باطل[4].

١٤٥ ـ غسل الجمعة... والرواح

ذهب مالك، والأوزاعي: أنه يجزئه أن يغتسل قبل الفجر للجنابة والجمعة.

وقال أبو عمر: وقال الأوزاعي: الغسل هو الرواح إلى الجمعة، فإن اغتسل لغيره بعد الفجر لم يُجْزِه من الجمعة[5].

١٤٦ ـ إضافة العمرة إلى الحج

ذهب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن من أهَلّ بحجة: لا بأس أن يضيف العمرة إلى الحج بعدما يهلّ بالحج[6].

---

(١) «الاستذكار»: (٢٤٥٦٤) ١٦/٣٠٠. و«معالم السنن»: ٢/١٩٠.

(٢) المصدر نفسه: (٢٤٥٦٥) ١٦/٣٠١.

(٣) «الاستذكار»: (٢٤٥٦٦) ١٦/٣٠١، وانظر «شرح معاني الآثار» للطحاوي: ٣/٢٤ ـ ٢٧.

(٤) «الاستذكار»: (٢٤٥٦٧) ١٦/٣٠١، وينظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ٦/٢١٤ ـ ٢١٧.

(٥) «التمهيد»: ١٤/١٤٩ ـ ١٥٠.

(٦) المصدر نفسه: ١٥/٢١٨.

١٤٧ ـ الصرف يوجد فيه زيوف

جرى اختلاف العلماء في الصرف يوجد فيه زيوف. قال الأوزاعي، والليث بن سعد والحسن بن حي: يستبدل كله.

قال ابن عبد البر: وهو قول ابن شهاب وربيعة.

وكذلك قال الحسن، وابن سيرين، وقتادة: يردّ عليه، ويأخذ البدل، ولا ينتقص من الصرف شيء[١].

١٤٨ ـ سؤر الكلب... والحكم فيه

قال الأوزاعي: سؤر الكلب في الإناء نجس، وفي المستنقع ليس بنجس.

قال: ويغسل الثوب من لعابه، ويغسل ما أصاب لحم الصيد من لعابه[٢].

١٤٩ ـ المصلي في الركوع والسجود

ذهب الأوزاعي إلى أن المصلي يقول في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى ـ ثلاثاً ـ[٣].

١٥٠ ـ فيمن سبَّ الرسول ﷺ والعياذ بالله

قال أبو بكر الجصاص: (وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، ومالك فيمن سبَّ رسول الله ﷺ قالا: هي ردَّة يستتاب، فإن تاب: نُكِّل ـ كذا ـ وإن لم يتب: قُتل)[٤].

---

(١) «التمهيد»: ١٠/١٦ ـ ١١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦١/١٨. وينظر «معالم السنن»: ٣٩/١ ـ ٤٠.

(٣) «التمهيد»: ١١٨/١٦ ـ ١١٩، وانظر «معالم السنن»: ٢١٣/١.

(٤) «أحكام القرآن»: ٨٥/٣، وانظر «الإشراف» لابن المنذر: (١٥٤٨) ٢٤٤/٢، «الجامع لأحكام القرآن»: ١٢٣/١٠.

١٥١ ـ الصلاة على النبي ﷺ في التشهد

قال أبو عمر: (وأجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ: فرض واجب على كل مسلم لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب] ثم اختلفوا: متى تجب؟ ومتى وقتها وموضعها؟

فمذهب مالك عند أصحابه، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه: أن الصلاة على النبي ﷺ: فرض بعقد الإيمان، ولا يتعين ذلك في الصلاة. ومذهبهم: أن من صلى على النبي ﷺ في التشهد مرة واحدة في عمره: فقد سقط فرض ذلك عنه.

وروي عن مالك، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي أنهم قالوا: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد: جائز ويستحبونها، وتاركها مسيء عندهم، ولا يوجبونها فيه.

وقال الشافعي: إذا لم يصلّ المصلي على النبي ﷺ في التشهد الآخر بعد التشهد وقبل التسليم: أعاد الصلاة، وإن صلى عليه قبل ذلك لم يُجْزِه)[1].

قال ابن العربي في «أحكام القرآن» عند كلامه على قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]: (المسألة الخامسة: الصلاة على النبي ﷺ: فرض في العمر مرة بلا خلاف. وقال سائر العلماء: هي سنة في الصلاة.

والصحيح ما قاله محمد بن المواز للحديث الصحيح: «إن الله يأمرنا أن نصلّيَ عليك، فكيف نصلي عليك؟» فعلّم الصلاة ووقتها، فتعيّنا كيفية ووقتاً. وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف)[2]. وقد تابع القرطبي ابنَ العربي فقال: (قلت: قد قال بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة:

---

(١) «التمهيد»: ١٦/١٩١.

(٢) «أحكام القرآن»: ٣/١٥٨٤، وينظر «الشفا» للقاضي عياض: ٢/١٣٨.

محمد بن الموّاز من أصحابنا، فيما ذكر ابن القصار وعبد الوهاب، واختاره ابن العربي للحديث الصحيح: إن الله يأمرنا أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فعلم الصلاة ووقتها، فتعيّنت كيفية ووقتاً)[1].

١٥٢ ـ طلوع الفجر... وزكاة الفطر

قال الأوزاعي: من أدرك ليلة الفطر: فعليه زكاة الفطر.

١٥٣ ـ حكم الكلام نسياناً في الصلاة

روى الإمام أبو داود بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي قال: صليت مع رسول الله ﷺ، فعطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمّياه ـ أو أماه ـ: ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون أيديهم على أفخاذهم، فعلمت أنهم يصمتونني.

فلما صلى رسول الله ﷺ ـ بأبي هو وأمي ـ: ما ضربني، ولا كهرني، ولا سبني. ثم قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس؛ وإنما هو: التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن...**» الحديث[2].

قال الإمام أبو سليمان الخطابي في «معالم السنن»: (قلت: في هذا الحديث من الفقه: أن الكلام ناسياً في الصلاة لا يفسد الصلاة... إلى أن قال: (وقد اختلف العلماء في هذه المسألة: فممن قال: يبني على صلاته إذا تكلم ناسياً أو جاهلاً: الشعبي، والأوزاعي، ومالك، والشافعي...)[3].

١٥٤ ـ حكم الكلام عمداً في الصلاة لمصلحة الصلاة

وفي متابعة للكلام عن الحديث المذكور قال الخطابي: (وقال

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٢٠/٧١، «التمهيد»: ٣٢٧/١٤.

(٢) «سنن أبي داود»: (٩٣٠)، «معالم السنن» ٢٢٠/١، ورواه مسلم: (٥٣٧)، والنسائي في «المجتبى»: (١٢٢٠).

(٣) «معالم السنن»: ٢٢١/١، وانظر «صحيح مسلم بشرح النووي»: ٢١/٥.

الأوزاعي: من تكلم في صلاته عامداً بشيء يريد به إصلاح صلاته، لم تبطل صلاته)[1].

تنبيه: وافق الإمام النووي الخطابيَّ - بدليل آخر - كما سنرى - على ما نسب إلى الأوزاعي من القول بأن من تكلم في صلاته عامداً بشيء يريد به إصلاح صلاته: لم تبطل صلاته. قال ذلك في كلامه على الحديث الآنف الذكر برواية لمسلم الذي رواه معاوية الأسلمي في قصته التي قصها ﷺ؛ ففي شرحه لقوله ﷺ في الحديث المذكور - كما في رواية لمسلم -: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو: التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن**». قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال طائفة - منهم الأوزاعي -: يجوز الكلام لمصلحة الصلاة لحديث ذي اليدين)[2].

١٥٥ - المسح على الجوربين:

قال الخطابي: (... وقد أجاز المسح على الجوربين جماعة من السلف، وذهب إليه نفر من فقهاء الأمصار منهم: سفيان الثوري، وأحمد، وإسحاق.

وقال مالك، والأوزاعي، والشافعي: لا يجوز المسح على الجوربين. قال الشافعي: إلا إذا كانا منعّلين[3].

---

(١) «معالم السنن» ١/٢٢١.

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي» ٥/٢١ وحديث ذي اليدين - كما جاء في رواية لمسلم -: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس، عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد، أنه قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم في ركعتين، فقام ذو اليدين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كل ذلك لم يكن**» فقال: قد كان بعض ذلك يا رسول الله! فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: «**أصدق ذو اليدين؟**» فقالوا: نعم يا رسول الله! فأتم رسول الله ﷺ ما بقي من الصلاة، ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم». شرح مسلم بصحيح النووي» (٥٧٣) - ٩٩.

(٣) وانظر «معالم السنن» للخطابي: ١/٦٣؛ و«المسح على الجوربين» للقاسمي، ومعه «تمام النصح في أحكام المسح» ص٨٤ - ٨٨، طبعة المكتب الإسلامي.

١٥٦ ـ الكفارة في إتيان الحائض

جاء في «معالم السنن» للخطابي: (. . . قلت: قد ذهب إلى إيجاب الكفارة عليه غير واحد من العلماء، منهم: قتادة، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق. . .)[١].

١٥٧ ـ هل يؤم المتيمم المتوضئ

قال الأوزاعي ومحمد بن الحسن: لا يؤم متيمم متوضئاً. وروي ذلك عن علي، والنخعي[٢].

١٥٨ ـ الضربة الواحدة للتيمم

ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين؛ وهو قول عطاء بن أبي رباح ومكحول. وبه قال الأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وعامة أصحاب الحديث[٣].

١٥٩ ـ هل تقضى الفوائت في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

مذهب أصحاب الرأي ـ كمايقول الإمام الخطابي: أنه لا تقضى الفوائت في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.

وقال مالك، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه: تقضى الفوائت في كل وقت، نهي عن الصلاة فيه، أو لم ينه عنها[٤].

١٦٠ ـ حكم الصلاة خلف الغلام قبل أن يحتلم

كره الصلاة خلف الغلام قبل أن يحتلم: عطاء، والشعبي، ومالك،

---

(١) «معالم السنن»: ٨٣/١.

(٢) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ٤٨٤/١.

(٣) «معالم السنن»: ١٠٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٧/١.

والأوزاعي، وإليه ذهب أصحاب الرأي[1].

١٦١ ـ حكم الضحك في الصلاة

قال ابن بطال في «شرحه لصحيح البخاري»: (وذهب الحسن، والنخعي: إلى أن الضحك في الصلاة ينقض الوضوء؛ وهو قول أبي حنيفة وأصحابه، والثوري، والأوزاعي)[2].

١٦٢ ـ لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن

قال الثوري، وأبو حنيفة وأصحابه، والأوزاعي، والشافعي: يبني المتوضئ ـ إذا شك ـ على يقينه، وهو على وضوء بيقين ـ واليقين لا يزول بالشك ـ.

قالوا: وكذلك يبني على الأصل، حدثاً كان أو طهارة، وحجتهم قوله عليه الصلاة والسلام: **«لا ينفتل ـ أو لا ينصرف ـ حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»**[3].

١٦٣ ـ حكم رفع الأيدي عند الركوع وعند رفع الرأس منه

قال الخطابي: (ذهب أكثر العلماء إلى أن الأيدي ترفع عند الركوع وعند رفع الرأس منه، وهو قول أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأنس، وابن الزبير.

وإليه ذهب الحسن البصري، وابن سيرين، وعطاء، وطاووس،

---

(١) «معالم السنن»: ١/١٦٩.

(٢) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ١/٢٧٤.

(٣) أخرج البخاري: (١٣٧ و١٧٧)، ومسلم: (٣٦١) بالسند عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يخيل إليه أن يجد الشيء في الصلاة؟ فقال: **«لا ينفتل ـ أو لا ينصرف ـ حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»**، وانظر «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ١/٢٢٣.

ومجاهد، والقاسم بن محمد، وسالم، وقتادة، ومكحول. وبه قال الأوزاعي، ومالك في آخر أمره...)[1].

١٦٤ ـ هل يقضى الوتر بعد صلاة الفجر؟

قال سفيان الثوري، وأصحاب الرأي: يقضى الوتر، وإن كان قد صلى الفجر، وكذلك الأوزاعي[2].

١٦٥ ـ في صفة المسح على الخفين

ذهب الشعبي، والنخعي، وأبو عمرو الأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة: إلى أن الممسوح أعلى الخف، فإن أسفله ليس بمحل للمسح، لا مسنوناً ولا جائزاً[3].

١٦٦ ـ مسح الخف وما ظهر من القدم

قال الأوزاعي: يمسح الخف وما ظهر من القدم. وهو قول الطبري في جواز المسح على القدمين[4].

١٦٧ ـ هل تجزئ في الوتر ركعة؟

ذهب جماعة من أهل السلف إلى أن الوتر ركعة...وهو مذهب ابن المسيب، وعطاء، ومالك، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق.

قال الخطابي: (غير أن الاختيار عند مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل: أن يصلي ركعتين ثم يوتر بركعة، فإن أفرد بركعة: كان جائزاً عند الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وكرهه مالك[5].

---

(١) وانظر «معالم السنن»: ١/١٩٣.
(٢) المصدر السابق: ١/٢٨٥ ـ ٢٨٦.
(٣) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ١/٣٠٨.
(٤) وينظر «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ١/٣٠٩.
(٥) وانظر «معالم السنن»: ١/٢٨٧.

١٦٨ ـ هل تجوز المساقاة[١] في الأصول كلها؟

في الكلام على أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بنصف ما يخرج منها من ثمر ـ كما في رواية البخاري ـ أو من ثمر وزرع ـ كما في رواية لمسلم ـ: أجاز الجمهور المساقاة، ولكن هل تكون في الأصول كلها؟

قال ابن بطال في «شرحه لصحيح البخاري»: (ومساقاة رسول الله ﷺ اليهود على نصف الثمر: يقتضي عموم جميع الثمر؛ ففيه حجة لمن أجاز المساقاة في الأصول كلها. وهو قول ابن أبي ليلىٰ، ومالك، والثوري، والأوزاعي، ومحمد، وبه قال أحمد، وإسحاق، وأبو ثور...)[٢].

جاء عند البخاري قول ابن عمر رضي الله عنهما: (... وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين. وأراد إخراج اليهود منها، فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرّهم بها: أن يكفّوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«نقركم بها على ذلك ما شئنا...»** الحديث)[٣].

وعند مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (لما افتتحت خيبر سألت يهود رسول الله ﷺ أن يقرّهم فيها على أن يعملوا على نصف ما خرج منها من الثمر والزرع.

---

(١) قال ابن منظور: (والمساقاة في النخيل والكروم علىٰ الثلث والربع وما أشبهه. يقال: ساقىٰ فلان فلاناً نخله أو كرمه: إذا دفعه إليه، واستعمله فيه علىٰ أن يعمره ويسقيه ويقوم بمصلحته من الإبار وغيره: فما أخرج الله منه، فللعامل سهم من كذا، وكذا سهماً مما تغلّه، والباقي لمالك النخل، وأهل العراق يسمونها المعاملة) اللسان (سقي) وقال الخطيب الشربيني: (وحقيقتها ـ أي المساقاة ـ أن يعامل غيره علىٰ نخل أو شجر عنب يتعهده بالسقي والتربية علىٰ أن الثمر لهما). «مغني المحتاج» للخطيب، شرح «المنهاج» للنووي: ٣٢٢/٢.

(٢) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال: ٤٨٠/١، وينظر «شرح النووي لصحيح مسلم»: ٢٠٨/١٠ ـ ٢١٢، «فتح الباري»: ٢١/٥ ـ ٢٢ (٢٣٣٨).

(٣) (٢٣٣٨).

فقال رسول الله ﷺ: «**أقركم فيها على ذلك ما شئناه**»[1]).

١٦٩ ـ حول درء حد السرقة بالشبهة

قال ابن القيم: (وقد وافق أحمدَ على سقوط القطع في المجاعة؛ الأوزاعيُّ)[2].

(١) «صحيح مسلم»: (١٥٥١).

(٢) «إعلام الموقعين»: ٣/٢٣.

- ٣ -

جُمْلَةٌ وَافِرَةٌ مِنْ مَرْوِيَّاتِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ ثُلَّةٍ مُبَارَكَةٍ مِنَ الأَصْفِيَاءِ أَهْلِ القُلُوبِ فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ

حسان بن عطية

● روى أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الملك بن محمد الصنعاني، عن الأوزاعي قال: حدثني حسان بن عطية[1]: (أن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال].

ثم صيرهم إلى العمل فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال][2].

● كما روى أبو نعيم بسنده عن عبد الملك ـ المذكور ـ عن الأوزاعي قال: (كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله حتى تغيب الشمس)[3].

---

(١) هو الإمام الحجة أبو بكر المحاربيُّ: ثقة فقيه عابد من الرابعة، جُلُّ روايته عن كبار التابعين. مات بعد العشرين ومئة. قال عنه أبو نعيم: ومنهم المسارع إلىٰ الأعمال الزكية، الذامّ للأفعال الرديّة، الداعي بالأدعية المرضية: حسان بن عطية. «الحلية»: ٧٠/٦، «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ٤٣٧/١٢، «سير أعلام النبلاء» للذهبي: ٤٦٦/٥، «تهذيب التهذيب»: ٤٧٣/١.

(٢) «الحلية»: ٧١/٦.

(٣) «الحلية»: ٧٠/٦، «تاريخ دمشق»: ١٤٤/١٢، «سير أعلام النبلاء»: ٤٦٧/٥ «صفة الصفوة» لابن الجوزي: ١٩٤/٤.

● وحدّث يحيىٰ بن عبد الله قال: حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: (من أطال قيام الليل، هوّن الله عليه قيام يوم القيامة)[1].

● وفي تنبيه على ما يجب من الخشوع في الصلاة: قال ـ كما حدّث عنه الأوزاعي ـ: (إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة، وإن بينهم كما بين السماء والأرض). وتفسير ذلك أن الرجل يكون خاشعاً مقبلاً على صلاته، والآخر ساهياً غافلاً)[2].

● وحدّث عبد الملك بن محمد الصنعاني قال: سمعت الأوزاعي يقول: (قدم علينا غَيلان القدَريّ في خلافة هشام بن عبد الملك، فتكلم غيلان ـ وكان رجلاً مفوّهاً ـ فلما فرغ من كلامه قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان، إن يكن لساني يكلّ عن جوابك، فإن قلبي ينكر ما تقول)[3].

● وحدّث محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: قال حسان بن عطية لغيلان القدريّ: (أما والله لئن كنت أعطيتَ لساناً لم نُعطَه: إنا لنعرف باطل ما تأتي به)[4]

● من هنا رأينا الأوزاعي ـ وقد بلغه عن سعيد بن عبد العزيز كلام في رمي حسان بالقدر ـ يقول: (ما أغرَّ سعيداً باللّه! ما أدركتُ أحداً أشدَّ اجتهاداً، ولا أعملَ من حسانَ بنِ عطية)[5].

---

(١) «الحلية»: ٧٠/٦، «تاريخ دمشق»: ٤٤١/١٢، «صفة الصفوة» لابن الجوزي: ١٩٥/٤.

(٢) «الحلية» ٧١/٦.

(٣) المصدر السابق: ٧٢/٦.

(٤) «الحلية» (٧٢/٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء»: ٤٦٧/٥.

● وقال الذهبي: قال الأوزاعي: (ما رأيت أحداً أكثر عملاً في الخير من حسان)[1].

● وروى أبو نعيم بسنده عن عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن حسان أنه كان يقول:

(اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجري به الأقلام، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أتعزز بشيء من معصيتك عند ضُرّ ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزيّن للناس بشيء يَشينُني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولاً أبتغي به غير وجهك. اللهم اغفر لي فإنك بي عالم، ولا تعذبني فإنك عليّ قادر): لفظهما سواء[2].

● ومن محاسن ترغيبه فيما يزيد الإيمان، ويبعث على المزيد من الاستقامة في العمل: ما حدّث عمر بن عبد الواحد عن أبي عمرو الأوزاعي قال: حدثني حسان قال: (خمس من كنّ فيه فقد جمع الله له الإيمان: النصيحة لله ولرسوله، وحب الله ورسوله، ومن بذل للناس من نفسه الرضا، وكفّ عنهم السخط، ومن وصل ذا رحمه، ومن كان ذكره في السر كذكره في العلانية سواء)[3].

● ومن بذله في الخير عملاً بالسنة: ما حدّث الوليد بن مزيَد قال: سمعت الأوزاعي يقول:

(كانت لحسان بن عطية غنم، فسمع ما جاء في المنائح[4]، فتركها.

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٤٦٧/٥، «صفة الصفوة» ١٩٤/٤.

(٢) «الحلية»: ٧٣/٦ ـ ٧٤، «تاريخ دمشق»: ٤٤٢/١٢.

(٣) «الحلية» ٧٣/٦ ـ ٧٤، «تاريخ دمشق»: ٤٤٢/١٢، «تهذيب الكمال» ٣٩/٦ ـ ٤٠.

(٤) المنائح: جمع مَنيحة: العطية. قال الهرَوي: قال أبو عبيد: المنيحة عند العرب على معنيَين: أحدهما: أن يعطيَ الرجل صاحبه صلة، فتكون له، والآخر أن يمنحه ناقة أو شاة ينتفع بحلبها ووبرها زماناً ثم يردّها. وروى البخاري (٢٦٣١) من حديث عبد الله بن=

فقلت: كيف الذي سمع؟ قال: يوم له ويوم لجاره)[1].

● وهذا لون من الاستنارة القلبية في الفهم، نقع عليه فيما حدّث يحيىٰ بن عبد الله قال: حدثنا الأوزاعي، عن حسان قال: (ما عادى أحد ربه بأشدّ من أن يكره ذِكْرَه ومَن ذَكَره!!)[2].

● وفي محاربة ابن عطية للبدعة: يروي الأوزاعي عنه قوله: (ما ابتدع قوم بدعة في دينهم، إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ولا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة)[3].

= عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربعون خصلة، أعلاهنّ منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها، رجاء ثوابها وتصديق موعودها؛ إلا أدخله الله بها الجنة»**. وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه نهىٰ فذكر خصالاً وقال: **«ومن منح منيحة، غدت بصدقة، وراحت بصدقة، صبوحُها وغَبوقُها»**: (١٠٢٠).

(١) «تهذيب الكمال»: ٣٩/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٤٦٧/٥، «تاريخ دمشق»: ٤٤٢/١٢.

(٢) «الحلية»: ٧٢/٦.

(٣) «الحلية»: ٧٣/٦، «تاريخ دمشق»: ٤٤٠/١٢.

بـلال بن سـعد

بين يدي ما نزمع اصطحابه ـ بعون الله ـ من مرويّات أبي عمرو عن أهل الصلاح الأصفياء: نذكر قول الوليد بن مسلم: قال عبد الرحمٰن بن يزيد بن تميم: سمعت بلال بن سعد[1] يقول: (يا أهل التقى ـ أو يا أهل البقاء ـ إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تُنقلون من دار إلى دار، كما نُقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار ـ أو في الجنة أو النار ـ)[2].

● قال أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبيدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا عبد الله بن مطيع، وداود بن رشيد، وأبو كريب، قالوا: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت) رواه الوليد بن مسلم والوليد بن مزيَد، عن الأوزاعي مثله.

---

(١) ابن تميم السَّكوني، الإمام الربانيّ الواعظ، والتابعي الثقة، أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق، من عبّاد أهل الشام وقرائهم، وزهاد أهلها، وصالحيهم. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة نيّف وعشرة ومئة، ولأبيه سعد صحبة. قال فيه الإمام أبو نعيم: ومنهم المتشمّر في الوعظ، المتفكر في الوعد: بلال بن سعد. كان عقولاً عن الله تعالى سميعاً، حمولاً في الخدمة رفيعاً بليغاً في الموعظة ضليعاً. «مشاهير علماء الأنصار» ص١١٥ (٨٨٠)، «الحلية»: ٢٢١/٥، «سير أعلام النبلاء»: ٩٠/٥.

(٢) «تهذيب الكمال»: ٢٩٤/٤، «سير أعلام النبلاء»: ٩١/٥.

قلت: جاء اللفظ عند الذهبي: (ولكن انظر من عصيت) وكذلك عند المِزّي[1].

● حدّث العباس بن الوليد بن مزيد قال: حدثني أبي، حدثنا الأوزاعي قال: (هلك ابن لبلال بن سعد بالقسطنطينية، فجاء رجل يدّعي عليه بضعة وعشرين ديناراً، فقال له بلال: ألك بيّنة؟ قال: لا، قال: فلك كتاب؟ قال: لا، قال: فتحلف؟ قال: نعم! قال: فدخل منزله فأعطاه الدنانير، وقال: إن كنت صادقاً: فقد أدّيتُ عن ابني، وإن كنت كاذباً: فهي عليك صدقة)[2].

● ومن طريق أبي نعيم روى ابن عساكر بسنده عن عبد الملك بن محمد الدمشقي، قال: سمعت الأوزاعي يقول: (سمعت بلال بن سعد، ولم أسمع واعظاً قطُّ أبلغ منه)[3].

● حدّث الحسين بن الحسن، أخبرنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي يقول: سمعت بلال بن سعد يقول في مواعظه: (كفى به والله ذنباً: أن يكون الله تبارك وتعالى قد زهّدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها؛ فزاهدكم راغب، وعالمكم جاهل، وعابدكم مقصر[4].

وفي رواية: زاهدكم راغب، ومجتهدكم مقصر، وعالمكم جاهل، وجاهلكم مغترّ)[5].

● روى أبو القاسم ابن عساكر بسنده عن أبي بكر بن أبي الدنيا، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي قال: قال بلال بن سعد: (أخ لك كلما لقيَك أخبرك بعيب فيك: خير لك من أخ كلما لقيَك وضع في كفّك ديناراً).

● وفي رواية أخرىٰ: (أخ لك كلما لقيك ذكّرك بنصيبك ـ أو بحظك ـ

---

(١) «الحلية»: ٣٢٢/٥، «تهذيب الكمال»: ٢٩٥/٤، «سير أعلام النبلاء»: ٩١/٥.
(٢) «الحلية»: ٣٢٢/٥، «صفة الصفوة»: ١٩٠/٤.
(٣) «تاريخ دمشق»: ٤٨٥/١٠.
(٤) المصدر نفسه: ٤٨٦/١٠.
(٥) «الحلية»: ٢٢٥/٥.

من الله: خير من أخ كلما لقيك: وضع في كفك ديناراً)[1].

● حدّث دحيم ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: (خرج الناس يستسقون ـ وفيهم بلال بن سعد ـ فقال: أيها الناس ألستم تُقرّون بالإساءة؟ قالوا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة] وكلٌ يُقِرّ لك بالإساءة، فاغفر لنا واسقنا. قال: فسُقوا)[2].

وفي رواية: (وقد أقررنا بالإساءة، فاعفُ عنا واسقنا. قال: فسُقينا يومئذ)[3].

● حدّث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (ما رُفع رجل بمثل التقىٰ، إذا عثر يوماً وجد مُتّكأً)[4].

● وهذه قاعدة ذهبية جديرة بالتأمل والاهتمام؛ ذلكم ما حدّث العباس بن الوليد بن مزيد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: إذا رأيت رجلاً لجوجاً مماروياً معجباً: فقد تمت خسارته![5].

● روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: (لقد أدركت أقواماً يشتدون بين الأغراض ـ المقاصد ـ يضحك بعضهم إلى بعض. فإذا جنّهم الليل كانوا رهباناً)[6].

● روى أبو نعيم بسنده عن أبي بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٤٨٧/١٠، وانظر «الحلية»: ٢٢٥/٥، «تهذيب الكمال»: ٢٩٤/٤، «صفة الصفوة» لابن الجوزي: ١٩١/٤.

(٢) «الحلية»: ٢٢٦/٥.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٩٢/٥.

(٤) «تاريخ دمشق»: ٤٩٨/١٠.

(٥) «تاريخ دمشق»: ٥٠٢/١٠، «الحلية»: (٢٢٨/٥).

(٦) «الحلية»: ٢٢٤/٥، «تاريخ دمشق»: ٥٠٣/١٠، «صفة الصفوة» لابن الجوزي: ١٩٢/٤.

أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدوه في السر)[1]. وفي رواية لأبي القاسم بن عساكر: (لا تكن عدواً لله في السر، ووليّه في العلانية)[2].

● وحدّث أبو القاسم البغوي قال: حدثنا شريح بن يونس بن الحارث، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (لا تكن ذا وجهين، وذا لسانين: فتظهر للناس أنك تخشى الله ﷻ، فيحمدوك، وقلبك فاجر!!)[3].

● وحدّث عمرو بن عثمان قال: حدثنا عبد السلام بن عبد القدوس عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (إن أحدكم إذا لم تنهه صلاته عن ظلمه: لم تزده صلاته عند الله إلا مقتاً). وكان يتأوّل هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥][4].

● لقد بلغ من تقدير أهل البصيرة والعلم لبلال: أن يقول أبو زرعة البصري: (كان بلال لأهل الشام، كالحسن البصري لأهل العراق، وكان قارئ الشام جهير الصوت) كما ذكر الذهبي[5].

● وجاء في «تاريخ دمشق»: وذكر أبو مسهر: (أن بلال بن سعد كان بالشام مثل الحسن البصري بالعراق، وكان قارئ الشام، وكان جهير الصوت)[6].

---

(١) «الحلية»: ٢٢٨/٥، «صفة الصفوة» لابن الجوزي: ١٩٠/٤.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٤٨٩/١٠.

(٣) المصدر السابق: ٤٨٩/١٠.

(٤) «الحلية»: ٢٢٨/٥ وهذا يذكر بما روى الطبري: ٤٠٨/١٨ عن ابن عباس من قوله: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر: لم يزدد بصلاته إلا بعداً» وعن ابن مسعود قوله أيضاً (٤٠٩/١٨): «من لم تأمره صلاته بالمعروف، وتنهه عن المنكر: لم يزدد بها من الله إلا بعداً».

(٥) «سير أعلام النبلاء»: ٩١/٥.

(٦) ٤٨١/١٠.

● أما عبد الله بن المبارك: فقد روى أبو نعيم أن حيان بن موسى سمعه يقول: (كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر: كمحل الحسن بن أبي الحسن بالبصرة)[1].

● وجاء في «سير أعلام النبلاء»: قال الأوزاعي: (كان - أي بلال بن سعد - على شيء لم نسمع أحداً قوي عليه، كان له كلّ يوم وليلة ألف ركعة)، وثّقه أحمد العجلي، وبعضهم يشبهه بالحسن البصري[2].

● روى أبو نعيم بسنده عن أبي المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: (إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضرَّ إلا أهلها، وإذا أظهرت فلم تغيّر: ضرّت العامة). وقال أبو نعيم: رواه ابن المبارك عن الأوزاعي[3].

● وجاءت بعض الروايات عند ابن عساكر: (إن المعصية إذا أخفيت لم تضرّ إلا صاحبها، وإذا أعلنت ضرّت الخاص والعام)[4].

● وهذا تنبيه جادّ مؤثر على البعد عن طريق الغافلين، نقع عليه فيما روى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي أنه قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (ذكرُك حسناتِك، ونسيانُك سيئاتِك: غِرّة)[5].

● وحدّث أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني أبو يعقوب التميمي، حدثنا العباس بن الوليد عن أبيه، حدثنا الأوزاعي قال: ربما سمعت بلال بن سعد يقول: (لكأنا قوم لا يعقلون، وكأنا قوم لا يوقنون)[6].

● وعلى صعيد التعامل الأخلاقي مع الآخرين: يروي لنا عبد الله بن

---

(١) «الحلية»: ٢٢٢/٥، «صفة الصفوة»: ١٨٩/٤.
(٢) ٩١/٥، وانظر «تاريخ دمشق»: ٤٨٤/١٠.
(٣) «الحلية»: ٢٢٢/٥، «صفة الصفوة» لابن الجوزي: ١٨٩/٤.
(٤) «تاريخ دمشق»: ٤٩٠/١٠.
(٥) «الحلية»: ٢٢٣/٥، والغرة - بالكسر - الغفلة. «المصباح»: (غرر).
(٦) «تاريخ دمشق»: ٤٩٤/١٠.

المبارك عن الأوزاعي، عن هشام بن حجير، عن بلال بن سعد قال: (من سبقك بالودّ: فقد استرقّك بالشكر)[1].

● أما أبو إسحاق الفزاري فيقول: سمعت الأوزاعي يقول: سمعت بلال بن سعد يقول: (من سبق إحسانه إليك: فقد استرقَّك بشكره)[2].

● حدّث عبد الوهاب بن الضحاك ثنا إسماعيل بن عياش، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: (إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة ويقبل التوبة ويقبل من المقبل ويعطف على المدبر)[3].

● وحدّث عبد الله بن المبارك قال: حدثنا الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (رُبَّ مسرور مغبون، يأكل ويشرب ويضحك، وقد حُقَّ له في كتاب الله أنه من وقود النار).

قال أبو نعيم: رواه عقبة بن علقمة، والوليد بن مزيد، عن الأوزاعي مثله. زاد عباس بن الوليد في حديثه: (فيا ويلاً لك روحاً، ويا ويلاً لك جسداً، فلتبْك، وليبْك عليك البواكي بطول الأبد)[4].

● وإذا كان الأمر كذلك: فلنقرأ ما حدّث محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (واحزناه على أني لا أحزن)[5].

حدث الإمام ابن الجوزي: عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: (إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة، حتى يقِفَه عليها يوم القيامة وإن تاب)[6].

قال أبو نعيم: وحدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا

---

(١) المصدر نفسه: ٤٩٩/١٠.
(٢) «تاريخ دمشق»: ٤٥٠/١٠.
(٣) «الحلية»: ٢٢٣/٥، و«تاريخ دمشق»: ٥٠٦/١٠.
(٤) المصدر نفسه: ٢٢٣/٥، «صفة الصفوة»: ١٩٠/٤، «تاريخ دمشق»: ٥٠٥/١٠.
(٥) المصدر نفسه: ٢٢٣/٥، «صفة الصفوة»: ١٨٩/٤.
(٦) «صفة الصفوة»: ١٩٠/٤، «الحلية»: ٢٢٦/٥.

محمد بن مصفىٰ، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول ـ وذكر الغسّاق ـ: (لو أن قطعة منه وقعت على الأرض لأنتن ما فيها)[1].

● حدّث العباس بن الوليد قال: أخبرنا أبي قال: ثنا الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (أيها الناس، اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله)[2].

● روى أبو نعيم عن سليمان بن منصور بن عمار، ثنا الهقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: (يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار، قال: فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما، فيُوقَفان بين يديه، فيقول: كيف وجدتما مَقيلكما ومصيركما؟ فيقولان: شرُّ مقيل وأسوأ مصير. فيقول: بما قدمت أيديكما، وما أنا بظلام للعبيد، فيأمر بهما إلى النار!!

فأما أحدهما: فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها.

وأما الآخر: فيمضي وهو يتلفّت، فيأمر ـ سبحانه ـ بردّهما، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها: ما حملك على ما فعلت وقد اختبرتها؟

فيقول: يا رب قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانياً.

ويقول للذي مضى وهو يتلفت: ما حملك على ما صنعت؟

قال: لم يكن هذا ظني بك يارب، قال: فما كان ظنك؟

قال: كان ظني حيث أخرجتني منها: أنك لا تعيدني إليها!

---

(١) «الحلية»: ٢٢٥/٥. والغساق: نتن أهل النار وصديدهم. قال الهروي: ١٣٧٣/٤: قال الليث في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ] أي: منتناً. يدل علىٰ ذلك قول النبي ﷺ: «لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا: لأنتن أهل الدنيا» وجاء في «النهاية»: (فيه: «لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا» الغساق بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار وغُسالتهم): (٣٦٦/٣).

(٢) «الحلية»: ٢٢٦/٥، «تاريخ دمشق»: ٤٩٧/١٠.

قال: أنا عند ظنك بي، وأمر بصرفهما إلى الجنة)[1].

● حدّث عباس بن الوليد قال: عن الأوزاعي، عن بلال: أنه سمعه يقول: (كان أبو الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل واد مال)[2].

● وحدّث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ [سبأ] قال: (فزعوا فجالوا جولة، ولا فوت)[3].

● وروى أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: (ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾ [القيامة][4].

● حدّث عبد الله بن سليمان قال: حدثنا محمد بن مصفى، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول في قوله تعالىٰ: ﴿لِّيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥] قال: (يلتقي أهل السماء وأهل الأرض)[5].

● حدّث أحمد بن إسحاق قال: حدثنا ابن أبي داود، حدثنا محمد بن مصفى وعلي بن سهل قالا: ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: سمعت

---

(١) «الحلية»: ٢٢٦/٥.

(٢) «الحلية»: ٢٢٩/٥، ومن الخير أن يشار إلىٰ تأثر بلال بن سعد الصادق بهذا الدعاء، الدعاء بعدم تفرقة القلب؛ فقد حدث العباس بن الوليد قال: أخبرني أبي، ثنا ابن جابر قال: سمعت بلال بن سعد يقول في دعائه: (اللهم إني أعوذ بك من زيغ القلوب، ومن تبعات الذنوب، ومن مُرديات الأعمال، ومضِلات الفتن)، «الحلية» ٢٢٩/٥، وينظر «تاريخ دمشق»: ٤٩٩/١٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٧/٥.

(٤) «الحلية» ٢٢٧/٥.

(٥) المصدر نفسه. وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: ٣٣٩/١٨. قال ابن عباس وقتادة: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

بلال بن سعد يقول في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت]: قال: (عند وقوع الفتنة، أرضي واسعة ففرّوا إليها)[1].

● قال أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو جعفر بن هامان الرازي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد السَّكوني يقول: (إن المؤمن ليقول قولاً، ولا يدعه الله وقولَه، حتى ينظر في عمله، فإن كان عمله موافقاً لقوله: لم يدعه حتى ينظر في ورعه؛ فإن كان ورعه موافقاً لقوله: لم يدعه حتى ينظر فيما نوى به؛ فإن سلمت له النية: فبالحريّ أن يسلَم سائر ذلك.

إن المؤمن ليقول قولاً يوافق قوله عمله، وإن المنافق ليقول بما يُلم، ويقول بما ينكر!![2].

(١) «الحلية»: ٢٢٧/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٩/٥ ـ ٢٣٠، وانظر «تاريخ دمشق»: ٤٩٥/١٠.

عَبدة بن أبي لُبابة

● قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لبابة[1]، والحسن بن الحر، وكانا شريكين جميعاً[2]، وقد قدم الحسين الجعفي للأمة صورة رفيعة عن هذه الشركة، قطب رحاها: الالتزام الشرعي والأخلاقي، وذلك بقوله: (قدم ابن الحرّ وعبدة في تجارة مكة وبها فاقة، فتصدقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين، فما تخلصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفاً، وخرجوا من مكة ليلاً)[3].

---

(١) أبو القاسم الأسدي الغاضري مولىٰ قريش، نزيل دمشق، التاجر، أحد الأئمة الربانيين، قال ابن الجوزي: أدرك عبدةُ عبدَ الله بن عمر رضي الله عنهما، وسمع منه. وكانت وفاته في حدود سنة سبع وعشرين ومئة: «سير أعلام النبلاء» ٥/٢٣١.

(٢) «الحلية»: ٦/١١٤، «تهذيب الكمال»: ١٨/٥٤٣، «سير أعلام النبلاء»: ٥/٢٣١.

(٣) وتفصيل ما كان في مكة بين الشريكين الصالحين نقع عليه فيما روىٰ يعقوب بن شيبة السدوسي قال: حدثني الحسن بن علي، قال: حدثني حسين الجعفي قال: قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة، وكانا شريكين، ومعهما أربعون ألف درهم، قدما في تجارة، فوافقا أهل مكة وبهم حاجة شديدة، فقال الحسن بن الحر: هل لك في رأي قد رأيته؟ قال: وما هو؟ قال: نقرض ربنا عشرة آلاف درهم، ونقسمها بين المساكين، قال: فأدخلوا مساكين أهل مكة داراً. قال: فأخذوا يخرجونهم واحداً واحداً فيعطونهم، فقسموا العشرة آلاف وبقي من الناس ناس كثير، قال: عشرة آلاف أخرىٰ؟ قال: نعم، قال: فقسموها، حتىٰ قسموا المال الذي كان معهم أجمع، وتعلق بهم المساكين وأهل مكة، وقالوا: لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال يقسمونه فسرقوه!! قال: فاستقرضوا عشرة آلاف أخرىٰ، فأرضوا بها الناس. قال: وطلبهم السلطان، فاختفوا، حتىٰ ذهب أشراف أهل مكة فأخبروا الوالي عنهما بصلاح وفضل. قال: فخرجوا بالليل ورجعوا إلىٰ الشام. «تهذيب الكمال»: ١٨/٥٤٤.

● روى الأوزاعي عن عبدة أنه قال: (إن أقرب الناس من الرياء: آمنُهم منه)[1].

● وقال عقبة بن علقمة البيروتي، عن الأوزاعي: (كان عبدة بن أبي لبابة إذا كان في المسجد: لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا)[2].

● حدّث أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا عبدة قال: (إذا ختم الرجل القرآن بنهار: صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وإذا فرغ منه ليلاً: صلت عليه الملائكة حتى يصبح)[3].

● وقال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي. حدثنا أبو حفص التّنّيسيّ، عن الأوزاعي قال: (رأيت عبدة يطوف بالبيت ـ وهو ضعيف ـ فقلت: لو رفقت بنفسك! فقال: إنما المؤمن بالتحامل)[4].

● وحدّث الحسن بن أحمد بن أبي شعيب قال: حدثنا مسكين بن بكير عن الأوزاعي، عن عبدة قال: (إن في الجنة شجرة، ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ؛ فيبعث الله ريحاً، فتصطفق، فيسمع لها أصوات لم يسمع أصوات ألذّ منها)[5].

● قال أبو نعيم: حدثنا أحمد، ثنا عبد الله، ثنا عباس بن الوليد بن مزيد، حدثنا أبي، حدثنا الأوزاعي عن عبدة قال: (قال الشيطان: مهما أعجزني ابن آدم، فلن يعجزني في اثنين: ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه)[6].

● وحدّث عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي عن عبدة قال: (إن ناركم هذه لتتعوَّذ بالله من نار جهنم)[7].

---

(١) «الحلية»: ١١٣/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٢٣٠/٥.
(٢) «تهذيب الكمال»: ٥٤٤/١٨، «صفة الصفوة»: ٦١/٣.
(٣) «الحلية»: ١١٣/٦، «صفة الصفوة» ٦١/٣.
(٤) «الحلية»: ١١٥/٦.
(٥) المصدر نفسه: ١١٤/٥.
(٦) المصدر نفسه: ١١٣/٦.
(٧) «الحلية»: ١١٣/٦.

عبد الله بن أبي زكريّا

● قال الأوزاعي: لم يكن بالشام رجل يفضَّل على عبد الله بن أبي زكريا[1].

● وقال أبو عمرو: قال ابن أبي زكريا: عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي. وفي رواية: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد[2]. وهذا يذكر بقول علي بن أبي جميلة: كان ابن أبي زكريا لا يدع أحداً يغتاب في مجلسه أحداً، يقول إن ذكرتم الله أعنّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم[3].

● قال أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا عقبة بن علقمة، عن الأوزاعي، عن عبد الله بن أبي زكريا قال: (من قال: سبحان الله وبحمده عند البرق، لم تصبه صاعقة)[4].

● وروى أبو نعيم بسنده عن عيسىٰ بن يونس، عن الأوزاعي، عن

---

(١) الإمام القدوة الرباني الخزاعي الدمشقي أبو يحيىٰ من فقهاء دمشق، قال أبو نعيم: كان رضياً زكياً ووليّاً تقياً. وقال ابن سعد: كان صاحب غزو، وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه علىٰ السرير. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة سبع عشرة ومئة. «الحلية»: ١٤٩/٥.
«تاريخ دمشق»: ١١١/٢٧، «سير أعلام النبلاء»: ٢٨٦/٥.

(٢) «الحلية»: ١٤٩/٥، وينظر «المنتظم» لابن الجوزي: ١٨١/٧، «صفة الصفوة»: ١٨٨/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٨١/٧، «تاريخ دمشق» ١١٧/٢٧.

(٤) «الحلية»: ١٥٠/٥.

حسان بن عطية قال: (تذاكروا في مجلس فيه ابن أبي زكريا ومكحول: (أن العبد إذا عمل الخطيئة: لم تكتب عليه ثلاثَ ساعات، فإن استغفر الله، وإلا كتبت عليه)[1].

● وحدّث الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو عمرو الأوزاعي: (أن عبد الله بن أبي زكريا كلم رجلاً جاءه للمسألة عن المشيئة، فأخبره بالأمر من الكتاب والسنة: فلم يقبل، فقال: اكفُفْ فلو أدركت رسول الله ﷺ: لم تقبل منه - أو كنت حرياً ألا تقبل منه -)[2].

● وليس عجباً من العجب أن يذكرنا وقوفه عند الكتاب والسنة بما كان من حرصه على تلاوة الكتاب العزيز وأن يكون ذلك في أهله وولده، قال علي بن أبي سودة: (دعاني عبد الله بن أبي زكريا إلى منزله، قال: ثم أخرج لي مصاحف، فقلت له: ما تصنع بكل هذه؟ قال: ليس فيها فضل عني، أما واحد فأقرأ فيه، والآخر تقرأ فيه المرأة، وآخر يقرأ فيه ابني. قال: وكنت لا تراه أبداً إلا وثيابه كأنما غسلت يومئذ نقاء»)[3].

(١) «الحلية»: ٥/١٥٠.

(٢) «الحلية»: ٥/١٥١، وانظر «صفة الصفوة»: ٤/١٨٩.

(٣) «تاريخ دمشق»: ٢٧/١٢١.

القاسم بن مُخَيمِرة

● حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا عمر [بن عبد الواحد]، قال: سمعت الأوزاعي يحدث عن القاسم بن مخيمرة[1] قال: (إني لأغلق بابي، فما يجاوزه همي)[2].

● وروى محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: كان القاسم بن مخيمرة يقدم علينا هاهنا متطوعاً؛ فإذا أراد أن يرجع، استأذن الوالي، فقيل له: أرأيت إن لم يأذن لك؟ قال: إذن أقيم، ثم قرأ: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢][3].

● وفي رواية أخرىٰ: قال الأوزاعي: كان القاسم يقدَم علينا مرابطاً متطوعاً، فلا ينصرف حتى يستأذن، فكان يتأوّل هذه الآية: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ...﴾[4].

● هذا: وروى الحافظ ابن عساكر بسنده عن المعافى عن الأوزاعي

---

(١) أبو عروة الإمام القدوة الحافظ الهمداني الكوفي نزيل دمشق. قال فيه أبو نعيم: (ومنهم الرافض للفضول، الناقض للهموم، أبو عروة القاسم بن مخيمرة رضي الله تعالىٰ عنه، كوفيّ الأصل، نزيل الشام) توفي سنة مئة أو إحدىٰ ومئة. «الحلية»: ٧٩/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٢٠١/٥.

(٢) «الحلية»: ٨٠/٦، «تاريخ دمشق»: ٢٠٦/٤٩.

(٣) «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٢/٥، «تاريخ دمشق»: ٢٠٤/٤٩، «تهذيب الكمال»: ٤٤٥/٢٣.

(٤) «الحلية»: ٨٠/٦، وروىٰ أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي نحوه وزاد فيها: ويقول: من عصىٰ من بعثه لم تقبل له صلاة حتىٰ يرجع. «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٢/٥.

قال: أتى القاسم بن مخيمرة عمر بن عبد العزيز، ففرض له، وأمر له بغلام، فقال: الحمد لله الذي أغناني عن التجارة! قال: وكان له شريك، كان إذا ربح: قاسم شريكه، ثم يقعد في بيته، لا يخرج حتى يأكله[1].

● وقال الأوزاعي عن موسىٰ بن سليمان بن موسىٰ، عن القاسم بن مخيمرة قال: (من أصاب مالاً من مأثم، فوصل به أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل الله: جمع ذلك كله في نار جهنم)[2].

● وحدث يحيى البابْلُتّي قال: حدثنا الأوزاعي قال: (سمعت القاسم يقول: لأن أطأ على سنان محميّ ينفذ من قدمي: أحبّ إليّ من أن أطأ على قبر رجل مؤمن متعمداً)[3].

● الأوزاعي، حدثنا موسىٰ بن سليمان قال: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول: (دخلت على عمر بن عبد العزيز، وفي صدري حديث يتلجلج أريد أن أقذفه إليه. فقلت: بلغنا أنه من وليَ على الناس سلطاناً: فاحتجب عن حاجتهم وفاقتهم!! احتجب الله عن حاجته يوم يلقاه. فقال: ما تقول؟ فأطرق طويلاً!! ثم عرفتها فيه: فإنه برز للناس)[4].

قلت: هذه المناصحة من القاسم قياماً بأداء أمانة العلم: أمر عظيم، ولكن هذا ـ على أهميته ـ لا ينسينا أن خامس الخلفاء الراشدين يرحمه الله

---

(١) «تاريخ دمشق»: ٢٠٦/٤٩، «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٣/٥، «تهذيب الكمال»: ٤٤٦/٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٣/٥.

(٣) «الحلية» ٨٠/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٢٠٤/٥.

قلت: وهذا من القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ بعدٌ عما حذر منه رسول الله ﷺ في نهيه عن الجلوس علىٰ القبر: فقد أخرج مسلم في «صحيحه»: (٩٧١)، وأبو داود في «السنن»: (٣٢٢٨)، والنسائي في «المجتبىٰ»: (٢٠٤٦)، وابن ماجه في «السنن»: (١٥٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: أن رسول الله ﷺ قال: «**لأن يجلس أحدكم علىٰ جمرة فيحترق ثوبه، حتىٰ تخلص إليه: خير له من أن يجلس علىٰ قبر**».

(٤) «الحلية»: ٨٢/٥.

كان مثلاً أعلى لسماع المناصحة، بل هو بدأ بطلب ذلك فور تسلُّمه الخلافة من عدد من أهل العلم الربانيين.

● أما الحديث الذي كان يتلجلج في صدر القاسم غيرةً على الحق وأهله: فنقع عليه فيما جاء عند أبي داود من قوله: حدثنا سليمان بن عبد الرحمٰن الدمشقي، حدثنا يحيىٰ بن حمزة، حدثني ابن أبي مريم، أن القاسم بن مخيمرة أخبره أن أبا مريم الأزدي أخبره قال: دخلت على معاوية فقال: ما أنعمنا بك يا أبا فلان ـ وهي كلمة تقولها العرب ـ فقلت: حديث سمعته أخبرك به. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ولاه الله ﷻ شيئاً من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم**[1] **وفقرهم: احتجب الله دون حاجته، وخلّته وفقره**» قال: فجعل رجلاً على حوائج الناس[2].

● قال الأوزاعي: حدثنا أسيد بن عبد الرحمٰن، عن خالد بن دريك، عن أبي عبيد الحاجب: أنه سأل القاسم بن مخيمرة عن القدر، فقال: (بلغني أن قلوباً ستنكر ما كانت تعرف، فإذا فعلت ذلك، نكست عليها، وطبع عليها، فقلبي من تلك القلوب إن أطعتك وأصحابك)[3].

● حدّث أبو شعيب، حدثنا يحيىٰ، حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا القاسم ـ وتليت عنده هذه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] فتأوّلها بعض من كان عنده على أن الرجل يحمل على القوم ـ فقال القاسم: (لو حمل الرجل على عشرين ألفاً لم يكن به بأس، إنما ذلك في ترك النفقة في سبيل الله).

● وحدّث الوليد بن مزيد قال: حدثنا الأوزاعي قال: سمعت القاسم

---

(١) الخَلة ـ بالفتح ـ: الفقر والحاجة. «المصباح المنير»: (خلل).

(٢) «سنن أبي داود»: (٢٩٤٨)، وانظر «الجامع الصحيح» للترمذي: (١٣٣٢) و (١٣٣٣).

(٣) «الحلية»: ٨٢/٥.

في هذه الآية، فذكر مثله وقال: لو حمل على عشرة آلاف لم نر بذلك بأساً[1].

● حدّث العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: كان أبو عروة القاسم بن مخيمر يقول: (إذا أغلقت بابي لم يجاوزه همي)[2].

● وقال الأوزاعي: وسمعته ـ وأنا غلام لم أبلغ ـ وإذا جنازة قد تبعها نساء، فقال: (ما أحب أن لي أجورهن بقِبال نعلي)[3].

● حدّث محمد بن عمير، عن الأوزاعي، عن القاسم بن مخيمرة قال: (إذا راح الرجل إلى المسجد: كانت خطاه خطوةٌ درجة وخطوة كفارة، وكتب له من كل إنسان جاء بعده قيراط)[4].

● الأوزاعي، عن القاسم قال: (إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريا معجباً برأيه: فقد تمّت خسارته)[5].

● روى أبو نعيم بسنده عن يحيىٰ بن عبد الله، حدثنا الأوزاعي، حدثنا موسىٰ بن سليمان قال: سمعت القاسم يقول في هذه الآية ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ۝٥٩﴾ [مريم].

قال: (أضاعوا المواقيت، فإنهم لو تركوها، كانوا بتركها كفاراً)[6].

---

(١) «الحلية»: ٨١/٥.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٢٠٧/٤٩. وقد مر بنا رواية أخرىٰ هي قوله: (إني لأغلق بابي فما يجاوزه همي).

(٣) «تاريخ دمشق»: ٢٠٧/٤٩. و«قبال النعل» ـ ككتاب ـ: زمام مابين الإصبع والوسطىٰ والتي تليها. «القاموس»: ص١٣٥.

(٤) «الحلية»: ٨١/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٨١/٥. وقد نسبت هذه الكلمات إلىٰ أكثر من واحد من الأصفياء.

(٦) «الحلية»: ٨٠/٥، وفي «الجامع لأحكام القرآن»: ٤٧٣/١٣ (واختلفوا أيضاً في معنىٰ إضاعتها؛ فقال القرطبي: هي إضاعة كفر وجحد بها. وقال القاسم بن مخيمرة وابن مسعود: هي إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها، وهو الصحيح).

● حدّث الأوزاعي قال: سمعت القاسم يقول: (يقول الله تعالى يوم القيامة: أنا خير شريك، من عمل عملاً لي ولغيري فهو شريكي)[1].

● حدّث عقبة بن علقمة عن الأوزاعي عن القاسم: (أنه كره صيد الطير أيام فراخه)[2].

(١) «الحلية»: ٥/٨٠.

(٢) المصدر السابق: ٥/٨١.

مكحول الأَزديّ البصريّ

● كان أبو عبد الله مكحول[1] يرى إمرار أحاديث الأسماء والصفات كما جاءت دون تأويل أو تشبيه أو تعطيل...

قال الأوزاعي: (كان الزهري ومكحول يقولان: أمرّوا هذه الأحاديث كما جاءت)[2].

● روى أبو نعيم بسنده عن المسيب بن واضح قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن مكحول، قال: (لأن تضرب عنقي أحب إليّ من أن أليَ القضاء، ولأن أليَ القضاء: أحب إليّ من أن أليَ بيت المال)[3].

● وحدث عمر بن عبد الواحد قال: سمعت الأوزاعي يحدث عن مكحول قال: (من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيومَ، وأتوب إليه: غفرت له ذنوبه، ولو كان فاراً من الزحف)[4].

● روى أبو نعيم بسنده عن علي بن خشرم: حدثنا عيسىٰ بن يونس،

---

(١) أبو عبد الله، الإمام الفقيه، أحد قرّاء الشام، وفقيه أهل دمشق. قال أبو نعيم: ومنهم الإمام الفقيه الصائم المهزول، إمام أهل الشام: أبو عبد الله مكحول. «الحلية»: ٥/١٧٧، «تاريخ دمشق»: ٦٠/١٩٧، «سير أعلام النبلاء»: ٥/١٦٠ توفي سنة ثلاث عشرة أو اثنتي عشرة ومئة.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٥/١٦٢.

(٣) «الحلية»: ٥/١٧٩، «تاريخ دمشق»: ٦٠/٢٢٠، «سير أعلام النبلاء»: ٥/١٦١.

(٤) «الحلية»: ٥/١٨٠.

عن الأوزاعي، عن مكحول قال: (إذا كان الفضل في الجماعة: فإن السلامة في العزلة)[1].

● وروى الحافظ ابن عساكر عن البغوي، حدثنا أبو خيثمة قال: أنبأنا الوليد بن المسلم، أنبأنا الأوزاعي عن مكحول قال: (إن يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير: فالعزلة أسلم)[2].

● وقد أورد ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق» هذه المقولة عن مكحول بلفظ: (إن لم يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير: فالعزلة أسلم) بزيادة (لم) قبل (يكُن)[3].

● حدّث عيسىٰ بن يونس قال: سمعت الأوزاعي يقول: سمعت مكحولاً يقول: الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن فيأتيه الله برزقه من قِبَل سرّته، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها، فمن ثَمّ لا تحيض الحامل. فإذا سقط إلى الأرض: استهلّ قائماً استهلالة إنكار لمكانه، وقطع سرته، وحوّل رزقه من ثدي أمه إلى...

ثم حوله بعد ذلك إلى السعي له، ويتناوله بكفه، حتى إذا استهلّ وعقل: خاف لرزقه.

يا ابن آدم! أنت في بطن أمك وحجرها: يرزقك الله؛ حتى إذا عقلت وأُشيبت قلت: رزقي؟!

فما بعد العقل والسرّ[4] إلا الموت أو القتل. ثم قرأ: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [الرعد][5].

---

(١) «الحلية»: ١٨١/٥، «تاريخ دمشق»: ٢٢١/٦٠.
(٢) «تاريخ دمشق»: ٢٢١/٦٠.
(٣) «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٢٢٨/٢٥.
(٤) السر ـ بالكسر ـ: النكاح «المصباح»: (سرر).
(٥) «تاريخ دمشق»: ٢٣٠/٦٠.

قلت: ولعل مما يسهم في زيادة الإيضاح لما أراد في موعظته: قوله بإيجاز:

(كنا أجنة في بطون أمهاتنا، فهلك من هلك، ونجَونا فيمن نجا، ثم جاء الشمَط، لا أبا لك، فماذا تنتظر)[1].

وها هو ذا على صعيد أخذ النفس بما يعظ به الآخرين: يكون في مرض موته، فيدخل عليه بعض أصحابه فيقول: أحسن الله عافيتك يا أبا عبد الله، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: اللحاق بمن نرجو خيرَه، خير من المقام عند من لا نأمن شره[2].

ولعل من الخير أن نذكّر هنا بصورة رفيعة من صور التذكير النيّر بين هؤلاء الربانيين، وبخاصة عندما يكون من يقدّم له النصح: على عتبة الموت: نجدها فيما روى أبو عبد الله اليماني أن الحسن البصري كتب إلى مكحول ـ وكان نُعِي له ـ: (...واعلم ـ رحمنا الله ـ وإياك يا أبا عبد الله ـ: أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نُعيت. ولم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار، وتقريب الآجال؛ هيهات هيهات! قد صحبا نوحاً وعاداً وثمود، وقروناً بين ذلك كثيراً. فأصبحوا قد قدِموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، فأصبح الليل والنهار عضين. مثلك كمثل جسد نُزعت قوته، فلم يبق إلا حُشاشة نفسه، ينظر الداعي، فنعوذ بالله من مقته إيانا فيما نعظ به مما نقص عنه)[3].

(١) «تاريخ دمشق»: ٦٠/٢٣٠، والشمَط في الشعر: اختلافه بلونين من سواد وبياض. والشمَط: بياض من شعر الرأس يخالط سواده، ويقال: شَمَطُ الرجل في لحيته وشمطُ المرأة في رأسها. «أساس البلاغة»: (شمط)، «اللسان»: ٧/٢٣٥ ـ ٢٣٦ (شمط).

(٢) «الحلية»: ٥/١٧٧، «تاريخ دمشق»: ٦٠/٢٣١.

(٣) المصدر السابق: ٦/٢٣١.

عبد الله بن مُحَيريز

● حدّث أبو عمير الضبيّ قال: حدثنا ضمرة، عن الأوزاعي قال: (كان عبيد الله بن زكريا إذا قدم فلسطين، فرأى ابن محيريز، صغُرت إليه نفسه لما يرى من فضله)[1].

● ولم يكن الأوزاعي في معزل عن هذا التقدير لمنزلة ابن محيريز وفضله في الربانيين من علماء السلف الأخيار؛ ها هو ذا عبد الرحمٰن بن إبراهيم دحيم يقول ـ كما روى الحافظ ابن عساكر ـ: (كان الأوزاعي لا يذكر خمسة من السلف إلا ذكر فيهم ابن محيريز، ورفع من ذكره، وفضّله)[2].

● وليس عجباً من العجب أن يذكرنا كلام الإمام أبي عمرو واحدة من مآثر ابن محيريز التي كانت تعلي من شأنه رَحِمَهُ اللَّهُ؛ ذلكم ما حدث رجاء بن أبي سلمة عن خالد بن دُرَيك، قال: (كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانت في أحد ممن أدركت في هذه الأمة: كان أبعد ـ وفي حديث ابن خُرَيم: كان من أبعد ـ الناس أن يسكت عن حق بعد أن تبيّن له، غضب من غضب، ورضي من رضي! وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه

---

(١) «الحلية»: ١٤٣/٥، «تاريخ دمشق»: ١٣/٣٣.

وابن محيريز: هو التابعي العالم العابد الثقة المجاهد، شامي من خيار الناس ـ أو المسلمين ـ عبد الله بن محيريز بن جنادة القرشي الجمحي المكي، اجتاز بدمشق غازياً ونزل ببيت المقدس، وقال المِزّي: نزل الشام وسكن ببيت المقدس؛ قال فيه العُجليّ: شامي تابعي ثقة من خيار الناس، متواضع في نفسه، صابر للدين العزيز. مات رَحِمَهُ اللَّهُ في خلافة عمر بن عبد العزيز. «الحلية»: ١٣٨/٥، «تاريخ مدينة دمشق»: ٦/٣٣، «صفة الصفوة»: ١٧٧/٤، «تهذيب الكمال»: ١٠٧/١٦.

(٢) «تاريخ مدينة دمشق»: ١٢/٣٣.

أحسن ما عنده)[1].

● قال الأوزاعي: حدثني إبراهيم بن مُرّة، حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن قال: قال لي ابن محيريز: (إذا رأيت خيراً فاحمد الله، وإذا رأيت منكراً فالطأ بالأرض، وسلِ الله أن يخفّف البلاء عن أمة محمد ﷺ)[2].

● أما هو رَحِمَهُ اللَّهُ فلا يتخلف عن إنكار المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. حدث مقبل بن عبد الله الكناني قال: (ما رأيت أحداً من الناس أحرى أن يستر خيراً من نفسه، ولا أقْوَلَ للحق إذا رآه من ابن محيريز. ولقد رأى على خالد بن يزيدَ بنِ معاوية جُبّة خزّ - وهو في بيت المقدس - فقال له: أتلبس الخزّ؟ فقال: إنما نلبسها لهؤلاء - وأشار إلى عبد الملك - فغضب ابن محيريز، وقال له: ما ينبغي أن يعدل خوفَك من الله: خوفُ أحد من الناس!!)[3].

● حدّث الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي عن عبد الله بن محيريز قال: (ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً. فقال له العباس بن تميم: كيف يكون ذلك؟ قال: يمنعه كثرة حادّه أن يلحق بملاحقه)[4].

● وحدّث العباس بن الوليد بن مزيد، حدثني أبي، حدثني الأوزاعي قال: حدثني أسيد بن عبد الرحمٰن، حدثني خالد بن دريك قال: قال ابن

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق»: ١٥/٣٣، «صفة الصفوة»: ١٧٨/٤ - ١٧٩، «الحلية»: ١٤٥/٥.

(٢) «الحلية»: ١٤٣/٥ {وفيه إبراهيم بن مرّة، ولعل الصواب ما ذكرنا - انظر «تهذيب الكمال» ١٣٧/١ (٢٤٠)}. ويشار هنا إلىٰ أن (اللطء): لزوق الشيء بالشيء - لصوقه - ولطئ - بالكسر - يلطأ بالأرض لطوءاً، ولَطَأ - بالفتح -: يَلْطأ لطأ: لزق - لصق - بها. «اللسان» و«المصباح»: (لطأ).

(٣) «تاريخ دمشق»: ١٦/٣٣.

(٤) «الحلية»: ١٤٣/٥. و«سيف حاد»: أي قاطع ماض. «المصباح»: (حدد). وقوس لُحق وملحاق: سريعة السهم لا تريد شيئاً إلا لحقته. «اللسان»: (لحق).

محيريز: (كنا نرى أن العمل أفضل من العلم، ونحن اليوم إلى العلم أحوجُ منا إلى العمل)[1].

● وجميل هذا الإيضاح الذي يطالعنا به ما روى همّام بن مسلم القرشي قال: كنت مع ابن محيريز بمرج الديباج، فرأيت منه خلوة، فسألته عن مسألة، فقال لي: ما تصنع بالمسائل؟ قلت: لولا المسائل لذهب العلم. قال: لا تقل: لذهب العلم، لايذهب العلم ما قُرئ القرآن، ولكن لو قلت: لذهب الفقه)[2].

● وعن الأوزاعي قال: (من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز، فإن الله لم يكن ليضلَّ أمة فيها مثل ابن محيريز)[3].

● روى أبو نعيم بسنده عن الأوزاعي، حدثنا أسيد بن عبد الرحمٰن، عن خالد بن دريك قال: (خرج ابن محيريز إلى بزّاز يشتري منه ثوباً ـ والبزاز لايعرفه ـ قال: وعنده رجل يعرفه، فقال: بكم هذا الثوب؟ قال الرجل: بكذا وكذا، فقال الرجل الذي يعرفه: أحسن إلى ابن محيريز، فقال ابن محيريز: إنما جئت أشتري بمالي، ولم أجئ أشتري بديني، فقام ولم يشترِ) وفي رواية: (فقال له رجل: أتعرف هذا؟ هذا ابن محيريز، فقام وقال: إنما جئنا نشتري بدراهمنا ليس بديننا)[4].

● حدّث عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي قال: حدثني من سمع من ابن محيريز قال: (من حرس ليلة في سبيل الله، كان له من كل دابة وإنسان: قيراط قيراط)[5].

● وهذا يذكر بقول عبد الله بن عوف القاري: (لقد رأيتنا بروذس، وما

---

(١) «الحلية»: ١٤٤/٥، «تاريخ مدينة دمشق»: ١٩/٣٣ ـ ٢٠.
(٢) المصدر السابق: ٢٠/٣٣.
(٣) «تهذيب الكمال»: ١١٠/١٦، «تاريخ الإسلام»: ٤٠٨/٦.
(٤) «الحلية»: ١٣٨/٥ ـ ١٣٩.
(٥) المصدر نفسه: ١٤٤/٥.

في الجيش أكثر صلاة في العلانية من ابن محيريز، ثم قد أقصر عن ذلك حيث عرف وشهر)[1].

● حدّث الأوزاعي عن عبد ربه بن زيتون، عن ابن محيريز أنه قال ـ وهو في جنازة بالرملة ـ: (أدركت الناس إذا مات فيهم الميت من المسلمين قالوا: الحمد لله الذي توفّانا على الإسلام، ثم انقطع ذلك، فلست أسمع اليوم أحداً يقول ذلك)[2].

(١) «الحلية»: ٥/١٤١.

(٢) «الحلية»: ٥/١٤٢.

عطاء بن مَيسَرة

● حدّث الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: (قدم عطاء الخراساني[1] على هشام، ونزل على مكحول: فقال عطاء لمكحول: هاهنا أحد يحركنا؟ - يعني يعظنا - قال: نعم، يزيد بن ميسرة، فأتوه، فقال له عطاء: حركنا يرحمك الله. قال: نعم! كانت العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شُغلوا، فإذا شُغلوا: بعُدوا، فإذا بعُدوا: طُلبوا، فإذا طُلبوا: هربوا.

قال: أعد عليّ. قال: فأعاد عليه، فرجع ولم يلق هشاماً)[2].

● حدّث يحيىٰ بن عبد الله قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني عطاء الخراساني قال: (ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض: إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت)[3].

● وروى أبو نعيم بسنده عن بشر بن بكر، حدثنا الأوزاعي، حدثنا عطاء قال: (ثلاث لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ: لم

---

(١) هو أبو عثمان، عطاء بن أبي مسلم - ميسرة - الخراساني، المحدث المجاهد الواعظ، نزيل دمشق والقدس، كان يقول: أوثق عمل في نفسي: نشر العلم. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة خمس وثلاثين ومئة للهجرة. قال فيه أبو نعيم: ومنهم المُحِثُّ على التزود للآجلة، المنفّر عن الاغترار بالعاجلة.. كان فقيهاً كاملاً، وواعظاً عاملاً، تزود للارتحال، تيقناً للانتقال. «الحلية»: ٥/١٩٣، «تاريخ دمشق»: ٤٠/٤١٦.

(٢) «الحلية»: ٥/٢٣٤، «تاريخ مدينة دمشق»: ٤٠/٤١٩، ولعل هشاماً المذكور: الإمام العالم الحافظ العابد: هشام بن حسان المتوفىٰ سنة ١٤٠هـ.

(٣) «الحلية»: ٥/١٩٧.

يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حَروريّ، ولم يكن فيهم مكذّب بالقدر)[1].

● قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي قال: أخبرني الأوزاعي قال: قال عطاء الخراساني: (أبىٰ الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة)[2].

● قلت: كلمات أبي عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ التي يصحبها نورها وتأثيرها: تنبئ عما وراءها من صلة القلب بالله، وما يفعله قيام الليل، والجهاد في سبيل الله في نفوس أهل القلوب المقرّبين!!

قال عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر: (كنا نغازي مع عطاء الخراساني، فكان يحيي الليل صلاة؛ فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه: نادانا وهو في فسطاطه يُسمِعنا: يا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، ويا فلان ويا فلان، قوموا فتوضؤوا وصلوا، فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار: أيسر من شرب الصديد، ومقطعات الحديد، الوحا الوحا[3]، النجا النجا، ثم يقبل على صلاته)[4].

وفي رواية: (الرجا الرجا، ثم النجا النجا، ثم يقبل على صلاته)[5].

(١) «الحلية»: ١٩٩/٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٨/٥.

(٣) الوحا الوحا: السرعة السرعة. «المصباح المنير»: (الوحي).

(٤) «الحلية»: ١٩٣/٥، «المعرفة والتاريخ» للفسويّ: ٣٧٦/٢ ـ ٣٧٧.

(٥) «المعرفة والتاريخ» للفسوي: ٣٧٧/٢.

عطاء بن أبي رباح

● روى أبو نعيم بسنده عن عيسىٰ بن يونس، عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح[1] قال: (كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، رضي الله عنها: لَتعجِن وإن قُصَّتها[2] لتكاد أن تضرب الجفنة)[3].

● وحدّث الأوزاعي عن عطاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢].

قال: (ذلك في إقامة الحدّ عليهما)[4].

● وروى الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: حدثنا أيوب بن سويد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (مات عطاء بن أبي رباح يوم مات، وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا تسعة أو ثمانية)[5] وفي رواية: (... وما كان أكثرهم من يتهدّى إليه)[6].

● ويبدو أن هذه المكرمة لعطاء ـ يرحمه الله ـ مردّها ـ والله أعلم ـ أنه

---

(١) واسم أبي رباح: أسلم، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي، العالم العابد الفقيه، توفي رحمه الله سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومئة. «طبقات ابن سعد»: ٦٧/٥، «العِبَر»: للذهبي: ٧٨/٥.

(٢) القصة ـ بالضم ـ: الطرة، وهي الناصية. «المصباح»: (قصص).

(٣) «الحلية»: ٣١٢/٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣١٢/٣.

(٥) «سير أعلام النبلاء»: ٨٤/٥، «الحلية»: ٣١١/٣.

(٦) «تاريخ مدينة دمشق»: ٣٩١/٤٠.

كان يجمع إلى العلم والتميّز بالفتوىٰ: كثرة العبادة واتقاء الله في السر والعلن. ناهيك عما عرف من مناصحته أولي الأمر في صدع بالحق، وبعد عن دنياهم.

● قال ابن جريج: (كان عطاء بعدما كبر وضعف، يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء، ولا يتحرك)[1].

● وقال الأصمعي: (دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان ـ وهو جالس على السرير وحوله الأشراف، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ـ فلما بصر به عبد الملك، قام إليه فسلم عليه وأجلسه على السرير، وقعد بين يديه وقال: يا أبا محمد، حاجتك؟

قال: يا أمير المؤمنين! اتق الله في حَرَم الله وحرم رسوله، فتعاهدْهما بالعمارة. واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار؛ فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور؛ فإنهم حصن المسلمين. وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، ولا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل. ثم نهض وقام.

فقبض عليه عبد الملك وقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة!! ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السودَدُ)[2].

(١) «الحلية»: ٣/٣١٠، «سير أعلام النبلاء»: ٥/٨٧.

(٢) «تاريخ مدينة دمشق» ٤٠/٣٨٥ ـ ٣٨٦، «سير أعلام النبلاء»: ٥/٨٤ ـ ٨٥.

كعب الأحبار

● حدّث أبو عمرو الأوزاعي قال: قال كعب الأحبار[1]: (يأتي على الناس زمان تنزع فيه الرحمة، وتنزع فيه الأمانة، يوشك أن تكثر فيه المسألة، حتى لا يبارك لأحد فيما أعطىٰ)[2].

● وروى أبو نعيم عن ضمرة، عن الأوزاعي، عن عطاء عن كعب قال: (إذا صلى الرجل بأذان وإقامة: صلى معه من الملائكة ما يسدّ الأفق، وإذا صلى بإقامة صلى معه ملكاه)[3].

● يذكر أن كعباً كان يكتتب في التجمعات التي تنظم للجهاد في سبيل الله، وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده من طريق الوليد بن مسلم عن أبي فوزة حُذَير السُلمِيّ، قال:

(خرج بعث الصائفة ـ غزو الروم ـ فاكتتب فيه كعب أحسبه. قال: فخرج البعث وهو مريض فقال: لأن أموت بحَرسْتا: أحب إلي من أموت بدمشق، ولأن أموت بدومة: أحب إلي من أن أموت بحرستا، هكذا قُدماً

---

(١) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني، العلامة الحَبر، من مسلمة أهل الكتاب، كان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء المجاهدين. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٣٢ أو ٣٤ في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه.

قال الإمام الذهبي: (توفي كعب بحمص ذاهباً إلىٰ الغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، فلقد كان من أوعية العلم) . «سير أعلام النبلاء»: ٤٩١/٣، وينظر «طبقات ابن سعد»: ٤٤٥/٧، «تهذيب الكمال» ١٩٢/٢٤ ـ ١٩٣.

(٢) «الحلية»: ١٢/٦.

(٣) «الحلية»: ٣٢/٦.

في سبيل الله ﷻ. قال: فمضىٰ، فلما كان بفجّ معلولا: قلت: أخبرني، قال: شغلتني نفسي. حتى إذا كان بحمص تُوفِّي بها، فدفنّاه هناك بين زيتونات أرض حمص. ومضى البعث، فلم يقفل، حتى قتل عثمان ﷺ)[1].

(١) «تاريخ مدينة دمشق»: ٥٠/١٧٣ ـ ١٧٤، «تهذيب الكمال»: ٢٤/١٩١ ـ ١٩٢.

عـروة بن رويـم

● حـدّث الأوزاعـي عـن عـروة بـن رويـم الـلـخـميّ[1]، قـال رسـول الله ﷺ: «خـيـار أمـتـي الـذيـن يـشـهـدون أن لا إلـه إلا الله وأنـي رسول الله، والذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا. وشرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغُذوا به، وإنما نَهْمَتُهم ألوان الطعام والثياب ويتشدقون بالكلام».

قلت: هذا الحديث من مراسيل عروة إذ لم يذكر اسم الصحابي.

● روى أبو نعيم عن إسحاق بن وهب، حدثنا الأوزاعي وأبو بكر الهذلي ومحمد بن الفضل عن سليمان الأعمش، عن عروة بن رويم، عن خالد بن يزيد القرشي، قال: (كانت لي حاجة بالجزيرة، فاتخذتها طريقاً مستخفياً، فبينا أنا أسير بين أظهرهم، إذا بشماسة ورهبان ـ راهب ـ وكان رجلاً لبيباً لسناً ذا رأي.

قال: فقلت: ما جمعكم هاهنا؟ قالوا: إن لنا شيخاً سيّاحاً، نلقاه كلَّ عام في مكاننا هذا مرة، فنعرض عليه ديننا، وننتهي فيه إلى رأيه.

---

(١) أبو القاسم الشامي الأردني، وكانت له بدمشق دار بناحية قنطرة سنان، زاد ابن سعد: وكان كثير الحديث. صدوقاً يرسل كثيراً توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة إحدىٰ وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومئة. «طبقات ابن سعد»: ١٦٥/٧، «الحلية»: ١٢٠/٦، «سير أعلام النبلاء»: ١٣٧/٦، «تهذيب الكمال»: ٨/٢٠، «مشاهير علماء الأمصار»: (٨٦٢) ص١١٣ حيث قال ابن حبان: من متقني الشاميين، مات بذي خُشَب سنة خمس وثلاثين ومئة، فحمل ودفن بالمدينة.

قال: وكنت رجلاً معنياً بالحديث، فقلت: لو دنوت من هذا! فلعلي أسمع منه شيئاً أنتفع به، قال: فدنوت منه.

فلما نظر إلي قال: ما أنت من هؤلاء؟ قلت: أجل!

قال: من أمة أحمد؟ قلت: نعم.

قال: من علمائهم أنت، أو من جُهالهم؟ قلت: لست من علمائهم ولا من جهالهم!

قال: ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يبولون ولا يتغوطون؟

قال: قلت: نعم! نقول ذلك، وهو كذلك. قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا، فما هو؟

قلت: مثل هذا الصبي في بطن أمه، يأتيه رزق الرحمٰن بكرة وعشياً، ولا يبول ولا يتغوط.

فتربّد وجهه، وقال لي: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟!

قال: قلت: بلىٰ! ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم.

ثم قال لي: ألستم تزعمون أنكم تأكلون وتشربون، ولا ينقص ذلك من الجنة شيئاً؟

قال: قلت: نقول ذلك وهو كذلك.

قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو؟

قلت: مثل رجل أعطاه الله علماً وحكمة وعلمه كتابه، فلو اجتمع جميع من خلق الله، فتعلموا منه: ما نقص ذلك من علمه شيئاً.

قال: فتربد وجهه وقال: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟!

قال: قلت: أجل! ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم.

قال: فقل لي: ألستم تقولون في صلاتكم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟

قال: قلت: بلىٰ! قال: فلَهي عني!

ثم أقبل على أصحابه فقال: ما بسط لأحد من الأمم ما بسط لهؤلاء من الخير؛ إن أحداً من هؤلاء إذا قال في صلاته: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: لم يبق عبد صالح في السماوات والأرض إلا كتب الله له عشر حسنات.

ثم قال لي: ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات؟

قال: قلت: بلىٰ!

قال لأصحابه: إن أحد هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات! لم يبق عبد لله مؤمن في السماوات من الملائكة ولا في الأرض من المؤمنين، ولا من كان على عهد آدم، أو من هو كائن إلى يوم القيامة: إلا كتب الله له به عشر حسنات.

قال: ثم أقبل علي فقال لي: إن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو؟

قلت: كمثل رجل مرّ بملأ كثير كانوا أو قليل، فسلم عليهم، فردوا عليه، أو دعا لهم، فدعَوا له.

قال: فتربد وجهه، فقال: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟

قال: قلت: أجل! ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم.

فقال لي: ما رأيت من أمة محمد من هو أعلم منك، سلني عما بدا لك.

قال: فقلت: كيف أسال من يزعم أن لله ولداً؟!

قال: فشقّ عن مِدرعته[1] حتى أبدى عن بطنه، ثم رفع يديه، فقال: لا غفر الله لمن قالها؛ منها فررنا، واتخذنا الصوامع!

---

(١) المدرعة ـ كمكنسة ـ: ثوب كالدُرّاعة، ولا يكون إلا من صوف. «القاموس المحيط»: (درع).

ثم قال لي: إني سائلك عن شيء، فهل أنت مخبري؟

قال: قلت: نعم.

قال: أخبرني هل بلغ ابن القَرن فيكم: أن يقوم إليه الناشئ أو الطفل فيشتمه ويتعرض لضربه، ولا يغير ذلك عليه؟

قال: قلت: نعم.

قال: ذاك حين رقّ دينكم، واستحببتم دنياكم، وآثرها من آثرها منكم.

فقال رجل من القوم: ابن كم القرن؟

قلت: إنما أنا ابن ستين سنة، وأما هو فقال: ابن سبعين سنة.

فقال رجل من جلسائه: يا أبا هشيم! ما كان يسرنا أن يكون أحد من هذه الأمة لقيه غيرك)[1].

● حدث أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي، حدثنا عروة قال: (من ركع ركعتي الفجر، ثم صلى صلاة الصبح في جماعة: كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار، وكتب يومئذ في وفد المتقين)[2].

قال أبو نعيم: هكذا رواه الأوزاعي من قبله، وعاصم بن رجاء بن حيوة، ورواه عن عروة موصولاً مرفوعاً[3].

(١) «الحلية»: ٦/١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) «الحلية»: ٦/١٢٢.

(٣) «الحلية»: ٦/١٢٢.

سفيان الثوري

● حدّث أبو إسحاق الفزاري قال: سمعت الأوزاعي يقول: (إذا مات عبد الله بن عون، وسفيان الثوري[1]: استوى الناس)[2].

● عبد الرزاق: سمعت الأوزاعي يقول: (لو قيل: اختر لهذه الأمة رجلاً يقوم فيها بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام: لاخترت لهم سفيان الثوري)[3].

● حدّث أبو عبد الله محمد بن يوسف الفِرْيابي قال: سمعت الأوزاعي وسفيان يقولان: (لما ألقي دانيال في جبّ السباع قال: إلٰهي! بالعار والخزي الذي أصبنا: سلطت علينا من لا يعرفك)[4].

● جاء في رسالة بعث بها الأوزاعي إلى عبد الله بن يزيد القسري ـ كما روى العباس بن الوليد بن مزيد: قولُ أبي عمرو (... لم يبق من يجتمع عليه العامة بالرضا والصحة، إلا ما كان من رجل واحد بالكوفة)؛ يعني سفيان الثوري[5].

---

(١) شيخ الإسلام الرباني: إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه ـ كما يقول الذهبي ـ أبو عبد الله، الثوري الكوفي المجتهد، مصنف كتاب «الجامع» توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة إحدىٰ وستين ومئة. «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد: ٣٦١/٦، «الحلية»: ٣٥٦/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٢٢٩/٧.

(٢) «حلية الأولياء»: ٣٦/٧، «تقدمة الجرح والتعديل»: ٥٧/١.

(٣) «الحلية»: ٣٥٨/٦، «سير أعلام النبلاء»: ٢٤٩/٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢٦٩/٧.

(٥) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٥٥/١ ـ ٥٦، «سير أعلام النبلاء»: ٢٦٩/٧.

● قال سلمة بن كلثوم: (جاء سفيان الثوري فدخل على الأوزاعي، فجلسا من الأولى إلى العصر، قد أطرق كل واحد منهما توقيراً لصاحبه)[1].

● وهذا يذكر ـ والرجلان من عيون الربانيين في عصرهما ـ: بقول سفيان ـ أجزل الله مثوبته ـ: (العلماء ثلاثة: عالِم بالله ﷻ عالِم بأمره، فذلك العالِم الكامل.

وعالم بالله ليس بعالِم بأمر الله ﷻ.

وعالم بأمر الله ليس بعالِم بالله ﷻ، فذلك العالِم الفاجر!!

● قال سفيان: (كان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالِم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون)[2].

● حدّث هارون بن سليمان قال: سمعت محمد بن النعمان يقول: (كان سفيان بمكة، فمرض ومعه الأوزاعي، فدخل عليه عبد الصمد بن علي، فحوّل وجهه إلى الحائط، فقال الأوزاعي لعبد الصمد: إن أبا عبد الله سهر البارحة، فلعله أن يكون نائماً، فقال سفيان: لست بنائم، فقام عبد الصمد، فقال الأوزاعي لسفيان: أنت ستقتل لا يصح لأحد أن يصحبك)[3].

● وقال إبراهيم بن أعين: كنت مع سفيان والأوزاعي، فدخل علينا عبد الصمد بن علي ـ وهو أمير مكة ـ وسفيان يتوضأ وأنا أصب عليه، كأنه بطّأه، وهو يقول: لا تنظر إلي وأنا مبتلى. فجاء عبد الصمد، فسلم، فقال له سفيان: من أنت؟ فقال: أنا عبد الصمد! فقال: كيف أنت؟ اتق الله، اتق الله، وإذا كبَّرت فأسمع. يعني أنه كان يصلي بالناس، وما كان خلفه من يكبر[4].

---

(١) «تقدمة الجرح والتعديل»: ٨٤/١.
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل» ٩١/١ ـ ٩٢.
(٣) «الحلية»: ٣٨/٧ ـ ٣٩، «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٢٣٨/١٠.
(٤) «الحلية»: ١٤/٧، «تاريخ الإسلام»: ٢٣٨/١٠.

● أخرج أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن خُبيق، حدثنا الهيثم بن حميد عن المفضل بن مهلهل قال: (خرجت حاجاً مع سفيان، فلما صرنا إلى مكة: وافينا الأوزاعي بها، فاجتمعنا أنا والأوزاعي وسفيان في دار.

قال: وكان على الموسم عبد الصمد بن علي الهاشمي القرشي، فدق داقّ الباب، فقلنا: من هذا؟ قال: الأمير! فقام الثوري، فدخل المخدع ـ أو المخرج ـ وقام الأوزاعي فتلقاه. فقال له عبد الصمد بن علي: من أنت أيها الشيخ؟ قال: أنا الأوزاعي. قال: حياك الله بالسلام، أما إن كتبك كانت تأتينا فنقضي حوائجك. ما فعل سفيان؟ قال: فقلت: دخل المخدع ـ أو المخرج ـ، قال: فدخل الأوزاعي في إثره فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك.

فخرج سفيان مقطباً، فقال: سلام عليكم، كيف أنتم؟

فقال له عبد الصمد: أتيت أكتب عنك هذه المناسك...

قال: أوَلا أدلّك على ما هو أنفع لك منها؟ قال: وما هو؟

قال: تدعُ ما أنت فيه. قال: وكيف أصنع بأمير المؤمنين؟

قال: إن أردت: كفاك الله أبا جعفر. فقال له الأوزاعي: يا أبا عبد الله!! إن هؤلاء الناس ليس يرضون منك إلا بالإعظام لهم. فقال: يا أبا عمرو! إنا لسنا نقدر أن نضربهم، وإنما نؤذيهم بمثل هذا الذي ترىٰ!!

قال المفضّل: فالتفت إليّ الأوزاعي، فقال لي: قم بنا من هنا، فإني لا آمن أن يبعث هذا من يضع في رقابنا حبالاً، وإن هذا ما يبالي)[1].

● وجاءت الرواية في «تاريخ الإسلام» للذهبي، وفيها بعض الاختلاف الذي له دلالة أخرى من بعض الوجوه، كما جاء في السند: الهيثم بن جميل، وليس الهيثم بن حُميد.

---

(١) «الحلية»: ٣٩/١، «تاريخ الإسلام»: ٢٣٨/١٠، «سير أعلام النبلاء»: ٢٦١/٧ ـ ٢٦٢، وانظر «المعرفة والتاريخ»: ٧٢٤/١، «تاريخ بغداد»: ١٥٨/٩ ـ ١٥٩.

قال الإمام الذهبي: قال الحسين بن الحسن المروزي: ثنا الهيثم بن جميل: (خرجت مع سفيان إلى مكة، وحج الأوزاعي، ورافقنا في بيتنا ثلاثاً، فبينما نحن جلوس، دخل خصيّ فقال: قد جاء الأمير، وعلى الناس عبد الصمد عمُّ المنصور. فأما أنا والأوزاعي: فثبتنا، وأما سفيان: فدخل قبراً ـ كذا ـ فدخل عبد الصمد فسلم عليه الأوزاعي، فقال: أين عبد الله؟ قلنا: دخل لحاجته. وقمت إليه فقلت: إنه ليس يبارح حتى تخرج. فقال عبد الصمد: يا أبا عبد الله، إنك رجل أهل المشرق وعالمهم، بلغني قدومك، فأحببت الاقتداء بك. فأطرق سفيان، ثم قال: ألا أدلّك على خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: اعتزل ما أنت فيه. قال: فقلت: إنا لله، تستقبل الأمير بهذا!! قال: فتغير لونه وقال: إن أمير المؤمنين لا يرضى مني بهذا! وقام، فخرج مغضباً)[1].

● قلت: ولعل من الخير أن نذكر هنا: دعوات مباركات، كان يكثر أن يدعو بها أبو عبد الله يرحمه الله. ذلكم ما حدّث محمد بن يزيد بن خنيس قال: (كان سفيان الثوري يقول كثيراً: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً، يعَزّ فيه وليُّك، ويُذَلُّ فيه عدوُّك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى عن المنكر»

ثم يتنفس ويقول: (كم من مؤمن قد مات بغيظه)[2].

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٢٣٨/١٠.

(٢) «الحلية»: ٨١/٧.

عمر بن عبد العزيز

● حدّث أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال: (أراد عمر بن عبد العزيز[1] أن يستعمل رجلاً على عمل فأبىٰ، فقال له عمر: عزمت عليك لتفعلنَّ! قال الرجل: وأنا أعزم على نفسي ألا أفعل. فقال عمر للرجل: لا تعص. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا [وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾]﴾ الآية [الأحزاب] لمعصية كان ذلك منها؟ فأعفاه عمر[2].

● وروى أبو نعيم بسنده، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي: (أن عمر بن عبد العزيز قال: خذوا من الرأي ما يصدّق من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم خير منكم والله أعلم)[3].

---

(١) ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمه أم عاصم ليلىٰ بنت عاصم بن عمر بن الخطاب: خامس الخلفاء الراشدين، الإمام الحافظ العلامة الثقة المجتهد الزاهد العابد، السيد أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص، القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة العدل الراشد المأمون الفقيه الورع، ولد سنة ثلاث وستين، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة إحدىٰ ومئة وله تسع وثلاثون سنة ونصف، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً. رضي الله عنه وأرضاه.

وانظر «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد: ٣٣٠/٥، «الحلية» لأبي نعيم: ٢٥٣/٥ ـ ٢٥٤، «سير أعلام النبلاء»: ١١٤/٥.

(٢) «الحلية»: ٢٧٠/٥.

(٣) «الحلية»: ٢٧٠/٥.

● قال محمد بن يوسف الفِرْيابي: سمعت الأوزاعي يحدّث: (أن عمر بن عبد العزيز كان جالساً في بيته وعنده أشراف بني أمية، وهو جالس على بساط له، فقال لهم: أتحبون أن أولّي كل رجل منكم جنداً من هذه الأجناد؟ فقال له رجل منهم: لِمَ تعرض علينا ما لا تفعله بنا؟! قال: فقال عمر بن عبد العزيز: ترون بساطي هذا؟ إني لأعلم أنه يصير إلى بِلىً وفناء، وإني أكره أن تدنسوه عليّ بأرجلكم؛ فكيف أوليكم ديني؟ وأوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم تحكمون فيهم؟ هيهات هيهات! قالوا: لِمَ؟ أما لنا قرابة؟ أما لنا حق؟ قال: ما أنتم وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر؛ إلا سواء، إلا رجل من المسلمين، حبسه عني طول شُقة ـ أو طول شقته ـ)[1].

● قلت: وهذا المستوى الرفيع من إحقاق الحق والحكم بالعدل؛ يذكر بقول مالك بن دينار: (لما ولي عمر بن عبد العزيز، قالت رعاء الشاء في رؤوس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قام على الناس؟ قال: فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شائنا)[2].

● وحدّث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: (لما قطع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجرى عليهم من أرزاق الخاصة، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم: تكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال: يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة؟ قال: لن يتسع مالي لكم، وأما هذا المال: فإنما حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد[3]، ولا يمنعه من أخذه إلا بُعد مكانه. والله إني لأرى أن الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق»: ١٩٩/٤٥، «سير أعلام النبلاء»: ١٣٢/٥، «تاريخ الإسلام»: ١٩٨/٧، والشقة: السفر الطويل البعيد. «المصباح» ص٣١٩.

(٢) «صفة الصفوة»: ٦٧/٢.

(٣) «برك الغماد» ـ بالكسر ـ: ناحية باليمن، وهو بين ذَهْبان وحَلْي. «معجم البلدان»: ٤٠٠/١، «لسان العرب»: (برك).

مثل رأيكم: لنزلت بهم بائقة[1] من عذاب الله، ويفعل بهم!!).

قال: (وكان عمر يجلس إلى قاصّ العامة بعد الصلاة، ويرفع يديه إذا رفع)[2].

● وحدّث أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي (أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام، ثم عاقبه، كراهية أن يعجل في أول غضبه)[3].

● وفي هذه البابة من النَّصفة والورع: يذكر ما روى عيسىٰ بن يونس عن الأوزاعي قال: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: لا تعاقب رجلاً لمكان جلسائه، ولا تغضب عليه، ولا تؤدب أحداً من أهل بيتك إلا على قدر ذنبه، وإن لم تبلغ إلا سوطاً واحداً)[4].

● خلف بن تميم: حدثنا عبد الله بن محمد عن الأوزاعي قال: (كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة، لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد؛ فإنه من أكثر ذكر الموت: رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله: قل كلامه إلا فيما ينفعه، والسلام)[5].

● وروى أبو نعيم بسنده عن أحمد بن إبراهيم، حدثنا الوليد عن الأوزاعي قال: (لما ولي عمر بن عبد العزيز: دخل عليه أخ له، فقال: إن شئت كلمتك ـ وأنت عمر ـ فيما تكره اليوم وتحب غداً، وإن شئت كلمتك ـ وأنت أمير المؤمنين ـ فيما تحبه اليوم وتكرهه غداً! قال: بل كلمني ـ وأنا عمر ـ فيما أكرهه اليوم، وأحبه غداً)[6].

● حدّث أبو عمرو الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى خُزّان

---

(١) البائقة: النازلة، وهي الداهية والشر الشديد. «المصباح»: (بوق).
(٢) «الحلية»: ٥/٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٣) «تاريخ الإسلام»: ٧/١٩٨، «سير أعلام النبلاء»: ٥/١٣٣.
(٤) «الحلية»: ٥/٣٠٤.
(٥) «سير أعلام النبلاء»: ٥/١٣٣.
(٦) «الحلية»: ٥/٣١٤.

بيوت الأموال: (إذا أتاكم الضعيف بالدينار لا يَنْفَقُ منه، فأبدلوه من بيت المال)[1].

● روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن أبي العباس الأصم قال: سمعت العباس بن الوليد البيروتي يقول: سمعت الأوزاعي قال: (كفانا عمر بن عبد العزيز من كان قبله)[2].

● حدّث يحيىٰ بن عبد الله البابْلُتي، حدثنا الأوزاعي، حدثنا موسىٰ بن سليمان، عن القاسم بن مخيمرة قال: (دخلت على عمر بن عبد العزيز، وفي صدري حديث يتجلجل[3] فيه، أريد أن أقذفه إليه. فقلت له: إنه قد بلغنا أنه من ولي على الناس سلطاناً، فاحتجب عن فاقتهم وحاجتهم: احتجب الله عن فاقته وحاجته يوم يلقاه. فقال: ما تقول؟ ثم أطرق طويلاً، فعرفتها فيه، فإنه برز للناس)[4].

وفي رواية: ثم إنه برز للناس[5].

قلت: روى أبو داود في «السنن» (٢٩٤٨) عن ابن أبي مريم، أن القاسم بن مخيمرة أخبره، أن أبا مريم الأزدي أخبره قال: (دخلت على معاوية، فقال: ما أنعمنا بك يا أبا فلان ـ وهي كلمة تقولها العرب ـ فقلت: حديث سمعته أخبرك به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من ولاه الله ﷻ شيئاً من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم: احتجب الله دون حاجته وخلّته وفقره». قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس**)[6].

● عبد الله بن العباس بن الوليد، حدثني أبي، حدثنا الأوزاعي قال:

---

(١) «الحلية»: ٣١١/٥.

(٢) «تاريخ مدينة دمشق»: ٢٤٧/٤٥.

(٣) يتجلجل: يتحرك: «اللسان»: (جلل).

(٤) «تاريخ مدينة دمشق»: ١٩٦/٤٥.

(٥) «الحلية»: ٣١٦/٥.

(٦) «تاريخ مدينة دمشق»: ١٩٦/٤٥، وأخرجه الترمذي: (١٣٣٣) بنحوه.

(كان عمر بن عبد العزيز إذا عرض له أمر مما يكره قال: بقدر ما كان، وعسى أن يكون خيراً)[1].

قلت: وهذا من عمر بن عبد العزيز: قبس إيماني مبارك مما علَّمَناه المصطفى عليه الصلاة والسلام بقوله ـ فيما روى الإمام مسلم ـ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كلَّه خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيراً له**»[2].

● روى أبو نعيم بسنده عن يحيىٰ بن عبد الله البابلتي، حدثنا الأوزاعي قال: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: اجتنبوا الاشتغال عند حضرة ـ حضور ـ الصلاة؛ فمن أضاعها: فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعاً)[3].

● وحدّث أحمد بن علي النميري عن الأوزاعي قال: (قال عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن يخفف عني الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم)[4].

● وفي رواية تحمل شيئاً من التفصيل: نقع على ما روى عمر بن ذر، قال: (قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة، لحلفت ألا أفرح من الدنيا بشيء أبداً، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إليّ عند الموت. وما أحب أن يهون علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن)[5].

● **قلت**: وهذا يقودنا إلى ما جاء عن ميمون بن مهران أنه قال: (كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز فقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر] فقال لي: يا ميمون! ما أرى القبر إلا زيارة، ولا بد

---

(١) «الحلية»: ٣١٥/٥.

(٢) «صحيح مسلم»: (٢٩٩٩) ـ ٦٤ /٤/ ٢٢٩٥.

(٣) «الحلية»: ٣١٦/٥، وينظر «تاريخ مدينة دمشق»: ٢٠٢/٤٥.

(٤) «الحلية»: ٣١٦/٥ ـ ٣١٧.

(٥) المصدر نفسه: ٣١٦/٥.

للزائر أن يرجع إلى منزله ـ يعني إلى الجنة أو النار ـ)[1] وإلى ما أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً عنه ﷺ أنه قرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ ثم قال: ما أرى المقابر إلا زيارة، وما للزائر بدٌّ من أن يرجع إلى منزله)[2].

● قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا الوليد بن مسلم بمكة عن الأوزاعي، عن عمر بن عبد العزيز قال: (ما أحب أن تُهوّن عليّ سكرات الموت لأنها آخر ما يكفِّر به عن المسلم)[3].

● وأخرج الحافظ ابن عساكر بسنده عن عبد الله بن محمد، عن الأوزاعي قال: (كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: (أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت: رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامَه عملَه: قلّ كلامه إلا فيما ينفعه، والسلام)[4].

وجاءت الرواية عند الفسوي بلفظ: «أما بعد: من أكثر ذكر الموت: كفاه القليل، ومن علم أن كلامه عمل: قلّ كلامه، إلا فيما ينفعه»[5].

● حدّث أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي: (أن أبا مسلم[6] لما خرج

---

(١) «الحلية»: ٣١٧/٥، وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: ٣٨٤٧/٨.

(٢) «الدر المنثور» للسيوطي: ٣٨٧/٦ وقال أبو محمد ـ ابن أبي حاتم ـ: يعني أن يرجع إلى منزله، أي إلى جنة أو نار.

(٣) «الحلية»: ٣١٧/٥.

(٤) «تاريخ دمشق»: ٢٠٤/٤٥.

(٥) «المعرفة والتاريخ» للفسوي: ٥٩٤/١.

(٦) هو يزيد بن أبي مسلم أبو العلاء الثقفي.. كاتب الحجاج، ووزيره، وخليفته بعد موته على العراق. كان ذا مواهب صحبها سوء السلوك وانتهاج طرائق الظلم وقد أهلك الخلق، وكان سليمان بن عبد الملك ولاّه في آخر حياته «المغرب» فبقي عليها سنة. قال الذهبي: (وفتكوا به، لأنه أساء السيرة، وظلم ـ وفي المغاربة زعارة ويبس ـ فقتلوه، وأراح الله منه سنة١٠٢هـ) ولما كان عمر بن عبد العزيز يعرفه على حقيقته من أيام سليمان بن عبد الملك: لم يرض أن يكون فيمن يقاتلون أعداء الله جهاداً في سبيله؛ إذ إنه غير جدير بهذه المكرمة.

في بعث المسلمين: ردّه عمر بن عبد العزيز من «دابق» وقال: ليس بمثله يستعين المسلمون في قتال عدوهم، وكان عطاؤه ألفين، فردّه إلى ثلاثين. فرجع من دابق إلى «طرابلس» لأنه كان سيّافاً للحجاج، وكان ثقفياً)[1].

● ولمزيد من الإيضاح نورد ما جاء عند الفسوي في «المعرفة والتاريخ» إذ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني أبو سعيد عبد الله بن إبراهيم، حدثنا الوليد، حدثنا عبد الله بن يزيد بن أبي مسلم الثقفي: (أن أباه خرج في بعث الصائفة ـ وهي غزو الروم صيفاً ـ على ديوانه. قال: وخرجت معه، فلما كان بمرج دابق: لقيه كتاب عمر بن عبد العزيز: انصرِف من حيث يلقاك كتاب أمير المؤمنين، فإن الله لا ينصر جيشاً أنت فيهم!!

قال الوليد: فذكرته لابن المبارك، فحدثني أن عمر كتب إلى صاحب الصائفة: إنه بلغني أن ابن أبي مسلم كتب في بعض الصائفة، فارددْه خاسئاً، فإني أكره أن أدعوَ للقوم في أمر، وفيهم ابن أبي مسلم، قال: فردوه من الدرب)[2].

● وقال الفسوي: حدثني سعيد قال: حدثني ضمرة عن رجاء قال: (سأل عمر بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي مسلم خليفة الحجاج: فما فعل؟ قيل: يا أمير المؤمنين غزا الصائفة. فكتب برده وقال: لا أنتصر بجيش هو فيهم. قال: فرده من الدرب)[3].

● حدّث أبو المغيرة قال: حدثنا الأوزاعي قال: قال عمر: (إذا رأيت قوماً يتناجَون في دينهم دون العامة: فاعلم أنهم في تأسيس الضلالة)[4].

---

(١) «الحلية»: ٣١٥/٥، وينظر «المعرفة والتاريخ»: ٦٠٦/١ ـ ٦٠٩، «تاريخ الإسلام» ٢٨٢/٧.

(٢) «المعرفة والتاريخ»: ٦٠٦/١ ـ ٦٠٨.

(٣) المصدر السابق: ٦٠٩/١.

(٤) «الحلية»: ٣٣٨/٥.

قلت: وهذا يذكر بقول ميمون بن مهران: (كان عمر بن عبد العزيز يعلّم العلماء)[1].

● حدّث المسيب بن واضح قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال: (كان عمر بن عبد العزيز يجعل كل يوم من ماله درهماً في طعام المسلمين ثم يأكل معهم. وكان ينزل بأهل الذمة، فيقدمون له من الحلبة المنبوتة والبقول وأشباه ذلك مما كانوا يصنعون من طعامهم، فيعطيهم أكثر من ذلك، ويأكل معهم. فإن أبَوا أن يقبلوا ذلك منه: لم يأكل. فأما من المسلمين: فلم يكن يقبل شيئاً)[2].

● محمد بن كثير، حدثنا الأوزاعي قال: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: لا تركب دابة إلا دابة يضبط سيرَها أضعفُ دابة في الجيش)[3].

● روى نعيم بسنده عن أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي قال: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن الوليد كتاباً فيه: وقسم لك أبوك الخمس كله، وإنما لك سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين وبه حق الله والرسول، وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. فما أكثر خصماء أبيك يوم القيامة! فكيف ينجو من كثر خصماؤه؟!

وإظهارك المعازف والمزامير: بدعة في الإسلام، لقد هممت أن أبعث إليك من يجزّ جمّة السوء. قال: وكان عمر بن عبد العزيز يجعل كلَّ يوم درهماً من خاصة ماله في طعام المسلمين، ثم يأكل معهم)[4].

● وحدّث أبو خليد عن الأوزاعي قال: (قال عمر بن عبد العزيز

---

(١) «الحلية»: ٥/٣٤٠.

(٢) «الحلية»: ٥/٣١٥ ـ ٣١٦، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير: ١٢/٦٩٩ ـ ٦٩٧، «تاريخ دمشق»: ٤٥/٢٣٩.

(٣) «الحلية»: ٥/٣٠٤.

(٤) «الحلية»: ٥/٢٧٠، وانظر ما سبق: ٥/٣١٥ ـ ٣١٦، «تاريخ مدينة دمشق»: ٤٥/٢١٨.

لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك: فحيّهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي)[1].

● قال محمد بن كثير: ثنا الأوزاعي قال: كتب عمر إلى عماله أن يأمروا القُصّاص أن يكون جلُّ إطنابهم ودعائهم: الصلاة على رسول الله ﷺ)[2].

(١) «الحلية»: ٥/٣٣٦.

(٢) «الحلية»: ٥/٣٣٨، وانظر «تاريخ دمشق»: ٤٥/١٩٧ ـ ١٩٨.

عثمان بن أبي سودة

● قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن معمر، ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا يحيىٰ بن عبد الله.

(ح) وحدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا عبد الله بن سعيد، ثنا عيسىٰ بن يونس، قالا: حدثنا الأوزاعي قال: سمعت عثمان بن أبي سودة[1] يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة]: هم أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله ﷻ)[2].

قلت: وهذا تفسير يبدو على خط سواء مع ما كان عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحرص على ألا ينقطع عن الغزو ـ ولو عاماً واحداً ـ في سبيل الله.

● ذلكم ما حدّث ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، قلت لعثمان بن أبي سودة: أتراك غازياً العام؟ قال: (ما أحب ألا أغزو العامَ، وأن لي مائة ألف دينار)[3].

---

(١) هو عثمان بن أبي سودة المقدسي أخو زياد بن أبي سودة، من خيار أهل العلم والصلاح، الغزاة في سبيل الله. قال الأوزاعي: عثمان بن أبي سودة قد أدرك عبادة بن الصامت وكان مولاه. وينظر «الحلية»: ١٠٩/٦، «تهذيب الكمال»: ٣٨٧/١٩ ـ ٣٨٨.

(٢) «الزهد» للإمام أحمد بن حنبل: ص٢٦٤، «الحلية»: ١٠٩/٦.

(٣) «المعرفة والتاريخ»: ٣٧٤/٢، «تهذيب الكمال»: ٣٨٨/١٩.

قلت: وإذا كان الأمر علىٰ هذا المستوىٰ الرباني الرفيع في سلوك عثمان: فليس ما يدعو إلىٰ الاستغراب فيما روىٰ ضمرة عن رجاء قال: (مرض هشام بن إسماعيل خال هشام بن عبد الملك بدابق، فعاده عطاء الخراساني، فقال: ما بقي أحد من إخواني إلا وقد عادني إلا=

● وما أجدر هذه الوِجهة المباركة أن تذكّر بما روى الأوزاعي أن مُطْعِم بن المقدام، عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال: «إذا رابطت ثلاثاً فليتعبَّد المتعبدون ما شاؤوا»[1].

وإنها لكلمات بالغة السمُوّ لما أنها صادقة الانتماء إلى ما ثبت من شديد ترغيب النبي ﷺ في المرابطة في سبيل الله، ومن ذلك ما أوردناه في مناسبة خلت، مما روى مسلم (١٩١٣) عن سلمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه. وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتّان».**

● حدّث محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي، عن عثمان بن أبي سودة قال: (لا ينبغي لأحد ـ وقال ابن قبيس: لأحدكم ـ أن يهتك ستر الله تعالىٰ، قيل: وكيف يهتك ستر الله؟

قال: يعمل الرجل الذنب، فيستره الله عليه، فيذيعه في الناس، وقال ابن قبيس: فيحدث به الناس)[2].

● وحدّث الأوزاعي، حدثني عثمان بن أبي سودة قال: (إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت، كانوا يقولون: من قدمتَه منا فقدمه إلى مقدَم صدق، ومن أخَّرتَه فأخِّره إلى مؤخر صدق، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تُضِلَّنا بعده)[3].

● قال يحيىٰ بن عبد الله الحراني البابْلُتّي: حدثني الأوزاعي، حدثني عثمان بن أبي سودة قال: (صلاة الأبرار: ركعتان إذا دخلت بيتك، وركعتان إذا خرجت)[4].

= ما كان من عثمان بن أبي سودة ـ وكان رفيقاً لعطاء ـ فلما انصرف عطاء إلىٰ الرجل قال لعثمان: إن محمداً قال: ما بقي أحد من إخواني إلا وقد عادني، إلا ما كان من عثمان بن أبي سودة! فقال عثمان: إن ذلك لممشىً لا يراني الله فيه أبداً). «المعرفة والتاريخ» ٣٧٥/٢، «تاريخ مدينة دمشق» ٣٧٤/٣٨.

(١) «الزهد» لأحمد: ص٢٦٤.

(٢) «تاريخ دمشق»: ٣٧٤/٣٨.

(٣) «الحلية»: ١٠٩/٦.

(٤) «تاريخ دمشق» ٣٧٤/٣٨، وانظر «الحلية»: ١٠٩/٦.

الخاتمة

وفي الختام: أحمد الله حق حمده ـ وهو الكريم المنان ـ على ما وفّق ويسَّر وأعان. وكان من عونه وفضله العظيم: توفيقه في هذه المحاولة التي يقودها الجهد المتواضع حيث يراد لها أداء الأمانة ـ قدر المستطاع ـ في إبراز الموقع السامي البنّاء، المضمَّخ بعبير الإخلاص والعطاء في تاريخنا لعلَم شامخ من عيون أتباع التابعين، رحمه الله وبارك علمه وعمله، ومواقفه المزدانة بالصدق والتقوى، ورباطه حتى الممات في سبيل الله!

وصلى الله وسلّم في الأولين والآخرين على من أنقذنا الله به من الهلكة، وجعلنا في حيز أمة أخرجت للناس، سيدنا محمد بن عبد الله سيد ولد آدم، وعلى آله الأبرار، وصحابته الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء.

وجزى الله خير جزائه عاليَتي الهمة بنتَينا الكريمتين: الأديبة المربية، فاطمة أم عبدالله، والشاعرة المبدعة، مؤمنة أم معتصم.

وبالغ الشكر الجزيل لأخينا الوفي، الأديب الوافر العطاء النيّر: الأستاذ عبد الله الطنطاوي، أكرم الله الجميع!

والله المسؤول أن يتفضَّل بالقبول، وأن ينعم بغفر الزلات، وتكفير السيئات، وأن يهب المزيد من ستره الجميل الذي لا يحرمه إلا محروم وأن يجعلنا في عباده الناجين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وفي أدب متجدد من عبد ضعيف، أرجوه جلّ ذكره ـ وهو أهل العطاء

والإحسان سبحانه ـ أن يجعل هذه الصفحات عن شيخ الإسلام أبي عمرو الأوزاعي، التي لولا عونُه وإكرامه لم تكن: زلفايَ لمرضاته ومزيد ستره، إنه ـ جلّ شأنه ـ أهل التقوى وأهل المغفرة.

وللمكتب الإسلامي المزيد من العرفان الشاكر والمحبة والتقدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د/ محمد أديب الصالح
أستاذ ورئيس قسم القرآن والسنة بجامعة دمشق سابقاً
رئيس تحرير مجلة حضارة الإسلام

دليل
القسم الثاني

أ ـ المرويات الحديثية.

ب ـ الفتاوى والأقوال الفقهية.

جـ ـ المرويات عن الأصفياء أهل القلوب.

فهرس المرويات الحديثية

طرف الحديث	الرقم والصفحة

حرف الألف

آخر الأجلين ٤٢/ ٢٦٨
ائتني بها ٤/ ٢٥٠
أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره ٦٢/ ٢٧٨
أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك ٨٣/ ٢٨٨
أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله ـ أبو بكر ٢٤/ ٢٥٩
أتي رسول الله ﷺ بعرق فيه خمسة عشر صاعاً ٥٦/ ٢٧٥
أتيت رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه ٣٠/ ٢٦٢
اجتمعنا فتذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ ٢٧/ ٢٦٠
أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة ١٦/ ٢٥٥
أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي ٦٩/ ٢٨١
ادن من هذا الغداء ٣٣/ ٢٦٤
إذ عطس رجل من القوم ..... ٣ ـ ٤/ ٢٤٩
إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ٤٥/ ٢٧٠
إذا دنا فآذني ٥٨/ ٢٧٧
إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله ٤٥/ ٢٧٠
إذا وطئ أحدكم الأذى بخفيه، فطهورهما التراب ٧٥/ ٢٨٣
إذا وطئ أحدكم بنعله في الأذى، فإن التراب لها طهور ٧٤/ ٢٨٣
أربعون خصلة، أعلاهن منيحة العنز ٨٧/ ٢٩٠

طرف الحديث	الرقم والصفحة
اركبْ. ـ فأبيت ـ	٥/ ٢٥١
أُسر عبد الله بن حذافة السهمي بقيسارية	٥٢/ ٢٧٣
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله	٢/ ٢٤٨
أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً	٧/ ٢٥١
أصابت الناس سنَةٌ على عهد رسول الله ﷺ	١/ ٢٤٧
اعبد الله كأنك تراه	٦٩/ ٢٨١
أعتق رقبة	٥٦/ ٢٧٥
أفلا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهن أدركت من سبقك	٨٦/ ٢٩٠
اكتبوا لأبي شاة	٣٢/ ٢٦٤
إلا الإذخر	٣٢/ ٢٦٤
ألا رجل يرد عنا من شر هؤلاء	٥٨/ ٢٧٦
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة	٥/ ٢٥١
اللهم حوالينا ولا علينا	١/ ٢٤٧
اللهم نجّ الوليد بن الوليد، اللهم نجّ سلمة بن هشام	٨٢/ ٢٨٧
اللهم هؤلاء أهلي	٧٩/ ٢٨٥
أمَا كان يجد هذا ما يسكّن به شعره	٦٢/ ٢٧٩
أمَا كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه	٦٢/ ٢٧٩
أمرنا ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن	٣٤/ ٢٦٥
إمّا أن تركب، وإما أن تنصرف	٥/ ٢٥١
إنْ شئتم بتم هنا، وإن شئتم أتيتم المسجد	٣٥/ ٢٦٥
انطلقوا معي	٣٥/ ٢٦٥
أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان	٤٨/ ٢٧٢
إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبّهون خلق الله	٥٧/ ٢٧٦
إنّ الخير لا يأتي بالشر	١٠/ ٢٥٣
إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل	١١/ ٢٥٣
إنّ الله حبس عن مكة الفيل	٣٢/ ٢٦٣
إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً	٢٣/ ٢٥٩

طرف الحديث	الرقم والصفحة
إنّ الموت فزع، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا	٢٢/ ٢٥٩
أنّ النبي ﷺ أخذ حسناً وحسيناً وفاطمة ولف عليهم ثوبه	٧٩/ ٢٨٥
أنّ النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم	٦٠/ ٢٧٨
أنّ النبي ﷺ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها	٣٧/ ٢٦٦
أنّ رسول الله ﷺ ذبح بقرة عن نسائه وكن متمتعات	٦٦/ ٢٨٠
أنّ رسول الله ﷺ لما خرج لدفن شهداء أُحد	٨١/ ٢٨٦
أنّ سبيعة الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة	٤٢/ ٢٦٩
إنّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	٣/ ٢٤٩
إنّ صلاتنا لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	٤/ ٢٥٠
إنّ عائشة بلغها أنّ عبد الله بن الزبير كان في دار لها باعتها	٨٤/ ٢٨٨
إنّ عائشة كانت إذا اعتكفت في المسجد اعتكفت العشر الأواخر	٦٥/ ٢٨٠
إنّ لله عباداً خصهم بالنعم لمنافع العباد	٧٠/ ٢٨٢
إنّ مما أتخوف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها	١٠/ ٢٥٣
إنّ من الغيرة ما يحب الله عز وجل	٢٨/ ٢٦١
إنّ هذه الضجعة يبغضها الله	٣٥/ ٢٦٦
إنها مؤمنة، فأعتقها	٤/ ٢٥٠
أنه تمارى هو والحر بن قيس في صاحب موسى	٧٦/ ٢٨٤
إنه جبريل أمني ليعلمكم أن ما بين هذين الوقتين وقت	١٢/ ٢٥٤
أنه رأى رسول الله ﷺ يمسح على خفيه	٥٠/ ٢٧٢
انهزم عن رسول الله عليه السلام يوم أحد حتى لم يبق معه إلا ١٢ رجلاً ...	٥٨/ ٢٧٦
إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها	٧٣/ ٢٨٣
أوَغير ذلك؟	١٨/ ٢٥٦
أوَليس التوراة والإنجيل في يد أهل الكتاب	٩/ ٢٥٢
أين السائل؟	١٠/ ٢٥٣ و٥٦/ ٢٧٦

طرف الحديث	الرقم والصفحة
أين الله؟	٤/ ٢٥٠
أين تحب أن أصلي في منزلك	٣١/ ٢٦٣
أيّ الأعمال أحب إلى الله	٢٧/ ٢٦٠
أي هؤلاء كان أكثر أخذاً للقرآن؟	٨١/ ٢٨٧
الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم ارشد الأئمة	٨/ ٢٥٢
حرف الباء	
بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة وخالد بن زيد	٥٣/ ٢٧٤
بل أنا أقتلك	٥٨/ ٢٧٧
بل أنتِ تربت يداك، نعم يا أم سليم	٣٩/ ٢٦٧
بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة	٣/ ٢٤٩
بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل	٧٦/ ٢٨٤
بينما أنا عند رسول الله ﷺ جالس إذ جاءه رجل	٥٦/ ٢٧٥
بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس	١٠/ ٢٥٣
بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ مرت جنازة	٢٢/ ٢٥٨
حرف التاء، والثاء	
تجاوز الله لأمتي عن الخطأ والنسيان	٦٧/ ٢٨٠
تسبّح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين	٨٦/ ٢٩٠
ثم قام ..فبدأ بالظهر فصلاها	٧٨/ ٢٨٥
حرف الجيم، والحاء، والخاء	
جاء بلال إلى رسول الله ﷺ وهو يتغدى	٣٣/ ٢٦٤
جعل يمسح الرُّحضاء عن وجهه	١٠/ ٢٥٣
حبسنا رسول الله ﷺ على خزيرة صنعناها له	٣١/ ٢٦٣
حضّ رسول الله ﷺ على طلب العلم قبل ذهابه	٩/ ٢٥٢
حق المسلم على المسلم خمس	٤٤/ ٢٦٩ و٢٧٠
حقت محبتي للمتحابين في	٢١/ ٢٥٨

طرف الحديث	الرقم والصفحة
خذه واستغفر ربك	٥٦/ ٢٧٦
خذه وتصدق به على ستين مسكيناً	٥٦/ ٢٧٦
خذوا من العمل ما تطيقون	٤٧/ ٢٧١
حرف الدال، والذال	
دخل عليّ النبيّ ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صور	٥٧/ ٢٧٦
دعهنّ أبا بكر فإنها أيام عيد	٤٨/ ٢٧٢
دعوه، وأهريقوا على بوله دلواً من ماء	٧٧/ ٢٨٤
ذلك شيء يجدونه في صدورهم	٤/ ٢٤٩
حرف الراء، والزاي	
رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه	٤٨/ ٢٧١
رأينا رسول الله ﷺ ينزّل عليه	١٠/ ٢٥٣
زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال:	٥/ ٢٥٠
زمّلوهم بجراحهم، فإني أنا الشهيد عليهم	٨١/ ٢٨٦
حرف السين	
سئل ابن عباس عن امرأة وضعت بعد وفاة زوجها	٤٢/ ٢٦٨
سألت رافع... عن كراء الأرض بالذهب والورق	٥٩/ ٢٧٧
سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون	٢٤/ ٢٥٩
سأل رجل رسول الله عن وقت الصلاة	١٢/ ٢٥٤
ستّ خصال من الإيمان	٢٩/ ٢٦٢
سلني (أسألك مرافقتك في الجنة)	١٨/ ٢٥٦
سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول:	٨٣/ ٢٨٧
السلام عليكم ورحمة الله	٥/ ٢٥٠

حرف الصاد

صدرنا مع رسول الله من مكة فجعل الناس يستأذنونه ٧/ ٢٥١
صلّ الصلاة لميقاتها ٢٠/ ٢٥٨
صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه ١٣/ ٢٥٤

حرف العين، والغين

عجبتم من رجل نصر الله ورسوله ٥٣/ ٢٧٤
عقلت مجّة مجّها رسول الله ﷺ في وجهي ٣١/ ٢٦٢
عليك بكثرة السجود لله ١٦/ ٢٥٦
غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ٨٦/ ٢٩٠

حرف القاء

فأتي رسول الله ﷺ بعرق فيه خمسة عشر صاعاً ٥٦/ ٢٧٥
فأرسل إلينا رسول الله ﷺ فجعل يومئ بعضنا إلى بعض ٢٧/ ٢٦٠
فأطعم ستين مسكيناً ٥٦/ ٢٧٥
فأعني على نفسك بكثرة السجود ١٨/ ٢٥٦
فأنى يشبهها ولدها؟ هن شقائق الرجال ٣٩/ ٢٦٧
فصم شهرين متتابعين ٥٦/ ٢٧٥
فصم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه ١٣/ ٢٥٤
فلا تفعل صم وأفطر وقم ونم ١٣/ ٢٥٤
فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرّجت ١/ ٢٤٧
فمن أنا؟ ١/ ٢٥٠

حرف القاف

قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس ٧٧/ ٢٨٤

طرف الحديث	الرقم والصفحة
قام رسول الله ﷺ فبدأ بالظهر فصلاها	٧٨/ ٢٨٥
قام رسول الله ﷺ فخطبنا، فذكر الفتنة	٣٨/ ٢٦٧
قد أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم	٣٨/ ٢٦٧
قد كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك	٤/ ٢٤٩
قدمت المدينة فسألت محمد بن علي عن قوله تعالى:	٦٨/ ٢٨١
قدمت المدينة في خلافة هشام	٢٥/ ٢٥٩
قدّموه في اللحد قبل صاحبه	٨١/ ٢٨٧
قدم علينا معاذ بن جبل اليمن	٢٠/ ٢٥٧
قلت يا رسول الله: إنا كنا حديثي عهد بجاهلية	٤/ ٢٤٩
قنت رسول الله ﷺ في صلاة العتمة شهراً	٨٢/ ٢٨٧

حرف الكاف

كان أبو طلحة يترس مع رسول الله ﷺ بترس واحدة	٤٦/ ٢٧١
كان أحب الصلاة إلى رسول الله ﷺ ما داوم عليها وإن قلت	٤٧/ ٢٧١
كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة داوم عليها	٤٧/ ٢٧١
كان تنورنا إلى جنب تنور النبي ﷺ	٤٠/ ٢٦٨
كان رسول الله ﷺ يأتيني ـ وهو يعتكف في المسجد ـ	٦٤/ ٢٧٩
كان لرجال فضول أرضين من أصحاب رسول الله	٨٨/ ٢٩١
كانت مجاورة أم سلمة زوج النبي ﷺ فكانت تدخل عليها	٣٩/ ٢٦٧
كفّن أبي في نَمِرة واحدة	٨١/ ٢٨٧
كنت آتي رسول الله ﷺ بوضوئه وبحاجته	١٨/ ٢٥٦
كنا إذا سافرنا مع رسول الله أمرنا ألا ننزع خفافنا	٣٤/ ٢٦٥
كنا عند معاوية ﷺ إذ سمع المنادي يقول	٢٦/ ٢٦٠
كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصاب الناس مخمصة	٢/ ٢٤٨

كنا مع رسول الله ﷺ نوازي العدو يوم الخندق ٧٨/ ٢٨٥
كيف بكم إذا أُمر عليكم أمراء يصلون الصلاة لغير ميقاتها ٢٠/ ٢٥٧

حرف اللام

لا أعرفن رجلاً يجيء يوم القيامة ببعير له رغاء ٥١/ ٢٧٣
لأبشرنك بها يا علي، فبشرْ بها أمتي من بعدي ٦٨/ ٢٨١
لا تقتله ٣٦/ ٢٦٦
لا تنظروا في صغر الذنوب ١٤/ ٢٥٥
لا هجرة اليوم ـ عائشة ٥٤/ ٢٧٥
لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ٨٤/ ٢٨٩
لقد مكثنا وآل رسول الله شهراً وما لنا ولهم إلا تنور واحد ٤١/ ٢٦٨
لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت له: أخبرني بعمل ١٦/ ٢٥٥
لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: دلني على عمل ينفعني ١٧/ ٢٥٦
للناس ثلاثة معاقل ٢٥/ ٢٦٠
لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة ٣٢/ ٢٦٣

حرف الميم

ما بال رجال يكون شِق الشجرة التي تلي رسول الله أبغض إليهم ٧/ ٢٥١
ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة ١٧/ ٢٥٦
ما من والٍ إلا له بطانتان ٨٥/ ٢٨٩
مرّ رجل فقمت إليه ٢١/ ٢٥٨
مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ٤٣/ ٢٦٩
من أدرك من الصلاة ركعة، فقد أدركها ٥٥/ ٢٧٥
من تعارّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٧١/ ٢٨٢
من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ٦/ ٢٥١

من شهد أن لا إله إلا الله وحده ٧٢/ ٢٨٢
من غسّل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ٨٠/ ٢٨٦
من قال: سبحان الله قبل طلوع الشمس ١٥/ ٢٥٥
من كانت له فضل أرض فليزرعها ٨٨/ ٢٩١
من لبس الحرير في الدنيا ٦٣/ ٢٧٩
المتحابين في الله يظلهم الله في ظل عرشه ٢١/ ٢٥٨

حرف النون، والهاء

نأكل رزقنا ورزق بلال في الجنة ٣٣/ ٢٦٤
نشر الله عبدين من عباده أكثر لهما من المال والولد ١٩/ ٢٥٧
نصف الدهر ١٢/ ٢٥٤
نعم (فلو صليت في منزلي) ٣١/ ٢٦٣
هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم ٦١/ ٢٧٨
هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ٤٩/ ٢٧٢

حرف الواو

وأصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يدع لهم ٨٢/ ٢٨٧
واطلعت غنيمة لي ترعاها جارية لي ٤/ ٢٥٠
وأنت من أهلي ٧٩/ ٢٨٥
وبينا أنا مع النبي ﷺ في صلاة، إذ عطس رجل ٤/ ٢٤٩
... وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً ٧/ ٢٥٢
وكان النبي ﷺ إذا صلى صلاة داوم عليها ٤٧/ ٢٧١
وكان يأتينا رسول الله ﷺ بعد صلاة المغرب ٣٥/ ٢٦٥
وما تراهم قدموا ٨٢/ ٢٨٧
ويحك ما صنعت؟ ٥٦/ ٢٧٥

حرف الياء

يا رسول الله أرايت إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام ٣٩/ ٢٦٧

يا رسول الله أرايت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني ٣٦/ ٢٦٦

يا رسول الله إن بصري قد ساء وإن الأمطار إذا اشتدت سال الوادي ٣١/ ٢٦٣

يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ١/ ٢٤٧

يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور بالأجور ٨٦/ ٢٩٠

يا رسول الله هلك المال وجاع العيال ١/ ٢٤٧

يا عائشة عشينا ٣٥/ ٢٦٥

يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ ١٣/ ٢٥٤

يا فلان اذهب مع فلان ٣٥/ ٢٦٥

يظلهم الله في ظل عرشه ٢١/ ٢٥٨

... ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول: ٧/ ٢٥٢

فهرس الفتاوى والأقوال الفقهية

	الرقم	صفحة
حرف الهمزة		
في الأجرة على صياغة الذهب والفضة	١	٣٠٤
في الإيلاء ثم المرض أو السفر	٣٦	٣١٦
حكم أكل الميتة والدم والخنزير من غير ضرورة	٥١	٣٢٠
هل ترث الجدة وابنها حي	٨٧	٣٣٣
الأوزاعي يورث ثلاث جدّات	٨٨	٣٣٤
إذا قال: أنت عليّ كظهر أبي	٩٧	٣٣٦
أيُحرم بالحج ثم يفسخ بعمرة بعد الصحابة	١١١	٣٣٩
فرضية الأذان	١١٨	٣٤١
الحكم في قول الرجل لزوجته: أنت عليّ حرام	١٢٩	٣٤٤
لو قالت المرأة لزوجها: أنت عليّ كظهر أمي	٩١	٣٣٤
هل يؤم المتيمم المتوضئ	١٥٧	٣٥٤
من أحكام العيدين.. الأضحى وأيام التشريق	١٠٧	٣٣٨
حرف التاء		
تكرار الحالِف اليمين مراراً	١٢	٣٠٨
ترتيب الأحكام في عقوبة الحرابة	١٩	٣١٠
التغليس بصلاة الصبح	٢٢	٣١١
التكبير... والعيد	٦٥	٣٢٥
تفريق الوضوء... الحكم	٦٨	٣٢٦

	الرقم	صفحة
الضربة الواحدة للتيمم	١٥٨	٣٥٤

حرف الجيم

في الجهاد والسير	٢٥	٣١٢
من أحكام الجهاد والسير... الهدية	٣٥	٣١٥
المجامع أهله في رمضان	٥٦	٣٢٢
إذا جعل أمر امرأته بيدها	٨١	٣٣٠
الجهاد... ودلالة كتب عليكم القتال	٨٥	٣٣٢
هل يجتمع الجلد والرجم	٨٩	٣٣٤
في الجهاد والسير... أمان العبد والمرأة	١٠٠	٣٣٦
الجنازة والمشي خلفها	١٠٨	٣٣٨
حكم جلد الميتة بعد الدباغ	٢٣	٣١٢

حرف الحاء

في الحلف بملل سوى الإسلام	١٠	٣٠٧
من أحكام حد القتل	١٦	٣٠٩
ترتيب الأحكام في عقوبة الحرابة	١٩	٣١٠
من أحكام الحج	٢٤	٣١٢
الحيض... وأقل مدة الطهر	٣٤	٣١٥
إذا حاضتْ في بقية من الوقت	٧٣	٣٢٨
تحريم من زنى بها الأب على ولده	٨٤	٣٣١
إقامة الحدود في العسكر بأرض العدو	١١٧	٣٤١
من أحكام الحج... جواز الاشتراك في الهدي التطوع	١٢٨	٣٤٣
في الحج... المحصَر بمرض	١٣٤	٣٤٥
حول درء حد السرقة بالشبهة	١٦٩	٣٥٨
من أحكام الحرابة وقطع الطريق	١٤	٣٠٩

	الرقم	صفحة
حرف الخاء		
الخلع... والطلاق	٣٩	٣١٧
فيما يحل أخذه بالخلع	٤١	٣١٧
تخليل الخمر... وأكل ما تخلل منها	١٣١	٣٤٤
حرف الدال		
في الحج... ما الذي يجزئ في دم التمتع أو القرآن أو حصر العدو أو المرض	١٣٧	٣٤٦
حرف الذال		
الذبائح والتسمية	٢٦	٣١٣
ذكاة الجنين	٤٩	٣١٩
يؤكل ما في البحر.. ولا يحتاج إلى ذكاة	١٢٠	٣٤١
حرف الراء		
الرهن والكفيل في السلم	٣	٣٠٥
في رهن المشاع	٤	٣٠٥
من أحكام الرضاع	٤٢	٣١٧
رؤية الهلال... والصيام	٤٥	٣١٨
قليل الرضاع في الحولين	٦٠	٣٢٤
من أحكام الرضاع... بعد الفطام	١١٠	٣٣٩
رفع اليدين عند الرفع والخفض في الصلاة	١١٢	٣٣٩
مدة الرضاع	١٢٣	٣٤٢
حكم رفع الأيدي عند الركوع وعند رفع الرأس منه	١٦٣	٣٥٥
حرف الزاي		
مما تجب فيه الزكاة	١٠٦	٣٣٨
تزويج الوليّ للصغيرة	١٤٠	٣٤٧

	الرقم	صفحة
طلوع الفجر... وزكاة الفطر	١٥٢	٣٥٢
تحريم من زنى بها الأب على ولده	٨٤	٣٣١
حرف السين		
السلم في صنفين من الأشياء	٢	٣٠٤
فضل السواك	٨٢	٣٣٠
استلام الركنين اليمانيين	٩٩	٣٣٦
حول سنة الفجر	١٠١	٣٣٧
سؤر الكلب.. والحكم فيه	١٤٨	٣٥٠
فيمن سبّ الرسول ﷺ والعياذ بالله	١٥٠	٣٥٠
هل تجوز المساقاة في الأصول كلها؟	١٦٨	٣٥٧
المسافر يدخل في صلاة المقيم	١٠٩	٣٣٩
حرف الشين		
في شراء الرجل لصدقته	٧٠	٣٢٧
في شروط المتلاعنَين	٨٣	٣٣١
شهادة المحدود	٩٣	٣٣٥
إذا جاء شهود الزنى متفرقين	٩٦	٣٣٥
حرف الصاد		
من أحكام الصيام	١٨	٣١٠
في الصيام.. التطوع.. ورمضان	٣٢	٣١٥
لزوم صوم التطوع بالدخول فيه	٣٣	٣١٥
صلاة الخوف في المغرب	٦١	٣٢٤
الصيد والكلب المعَلَّم	٦٢	٣٢٤
في الصلاة.. وإدراكها	٧٢	٣٢٧
من نام عن صلاة أو نسيها	٧٦	٣٢٩
الصلاة وما يدركه المأموم	٧٩	٣٣٠

	الرقم	صفحة
في الصلاة... إذا دخل المسافر في صلاة المقيم	٩٤	٣٣٥
ما أدرك هو أول صلاته	٩٥	٣٣٥
الصلاة وسكتات الإمام	١٠٣	٣٣٧
الصيام... والسفر	١٠٤	٣٣٧
التأمين في الصلاة	١٠٥	٣٣٨
المسافر يدخل في صلاة المقيم	١٠٩	٣٣٩
لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب	١١٥	٣٤٠
في الصيد والذبائح	١١٦	٣٤٠
في الصلاة... بسط الثوب والصلاة عليه	١٢٢	٣٤٢
من أحكام الصلاة... للمسافر	١٢٦	٣٤٣
في النكاح... الصداق القليل (بدرهم)	١٣٩	٣٤٧
الصرف يوجد فيه زيوف	١٤٧	٣٥٠
المصلي في الركوع والسجود	١٤٩	٣٥٠
الصلاة على النبيّ ﷺ في التشهد	١٥١	٣٥١
حكم الصلاة خلف الغلام قبل أن يحتلم	١٦٠	٣٥٤
مات وعليه صيام من قضاء رمضان أو من نذر...	١٣٦	٣٤٦
حرف الضّاد		
حم الضحك في الصلاة	١٦١	٣٥٥
حرف الطاء		
في الأطعمة	٢٧	٣١٣
في الطهارة	٣٠	٣١٤
طلاق المريض... والإرث	٣٧	٣١٦
الطلقات الثلاث بكلمة واحدة	٣٨	٣١٦
الطلاق والعدة	٤٠	٣١٧
إذا وجد من الماء ما لا يكفيه لطهارته	٦٩	٣٢٧
في الطلاق.. والتخيير	٧٧	٣٢٩

	الرقم	صفحة
الطهارة.. والطلاق	٧٨	٣٢٩
الاستثناء في الطلاق	١٣٠	٣٤٤
في الأطعمة... يكرهون الرخم	١٣٢	٣٤٥
في الأطعمة... أكل الحيّة	١٣٣	٣٤٥
كل امرأة يتزوجها فهي طالق	٥٥	٣٢١
حرف العين		
العدة وبيت الزوجية	٤٨	٣١٩
الحكم في عدة المختلعة	٩٢	٣٣٤
في الاعتكاف... والوقت	١٣٥	٣٤٥
إضافة العمرة إلى الحج	١٤٦	٣٤٩
من أحكام العيدين... الأضحى وأيام التشريق	١٠٧	٣٣٨
حرف الغين		
في الجهاد والسير... من أحكام الغلول	٤٤	٣١٨
في الغنائم	٧٤	٣٢٨
غسل الجمعة... والرواح	١٤٥	٣٤٩
حرف القاف		
القراض والشرط	٥	٣٠٦
القصاص... وعفو المرأة	٢٨	٣١٣
القسامة... وعفو النساء	٢٩	٣١٤
في القصاص... وتخيير ولي القتل	٣١	٣١٤
ما هي الأقراء	٤٣	٣١٧
في قصر الصلاة	٤٦	٣١٩
في القصاص ـ العاقلة.. والدية	٥٣	٣٢١
كل امرأة يتزوجها فهي طالق	٥٥	٣٢١
القصاص والوراثة	٥٩	٣٢٣

	الرقم	صفحة
في القصاص... هل يقاد والد بولده؟	٨٠	٣٣٠
المطيع والعاصي.. وقصر الصلاة	١١٤	٣٤٠
وجوب القراءة على المقتدي فيما أسرّ به الإمام	١٢١	٣٤٢
قصر الصلاة... ومدة الإقامة المنوية	١٢٥	٣٤٣
قصر الصلاة... ومقدار السفر المطلوب	١٢٧	٣٤٣
هل تقضى الفوائت في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها	١٥٩	٣٥٤
من أحكام الحرابة وقطع الطريق	١٤	٣٠٩
من أحكام حد القتل	١٦	٣٠٩
حرف الكاف		
كفارة اليمين... وإطعام المساكين	١١	٣٠٧
الكفالة بالنفس	١٧	٣١٠
في الكافر يُرى يصلي	٥٢	٣٢٠
إذا أسلم الكافر وعنده عشر نسوة أو أختان	١٣٨	٣٤٧
حكم الكلام نسياناً في الصلاة	١٥٣	٣٥٢
حكم الكلام عمداً في الصلاة لمصلحة الصلاة	١٥٤	٣٥٢
الكفارة في إتيان الحائض	١٥٦	٣٥٤
حرف الميم		
العامل يخالف في المضاربة	٦	٣٠٦
المكره على الحنث بيمينه	١٣	٣٠٨
من أحكام المزارعة	١٥	٣٠٩
هل يجوز للمحرم غسل رأسه؟ دخول الحمام	٢١	٣١١
حكم جلد الميتة بعد الدباغ	٢٣	٣١٢
حكم المرتد	٥٠	٣٢٠
مدة المسح على الخفين	٦٤	٣٢٥
مسُّ المرأة... هل ينقض الوضوء؟	٦٦	٣٢٦
لا ميراث لمن أسلم قبل التقسيم	٦٧	٣٢٦

	الرقم	صفحة
حكم مباشرة الحائض	٧١	٣٢٧
في المواريث... والمولود يستهلّ ثم يموت	٨٦	٣٣٣
المحرم... وحجّ الفريضة للمرأة	٩٨	٣٣٦
مجاوزة الميقات جهلاً	١٠٢	٣٣٧
الحكم فيما يقتُل المحرم	١١٩	٣٤١
في المسح على الخفين مع وجود الخزق	١٢٤	٣٤٣
الاختلاف في معنًى من المتعة	١٤٤	٣٤٩
المسح على الجوربين	١٥٥	٣٥٣
في صفة المسح على الخفين	١٦٥	٣٥٦
مسح الخفّ وما ظهر من القدم	١٦٦	٣٥٦
هل تجوز المساقاة في الأصول كلها	١٦٨	٣٥٧
حرف النون		
من أحكام النكاح	٢٠	٣١١
نفقة المبتوتة غير الحامل	٥٤	٣٢١
هل تنفى المرأة؟	٩٠	٣٣٤
الاستئمار في النكاح	١٤١	٣٤٨
في الإشهاد على النكاح	١٤٢	٣٤٨
حكم نكاح المتعة	١٤٣	٣٤٨
من نام عن صلاة أو نسيها	٧٦	٣٢٩
حرف الهاء		
هل للوالد أن يرجع فيما وهب لولده؟	٧	٣٠٦
حرف الواو		
من أحكام الوصيّة	٤٧	٣١٩
في الوصية للعبد	٥٧	٣٢٢
في الوصية لغير القرابة	٥٨	٣٢٢
الوضوء... والنية	٦٣	٣٢٥

	الرقم	صفحة
في الوصية بالمال كله	٧٥	٣٢٨
حكم الوقوف بمزدلفة	١١٣	٣٤٠
لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن	١٦٢	٣٥٥
هل يقضى الوتر بعد صلاة الفجر؟	١٦٤	٣٥٦
هل تجزئ في الوتر ركعة؟	١٦٧	٣٥٦
حرف الياء		
اليمين الغموس. . . والكفارة	٨	٣٠٦
حول صيغة اليمين	٩	٣٠٧

فهرس المرويات عن الأصفياء أهل القلوب

صفحة	
٣٦٥	بلال بن سعد
٣٦١	حسّان بن عطية
٤٠٠	سفيان الثوري
٣٧٦	عبدالله بن أبي زكريّا
٣٨٦	عبدالله بن محيريز
٣٧٤	عبدة بن أبي لبابة
٣١٤	عثمان بن أبي سودة
٣٩٦	عروة بن رويم
٣٩٢	عطاء بن أبي رباح
٣٩٠	عطاء بن ميسرة
٤٠٤	عمر بن عبد العزيز
٣٧٨	القاسم بن مخيمرة
٣٩٤	كعب الأحبار
٣٨٣	مكحول الأزدي البصري

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية
٣ ـ فهرس الأعلام
٤ ـ فهرس المصادر والمراجع
٥ ـ فهرس الموضوعات

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	الصفحة
٢ ـ سورة البقرة		
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾	٢٨	١٤٤
﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾	١٩٥	٣٨٠
٣ ـ سورة آل عمران		
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ...﴾	١٨	٤١، ٧٩، ١٨٦، ١٨٧
﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ...﴾	٧٩	٧، ٩، ٣٤، ٢٢٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾	٢٠٠	٢٣٥
٤ ـ سورة النساء		
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾	١١	٢٠٦
﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾	٨٠	٩١
٦ ـ سورة الأنعام		
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٧٥	٢٣٣
٨ ـ سورة الأنفال		
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾	٢	١٢٩، ٣٦١
﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾	٣	٣٦١
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾	٤	٣٦١
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ...﴾	٢٠	٩١

السورة	الآية	الصفحة
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...﴾	٦٠	٢٣٥
﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾	٦٣	١٧٢
٩ ـ سورة التوبة		
﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾	٩١	١٢٨، ٣٦٧
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾	١٢٨	٢١٠
١٠ ـ سورة يونس		
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢ ـ ٦٤	١٢٩
١٣ ـ سورة الرعد		
﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ...﴾	٨	٣٨٤
١٨ ـ سورة الكهف		
﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٢٢٤
﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	٢٨٤
﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾	٦٤	٢٨٤
١٩ ـ سورة مريم		
﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾	٥٩	٣٨١
﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾	٩٨	١٧٤
٢٢ ـ سورة الحج		
﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ...﴾	٢	٢١٩
٢٤ ـ سورة النور		
﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ... وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	٣٩٢
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٦٢	٣٧٨
٢٨ ـ سورة القصص		
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾	٧	١٦، ١٧

السورة	الآية	الصفحة
٢٩ ـ سورة العنكبوت		
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾	٦٩	٩
٣١ ـ سورة لقمان		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا...﴾	٣٣	١١٣، ١٤٤
٣٣ ـ سورة الأحزاب		
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾	٣٣	٢٨٥
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٧٢	٤٠٤
٣٤ ـ سورة سبا		
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾	٥١	٣٧٢
٣٥ ـ سورة فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	١٩، ٣٤، ١٦٦، ١٨٥
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣٩	١٧٣
٤٠ ـ سورة غافر		
﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ...﴾	٢٨	٢٥٩
٤٢ ـ سورة الشورى		
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...﴾	٣٠	١٩٠
٤٥ ـ سورة الجاثية		
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا... هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾	١٨ ـ ٢٠	٧
٥٠ ـ سورة قَ		
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾	١٦	١١٧
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾	١٨	١٧٢

السورة	الآية	الصفحة
٥١ ـ سورة الذاريات		
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	٢٢٠
٥٦ ـ سورة الواقعة		
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾	١٠ ـ ١١	٤١٣
٦١ ـ سورة الصف		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١	٢٦٠
٦٥ ـ سورة الطلاق		
﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾	٤	٢٦٨
٧٠ ـ سورة المعارج		
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٢٧١
٧٥ ـ سورة القيامة		
﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾	١٠	٣٧٢
٧٦ ـ سورة الإنسان		
﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	١١١، ١٢٠
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ...﴾	٢٧	١١١، ١٢٠
٨٩ ـ سورة الفجر		
﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾﴾	٩	١٧٤
١٠٢ ـ سورة التكاثر		
﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾	١، ٢	٤٠٨، ٤٠٩
١٠٤ ـ سورة الهمزة		
﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾﴾	٦ ـ ٧	١٧٣

٢ - فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
حرف الألف	
«إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: . . .»	٢٣٥
«أعطيت جوامع الكلم»	٨٧
«أعطيت مفاتح الكلم»	٨٧
«إنْ خزق فكل، وإن أصاب بعرضه فلا تأكل»	١٠٤
«إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة. . .»	٢٣٢
«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. . .»	١٩١، ١٩٣
«إن المسلم إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على أذاهم»	١٧٨
«أنه عليه الصلاة والسلام ضحك حتى بدت نواجذه»	١١٦
«أوتيت جوامع الكلم»	٨٧
حرف الباء	
«بعثت بجوامع الكلم»	٨٧
حرف التاء	
«تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي. . .»	٢٢٥
حرف الثاء	
«ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن؛ لا يؤم رجل قوماً. . .»	١٦٥

الحديث	الصفحة
حرف الخاء	
«خيار أمتي الذين يشهدون...» (مرسل)	٣٩٦
حرف الراء	
«رأيت ربي في أحسن صورة، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى...»	٢٣٣
«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا...»	٢٣٥
«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه...»	٢٣٥، ٤١٤
حرف الصاد	
«صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر حين كان الظل مثل شراك النعل»	٢٤
حرف العين	
«عن هذا»	٢٢٣
«عجباً لأمر المؤمن...»	٤٠٨
حرف الفاء	
«فوا الذي نفسي بيده لو طوقت ذلك...»	٢٣٧
حرف الكاف	
«كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه...»	٦٩
«كل أمر لا يذكر فيه المعاد لا خير فيه»	٢٣٧
«كن جليس بيتك»	١٦٩
حرف اللام	
«لا يحل دم مسلم يشهد أن لا إله إلا الله...»	١٩١
حرف الميم	
«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي...»	١٧٨
«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي...»	١٧٨

الحديث	الصفحة
«ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً...»	١١٦
«ما رأيت النبيّ ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً...»	١١٦
«مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء...»	٢٤
«مثل الراجع في صدقته كالكلب يقيء فيرجع في قيئه فيأكله»	٢٤
«المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي...»	١٧٩
«ملأى لا تغيضها نفقة، سحّاء الليل والنهار...»	١٨
«من ترك الجمعة أربعاً متواليات...»	١٦٩
«من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر...»	١٦٩
«من رآني فقد رأى الحق...»	٢٢٦، ٢٢٧
«من رآني في المنام فقد رآني...»	٢٢٥
«من سلك طريقاً يطلب فيه علماً...»	٨٤
«من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه»	٢١٦
«من غزا ينوي عقالاً فله ما نوى»	٧٥
«من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار»	٩١، ١٤٩، ٢٢٦
«من مات مرابطاً في سبيلي أجرى الله عليه أجر عمله الصالح..»	٢٣٦
«من ولاه الله عزَّ وجلَّ شيئاً من أمور المسلمين...»	٣٨٠، ٤٠٧
حرف الهاء	
«هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟»	٢٣٧
«هل عسى أحدكم أن تبيت فصاله رواء وجاره طاو إلى جنبه»	٢١١
حرف الياء	
«يا عبد الرحمٰن ألا تمسك معنا»	٢٢٢ ـ ٢٢٥
«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله...»	٧٨، ١٨٦

٣ ـ فهرس الأعلام

حرف الألف

أبان بن أبي عياش: ٤٤
إبراهيم بن أبي سفيان ـ شيخ أهل الشام: ٢٨١
إبراهيم بن أدهم: ١٧٠، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٧
إبراهيم بن أعين: ١٩٠، ٤٠١
إبراهيم بن أيوب: ١٤٠
إبراهيم بن شماس السمرقندي: ٤٤
إبراهيم بن عيسى اليشكري: ٣٢
إبراهيم بن كثير الخولاني: ٤٤
إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الشامي: ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٤٣ ـ ٤٩، ٦٦، ٧٧، ٨٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٧، ١٢١، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٢ ـ ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١٥، ٣٨٣، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١١
إبراهيم بن مرة: ٣٨٧
إبراهيم النخعي: ٩٣، ١٠٥، ١٣٣ ـ ١٣٥، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٤٨، ٣٥٤ ـ ٣٥٦
ابن أبي حاتم: ٤٠٩
ابن أبي ذئب: ٣١٠
ابن أبي العشرين = عبد الحميد بن حبيب
ابن أبي عمرة: ٣٠٠
ابن أبي كبشة: ٢٧٦، ٢٧٧
ابن أبي ليلى = عبد الرحمٰن ابن أبي ليلى: ٦٩، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٥٧
ابن أبي مسلم = يزيد بن أبي مسلم: ٤١٠
ابن الأثير: ٤٠، ٢٢٦
ابن إدريس = عبد الله بن إدريس
ابن الأزرق: ١٣٩، ٢١٨
ابن أم عبد: ١٦٤
ابن البرقي: ٣٠٩
ابن بطّال = علي بن خلف
ابن تيمية: ٥٧، ٩٨، ١٦٥، ٢٣١
ابن جابر عن أبيه: ٢٦١
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
ابن الجوزي: ٣٧٠، ٣٧٤
ابن الحاج (ت٧٣٧): ٢٢٧

ابن حارث: ٦٢
ابن حِبان = محمد بن حِبان البُستي
ابن حجر العسقلاني: ٤٩، ٧٠، ١١٧، ١٤٨
ابن حذلم = أحمد بن سليمان بن أيوب
ابن حزم: ٥٩
ابن حَلْبَس = يونس بن ميسرة بن حلبس
ابن خُرَيم: ٣٨٦
ابن خلف: ٢٧٦
ابن الديلمي = عبد الله بن الديلمي
ابن ذكوان = عبد الله بن أحمد بن ذكوان
ابن رواد: ٦٨
ابن زبْر، أبو سليمان محمد بن عبد الله: ١٤
ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
ابن سراقة: ٥٠، ٦٥
ابن سعد = محمد بن سعد
ابن السكيت: ٢٠
ابن سلام: ٨٢
ابن سيرين = محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري
ابن شابور = محمد بن شعيب بن شابور
ابن شبرمة: ٣١٣، ٣٢٣، ٣٤٧
ابن شهاب الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب
ابن صاعد: ٢٦٨
ابن الصبغاء: ٤٠
ابن عباس = عبد الله بن عباس
ابن عبد الحكم: ٣٢١، ٣٢٢
ابن عبد ربه: ٣٢١
ابن عجلان = محمد بن عجلان: ٢٨٣
ابن عساكر: ١٢، ١٣، ٢١، ٢٢، ٣٦، ٣٧، ٦٠، ٦٤، ١٧٥، ١٠٤، ١٢٠، ٣٦٩
ابن عطية: ٢٣٥، ٣٣٢
ابن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب
ابن عمرو = عبد الله بن عمرو بن العاص
ابن عون = عبد الله بن عون
ابن عيينة = سفيان بن عيينة
ابن فرحون المالكي: ٥٨
ابن الفرضي = أبو الوليد عبد الله الأزدي: ٦٠، ٦٢
ابن قبيس: ٤١٤
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم: ٣٠٠
ابن القصار: ٣٥٢
ابن القيم: ٧٨، ١٦٥، ٣٥٨
ابن كثير: ١٧، ٥٨، ١٠٨، ١١١، ١١٤، ١٢٠
ابن المبارك = عبد الله بن المبارك
ابن مجاهد: ٢٨١
ابن محيريز = عبد الله بن محيريز
ابن جنادة القرشي: ٣٨٦
ابن المديني = علي بن المديني
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
ابن المسيب = سعيد بن المسيب
ابن منظور: ١٠٤

ابن المنكدر = محمد بن المنكدر
ابن الوليد: ٤١١
أبو الأخنس: ١٠٠
أبو إدريس عائذ الله: ٢٥٨
أبو أسامة = حماد بن أسامة
أبو إسحاق الهمداني: ٥٠، ٦٦
أبو إسرائيل: ١٣٤
أبو الأشعث: ٢٨٦
أبو أمامة: ٢٧٩
أبو أمية الطرسوسي: ١٥٠
أبو أيوب السختياني: ٣٢، ٩٠
أبو بكر ابن العربي: ١٦٥، ٣٥١، ٣٥٢
أبو بكر ابن المنذر النيسابوري: ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٤٤، ٤٠٩
أبو بكر الباقلاني: ٢٢٦، ٢٢٧
أبو بكر بن أبي خيثمة: ١٤
أبو بكر الجصاص: ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٦
أبو بكر الصديق: ٢٢١ ـ ٢٢٥، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٢، ٣٥٥
أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم: ٣٦
أبو بكر الهذلي: ٣٩٦
أبو بلج: ٢١٦
أبو ثور: ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٧
أبو جعفر الطبري = الطبري
أبو جعفر المنصور: ٦٢، ٩٣، ٩٤، ١٣٩، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٥، ٢١٣، ٤٠٢، ٤٠٣
أبو حاتم = محمد بن حبان البُستي
أبو الحسين الرازي: ٥٩
أبو حفص التنيسي: ٣٧٥
أبو حمزة السكري: ١٨٠
أبو حنيفة: ٥٣، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٨، ـ ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٦ ـ ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦
أبو خليد: ٤١١
أبو داود، سليمان بن الأشعث: ٩٠، ٣٤٢
أبو الدرداء: ٤٠، ٨٤، ٨٥، ٢١٦، ٢٥٦، ٣٧٢
أبو ذر: ٣٩، ٢٩٠، ٣٣٩
أبو رافع: ٢٧٣
أبو الزبير المكي: ٢٨٥
أبو زرعة الدمشقي، محمد بن عثمان: ١٣، ٢٥، ٣٦، ٣٧، ٥١، ٥٤، ٥٩
أبو زرعة البصري: ٢٨١، ٣٦٨
أبو زكريا يحيى بن شرف = النووي
أبو سعيد بن الأعرابي: ٣٢
أبو سعيد بن يونس = عبد الرحمٰن بن أحمد: ٦٠، ٦١

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن
ابن يسار = الحسن البصري: ٣١
أبو سعيد الخدري: ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٥٥
أبو سعيد المقبري: ٢٨٣
أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف: ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠ ـ ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٨٩
أبو سلمة التبوذكي: ٣٢
أبو صالح السمان الزيات = ذكوان: ٢٥٢
أبو صالح الفراء: ٤٧
أبو طلحة الغفاري: ٢٦٥، ٢٧١
أبو العباس: ١١٤
أبو عبد الله الحميدي: ٥٩
أبو عبد الله الأبي: ٢٢٧
أبو عبد الله السنوسي الحسيني: ٢٢٧
أبو عبد الله الطهراني: ٤١
أبو عبد الله القرطبي: ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٤٠
أبو عبد الله كاتب المنصور: ٩٣
أبو عبد الله مكحول الأزدي البصري = مكحول
أبو عبد الله اليماني: ٣٨٥
أبو عبيد: ٤٠، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٦٣
أبو عبيد الحاجب: ٣٨٠
أبو عبيد، وزير وكاتب الخليفة: ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٨
أبو عبيدة: ٣١، ٢٨٥
أبو عمار شداد: ٢٥٣، ٢٨٥
أبو عمر ابن عبد البر: ٢٧٨، ٢٨٠، ٣١٠ ـ ٣١٢، ٣١٦ ـ ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧ ـ ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٨ ـ ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٦ ـ ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١
أبو عمرة الأنصاري: ٢٤٨
أبو فوزة حذير السلمي: ٣٩٤
أبو القاسم بن عساكر: ٣٦٨
أبو قتادة: ٣٢، ٢٢٦، ٢٦٦
أبو كبشة السلولي: ٢٩٠
أبو كريب: ٢٧٠
أبو محمد بن أبي جمرة: ٧٩
أبو مرحوم: ١٣٨
أبو مروان: ٣٠٢
أبو مريم الأزدي: ٣٨٠، ٤٠٧
أبو مسلم = يزيد بن أبي مسلم: ٤٠٩
أبو مسهر الغساني: ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٥٠، ٥١، ٦٥، ٨٦، ١٠٠، ١١٣، ١١٥، ١٢٢، ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ٢٣٩، ٣٦٨
أبو المغيرة: ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧، ٣٦٩
أبو النصر بن ماكولا: ٢٨
أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (الحلية): ٢٥، ٤٤، ٤٨، ٩٥، ٩٧، ٢٨٢، ٣٦٥، ٣٧٦
أبو نعيم، ضرار بن صرد: ٨٨

أبو هريرة: ١٨، ١١٦، ١٦٥، ١٦٩، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٨ ـ ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٧٩، ٤١٤
أبو الوليد عبد الله الأزدي: ٦٠
أبو يوسف القاضي: ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٧
أبي بن كعب: ٢٨٤
أحمد بن أبي الحواري: ٢٨، ١٣٨، ١٩٥
أحمد بن إسحاق بن بهلول، أبو جعفر: ٨٩
أحمد بن حنبل: ٣٧، ٤٢، ٤٩، ٥٧، ٦٦، ٨٩، ٩٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٢، ١٩٢، ١٩٤، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦ ـ ٣٥٨
أحمد بن سليمان بن أيوب، أبو الحسن: ٥٩
أحمد بن صالح: ٩٠
أحمد بن عبد الله العجلي: ٤٦، ١٠٥، ١٣٥، ٣٦٩، ٣٨٦
أحمد بن علي النميري: ٤٠٨
أحمد بن مروان: ٢٣٨
أحمد محمد شاكر: ٥٨
أحمد بن يونس الضبي: ٢٨٢
الأحنف بن قيس: ٧١، ٧٢
إدريس: ٢٠٨
الأزهري: ٤٠
إسحاق بن إبراهيم كامَجْر: ٢٧
إسحاق بن أبي حسان: ٢٧٩
إسحاق بن إسماعيل الطالقاني: ٢٧
إسحاق بن راهويه: ٥٧، ٨٠، ٨١، ٩٨، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: ٣٦، ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧١
إسحاق بن وهب: ٣٩٦
أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٢٦٧
إسماعيل بن أبي خالد: ٢٧
إسماعيل بن أبي الزناد: ٢٨١
إسماعيل بن سماعة: ٢٩، ٢٠٥
إسماعيل بن عبد الله: ٢٨٠
إسماعيل بن عياش: ٥٤، ٦٤، ٣٧٠
أسيد بن عبد الرحمٰن: ٣٨٧، ٣٨٨
الأشرف خليل: ٤٣، ٢٠٥
أشعث بن عبد الملك الحمراني: ٣٣
أصبغ بن الفرج: ٨٣
أصحاب الصفة: ٢٦٥
الأصمعي، عبد الملك بن قريب: ١٤، ١٧، ٩١، ١٥٠، ٣٩٣
الأعمش، سليمان: ٢٧، ٥٠، ٦٦، ١٣٦، ٢٥٢، ٢٥٧، ٣٩٦
أم إسحاق بن حماد النميري: ١١٥
أم سلمة: ٣٩، ٢٦٧
أم سليم: ٢٦٧

أمية بن يزيد بن أبي عثمان: ٦٤
أنس بن مالك: ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٥٥
أوس بن أوس الثقفي: ٢٨٦
أيوب بن سويد الرملي: ٢١، ٣٣، ١٠١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٩٢
إلياس النبي: ١٧

حرف الباء

البخاري: ٩٨
البراء: ٦٩
بسر بن سعيد: ٢٥١
بشار الخفاق: ٤١، ١١٠، ٢٢٤
بشر بن بكر التنيسي: ٨٦، ١٤٨، ١٩٣، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٩٠
بقية بن الوليد: ٢٧، ٤٤، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١٠٢، ١٢٠
بقية بن الوليد: ٢٨٣
بكر بن عبد الله المزني: ٣٣
بلال ـ مؤذن الرسول ـ : ٢٦٤
بلال بن سعد: ٨٥، ١٢٨، ٣٦٥ـ٣٧٣
بنت حارثة بن النعمان: ٢٦٨

حرف التاء والثاء

الترك: ٣٠٣
ثابت بن يزيد: ٢٦٢، ٢٦٩
ثابت البناني: ٣٣
ثوبان: ٢٥٥، ٢٥٦
الثوري = سفيان بن سعيد الثوري

حرف الجيم

جابر: ٨٨
جابر بن عبد الله: ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٣١
جبريل، الملَك: ٢٨٨
جبير بن مطعم: ٢٨٥
جرير بن مغيرة: ١٣٦
جنادة بن أمية: ٢٨٢

حرف الحاء

الحاكم: ٢٦١
الحبش: ٣٠٣
الحجاج: ٣٣، ٤٠٩، ٤١٠
حذيفة بن اليمان: ١٦٨
الحر بن قيس بن حصن الفزاري: ٢٨٤
حسان بن عطية، أبو بكر الدمشقي: ٨٥، ١٢٨، ١٣١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٦١ ـ ٣٦٤، ٣٧٧
الحسن بن أبي الحسن = الحسن البصري
الحسن البصري: ٢١، ٢٢، ٣٢ ـ ٣٥، ٣٨ ـ ٤٠، ٨٥، ١٣٧، ٢٠٢، ٢٣٥، ٢٤٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣٨٥، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٦٨، ٣٦٩
الحسن بن حَذْلَم: ٥٨
الحسن بن الحر: ١٢٦، ١٢٧، ٣٧٤

الحسن بن حَيّ = الحسن بن صالح بن حَيّ: ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٥٠
الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الفارسي: ١٤٨
الحسن بن عبد العزيز: ٢٣١
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٢٨٥
الحسن بن علي الحلواني: ٨٩
الحسن بن محمد الزعفراني: ٨٩
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٦٠، ٢٨٥
الحسين بن واقد: ٥٨
حسين الجعفي: ١٢٧، ٣٧٤
حصين: ٣٢٦
الحكم بن أبي عتيبة: ١٦١
الحكم بن عُتَيْبة الكندي: ٣٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢ - ١٣٦
الحكم بن غيلان القيسي: ٩٤، ١٩٧
الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن: ٦٠، ٦١
حماد بن أبي سليمان: ٣٢٣
حماد بن أسامة، أبو أسامة: ٦٥، ١٦٢
حماد بن زيد: ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٦٧، ٨٩، ٩٠، ٩٦
حماد بن سلمة: ٢٧، ٨٩
حماد بن سليمان: ١٣٤
حماد الكوفي: ٣٤٤
حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف: ٢٧٥، ٢٧٨
حميد بن هلال: ٣٢
الحميدي، أبو عبد الله: ٥٩، ٦٠
حنظلة بن قيس الأنصاري: ٢٧٧

حرف الخاء

خارجة: ٤٤
خالد بن دُرَيك: ٣٨٦ ـ ٣٨٨
خالد بن زيد: ٢٧٤
خالد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن: ٦٩
خالد بن نزار: ١٨١
خالد بن يزيد بن معاوية: ١٠٠، ٣٨٧، ٣٩٦
الخريبي = عبد الله بن داود الهمداني
الخضر: ٢٨٤
الخطابي = أبو سليمان الخطابي: ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٢، ـ ٣٥٦
خليف بن عقبة: ٣٣
الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٩٠
خيران بن العلاء: ٢٣٩

حرف الدال، والذال

الدارقطني: ٢٨، ٦٩، ٢٠٤، ٣٢٤
دانيال: ٤٠٠
داود عليه السلام: ٢١٨، ٢٣٧، ٢٥٤
داود بن علي: ١٩١، ٢١١، ٣١٠، ٣١٢، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩

دحيم = عبد الرحمٰن بن إبراهيم دحيم: ٢٠٤، ٣٨٦
ذكوان، أبو صالح السمان الزيات: ٢٥٢
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله الحافظ الذهبي: ١٢، ١٣، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٥ - ٥٩، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ٩٩، ١٢٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٧٧، ١٩٤، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٨٥، ٢٨٨، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٩٤

حرف الراء

رافع بن خديج: ٢٧٧
الرامهرمزي = الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الفارسي: ١٤٨
الربيع بن سليمان المرادي: ٩٣: ١٥٠، ١٥٤
ربيعة: ٣٥٠
ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن: ٢٧٧، ٣٨٧
ربيعة بن كعب الأسلمي: ٢٥٦
رجاء بن أبي سلمة: ١٢٦، ٤١٠، ٤١٣
رشدين بن سعد: ٢٠٧
رفاعة بن عرابة الجهني: ٢٥١
الروم: ٣٠٢

حرف الزاي

الزبيدي: ٤٠
الزبير بن بكار: ٢٨٨
زر بن حبيش: ٢٦٥
زُفَر: ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٩
الزمخشري: ٣٩
الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب
زهير بن مالك البلوي: ٦٢
زيد بن ثابت: ٣٢٨
زيد بن خالد الجهني: ٢٥١
زيد بن مذعور: ١٥٤
زيد بن وهب: ٢٥٧

حرف السين

سالم: ٣٥٦
سالم بن عبد الله بن عمر: ٦٩
سالم بن المنذر: ٢٤٠
السبكي: ٥٩
سبيعة الأسلمية: ٢٦٩
سعد بن عبادة: ٢٥٠، ٢٥١
سعد البيروتي: ٢٨
سعيد بن أبي سعيد المقبري: ٢٨٣
سعيد بن جبير: ١٢٥، ٣٢٣
سعيد بن سالم: ١٣٨
سعيد بن عبد العزيز: ٣٧، ٥١، ٥٤، ٦١، ٦٤، ١٣١، ١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٨٤، ٢٣٩، ٣٦٢
سعيد بن المسيب: ٢٤، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٥٦
سعيد بن يونس: ٦٠
سفيان بن سعيد الثوري: ١٣، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٠،

٥٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١ ـ ٧٤، ٧٦، ٧٩ ـ ٨١، ٩٦، ٩٨، ١٠٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢١٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠ ـ ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩ ـ ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٥ ـ ٣٥٧، ٤٠٠ ـ ٤٠٣

سفيان بن عيينة: ٢٧، ٤٥، ٤٧، ٦٧، ٦٩، ٩٨، ١٠٨، ١٣٤، ٢٢١، ٣٤٠

سلمان: ٢٣٥، ٤١٤

سلمة بن سلام: ١١١، ١١٢

سلمة بن كلثوم: ٧٤، ١٦١، ٤٠١

سلمة بن هشام: ٢٨٧

سليمان عليه السلام: ٨٥، ١٨٥

سليمان الأعمش = الأعمش

سليمان بن عبد الملك: ٤٠٩

سليمان بن مجالد: ٩٣، ٩٤، ٢١٣، ٢١٤

سليمان بن موسى: ٣٠، ٥٠، ٦٥، ٢٠١

سليمان الخواص: ١٧٠، ١٧٧

سليمان الشاذكوني: ١٠٥

سهل بن سعد الساعدي: ٢٣٥

سوار: ٣٠٥

حرف الشين

الشافعي = محمد بن إدريس: ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠ ـ ٣١٣، ٣٢٢ ـ ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٦ ـ ٣٤٣، ٣٤٦ ـ ٣٤٩، ٣٥١ ـ ٣٥٤، ٣٥٦

شداد أبو عمار: ٢٧٩

شريح القاضي: ٥٧

شريك: ٦٩، ٨٩

شعبة بن الحجاج: ٢٣، ٢٧، ١٠٥، ١٧٨، ٣٢٦

الشعبي، عامر بن شراحيل: ٨٨، ١٣٤، ١٤٨، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٦

شعيب بن إسحاق: ٢٦٥، ٢٧٩

شعيب صاحب الطيالسة: ٣٢

الشهرستاني: ٩٩

شيخ من أصحاب النبي: ١٧٨، ١٧٩

حرف الصاد، والضاد

صاحب الروم: ٣١٥، ٣١٦

صاحب ملطية: ٣١٦

صالح بن يزيد: ٢٩، ٢٠٣

صدقة بن عبد الله: ١٥٩

صعصعة بن سلام: ٥٩ ـ ٦١

صفوان بن عسال: ٢٥٢، ٢٦٥

صفوان المؤذن: ١٢٠

صفية بنت حيي بن أخطب: ٣٢٦

الصقالبة: ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٩

الصنعاني: ٩٢، ١٤٩

الضحاك بن عبد الرحمٰن بن عزرب: ٣٦

ضمام بن إسماعيل: ٨٣
ضمرة بن ربيعة، أبو عبد الله الرملي: ١٤، ٦٨، ١٠٨، ١١٠، ١٢٣، ٢٣٤، ٣٨٦، ٣٩٤

حرف الطاء

طاووس: ٣٠، ٢٠١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥
الطبري: ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٢، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٦

حرف العين

عائشة، أم المؤمنين: ٣٨، ١١٦، ١١٧، ١٩١، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٤٦
عاصم بن أبي النجود: ٢٦٥
عاصم بن رجاء بن حيوة: ٣٩٩
عامر بن أبي جعفر: ٦٠
عامر بن شراحيل = الشعبي
عامر بن عبد الله بن قيس =
عامر بن أبي موسى الأشعري: ٣١
عامر بن يساف: ٩٧
عباد بن عباد: ١٩٠
عباد الخُتَّلي: ٧٢، ٧٣
عبادة بن الصامت: ٧٥، ٢٥٨، ٢٨٢، ٤١٣
العباس بن تميم: ٣٨٧
العباس بن عبد المطلب: ٢٦٤
عباس بن محمد: ٨٩
العباس بن مزيد: ١١٤، ١٥٦
العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي: ١٨، ٢٨، ٢٩، ٤٣، ٧٢، ١١٤، ١٥٦، ١٦٨، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٢٢، ٣١٣، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨٧، ٤٠٠، ٤٠٧
عباس الدوري: ١٣٥
عبد الحميد بن حبيب (ابن أبي العشرين): ٥٠، ٥٣، ١٥٩، ١٨٥، ١٩٢، ٢٤٠، ٢٧٦، ٢٧٩
عبد الحميد الميموني: ١٤٩
عبد الرحمٰن بن أبي عمرة الأنصاري: ٢٤٨
عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: ٦٩، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٥٧
عبد الرحمٰن بن أبي موسى: ٦٠
عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس، أبو سعيد: ٦٠، ٦١
عبد الرحمٰن بن إبراهيم دُحيم: ٢٨
عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث: ٢٨٨
عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان: ١٦٨
عبد الرحمٰن بن سابط: ٢٥٧
عبد الرحمٰن بن عائش: ٢٣٣
عبد الرحمٰن بن عبد العزيز =
أبو عبد الملك بن الفارسي: ١١٤
عبد الرحمٰن بن عبد الله بن المطاع: ٢٧

عبد الرحمٰن بن عبيد الله: ٤٦
عبد الرحمٰن بن عمرو بن عبد الله بن عمرو النصري = أبو زرعة
عبد الرحمٰن بن القاسم: ٢٣
عبد الرحمٰن بن كعب عن أبيه: ٢٦٤
عبد الرحمٰن بن معاوية: ٦١
عبد الرحمٰن بن مهدي: ٢٥، ٢٧، ٤١، ٤٥، ٤٧ - ٥٠، ٥٤، ٦٧، ٩٦، ١٨٩
عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر: ٣٩١
عبد الرحمٰن عن العباس: ٧٢
عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ٧٦، ٤٠٠
عبد السلام بن عبد القدوس: ٣٦٨
عبد الصمد بن علي: ١٩٠، ٤٠١ - ٤٠٣
عبد العزيز بن أبي السائب الأوزاعي: ٢٧١
عبد الغفار بن عفان: ١٣٩
عبد الله: ١٣٦
عبد الله - تلميذ الأوزاعي: ١٠٠
عبد الله الطنطاوي: ٤١٥
عبد الله أبو عثمان الحمصي = عبد الله بن زيد الكلبي
عبد الله بن الديلمي: ٨٣
عبد الله بن الزبير: ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٥٥
عبد الله بن المبارك: ٢٣، ٤٤، ٤٦، ٨٢، ٨٩، ١٦١، ١٧٧، ١٨٠، ٢٠٠، ٢٣٦، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٤١٠
عبد الله بن أبي زكريا: ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٦
عبد الله بن أبي قتادة: ٢٦٦، ٢٨٣
عبد الله بن أحمد بن حنبل: ١٣٤
عبد الله بن أحمد بن ذكوان: ٨١، ١٤٧
عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبْر: ١٤
عبد الله بن إدريس بن يزيد: ٦٩
عبد الله بن إسماعيل: ١٩٥
عبد الله بن حذافة السهمي: ٢٧٣، ٢٧٤
عبد الله بن خالد بن حازم الرملي: ٢٨
عبد الله بن داود الهمداني، الخريبي: ٥٤، ٦٧، ١٠٧، ١٨٤، ٢١٥
عبد الله بن رواحة: ٢٧٤
عبد الله بن زيد الكلبي: ٢٨١، ٢٨٢
عبد الله بن زيد بن عاصم: ٣٥٥
عبد الله بن سلام: ٢٦٠، ٢٦١
عبد الله بن عامر الأسلمي: ٢٧
عبد الله بن عباس: ٢٤، ١٠٠، ١٦٩، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣١١، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٥٥، ٣٦٨
عبد الله بن علي: ١٥٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤
عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٣٧، ١٢٦، ١٧٨، ٢٨١، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٧٤
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٨٣، ١٢٦، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٩٠، ٣٦٣
عبد الله بن عوف القاري: ٣٨٨

عبد الله بن عون: ٤٥، ٢٠١، ٤٠٠
عبد الله بن محمد ـ تلميذ الأوزاعي: ٤٠٦، ٤٠٩
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن، الزهري: ٦٩
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي: ٢٧
عبد الله بن محيريز: ٣٨٦ ـ ٣٨٩
عبد الله بن مسعود: ١٢٦، ١٦٣، ٢٥٧، ٢٨٥، ٣٠٦، ٣٦٨، ٣٨١
عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة: ٣٠٠
عبد الله بن مقسم: ٢٥٨
عبد الله بن يزيد القسري: ٤٠٠
عبد الله بن يزيد بن أبي مسلم: ٤١٠
عبد الملك بن حبيب: ٦١، ٦٢
عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: ٨٩
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ٢٧، ٤١، ٣٩٣
عبد الملك بن قريب الأصمعي: ١٤٩
عبد الملك بن محمد الحميري: ١٠٣
عبد الملك بن محمد الدمشقي: ٣٦٦
عبد الملك بن محمد الصنعاني: ٣٦١، ٣٦٢
عبد الملك بن مروان: ٣٨٧، ٣٩٣
عبد الملك بن يعلى: ٣١٩
عبد الوهاب بن خلف بن بدر: ٥٩
عبد الوهاب بن سعيد بن عطية السلمي: ٢٦٥، ٣٥٢
عبد ربه بن زيتون: ٣٨٩
عبدة بن أبي لبابة: ٣٦، ٣٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٤ ـ ١٢٧، ١٣٢، ١٣٥، ٢٨١، ٣٧٤، ٣٧٥
عبيد بن حيان: ٤٢
عبيد بن عثمان: ١٨٢
عبيد بن عمرو الليثي: ٢٧٥
عبيد بن عمير: ٢٨٠
عبيد الله بن الحسن: ٣٠٥
عبيد الله بن الخيار: ٢٦٦
عبيد الله بن عبد الله: ٢٨٣، ٢٨٥
عبيدة بن عثمان: ١١٨
عتبان بن مالك: ٢٦٣
عثمان البتي: ٣٣، ٣٠٥
عثمان بن أبي سودة: ٤١٣، ٤١٤
عثمان بن أبي العاتكة، أبو حفص: ١٣٠، ٢٣٠
عثمان بن أيوب: ٦١
عثمان بن سليمان بن أبي حثمة: ٣٦
عثمان بن عاصم: ٧٢، ٧٣، ٨٠
عثمان بن عفان: ٤٠، ٢٧٤، ٣٩٤، ٣٩٥
عثمان على البريد: ١٩٢
العجلي = أحمد بن عبد الله العجلي
عدي بن حاتم: ١٠٤
عروة بن رويم اللخمي: ٣٩٦ ـ ٣٩٩
عروة بن الزبير: ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٣١
عزير عليه السلام: ١٤٤

عطاء بن أبي رباح: ٢٣، ٣٦، ٨٨، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩١، ٣١١، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٤ ـ ٣٥٦، ٣٩٢ ـ ٣٩٤
عطاء بن أبي مسلم الخراساني: ٣١، ٣٩٠، ٣٩١، ٤١٣
عطاء بن ميسرة =
عطاء ابن أبي مسلم الخراساني
عطاء بن يزيد الليثي: ٢٦٦
عطاء بن يسار: ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢
عطاء الحقاف: ٤٧
عطاء الخراساني = عطاء بن ميسرة
عفان: ٨٩، ١٥٠
عقبة بن أبي معيط: ٢٥٩
عقبة بن علقمة البيروتي: ١١٨، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٢
عقبة بن نافع: ٢٠١
عكرمة: ٢٨٧
عكرمة بن خالد: ٣٦
العلاء بن الحارث: ٥٠، ٦٥
علقمة بن وقاص: ١٩١
علي بن أبي جميلة: ٣٧٦
علي بن أبي سودة: ٣٧٧
علي بن أبي طالب: ١٩٢، ٢٦٠، ٢٨١، ٣٥٤، ٣٥٥
علي بن أحمد، أبو محمد: ٥٩، ٦٠
علي بن بكار الزاهد: ٤٥، ١٦٤
علي بن الحسن بن شقيق: ٨٩
علي بن الحسين بن علي: ٢٨١
علي بن خلف، ابن بطّال: ١١٦، ١١٧، ٢٣٠، ٣٥٥، ٣٥٧
علي بن عاصم: ٧٣، ٨٠
علي بن المديني: ٥٠، ٦٦، ١٣٤
عمر بن الخطاب: ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٥٧، ١٠٠، ١٩٠، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢٢١ ـ ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٨٧، ٣١١، ٣١٨، ٣٢٣
عمر بن ذر: ٤٠٨
عمر بن عبد العزيز: ١٤، ٢٠، ٢١، ٣١، ٣٦، ٨٣، ١٠١، ١٤٣، ١٤٤، ٢١٧، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٤٧، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٦، ٤٠٤ ـ ٤١٢
عمر بن عبد الواحد: ٣١، ٨١، ٢٦٨، ٢٨٤، ٣١٠، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٣
عمرة: ٢٨٠
عمرو بن أبي سلمة التنيسي: ١٥٥، ٢٣١، ٢٦٩، ٣٠٩، ٣٨٨
عمرو بن أمية: ٢٧٢
عمرو بن دينار: ٢٥، ٥٠، ٦٦
عمرو بن شعيب: ٢٣، ١٢٥
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ٢٤، ٢٥٤، ٢٥٥
عمرو بن العاص: ٥٧
عمرو بن علي: ٢٣
عمرو بن ميمون الأودي: ٢٥٧
عمرو بن واقد: ٣٧

عمير بن هانئ: ٢٨٢، ٢٨٣
عنبسة بن سعيد: ١٦٠، ٤٠٥
عوف بن الطفيل بن الحارث الأزدي: ٢٨٨، ٢٨٩
عون بن حكيم: ٤٢
عون بن عمارة: ٧٤
عيسى بن طلحة: ٢٦٠
عيسى بن يونس: ١٣، ٢٠١، ٢٥٢، ٢٧٧، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٧٦، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤١٣
عيينة بن حصن: ٤٤

حرف الغين

غيلان بن مسلم الدمشقي: ٩٩
غيلان القدري: ٣٦٢

حرف الفاء

فاطمة الزهراء: ٢٨٥
فاطمة، أم عبدالله: ٤١٥
فرعون: ١٦
الفسوي: ٤٩
الفضيل بن عياض: ٤٦: ٤٧، ٨٤، ٢٣٦، ٢٣٧

حرف القاف

القاسم بن محمد: ٨٨: ٢٧٦، ٣٥٦
القاسم بن مُخَيْمرة، أبو عروة الهمداني: ٣٦، ٣٧، ٣٧٨ ـ ٣٨٢، ٤٠٧
القاضي عياض: ٥٧، ٩٠، ٢٢٦، ٢٢٩
قبيصة بن محمد بن سفيان: ٧٣، ٨٠
قبيصة بن ذؤيب: ٢٣٨
قتادة بن دعامة: ١٢، ٢٣، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٥٠، ٦٦، ٨٩، ١٦٦، ٢٧٢، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٦
القرافي: ٢٢٧
القرطبي، أبو عبد الله، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٣٥، ٣٥١
قيس الأعمى: ٥٠، ٦٥
قيس بن أبي طلحة الغفاري: ٢٦٥
قيس بن سعد: ٢٥٠

حرف الكاف واللام

كعب الأحبار = كعب بن ماتع الحميري اليماني: ٣٩٤، ٣٩٥
لبيد: ٤٠
الليث بن سعد: ٩٨، ٣١١ ـ ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٧١

حرف الميم

مؤرق العجلي: ٣٣
مؤمنة، أم معتصم: ٤١٥
مالك بن أنس: ٢٣، ٢٥، ٤١ ـ ٤٣، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٧ ـ ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٣، ٧٩، ٨١، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠٨، ١٤٣، ١٦٢،

١٦٤، ٢٠٠، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٠٥ ـ ٣٠٧، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤ ـ ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩ ـ ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧
مالك بن دينار: ٤٠٥
مجاهد: ٧٥، ٣٢٣، ٣٤١، ٣٥٦
مجاهد بن روحي: ١٣٣
محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة: ٢٣٦
محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: ٣٦، ١٩١، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١
محمد بن أبي عائشة: ٢٧٠، ٢٨٩
محمد بن إدريس الشافعي: ٤٥، ٥٧، ٦٥، ٦٦، ٩٣، ٩٨، ١٥٠
محمد بن إسحاق العكاشي: ٢٥٥، ٢٥٩
محمد بن الأوزاعي الدمشقي: ٢٨، ١٥٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥
محمد بن بركة: ٢٨
محمد بن حبان البُسْتي: ١٣، ٢٥، ٢٨، ٤٥، ٢٨٣، ٣٩٦
محمد بن الحسن الشيباني: ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٧
محمد بن الحسين ابن فاطمة: ٢٥٩
محمد بن الحكم: ٥٣
محمد بن الربيع: ٢٦٢
محمد بن سعد: ١٢، ٣١، ٣٢، ٤٩، ٩٥، ١٢٦، ١٣٥، ٣٧٦، ٣٩٦
محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري: ٢١، ٢٢، ٣٢ ـ ٣٦، ٨٥، ٩٣، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٣٣، ٣٥٠، ٣٥٥
محمد بن شعيب بن شابور: ٥٠، ٥٣، ٦٤، ٩٩، ١١٣، ١٣٠، ١٥٩، ٢٠٣
محمد بن عباد بن جعفر المخزومي: ٣٦
محمد بن عبد الرحمٰن ـ الأمير الأموي: ٦٢
محمد بن عبد الرحمٰن بن أسعد بن زرارة: ٢٥٠، ٢٦٨
محمد بن عبد الرحمٰن بن ثوبان: ٢٥١
محمد بن عبد الرحمٰن السلمي الأوزاعي: ٢٢٢، ٢٢٣
محمد بن عبد الله الأنصاري: ٣٣
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان: ٩٠
محمد بن عبد الملك الكرجي، أبو الحسن: ٩٨
محمد بن عبد الوهاب العنّاد: ٤٣، ٦٦
محمد بن عبيد بن معاوية: ٣٠١
محمد بن عبيد الطنافسي: ٢٣٧، ٢٣٨
محمد بن عثمان الكفرسوسي: ٢٨
محمد بن عجلان: ٦٧، ٦٨، ١٧٧
محمد بن علي بن الحسين، أبوجعفر: ٢٤، ٣٦، ٨٨، ٢٨١
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: ٢٥٩

محمد بن عمر التنوخي، أبو الأسوار: ١٨٨
محمد بن عمير: ٣٨١
محمد بن عيسى الطباع: ١٥٧
محمد بن الفضل: ٣٩٦
محمد بن كثير المصيصي: ٢٢، ٩٦، ١٣٠، ٢٧٢، ٢٨٣، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٨، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤
محمد بن كعب القرظي: ٢٥٩
محمد بن مروان: ١٩١
محمد بن مسلم: ٨٠
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ١٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٤، ٣٦، ٥٠، ٦٦، ٦٩، ٨١، ١٠١، ١٠٨، ١١٩، ١٨٠، ٢١٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٥٠، ٣٨٣
محمد بن مسلمة: ٣١٩
محمد بن مصعب القرقساني: ٢٩، ٢٧٠، ٢٨٤
محمد بن المنكدر: ٢٣، ٣٦، ٢٥٩، ٢٧٨، ٢٧٩
محمد بن الموّاز: ٢٣٥، ٣٥١، ٣٥٢
محمد بن نصر المروزي: ٣١٤
محمد بن النعمان: ٤٠١
محمد بن الوليد الزبيدي: ٢٨٤
محمد بن يزيد بن خنيس: ٤٠٣
محمد بن يوسف الأصبهاني: ٢٦، ٤٦
محمد بن يوسف الفريابي: ٢٤، ١٧٠، ١٧٧، ١٩٠، ١٩١، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٨١، ٤٠٠، ٤٠٥
مخلد: ٤٧
مروان بن جناح: ٣٧
مروان بن سالم الجزري: ١١١
مروان بن معاوية الفزاري: ٤٤
مروان الطاطري: ١١٨
مروان الطاهري: ٤٩
المزي: ١٣، ٢٦، ٣٨٦
مسكين بن بكير: ٢٧٨، ٣٧٥
مسلمة بن علي: ١٠٩، ٢٥٢
المسور بن مخرمة: ٢٨٨، ٢٨٩
المسيح عليه السلام: ٣١٣
مضر: ٢٨٧
مطرف بن شخير: ١٩١
مُطعِم بن المقدام: ٤١٤
المطلب بن عبد الله بن حنْطَب: ٣٦، ٢٤٨، ٢٧٦
معاذ بن جبل: ٢٥٧، ٢٥٨
المعافى: ٣٧٨
معاوية الأسلمي = معاوية بن الحكم السلمي
معاوية بن أبي سفيان: ٢٦٠، ٢٧٨، ٣٨٠، ٤٠٧
معاوية بن الحكم السلمي: ٢٤٨، ٢٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣
معاوية بن سلام: ٢٨٩

معاوية بن يحيى: ٢٨٢
معدان بن أبي طلحة اليعمري: ٢٥٥، ٢٥٦
معمر بن راشد الأزدي: ١٨٠، ٢٧٥، ٢٨٨
معمر بن عريب: ١٤٠
المغيرة عبد القدوس: ٣٢٥
المفضل بن مهلهل: ٤٠٢
المفضل بن يونس الكناني: ٢٥٧
مقبل بن عبد الله الكناني: ٣٨٧
المقداد بن الأسود: ٢٦٦
المقري التلمساني: ٦١
مكحول الأزدي البصري، أبو عبد الله الشامي: ٢٣، ٥٠، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ١٠١، ١٦٦، ١٨١، ٢٢٢، ٢٨٦، ٣٠١، ٣٢١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٨٣ ـ ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٠٦
ملك الروم: ٢٧٣
المنصور = أبو جعفر المنصور
منصور بن أبي مزاحم: ٢١٣
منصور بن المعتمر: ١٣٤، ١٣٥
منيب: ١٠٣
المهدي الخليفة العباسي: ١٩٠
موسى عليه السلام: ١٦، ٢٨٤
موسى بن أعين: ١٢١
موسى بن ربيعة الجمحي: ٦٠، ٦١
موسى بن سليمان بن موسى: ٣٧٩، ٣٨١، ٤٠٧
موسى بن يسار: ٦٤، ٦٨، ١٦٦، ١٨١
ميمون بن مهران: ٢٣، ٣٦، ٨٩، ١٤٣، ١٤٤، ٤٠٨، ٤١١
ميمونة أم المؤمنين: ٢٧٨

حرف النون

نافع: ٢٨٥
نافع مولى ابن عمر: ٢٠٠
النخعي = إبراهيم النخعي
نزار بن معد بن عدنان: ٤٤
النسائي: ٢٨، ٤٥، ٢٠٤، ٢٧٨
نصر بن علي الجهضمي: ١٥٠
نصر بن يحيى بن أبي كثير: ١٠٢
النعمان: ٣٢٣
نعيم بن حماد: ٤٧
النووي: ١١، ١٢، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٥١، ١٢٥، ٢٠٠، ٢٢٧، ٣٥٣

حرف الهاء

هارون الرشيد: ٤٦
هرقل: ٢٧٤
الهروي: ٤٠
هشام: ٣٣، ٤٥
هشام بن إسماعيل: ٤١٣
هشام بن حجير: ٣٧٠
هشام بن حسان: ٣٩٠
هشام بن عبد الرحمٰن: ٦٠، ٦١
هشام بن عبد الملك: ١٠١، ٢٥٩، ٣٦٢، ٤١٣
هشام بن عروة عن أبيه: ٢٥٩

هشام بن عمار: ٢٧٩
هشام بن الغاز: ٣٩١
هشام الدستوائي، أبو بكر (١٥٤): ٧٤
هشيم بن بشير بن القاسم: ٦٩
هقل بن زياد: ٤٩، ٥٤، ٩٤، ١٧٣، ١٩٧، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٧١
هلال بن أبي ميمونة: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢
همام بن مسلم القرشي: ٣٨٨
الهيثم بن جميل: ٤٠٢، ٤٠٣
الهيثم بن حميد: ٤٠٢
الهيثم بن خارجة: ١٤
الهيثم بن عمران: ١٠٣

حرف الواو

واثلة بن الأسقع: ٢٥٣، ٢٨٥، ٢٨٦
ورقاء بن عمر بن كليب: ٧٣
وكيع: ٢٧٩
الوليد بن مزيد العذري أبو العباس البيروتي: ١٧، ٢٧ ـ ٢٩، ٤٣، ٤٩، ٥٣ ـ ٥٥، ٧٦، ٧٧، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١١٠، ١١٢، ١١٧، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٦ ـ ١٦٨، ١٨٤، ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٦٣، ٣٦٥ ـ ٣٦٧، ٣٦٩ ـ ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٩١
الوليد بن مسلم: ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٦٨، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥ ـ ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٢ ـ ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٤، ٣١٨، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١ ـ ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٤ ـ ٤٠٦، ٤٠٩
الوليد بن مسلم: ٤١٠
الوليد بن هشام: ٢٣
الوليد بن هشام المعيطي: ٢٥٥، ٢٥٦
الوليد بن الوليد: ٢٨٧
الوليد بن يزيد: ٣٥
وهب بن منبه: ١٤٤
والي بعلبك: ١٣٩
والي الساحل: ١٨٥
والي الشام: ١٩٣، ١٩٤

حرف الياء

ياقوت الحموي: ١٧
يأجوج ومأجوج: ٢٦٠
يحيى البابلتي = يحيى بن عبد الله البابلتي
يحيى بن أبي عمرو السيباني: ١٣، ١٤، ٨٣

يحيى بن أبي كثير: ١٢، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣ - ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٣ - ٣٥، ٤١، ٥٠، ٦٦، ٨٥، ٩٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٧، ١٥٩ - ١٦١، ١٨١، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٣٩، ٢٤٨ - ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨ - ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠ - ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٧، ٣٨٠
يحيى بن حمزة: ٢٧٤، ٢٧٨
يحيى بن سعيد القطان: ٢٤، ٥٣، ١٣٤
يحيى بن سعيد الأنصاري: ١٩١
يحيى بن شرف، أبو زكريا = النووي
يحيى بن عبد الله البابلتي، أبو سعيد الحراني: ٢٤، ٨٥، ١٢٨، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٤
يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية: ١٦٧
يحيى بن معين: ٨٩، ٩٠، ١٥٠
يحيى بن يحيى الليثي: ٥٨
يزيد بن أبي زياد: ٦٩
يزيد بن أبي ليلى الغساني: ١٤٢
يزيد بن أبي مسلم: ٤١٠
يزيد بن جابر: ٥٠
يزيد بن عبد الله بن صالح البيروتي: ٢٠
يزيد بن مذعور: ٢٤١
يزيد بن ميسرة: ٣٩٠
يزيد بن الوليد: ١٤٢
يزيد بن يحيى الخشني: ٢١٧
يزيد بن يزيد: ٣٩١
يزيد بن يزيد بن جابر: ٦٥
يوسف عليه السلام: ٢٨٧
يوسف: ٢٦٤
يوسف بن السفر: ٢٨، ٢٠٣، ٢٥٧
يوسف بن موسى القطان: ٢٣١
يونس (التلميذ): ٢٧٢
يونس بن أبي إسحاق السبعي: ٤٤
يونس بن عبد الأعلى: ٢٤١
يونس بن عبيد: ٣٢، ٣٣
يونس بن ميسرة بن حَلْبَس: ٣٧، ٢٥٨
يونس بن يزيد الأيلي: ٢٧، ١٧٩، ١٨٠، ٢٦٤، ٢٦٧

٤ ـ فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **إتحاف المهرة**؛ لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ). ١٨ مجلداً. مجمع الملك فهد، ومركز خدمة السنة والسيرة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢ ـ **الأحاديث المختارة**، للضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ). تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. النهضة الحديثة بمكة ١٤١٠ هـ.

٣ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**؛ للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ). تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٤ ـ **أحكام القرآن**؛ لأبي بكر الجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ). ثلاثة أجزاء. مطبعة الأوقاف الإسلامية ـ القاهرة ١٣٣٥هـ.

٥ ـ **الإحكام في أصول الأحكام**؛ لابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ). ثمانية أجزاء. مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٥ـ١٣٤٧هـ، الطبعة الأولى.

٦ ـ **إحياء علوم الدين**؛ للغزالي، أبي حامد (ت٥٠٥هـ). أربعة أجزاء، ومعه (**المغني عن حمل الأسفار..**) للزين العراقي، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٨هـ

٧ ـ **اختلاف الفقهاء**؛ للطبري، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ). نشره كرن الألماني، طبع القاهرة ١٣٢٠هـ.

٨ ـ **أساس البلاغة**؛ للزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ). تحقيق عبد الرحيم محمود. مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٩ ـ **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**؛ لابن عبد البر، أبي عمر، يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ). ثلاثون جزءاً. دار قتيبة ـ بيروت، ودار الوعي ـ حلب، القاهرة؛ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

١٠ ـ **أسد الغابة**؛ لابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ). سبعة مجلدات. كتاب الشعب ـ القاهرة، بلا تاريخ.

١١ - **الإشراف على مذاهب العلماء**؛ لابن المنذر، أبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري (ت٣١٨هـ). طبع رأس الخيمة، توزيع دار روائع الأثير ـ الرياض.
١٢ - **الإصابة في تمييز الصحابة**؛ لابن حجر العسقلاني. أربعة أجزاء. القاهرة، طبع مصطفى محمد.
١٣ - **إعلام الموقعين عن رب العالمين**؛ لابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ). أربعة أجزاء. مطبعة السعادة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.
١٤ - **الإقناع**؛ لابن المنذر (ت٣١٨هـ). طبع الثقافية والمدينة برأس الخيمة.
١٥ - **إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم**؛ للأبي محمد، أبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الشهير بالأبي (ت٨٢٧هـ). سبعة أجزاء. مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ.
١٦ - **إكمال المعلم بفوائد مسلم**؛ للقاضي عياض، أبي الفضل، عياض بن موسى اليحصبي البستي (ت٥٤٤هـ).
١٧ - **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**؛ للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ). دار التراث ـ القاهرة، والمكتبة العتيقة ـ تونس.
١٨ - **الأم**؛ للشافعي، أبي عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ). سبعة أجزاء. المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢١ ـ ١٣٢٥هـ، الطبعة الأولى.
١٩ - **الباعث الحثيث**؛ للشيخ أحمد محمد شاكر (ت١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م) **شرح اختصار علوم الحديث**؛ لابن كثير، أبي الفداء عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ). طبعة خاصة، بيروت ١٤٠٨هـ.
٢٠ - **البدء والتاريخ**؛ لابن المطهر المقدسي، المطهر بن المطهر المقدسي (ت٥٠٧هـ). ستة أجزاء. مكتبة الثقافة الدينية ـ مصر، بلا تاريخ.
٢١ - **البداية والنهاية**؛ لابن كثير (ت٧٧٤هـ). ٢١ جزءاً. طبع القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٢ - **تاج العروس من شرح جواهر القاموس** للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)؛ للمرتضى الزبيدي، أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الشهير بالمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ). أربعون جزءاً مع «القاموس». التراث العربي ـ الكويت من ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١م.
٢٣ - **تاريخ الإسلام**؛ للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ). تحقيق عمر عبد السلام تدمري. ٥٢ جزءاً. دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
٢٤ - **تاريخ الثقات**؛ للعجلي (ت٢٦١هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٥ - **تاريخ أبي زرعة**؛ لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو (ت٢٨١هـ). صورة بالانترنيت.

٢٦ ـ **تاريخ بغداد**؛ للخطيب البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٠هـ). ١٨ مجلداً. المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
٢٧ ـ **تاريخ علماء الأندلس**؛ لابن الفرضي أبي الوليد (ت٤٠٣هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٢٨ ـ **التاريخ الكبير**؛ للبخاري، محمد بن إسماعيل، أبي عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ). تسعة أجزاء. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٩ ـ **تاريخ مدينة دمشق**؛ لابن عساكر (ت ٥٧١هـ). ثمانون جزءاً. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٣٠ ـ **تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي**؛ للمباركفوري، محمد عبد الرحمن (ت١٣٥٣هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٣١ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**؛ للحافظ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ). ١٤ جزءاً. الدار القيمة ـ الهند ١٣٨٤هـ.
٣٢ ـ **تذكرة الحفاظ**؛ للحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ). أربعة أجزاء مع **الذيل**. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٣ ـ **ترتيب المدارك**؛ للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ). ثلاثة أجزاء. دار مكتبة الحياة ـ طرابلس، ليبيا.
٣٤ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**؛ للحافظ المنذري، عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦هـ). أربعة أجزاء. طبع منير الدمشقي ـ القاهرة.
٣٥ ـ **تفسير القرآن العظيم**؛ لابن كثير (ت٧٧٤هـ). أربعة أجزاء. مطبعة الاستقامة، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ
٣٦ ـ **تفسير النصوص**؛ محمد أديب الصالح. جزءان. المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٣٧ ـ **تفسير آيات الأحكام**؛ للشيخ محمد علي السايس. أربعة أجزاء، لطلاب كلية الشريعة بالأزهر، طبع محمد علي صبيح ١٣٧٣هـ.
٣٨ ـ **تقدمة الجرح والتعديل**؛ لابن أبي حاتم، أبي محمد، عبد الرحمن الرازي بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ). دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.
٣٩ ـ **تقريب التهذيب**؛ لابن حجر العسقلاني. تحقيق الشيخ محمد عوامه. دار ابن حزم ـ بيروت ١٤٢٠هـ.
٤٠ ـ **تلخيص المتشابه في الرسم**؛ للخطيب البغدادي.
٤١ ـ **تمام النصح في أحكام المسح**؛ للألباني، محمد ناصر الدين. المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ.

٤٢ ـ **التمهيد**؛ لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ). ٢٦ جزءاً. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، بدءاً من ١٣٨٧هـ.

٤٣ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**؛ للنووي، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ). مجلدان. إدارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة.

٤٤ ـ **تهذيب التهذيب**؛ لابن حجر العسقلاني. ١٢ جزءاً. دائرة المعارف النظامية ١٣٢٥هـ.

٤٥ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**؛ للحافظ جمال الدين المزي (ت٧٤٢هـ). ٣٥ جزءاً. مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ.

٤٦ ـ **توضيح الأفكار**؛ للصنعاني، محمد بن صلاح بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٤٢هـ). دار إحياء التراث العربي ـ الخانجي، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

٤٧ ـ **الثقات**؛ لابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٣٤هـ). ثمانية مجلدات. دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

٤٨ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**؛ لابن الأثير الجزري (ت٦١٦هـ). ١٣ جزءاً. حلواني، وملاح، ودار البيان ـ دمشق.

٤٩ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**؛ للطبري (ت٣١٠هـ). ٢٦ جزءاً. هجر للطباعة والنشر ١٤٢٢هـ.

٥٠ ـ **جامع بيان العلم وفضله**؛ لابن عبد البر. جزءان. إدارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة.

٥١ ـ **الجامع الصحيح**؛ للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ). تسعة أجزاء. المطبعة الأميرية ١٣١٤هـ.

٥٢ ـ **الجامع الصحيح = سنن الترمذي**؛ للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ). مجلد واحد. دار الإعلام ـ حماه ١٤٢٨هـ.

٥٣ ـ **الجامع الصحيح مع فتح الباري**. ١٣ جزءاً مع المقدمة. نشر وتوزيع السعودية.

٥٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن**؛ للقرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ). عشرون جزءاً، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٤ ـ ١٣٦٩هـ.

٥٥ ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**؛ للحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ). مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٥٦ ـ **الجرح والتعديل**؛ لابن أبي حاتم. تسعة أجزاء. دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٥٧ ـ **حلية الأولياء**؛ لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ). عشرة أجزاء. دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

٥٨ ـ **دلائل النبوة**؛ للبيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ). سبعة أجزاء. دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٥٩ - **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**؛ لابن فرحون المالكي، إبراهيم بن علي بن فرحون (ت٧٩٩هـ). جزءان. طبقات المالكية، دار التراث للطبع والنشر - القاهرة ١٣٣٠هـ.

٦٠ - **الرسالة**؛ للإمام الشافعي. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، طبع مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

٦١ - **الزهد**؛ لابن المبارك، عبد الله (ت١٨١هـ). دار المنار - القاهرة، ط١، ٢٠٠٥هـ.

٦٢ - **الزهد**؛ للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). دار الكتاب العربي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦٣ - **سنن ابن ماجه**؛ لمحمد بن يزيد بن ماجه، أبي عبد الله القزويني (٢٧٥هـ). جزءان. عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢هـ.

٦٤ - **سنن ابن ماجه بشرح السندي** (ت١١٣٨هـ). أربعة أجزاء. مع «**مصباح الزجاجة**» للبوصيري (٨٤٠هـ).

٦٥ - **سنن الدارمي**؛ لعبد الله بن عبد الرحمن، أبي محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ). جزءان. طبع دمشق ١٣٤٩هـ

٦٦ - **سنن النسائي الكبرى**؛ لأحمد بن شعيب بن دينار النسائي (ت٢٧٩هـ). عشرة أجزاء. الرسالة ١٤٢٢هـ.

٦٧ - **سنن أبي داود**؛ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ). أربعة أجزاء. القاهرة، طبع مصطفى محمد ١٣٦٩هـ

٦٨ - **السنن الكبرى**؛ للإمام البيهقي. عشرة أجزاء، وفي ذيله «**الجوهر النقي**» لابن التركماني (٧٤٥هـ). مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدرآباد، الطبعة الأولى ١٣٥٤ - ١٣٥٦هـ.

٦٩ - **السير**؛ لأبي إسحاق الفزاري (ت١٨٦هـ). مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٧٠ - **سير أعلام النبلاء**؛ للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ). ٢٣ جزءاً. الرسالة ١٤٠٢هـ.

٧١ - **سيرة ابن هشام** (ت ٢١٣ أو ٢١٨هـ). أربعة أجزاء. دار إحياء التراث العربي - بيروت، والبابي الحلبي - مصر ١٣٥٥هـ.

٧٢ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**؛ لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ). ثمانية أجزاء. دار المسيرة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٧٣ - **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني**، أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ)؛ للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت١١٢٢هـ). - وبهامشه **زاد المعاد في هدي خير العباد** للإمام ابن قيم الجوزية - ثمانية أجزاء. المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

٧٤ ـ **شرح السنة**؛ للإمام البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٠هـ). ١٦جزءاً. المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٧٥ ـ **شرح صحيح البخاري**؛ لابن بطّال (ت ٤٤٩هـ). عشرة أجزاء. مكتبة الرشد ـ الرياض ١٤٢٠هـ.

٧٦ ـ **شرف أصحاب الحديث**؛ للخطيب البغدادي. تحقيق د محمد سعيد خطيب أوغلي. دار إحياء السنة النبوية ـ أنقرة، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

٧٧ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**؛ للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ). جزءان. دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ.

٧٨ ـ **الصحاح وهو تاج اللغة وصحاح العربية**؛ للجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ). ستة أجزاء مع مجلد المقدمة للعطار. دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٧٩ ـ **صحيح ابن حبان** (٣٥٤هـ). بترتيب علاء الدين الفارسي (ت٧٣٩هـ). ١٨ جزءاً. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٨٠ ـ **صحيح ابن خزيمة**؛ لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ). أربعة أجزاء في مجلدين. المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٨١ ـ **صحيح مسلم**؛ للإمام أبي الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ). ثمانية أجزاء. دار الطباعة العامرة ـ استانبول ١٣٢٩هـ.

٨٢ ـ **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**. ١٨جزءاً. طبع مصر، محمد علي صبيح، بلا تاريخ. وصورة عنه لدار الفكر ١٤٠١هـ.

٨٣ ـ **صفة الصفوة**؛ للإمام ابن الجوزي، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ). أربعة أجزاء. دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٨٤ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**؛ لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ).عشرة أجزاء. المطبعة الحسينية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ.

٨٥ ـ **طبقات الفقهاء**؛ لأبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ). دار الرائد العربي ـ بيروت ١٤٠١هـ.

٨٦ ـ **الطبقات الكبرى أو طبقات ابن سعد**؛ محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ). تسعة مجلدات. طبع بيروت ١٣٧٦هـ.

٨٧ ـ **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**؛ لابن العربي المالكي، أبي بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ). ١٣جزءاً. مكتبة المعارف ـ بيروت، ودار العلم للجميع ـ سورية، بلا تاريخ

٨٨ - **العبر في خبر من غبر**؛ للحافظ الذهبي. أربعة أجزاء. الدار العلمية - بيروت، بلا تاريخ.
٨٩ - **العلل ومعرفة الرجال**؛ للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). جزءان. المكتبة الإسلامية - استانبول، تركيا ١٩٨٧م.
٩٠ - **عمل اليوم والليلة**؛ للإمام النسائي (ت٣٠٣هـ). مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٩١ - **عون المعبود على سنن أبي داود**؛ للعظيم آبادي، أبي عبد الرحمن شرف الحق، الشهير بمحمد أشرف العظيم آبادي. أربعة أجزاء. طبع الهند ١٣١٣هـ
٩٢ - **غريب الحديث**؛ لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ).
٩٣ - **الغريبين**؛ لأبي عبيد أحمد الهروي (ت٤٠١هـ). ستة أجزاء. المكتبة العصرية - صيدا، بيروت ١٤١٩هـ.
٩٤ - **الفائق في غريب الحديث**؛ للزمخشري. أربعة أجزاء. طبع حيدرآباد الدكن ١٣٢٤هـ.
٩٥ - **فقه السنة**؛ سيد سابق رَحِمَهُ اللَّهُ. ثلاثة مجلدات. دار الكتاب العربي - بيروت.
٩٦ - **الفقيه والمتفقه**؛ للخطيب البغدادي (ت٤٦٢هـ). جزءان. دار ابن الجوزي - جده، الرياض - السعودية ١٤١٧هـ.
٩٧ - **الفوائد**؛ لتمام بن محمد الرازي (ت٤١٤هـ). جزءان. مكتبة الرشد، ومكتبة الرياض - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
٩٨ - **فيض القدير شرح الجامع الصغير**؛ للمناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ). ستة أجزاء. طبع مصطفى محمد - القاهرة، ط١، ١٣٥٦ - ١٣٥٧هـ.
٩٩ - **القاموس المحيط**؛ للفيروزأبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ). أربعة أجزاء. طبع مصطفى محمد - القاهرة، ط٥، ١٣٧٣هـ.
١٠٠ - **القراءة خلف الإمام**؛ للإمام البخاري. مكتبة الإيمان - المدينة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
١٠١ - **القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي**؛ أبو الفضل محمد صفي الدين البخاري الحنبلي (ت١٢٠٠هـ).
١٠٢ - **الكامل في ضعفاء الرجال**؛ لابن عدي، أبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت٣٦٥هـ). ثمانية أجزاء. دار الفكر ١٤٠٤هـ.
١٠٣ - **كتاب المجروحين**؛ لابن حبان (ت٣٥٤هـ). ثلاثة أجزاء. دار المعرفة - بيروت.
١٠٤ - **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري (ت٥٣٨هـ). أربعة أجزاء. دار المعرفة - بيروت، بلا تاريخ.

١٠٥ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**؛ لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي (ت١٠٦٧هـ). جزءان. طبع وزارة المعارف التركية ـ تركيا ١٩٤١ ـ ١٩٤٣م.

١٠٦ ـ **الكفاية في علم الرواية**؛ للخطيب البغدادي (٤٦٢هـ). طبع حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٧هـ.

١٠٧ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**؛ للمتقي الهندي، علي المتقي الهندي البرهان فوري (ت٩٧٥هـ). ١٨جزءاً. مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

١٠٨ ـ **لسان العرب المحيط**؛ لابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت٧١١هـ). ١٥ مجلداً، دار صادر، ودار بيروت ـ بيروت ١٣٧٤ـ ١٣٧٦هـ.

١٠٩ ـ **المجتبى = سنن النسائي الصغرى**؛ للإمام النسائي. مع **شرح السيوطي وحاشية السندي**. ثمانية أجزاء. المطبعة المصرية، بلا تاريخ.

١١٠ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر؛ للهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي (ت٨٠٧هـ). عشرة أجزاء. مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٣هـ.

١١١ ـ **مجموع الفتاوى**؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ). ٣٧ جزءاً. مجمع الملك فهد ـ السعودية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١١٢ ـ **المجموع شرح مهذب الشيرازي**؛ للإمام النووي. لم يكمل، المطبعة المنيرية بالقاهرة. عشرون جزءاً. بلا تاريخ.

١١٣ ـ **محاسن التأويل**؛ للقاسمي، محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ). ١٧ جزءاً. دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

١١٤ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**؛ للرامهرمزي، أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الفارسي (ت٣٦٠هـ). دار الفكر ـ دمشق.

١١٥ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**؛ لابن عطية (ت٥٤١ أو٥٤٢ أو ٥٤٦هـ). ١٥ جزءاً. الدوحة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ المحرم.

١١٦ ـ **المحلى**؛ لابن حزم (ت٤٥٦هـ). ١٣ جزءاً. مكتبة الجمهورية العربية ـ مصر ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١١٧ ـ **مختصر تاريخ دمشق** لابن عساكر (ت٥٧١هـ)؛ لابن منظور (ت٧١١هـ). ٢٩ جزءاً. دار الفكر ـ دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١١٨ ـ **المدخل**؛ لابن الحاج (ت٧٣٧هـ). أربعة أجزاء. دار الفكر ـ دمشق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
١١٩ ـ **المستدرك على الصحيحين**؛ للحاكم النيسابوري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ). أربعة أجزاء. طبع حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٤٠هـ.
١٢٠ ـ **المسح على الجوربين**؛ للقاسمي، محمد جمال الدين الدمشقي (١٣٣٢هـ). المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ.
١٢١ ـ **مسند الإمام أحمد**؛ للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). تحقيق عدد من الباحثين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. خمسون جزءاً. مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
١٢٢ ـ **مسند الإمام أحمد**؛ للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). وبهامشه (**منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**) لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ). ستة أجزاء. المطبعة الميمنية ـ مصر ١٣١٣هـ.
١٢٣ ـ **مسند أبي عوانة**؛ يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦هـ). الموجود منه جزءان. طبع حيدرآباد الدكن ١٣٦٢ ـ ١٣٦٣هـ.
١٢٤ ـ **مشاهير علماء الأمصار**؛ لابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٢٥ ـ **مشكاة المصابيح**؛ للخطيب التبريزي، ولي الدين أبي عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. ثلاثة أجزاء. طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.
١٢٦ ـ **مصابيح السنة**؛ للإمام البغوي. جزءان. المطبعة الخيرية ١٣١٨هـ.
١٢٧ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**؛ للفيومي، أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ). جزءان. المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٢٨م.
١٢٨ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**؛ لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ). عشرون جزءاً. اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى.
١٢٩ ـ **مصنف عبد الرزاق**؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. ١٢ جزءاً. توزيع المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ، الطبعة الثانية.
١٣٠ ـ **معالم السنن**؛ للخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ). وهو شرح **لسنن الإمام أبي داود** بالاختيار. أربعة أجزاء. المطبعة العلمية ـ حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ.
١٣١ ـ **معاني الآثار أو شرح معاني الآثار**؛ للطحاوي، أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي (ت٣٢١هـ). جزءان. طبع الهند ١٣٠٢هـ.

١٣٢ ـ **معجم البلدان**؛ لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ).خمسة أجزاء. دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٣٣ ـ **المعجم الصغير**؛ للطبراني، أبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠). جزءان بمجلد واحد. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٣٤ ـ **المعجم الكبير**؛ للطبراني. ٢٥ جزءاً ـ مع ثغرات. مكتبة ابن تيمية ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

١٣٥ ـ **المعجم الوسيط**؛ للطبراني. عشرة أجزاء. دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٣٦ ـ **معرفة السنن والآثار**؛ للإمام البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). ١٥ جزءاً. دُور: قتيبة، والوعي، والوفاء ـ دمشق، بيروت، القاهرة؛ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٣٧ ـ **المعرفة والتاريخ**؛ للفسوي(ت٢٧٧هـ). ثلاثة أجزأ. مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٣٨ ـ **شرح على مختصر الخرقي**؛ للموفق ابن قدامة (٦٢٠هـ). تسعة أجزاء. دار المنار ـ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ.

١٣٩ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** (شرح المنهاج للنووي)؛ للخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني (ت٩٧٧هـ). أربعة أجزاء. طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٧هـ

١٤٠ ـ **مفتاح دار السعادة**؛ لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ). مجلدان. مكتبة الإيمان ـ المنصورة، مصر.

١٤١ ـ **المفردات في غريب القرآن**؛ للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبي القاسم (ت٥٠٢ هـ).

١٤٢ ـ **المفهم لما أشكل من كتاب مسلم**؛ للقرطبي، أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ). سبعة مجلدات. دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م. ت فاروق حمادة

١٤٣ ـ **مكمل إكمال الإكمال**؛ للسنوسي، أبي عبد الله السنوسي الحسيني محمد بن محمد (ت٨٩٥هـ). سبعة مجلدات. دار الكتب العلمية ـ بيروت، بلا تاريخ.

١٤٤ ـ **الملل والنحل**؛ للشهرستاني. خمسة مجلدات، مع **الفِصل** لابن حزم. المطبعة الأدبية ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣١٧هـ.

١٤٥ ـ **من صحاح الأحاديث القدسية**؛ محمد عوامة. دار القبلة، ط١، ١٤١٢هـ.
١٤٦ ـ **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**؛ للإمام ابن الجوزي. تحقيق د عبد الله التركي. مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
١٤٧ ـ **المنتظم**؛ للإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ). ١٩ مجلداً. دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
١٤٨ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق**؛ للخطيب البغدادي. مجلدان. دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٤٩ ـ **الموطأ**؛ للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) بشرح الزرقاني. أربعة أجزاء. دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٨هـ.
١٥٠ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ للحافظ الذهبي. أربعة مجلدات. دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
١٥١ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**؛ للمقري التلمساني، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ). ١١ مجلداً. دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٥٢ ـ **النكت والعيون**؛ للماوردي، أبي الحسن علي بن حبيب (ت٤٥٠هـ). أربعة مجلدات. الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
١٥٣ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ لابن الأثير الجزري، وبهامشه «**الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير**» للجلال السيوطي، المطبعة العثمانية ـ مصر ١٣١١هـ
١٥٤ ـ **الوسيط**؛ لأبي الحسن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ). أربعة مجلدات. دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٥٥ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ لابن خلكان، شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ). ثمانية مجلدات. دار صادر ـ بيروت، بلا تاريخ.

٥ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

القسم الأول

١ ـ تقدمة ٧
٢ ـ من هو الإمام العَلَم الأوزاعي، شيخ الإسلام وعالِم أهل الشام ١١
٣ ـ التوفيق الإلهي لليتيم... أُم أبي عمرو، وفراسة يحيىٰ بن أبي كثير ... ١٦
٤ ـ أبو عمرو... بعض من مشايخه وتلاميذه وجملة ممن روى عنهم... ورَووا عنه ٢٣
٥ ـ الأوزاعي ومتابعة طلب العلم ـ ثلة مباركة من شيوخه ٣٠
٦ ـ تكامل المنهج النوراني ـ ربانية الأوزاعي والوقوف عند السنة والأثر ... ٣٨
أبو إسحاق تلميذ الأوزاعي ٤٣
العلم والعمل عند الأوزاعي ٤٨
٧ ـ إمامة الأوزاعي: حول مذهبه... وشهادات الأئمة ٥٢
٨ ـ الرباني أبو عمرو والهدي المحمدي ـ سداد الرأي، تزكية الأقران، جلب النفع للأمة ٦٣
٩ ـ عِظَم مكانة الأوزاعي ـ وأخلاق العلماء العاملين من أقرانه على صعيد الأمة ٧١
١٠ ـ الأوزاعي: أخلاق الربانيين، والغيرة على السنة ٧٨
١١ ـ أبو عمرو: العناية بالعربية وكراهية اللحن في الحديث ٨٦
رواية الحديث بالمعنى ٩٢
الكتابة والترسل ٩٣

الموضوع	الصفحة

١٢ ـ الأوزاعي القدوة: الدوران مع السنة، والأخذ بمنهج السلف اعتقاداً وعملاً ٩٥
التربية والتعليم عند الأوزاعي ١٠٠
١٣ ـ أبو عمرو وتقويم الرجال: المنهج العلمي وربانية التربية بالقدوة ١٠٢
١٤ ـ الأوزاعي ونهج السلف: السلوك والخشية ـ تحقيق الوجود الذاتي للأمة ١٠٦
١٥ ـ التربية بالقدوة عند أبي عمرو...والالتزام الأسنى بالهدي النبوي ١١٥
١٦ ـ أبو عمرو والأدب الإلهي في العلم والعبادة والتربية بالقدوة ١١٩
١٧ ـ على طريق النصح للأمة: عَبدة بن أبي لبابة، والأوزاعي، والحكَم .. ١٢٤
١٨ ـ الربانية وأهمية العلاقة بين الأوزاعي والحكَم ١٣٢
١٩ ـ المنهج المنوّر عند أبي عمرو... الرسوخ في العلم مع الورع والتقوى والحرص على النفع للجميع ١٣٧
٢٠ ـ أبو عمرو: الرغبة عن القضاء ورعاً... إذ العلماء كُثُر ١٤١
٢١ ـ أبو عمرو: الأمانة في الرواية والدراية... وخبر الصحيفة ١٤٦
٢٢ ـ أبو عمرو: النصفة... والرجوع إلى الحق، والمثل والقدوة في السلوك ١٥١
٢٣ ـ الرباني المعلم...وأمانة التبليغ ١٥٨
٢٤ ـ الأوزاعي... والنزعة الجماعية: الموعظة... والتذكير ١٦٣
٢٥ ـ أبو عمرو وقيمة الوقت: شغل النفس بما يُجدي... وأثر ذلك على الآخرين ١٧١
٢٦ ـ الأوزاعي وجماعة المسلمين: مخالطة الناس... المناصحة، والتوجيه، والتسديد ١٧٦
٢٧ ـ النصح للأمة وشجاعة أبي عمرو في الحق ـ أولو العلم... في المصطلح الرباني ١٨٣
٢٨ ـ أبو عمرو ومقارعة الباطل ـ الجهد الدائب في الخير... والحكمة في الموعظة والشدة في الحق تقرباً إلى العزيز الحكيم ١٨٨
٢٩ ـ إن هذا العلم دين. الأمانة في نقل العلم...وشبه فقه أبي عمرو بحديثه ١٩٩
٣٠ ـ الأوزاعي... ومسؤولية العالم. الترسّل... والرسالة ٢٠٦

الموضوع	الصفحة

الثوب البياني ٢١١
٣١ ـ أبو عمرو وجهاد القلم... الصلاح والإصلاح ٢١٥
٣٢ ـ ربانية أبي عمرو المرابط... وعظيم البشارات ٢٢٤
٣٣ ـ أبو عمرو ودلالة البشريات ٢٢٩
٣٤ ـ وفاة أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ مرابطاً في سبيل الله ٢٣٤
في دور المرابطة في سبيل الله: بين ابن المبارك والفضيل ٢٣٦
آخر العهد به ٢٣٧
ارهاصات ٢٣٧
المكان الذي توفي فيه والسبب ٢٣٨
طرفة وبعض المرائي ٢٤٠

❋ ❋ ❋

القسم الثاني

١ ـ جملة وافرة من مرويّات الأوزاعي الحديثية ٢٤٥
٢ ـ من أقوال الإمام الأوزاعي وفتاواه الفقهية ٢٩٣
أ ـ جملة مما روي عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ من أقوال في الفقه وأحكامه ... ٢٩٥
ب ـ أقوال وآراء فقهية مدونة في المصادر تنمّ عن رسوخ الأوزاعي في فقه النصوص، والاجتهاد فيما لا نص فيه ٣٠٤
٣ ـ جملة وافرة من مرويات الأوزاعي عن ثُلّة مباركة من الأصفياء أهل القلوب في أحوالهم وأقوالهم ٣٥٩
ـ حسان بن عطية ٣٦١
ـ بلال بن سعد ٣٦٥
ـ عبدة بن أبي لُبابة ٣٧٤
ـ عبد الله بن أبي زكريا ٣٧٦
ـ القاسم بن مُخَيمِرة ٣٧٨
ـ مكحول الأزدي البصري ٣٨٣
ـ عبد الله بن مُحَيريز ٣٨٦

الموضوع	الصفحة

- عطاء بن ميسرة ٣٩٠
- عطاء بن أبي رباح ٣٩٢
- كعب الأحبار ٣٩٤
- عروة بن رُوَيم ٣٩٦
- سفيان الثوري ٤٠٠
- عمر بن عبد العزيز ٤٠٤
- عثمان بن أبي سودة ٤١٣

الخاتمة ٤١٥

دليل القسم الثاني ٤١٧

فهرس المرويات الحديثية ٤١٩

فهرس الفتاوى والأقوال الفقهية ٤٢٩

فهرس المرويات عن الأصفياء أهل القلوب ٤٣٨

الفهارس العامة ٤٣٩

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٤٤٠

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية ٤٤٤

٣ ـ فهرس الأعلام ٤٤٧

٤ ـ فهرس المصادر والمراجع ٤٦٦

٥ ـ فهرس الموضوعات ٤٧٧